آداب

مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم

ISSN 0302- 8844

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم

العدد 53

يوليو 2025

العدد 53. يوليو 2025م

هيئة التحرير	الهيئة الاستشارية
رئيس التحرير	
أ.د. صديق مصطفى الريح	
مدير التحرير	أ.د. فدوى عبد الرحمن علي طه
أ.د. أزهري مصطفى صادق علي	أ.د. علي عثمان محمد صالح
أعضاء هيئة التحرير	أ.د. جلال الدين الطيب
أ.د. الصادق يحيى عبد الله	أ.د. رقية السيد الطيب العباس
د. محمد الفاتح حياتي	أ.د. حمد النيل محمد الحسن
د. عفاف محمد الحسن	أ.د. الحسين النوريوسف
د. رشا البارودي	أ.د. يحيى فضل طاهر
د. نادرة عبدالله علي	أ.د. مبارك حسين نجم الدين
د. وليد نور الدائم	د. يونس الأمين
د. أحمد عبد المنعم	د. محاسن حاج الصافي
سكرتارية المجلة	د. حسن علي عيسى
أ. وليد مدثر	
أ. سارة مأمون	

تعنون إلى رئيس التحرير: كلية الآداب جامعة الخرطوم. ص. ب 321
أو البريد الإلكتروني: Journal.art@uofk.edu أو prof.siddig.alrayyah@gmail.com

المحتويات

القسم العربي

1. التحقيق النحوي في (ليس) والمشبهات بها. د. عبد اللطيف جعفر عبد اللطيف الريّح..... 1

2. الإيجاز في سورة البقرة. د. أمامة جابر البشير الحسن..... 21

3. تلقيب الشعراء الجاهليين والمخضرمين من الشعر. د. منهل فضل المولى الجاك سعيد..... 41

4. الجهود العربية والاستشراقية في تحقيق مخطوطات (ألف ليلة وليلة) وترجمتها. أ.د. عادل عثمان الهادي، أ. عبد الجليل عباس صالح الحافظ..... 77

5. أحكام استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية: دراسة فقهية مقارنة. د. حنان عبد الكريم أحمد..... 101

6. الرفاه النفسي لطلاب الجامعات بولاية الخرطوم. د. انتصار أبو ناجمة محمد سعد، د. أحمد عبد المنعم محمد. 123

7. الأرشفة الإلكترونية مطلب لإدارة المعرفة في قطاع النفط السوداني. م. الفاتح عبد الله وديدي، د. عفاف محمد الحسن إبراهيم الطاهر، د. رضية آدم محمد 143

7. الآثار السودانية في ظل حرب الخامس عشر من أبريل. د. نهى عبد الحافظ عبد العزيز..... 171

9. السياحة المستدامة في الجزر النوبية. دراسة حالة جزيرة أرتقاشا بوصفها وجهةً تراثية وطبيعية ناشئة، شمال السودان. د. إيهاب ربيع محمد علي..... 195

10. رقمنة المخطوطات والوثائق السودانية بمكتبة جامعة بيرغن: مجموعة الخرطوم نموذجاً. د. خليفة محمد عمر، Alexandros Tsakos، Marianne Paasche..... 211

11. الخرطوم المبكرة (Early Khartoum) أنطوني جون أركل 1949م. الملخص والاستنتاجات. ترجمة وإضافة شروحات وتعليقات أ.د. أزهري مصطفى صادق 229

القسم الأجنبي

12. A study of language use and language attitudes of the Nuer immigrants at Khartoum, Sudan. Sawsan Abdel Aziz Mohammed Nashid…….. 267

13. The Effectiveness of Mobile Journalism in Producing Breaking News Stories During Social Transformations in Sudan (2018-2022). Dr. ELHaj Ali Adam Ali (Abu Aqla), Dr. Safaa Abbas Abdel Aziz Ibrahim……..... 285

14. Impact of High-Speed News Cycles on Translation Quality. Dr. Hanan Mahgoub Hamed…….. 327

15. Digital Warfare: Exploring the Influence of Social Media in Propagating and Counteracting Hate Speech in Sudan's Conflict Landscape. Hind Abbas Hilmi Ibrahim……. 351

16. A Survey of Protagonist Archetypes and Their Symbolic Significance within the Sudanese Village Setting of Tayeb Salih's Literary Corpus. Amel Mohamed Saeed Bayoumi……... 397

17. English language vocabulary attrition among Sudanese pupils. Dr. Gaafar Ali Elhassan.. 419

قواعد النشر وشروطه

آداب مجلة علمية محكمة تصدر في يناير ويوليو من كل عام عن كلية الآداب جامعة الخرطوم وتقبل البحوث في مجالات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية مع مراعاة الآتي:

1. ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
2. تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة مختصون وفق ضوابط موضوعية.
3. تسلم نسختان مطبوعتان من البحث على معالج نصوص (حاسوب) مع أسطوانة مدمجة تحتوي على البحث. أو ترسل على البريد الإلكتروني journal.art@uofk.edu أو prof.siddig.alrayyah@gmail.com.
4. يراعى في البحث ألا يتجاوز 10.000 كلمة، وألا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة، ويرفق الباحث مستخلصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يتجاوز صفحة واحدة (200) كلمة، ويذيل هذا المستخلص بما لا يزيد على خمس كلمات مفتاحية تبرز أهم المواضيع التي يتطرق إليها البحث. ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث واسم الباحث، والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية وعنوان البريد والبريد الإلكتروني باللغتين العربية والإنجليزية.
5. تنشر المجلة مراجعات الكتب بحدود (2000) كلمة، على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب. مع مراعاة الاهتمام بمناقشة مصداقية مصادر المؤلف وصحة استنتاجاته.
6. أن يوثق البحث علمياً بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في نهاية البحث. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً على ألا تحتوي قائمة المراجع إلا على تلك التي تمت الإشارة إليها في متن البحث. يشار إلى جميع المصادر في متن البحث كالطريقة التالية (اسم العائلة. سنة النشر. الصفحة او الصفحات) مثال: (صادق. 2021. 14) (Adams. 2000. 14). وتوثق في قائمة المراجع والمصادر كما يلي:

للكتب وبحوث المؤتمرات:

- أحمد بدوي. **أسس النقد الأدبي عند العرب**. القاهرة، دار نهضة مصر، 1964م.

للمقالات والفصول في الكتب:

- قاسم المومني. "علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية". **عالم الفكر**. الكويت: العدد الثالث يناير/ مارس 1997م. 113-128.

يراعي في المراجع الأجنبية النمط نفسه

7. تعبر البحوث التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث.
8. لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على الأبحاث. وتعد هيئة التحرير رأي محكم المقال نافذاً بالنسبة لنشر البحث أو عدمه أو إدخال التعديلات التي يوصي بها المحكم.
9. لا تقبل البحوث والدراسات التي تعد لإكمال مطلوبات إجازة الرسائل الجامعية (الدكتوراه).
10. لهيئة التحرير الحق في رفض أي بحث مقدم لها دون إبداء الأسباب.
11. دفع رسوم النشر المقررة على الباحثين غير السودانيين والسودانيين بالخارج أو من خارج الجامعة كل على حسب فئته.

التحقيق النحوي في (ليس) والمشبهات بها

د. عبد اللطيف جعفر عبد اللطيف الريّح

أستاذ مشارك - جامعة الملك فيصل – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى التحقيق النحوي في (ليس) والمشبَّهات بها. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع ما ذكره النحاة حول موضوع البحث؛ لبيان الحقيقة التي عليها المسألة بالدليل. وقد توصل البحث إلى أنّ (ليس) فعل، وإن لم تتصرف تصرف الأفعال، والقِياس أن تعمل (ليس) عمل (كان). كما توصل البحث إلى أنّ (ما) ليست كـ(ليس)، وإن عملت عملها، فهي لا تعمل دائماً، وإنّما تعمل حملاً على (ليس) بجامع نفي الحال. كما توصل البحث إلى أنّ (لا) لا تعمل إلا في النكرة، وإن عملت، فعلى وجه قليل. وأنّ (لات) أصلها (لا) زيدت عليها التاء، وأنَّ اتصال التاء بها جعلها مختصة بالاسم وشبيهة بـ(ليس) في اللفظ؛ ولذلك فهي تعمل عملها مع (الحين) خاصة، وإن دخلت على غيره من الزمان، فهي حرف جر. وأنّ الحقيقة مع إعمال (إن) عمل (ليس) بدليل السماع، وحملها على (ما).

الكلمات المفتاحية: التحقيق، النحوي، ليس، ما، لا

Abstract

This research aims to investigate Syntactically in the Arabic verb: (Laissa) and similar words. The research followed the descriptive analytical method, by following what syntacians have mentioned about this issue; to clarify it with evidence. The research concluded that (Laissa) is a verb, even if it does not conjugate like other verbs, and the analogy is that (Laissa) acts like (Kana). The research concluded that (Ma) acts like (Laissa), but doesn't always, and (Ma) only acts based on (Laissa) by negating the State. The research also concluded that (La) only acts with indefinite nouns, and if it does, it does so rarely. Also, that (Lata) is originally (La), with the addition of 'ta', so, the connection of the 'ta' to (La) made it specific to the noun and verbally similar to (Laissa); therefore, it acts like (Al-Hain) in particular, and if it enters into another tense, it is a preposition. And in actual is that with (In) acting like (Laissa) based on the evidence of hearing from Arabs, and its being based on (Ma).

Keywords: Investigation, Syntactic, (Laissa), (Ma), (La)

مقدمة:

الناظر في كتب النحو قديما وحديثا يلاحظ كثرة الخلاف بين النحويين في معظم المسائل النحوية التي تعرضوا لها بالدراسة، وقد يكون ذلك بين أصحاب المدارس المختلفة، أو بين علماء المدرسة الواحدة، كلّ منهم يسعى إلى إثبات رأيه، بما توفر له من أدلة وشواهد، أو بما نقله عن غيره من الذين سبقوه، غير أنّ بعض هذه الجهود قد تبتعد عن الحقيقة التي عليها المسألة؛ وذلك على نحو ما حدث مع (ليس) والمشبهات بها، حيث حدث الخلاف في أصل وعمل (ليس) و(لات)، وفي عمل (لا)، و(إن)، و(ما).

من هنا جاء هذا البحث للتحقيق النحوي حول آراء النحويين في أصل (ليس ولات) وعملهما، وفي عمل (لا، وإن، وما)، حيث إنّ النحاة قد ذكروا (ليس) ضمن أخوات كان، وهي أفعال ناقصة ناسخة، تدخل على الجملة الاسمية فتغيّر حكمها، برفع المبتدأ بوصفه اسماً لها، ونصب الخبر، بوصفه خبراً لها، غير أنّ (ليس) تختلف عن كان وأخواتها في دلالتها على الزمن دون الحدث.

ولم يذكر النحويون المشبهات بـ(ليس)، في باب كان وأخواتها؛ لأنّها حروف وتلك أفعال، غير أنَّها شبهت بـ(ليس) في العمل؛ لمشابهتها إياها في المعنى، وهي: (ما) و(لا) و(لات) و(إن).

سيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع ووصف ما ذكره النحاة حول موضوع البحث، ثم النظر في هذه الأقوال وتحليلها؛ لبيان الحقيقة التي عليها المسألة بالدليل.

أما ما يخص الدراسات السابقة، فلم يوجد -حسب علم الباحث-مَن تناول هذا الموضوع بالبحث بالفكرة نفسها التي سيعرض بها، غير أنّ هناك كتاباً، ودراسات تناولت التحقيق النحوي في غير موضوعنا، وهي على النحو الآتي:

- كتاب الدكتور فاضل السامرائي، بعنوان: تحقيقات نحوية، إلا أنّه قصره على بعض المسائل التي لم أجد فيها ما يخص بحثي.
- التحقيق النحوي عند الدكتور فاضل السامرائي، في كتابه معاني النحو، بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد (40)، المجلد (2) النجف الأشرف، للمدرس المساعد أمير عداوي عوان، وقد اقتصر البحث على بعض الحروف وهي:" أنّ المفتوحة الهمزة، وإن النافية، والباء، وعلى، وعن، وفي، واللام، ولن"، وتوصل البحث إلى دقة التحقيق عند الدكتور فاضل أحيانا، وعدم دقته أحيانا، إما لوهم وقع، أو لعدم جدة في الرأي.

- التحقيق النحوي في الأسماء المعربة عند نحويي القرنيين السابع والثامن الهجريين، للأستاذ الدكتور سعدون أحمد علي، والمدرس المساعد محمد رزاق عيدان، المجلة الحولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (51)، وقد تمثلت المسائل التي تناولها البحث في:(وقوع الجملة فاعلاً، ونيابة غير المفعول به مناب الفاعل، تعدد الحال وصاحبها واحد، المعرف بـ(ال) بعد (يا أيّها، المعطوف على معمول اسم الفاعل)، وقد توصل البحث إلى أهمية المعنى في تحقيق الآراء النحوية وبيان سلامة القاعدة النحوية، كما توصل البحث إلى تنوع مادة التحقيق عند نحويي القرنين السابع والثامن الهجريين.

يتفق هذا البحث مع بحثي في تناول (إن) النافية، غير أنّ بحثي يختلف عنه في الفكرة والتناول حيث اقتصره هو على التحقيق عند فاضل السامرائي في معنى (إن)، هل تأتي لنفي زمن الحال، أم لغير الحال؟ أما بحثي فقد كان في التحقيق النحوي في آراء النحويين حول عمل (إن) عمل (ليس) وما يتصل بذلك.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في محورين:

المحور الأول: مدخل نظري، تناولت فيه معنى التحقيق لغة واصطلاحاً والتعريف بـ(ليس) والمشبهات بها.

المحور الثاني: تناولت فيه التحقيق النحوي في (ليس) والمشبهات بها، وذلك بالتحقيق في(ليس)، و(ما)، و(لا)، و(لات)، و(إن).

المحور الأول: مدخل نظري:

1. التحقيق لغة واصطلاحاً:

أ. التحقيق لغة:

جاءت لفظة (التحقيق) في المعاجم العربية تحت مادة (حقّق)، وأنّ معانيها تدور حول: إحكام القول، وصدقه، وإظهاره، وإثباته، بحيث لا يصل إليه الشك، ونكون منه على يقين، جاء في جمهرة اللغة:" وَقَالَ قوم: يحِق حَقًّا إِذا وضح فَلم يكن فِيهِ شكّ... وحققت الشَّيْء تَحْقِيقا إِذا صدقت قَائِله"(ابن دريد،1987م، مادة: ح ق ق).

وقال الجوهري:" وحَقَقْتُ الأمر وأَحْقَقْتُهُ أيضاً، إذا تَحَقَّقْتُهُ وصرت منه على يقين... وحَقَّقَتُ قولَه وظنَّه تَحْقيقاً، أي: صدَّقت. وكلام محقق، أي رصينٌ" (الجوهري، 1987م، مادة: حقق)، وجاء في لسان العرب:" وحَقَّ الأَمرَ يحُقُّه حَقًّا وأحقَّه: كَانَ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ... وَقَالَ: حقَقْت الرَّجُلَ وأحقَقْته إِذَا غلَبته عَلَى الْحَقِّ وأثْبَتَّه عَلَيْهِ"(ابن منظور، 1414هـ، مادة: حقق).

ب. التحقيق اصطلاحاً:

هو من المصطلحات التي تتعلق بدراسة المسائل، وأنّ مفهومه الاصطلاحي، قريب من معناه اللغوي، فقد عرَّفه الشريف الجرجاني بقوله: "التحقيق: إثبات المسألة بدليها"(الشريف الجرجاني، 1983م / 53).

نلاحظ في هذا التعريف ارتباط المفهوم الاصطلاحي لمصطلح التحقيق بالمسائل، ولا يخفى على أحد من الدارسين أن النحو العربي يزخر بالمسائل، مع كثرة الخلاف بين النحويين حولها، ولا يخلو أن يكون أحدها أبعد من غيره عن الحقائق؛ ومن هنا تأتي أهمية التحقيق في المسائل النحوية الخلافية؛ لإظهار الأقرب إلى الحقيقة بالدليل.

2. التعريف بـ(ليس) والمشبهات بها:

ذكر النحويون (ليس) ضمن أخوات كان، وهي أفعال ناقصة ناسخة، تدخل على الجملة الاسمية فتغيّر حكمها، فترفع المبتدأ بوصفه اسماً لها، وتنصب الخبر، بوصفه خبراً لها، وهذه الأفعال هي: (ظل)، نحو قوله تعالى: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ {طه: 97}، و(بات)، نحو: (بات زيد مصليا)، و(أضحى) نحو: (أضحى عمرو ملبيا)، و(أصبح)، نحو: (أصبح خالد عروسا)، و(أمسى) نحو: (أمسى أخوك حزينا)، و(صار) نحو: (صار البسر تمرا)، و(ليس) نحو: (ليس الله غافلا)، و(زال) نحو: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ {هود: 118}، و(برح) نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ {طه: 91}، و(فتيء) نحو: (ما فتيء زيد قائما)، و(انفك) نحو: (حراجيج لا تنفك إلا مناخة ....)، و(دام) (ابن القيم الجوزية، 1954م،1/ 189 190)، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ {مريم: 31}، وتسمى أفعال ناقصة؛ لأنَّها لا تكتفي بمرفوعها، وتختلف (ليس) عن كان وأخواتها في دلالتها على الزمن دون الحدث (ابن مالك، 1990م/338).

أما المشبهات بـ(ليس) فهي: (ما) و(لا) و(لات) و(إن)، وهي حروف، ذكر النحويون أنَّها شبهت بـ(ليس) في العمل؛ لمشابهتها إياها في المعنى. غير أنّها لم تذكر في باب كان؛ لأنّها حروف وتلك أفعال (الصبان، 1997م، 363/1).

و(ليس) والمشبهات بها من المواضع التي اختلف النحويون حولها، إن كان ذلك في أصولها وعملها، كما هو الحال مع (ليس) و(لات)، أو في عملها كما حدث مع (ما) و(لا) و(إن)؛ ولذا يأتي هذا البحث للتحقيق حول آراء النحويين فيها.

المحور الثاني: التحقيق في (ليس) والمشبهات بها:

في هذا المبحث سأتناول التحقيق النحوي في آراء النحويين حول ليس، والمشبهات بها، وذلك من خلال المحاور الآتية:

أولاً– لَيْسَ:

(ليس) من أخوات كان التي اختلف النحويون حول أصلها، فقال أكثرهم: إنها فعل، وقال بعضهم: إنها حرف، كما اختلفوا حول عملها، ويأتي التحقيق فيها من خلال المسألتين:

3. تصنيفها: (ليس) فعل أم حرف:

ذهب سيبويه والمبرد وجمهور النحاة إلى أنّ (ليس) فعل، حيث قال سيبويه:"...كان ويكون، وصار، وما دام، وليسَ وما كان نحوهنَّ من الِفعل مما لا يَستغني عن الخبر"(سيبويه، 1988م،1/ 45)، وقال المبرد:" وَذَلِكَ الْفِعْل كَانَ وَصَارَ وَأصْبح وَأمسى وظل وَبَات وأضحى وَمَا دَامَ وَمَا زَالَ وَلَيْسَ وَمَا كَانَ فِي معناهن"(المبرد، د.ت، 4 / 86)، ودليل النحاة على أنّ (ليس) فعل وإن كانت لا تتصرف تصرف الفعل، أنّها تتحمل الضمير كما يتحمل الفعل الضمير، وذلك نحو قولك: زيدٌ ليس قائماً، فتكن في ليس ضمير من زيد (ابن يعيش،2001م، 4/ 336)، كما أنّها تتصل بالضمائر كما يتصل بها الفعل، فتقول: لست، كما تقول: ضربت ولستما كضربتما، ولسنا، كضربنا ولسن، كضربن (ابن السراج، د.ت، 27/1).

وذهب بعض النحاة إلى أنّ (ليس) حرف؛ بحجة أنّها لا تتصرف، وأشهر هؤلاء النحاة الفارسي، وَابْن شقير، وذكر ابن هشام أنّ ابن السراج زعم أنّ (ليس) حرف بمنزلة (ما)، وَتَابعه في ذلك الْفَارِسِي فِي الحلبيات وَابْن شقير وَجَمَاعَة (ابن هشام، 1985م، 387)، كما نسب الفارضي إلى ابن السراج القول بأنّ (ليس) حرف بمنزلة (لا) النّافية؛ لعدم تصرفها (الفارضي، 2018م، 1/ 383).

من المحققين المعاصرين مَن رأى عدم إغفال ما ذهب إليه هؤلاء العلماء من القضاء بحرفية (ليس)

وجعلها بمنزلة (ما)؛ لأنَّ ما ذهبوا إليه يتفق مع لهجة تميم القاضية بحرفيتها في كل صورة من صورها (الدريني، 2015م،160)، واستدل الدريني بما حكاه سيبويه من صورها من قولهم: (ليس خَلَقَ اللهُ مثلَه) (سيبويه، 1988م، 1/ 70)، ويرى الدريني أنَّ القضاء بحرفيتها في هذه الصورة أولى؛ لأنَّ دخول الفعل على مثله ممّا هو من نوعه ليس من فصيح كلام العرب، كما قالوا: (ليس الطيب إلا المسك)، وحملها على الحرفية هاهنا أولى من التأويل، أي: (وما الطيب إلا المسك) (الدريني، 2015م،160).

والحقيقة أنّ (ليس) عند ابن السراج فعل، وإن كانت لا تتصرف، يدل على ذلك ما نصّ عليه ابن السراج: "فأما ليس، فالدليل على أنّها فعل وإن كانت لا تتصرف تصرف الفعل قولك: لست، كما تقول: ضربت ولستما كضربتما، ولسنا، كضربنا ولسن، كضربن، ولستن، كضربتن، وليسوا، كضربوا، وليست أمة الله ذاهبة كقولك: ضربت أمة الله زيدًا" (ابن السراج، د.ت، 1/ 82-83).

وأما استدلاهم على أنّها حرف بأنّها لا تتصرف، فالحقيقة -كما ذكر ابن يعيش-أنّ عدم تصرف (ليس) لا يدل على أنّها حرف وليست فعلاً، إذ ليس كل الأفعال متصرفة، ومن ذلك: (نِعْمَ)، و(بِئْسَ)، و(عَسَى)، و(فعل التعجّب)، كلّها أفعال، وهي غير متصرفة (ابن يعيش، 2001م، 4/366).

ومن النحويين من استدل على أنّ (ليس) حرف، بأنّها جاءت على وزن (فَعْلَ)، كـ(لَيْتَ)، وليس في الأفعال الماضية ما جاء على هذا الوزن، وجاء ردّ المحققين بأنّ الأصل في (ليْس) (لَيِسَ) على زنة (فَعِلَ) كـ(حَرِجَ)، و(صَعِدَ)، ثم ألزموها التخفيف؛ لعدم تصرفها ولزومها حالة واحدة، وكذلك ألزموا التخفيف في (كَتِف): (كَتْف)، وفي (فَخِذ): (فَخْذ) (ابن يعيش، 2001م، 4/367). وورد عن بعض العَرَبِ أنّهم أَدخلوا عَلى (ليس) ياءَ المُتَكَلّمِ من غيرِ نونِ الوقايةِ فقالَوا: عليه رجل ليسي؛ ولذلك حكم عليها بعض النحاة بأنّها تَوَهَّنت ونَقَصَتْ عن الفعلِ الحَقِيْقِيّ، ولو كانت فعلاً حقيقةً لقالَ: لَيْسَنِي. والحقيقة أنّ ما تكلمت به بعض العرب لا ينقص رتبة (ليس) عن الفعل، والدليل على ذلك ما ذكره العكبري أنّ ما ورد عن بعض العرب من الشُّذوذِ الذي لا يُعَوَّلُ عليه، كما أنّه جَعَلَ الإِغراءَ للغائبِ في قوله: (علَيه) وبابُ ذلك أن تقولَ: عليَّ كذا أو عَلَيْكَ (العكبري، 1969م،321). والحق في كلّ ما تقدم مع ما ذهب إليه سيبويه والمبرد والجمهور من النحويين أنّ (ليس) فعل، بدليل أنّها تتحمل الضمير كما يتحمل الفعل الضمير، وهذا ما عليه أكثر المتكلمين من العرب، أما القضاء بحرفيتها، ففي صورة من صورها كما ذكرنا ذلك.

4. عملها:

اختلف النحاة حول عمل (ليس)؛ وقد كان ذلك نتيجة للخلاف بين النحويين في تصنيف (ليس)، ولكن الخلاف حول عملها كان محدوداً، فـ(ليس) عند جمهور النحويين تعمل عمل كان وأخواتها، وقد حكى

سيبويه عن بَعضهم أنّه أَلغاها عن العَمَلِ؛ لأنّهم جعلوها كـ(ما)، ومن أدلته على ذلك، قولهم: ليس خَلَقَ اللهُ أَشْعَرَ منه، وليس قالها زيد (سيبويه، 1988م،1/147)، كما دلّلَ بقول حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ (البغدادي، 1997م، 9 / 270):

فأصْـــبَحُوا والنَّـــوىَ عـــالي مُعَرَّسِـــهِمْ ولـــيسَ كـــل النـــوى يُلقـــي المســـاكين

والحق أنّ سيبويه اعترض على هذه اللغة، وحكم عليها بأنّها قليلة ولا تكاد تعرف، والدليل على ذلك قوله: "هذا كلُّه سُمِعَ من العرب. والوجه والحدّ أن تَحْمِلَه على أَنّ في ليس إضماراً وهذا مبتدأٌ، كقوله: إنَّه أمةُ الله ذاهبةٌ" (سيبويه، 1988م،1/ 147). وقد وافقَ السيرافي سيبويه وأكدَّ أنّه لا يؤيد هذه اللغة، وذلك عندما ذكر أنّ اللغة التي حملوا عليها (ليس) وجعلوها لا تعمل، وهي لغة من لم يُعمل (ما)، ليس عليها دليل قاطع، ولا حجة تقطع العذر؛ لأنّ كل ما يستشهد به يحتمل التأويل؛ لأنّه إذا احتجّ محتج بقولهم: (ليس خلق الله مثله) فقال: (خلق) فعل، ولو كانت (ليس) فعلا لما وليها الفعل، فللقائل أنّ يقول في: (ليس) ضمير الأمر والشأن و (خلق) وما بعده جملة في موضع الخبر؛ فلذلك قال سيبويه: " فهذا يجوز أن يكون منه " لهذا المعنى الذي ذكرناه (أبوسعيد السيرافي، 2008م، 2/ 5).

ونقل العكبري عن الكوفيين قولهم بأنَّ القياس في (ليس) ألّا تعمل، وكانوا قد ذكروا ذلك دليلاً على عدم جواز تقديم منصوبها عليها خلافاً للبصريين؛ بحجة أنّها تشبه (ما) في النفي والقياس فيها ألا تعمل (العكبري، 1995م،322)، والحقيقة أنّ القِياس أن تعمل؛ لأنَّ (ليسَ) فعل بدليل أنَّها تَتّصل بالضَّمائر المَرفوعة والمَنصوبة، وهذا ما أثبتناه سابقاً، فهي بذلك كـ (كانَ)، و(كانَ) تعمل بإجماع.

ثانياً-(ما):

(ما) حرف مشترك غير مختص كـ(هل) من حروف الاستفهام، يدخل على الاسم، نحو: (ما زيدٌ قائما)، ويدخل على الفعل، نحو: (ما قامَ زيدٌ)، كما يأتي (ما) لنفي الحال كـ(ليس)، وقد أدى كل هذا إلى أنّ يكون (ما) مكان خلاف بين النحويين في عمله.

فهو عند بني تميم مهمل لا عمل له؛ لأنّهم تعاملوا معه على أنّه حرف غير مختص كـ(هل)، وحق الحرف غير المختص عند أكثر النحاة ألّا يعمل؛ لأنّ الاختصاص شرط في العمل (الدريني، 2015م، 176).

وذهب سيبويه إلى أنّ لغة بني تميم هي القياس؛ لأنّ (ما) ليس بفعل، قال سيبويه:" وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل، أي: لا يعلمونها في شيء وهو القياس؛ لأنّه ليس بفعل وليس (ما) كـ(ليس)" (سيبويه،

1988م،1/ 57).

وفي كلام المحققين رد على كل ذلك، فالحقيقة -عندهم-أنهَّ ليس للحروف أن تفعل رفعاً ونصباً، وإنّما عملت ذلك، حملًا لها على غيرها، وهي (ليس)، و (ليس) لا يصح دخولها على الفعل، فـ(ما) الداخلة على الفعل لا تشبه (ليس) التي عملت، فلم تعمل الأخرى (الأبياري، 2013م ،1/ 554)، أي: أنّ (ما) العاملة التي تشبه (ليس) هي (ما) الداخلة على الاسم. و(ما) عند أهل الحجاز يعمل عمل (ليس)، أي: يرفع الاسم، وينصب الخبر؛ لأنّه عندهم يشبه (ليس) في نفي الحال، قال سيبويه:" هذا باب ما أُجْرَى مَجْرى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يَصيرُ إلى أصله وذلك الحرفُ (ما)، تقول: ما عبدُ الله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً" (الأبياري، 2013م،57/1). نلاحظ في كلام سيبويه أنّ (ما) عند أهل الحجاز لا تعمل دائماً؛ وفي هذا إشارة إلى ضعفها عندهم، وإن أعملوها عمل (ليس)؛ لأنَّ (ليس) فعل، و(ما) حرف؛ ولذلك لم يجروها مجرى (ليس) في كل المواضع (أبوسعيد السيرافي، 2008م، 1/ 323).

والصحيح عند المحققين مذهب الحجازيين؛ بدليلين:

الأول: أنّ القرآن أفصح اللغات، وهو على ذلك، بدليل قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ {يوسف: 31}.

الثاني: أن الشبه الخاص مقدم على الشبه العام، وفي (ما) مشابهة عامة للحروف، وللداخلة على البابين في ظاهر الحال شبه خاص، بالإضافة إلى أنّ (ليس)، لنفي الحال، و (ما) كذلك، فكان الالتفات إلى الشبه الخاص أولى.

والحقيقة ليس (ما) كـ(ليس)، وإن عمل عملها، فهو لا يعمل دائماً؛ بدليل أنّهم وضعوا له أربعة شروط ليعمل عمل (ليس)، وقد حدث خلاف بين النحويين حول هذه الشروط، وهذه الشروط هي (الفارضي، 2018م،1/ 432):

الشرط الأول: أَن لا يقع بعدها (إن)، ولهذا أهملت فِي قول الشاعر (البغدادي، 1997م، 4/ 119):

بَـنِي غُـدَانَـةَ مَـا إِنْ أَنْـتـمُ ذَهَـبٌ وَلَا صَـــرِيـفٌ وَلَـكِـنْ أَنْـتُـمُ خَـزَفُ

و(إن) على هذه الرواية زائدة كافة؛ لذلك بطل معها عمل(ما)، وعلى هذا رأي البصريين، وذهب الكوفيون إلى أنّ (إن) في البيت نافية جيء بها لتوكيد النّفي، وأعملوها مع (إن)، وقوي مذهبهم برواية ابن السّكيت للبيت بإعمال (ما)، حيث أنشده (أبوحيان، 1979م، 4/ 258):

بَنِـي غُدانَـةَ مـا إِن أَنْـتُمُ ذَهَبـاً وَلَا صَـريفٌ وَلَكِـنْ أَنْـتُمُ خَـزَفُ

وإن صحت رواية ابن السكيت، فالحقيقة أنّ ما زعمه الكوفيون مردود بدليلين (ابن مالك، 1990م، 1/ 371):

أحدهما: أنَّها لو كانت نافية مؤكدة لم تغيّر العمل، كما لا يتغير لتكرير ما، والدليل قول الراجز – لم أقف على قائله-:

لا يُنْسِـك الأسـى تأسِّـيًا فمـا مـا مِـنْ حِمـامٍ أحـدٌ معتصـما

فكرر ما النافية توكيدا وأبقى عملها.

الثاني: أنَّ العرب قد استعملت إنْ زائدة بعد ما التي بمعنى الذي، وبعد ما المصدرية التوقيتية، لشبههما في اللفظ بما النافية، فلو لم تكن زائدة المقترنة بما النافية، لم يكن لزيادتها بعد الموصولتين مسوغ. ومثال زيادتها بعد الموصولتين قول جابر بن رألان الطائي (البغدادي، 1997م، 3/ 569):

يُرَجِّـي المـرْءُ مـا إنْ لا يـراه وتعـرِض دون أدنـاه الخطـوبُ

أراد: يرجى المرء الذي لا يراه (ابن مالك، 1990م، 1/ 371).

والحق أن وقوع (إن) بعد (ما) يزيل شبهها بـ(ليس)، بدليل أنّ (ليس) لا يليها (إن)، فَإذا وليت (مَا) تباينا فِي الِاسْتِعْمَال وَبَطل الإعمال (السيوطي، د.ت،1/ 449).

الشرط الثّالث: أَلَّا ينتقض النّفي، ولهذا لم تعمل في قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ﴾ {يس: 15}. وأجازه يونس والفراء. وأجازه أيضًا بعض الكوفيين إن كَانَ الخبر مشبَّهًا؛ نحو: (ما زيد إِلَّا زهيرًا). واستدل من أجاز عملها مع انتقاض خبرها بـ(إلا) بقول الشّاعرِ-نسب لأحد بني سعد- (البغدادي، 1997م،4/ 130):

وَمَـا الـدَّهْرُ إِلَّا مَنْجَنُوْنًـا بِأَهْلِـهِ ومـا صـاحبُ الحاجـاتِ إِلَّا مُعَـذِّبَا

أي: أنّ (ما) نافية، و (الدَّهْرُ) اسمها، و(مَنْجَنُوْنًا) خبرها منصوب بها، وفي عجز البيت (صاحبُ) اسمها، و(مُعَذِّبَا) خبرها، والحقيقة أنّ ما ذهبوا إليه بعيدٌ عن الصواب؛ بدليل انتقاض النفي الذي هو من

شروط إعمال (ما)؛ وإمكان أن تكون المنصوبات مفعولاً به بفعل محذوف تقديره (يشبه مَنْجَنُوْنًا)، و(يشبه مُعَذِّبًا) (العكبري، 1995م،1/ 176)، ومن المحققين من يرى جعلها مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف على تقدير مضاف في الأول، والتقدير: (وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دوران مَنْجَنُوْنٍ، وما صاحبُ الحاجاتِ إِلَاّ يُعذَّب مُعَذِّبًا)، أي: تعذيباً (الدريني، 2015م،178)، غير أنّ ما ذهب إليه المحقق فيه تكلّف.

الشرط الرابع: أَلّا يتقدم خبرها علَى اسمها؛ لأنَّ التّقديم يؤذن بالقوة، و(ما): عامل ضعيف، غير أنّ الفراء أجاز عملها مع تقديم الخبر، وحكَى الجرمي: (ما مسيئًا من أعتب)، وقال: هي لغة. وقال العكبري أيضًا في شرح الكتاب: هي لغة ضعيفة (الفارضي، 2018م،1/ 432). ويروَى للفرزدق (المبرد، د.ت، 4/ 192):

فأَصْبَحُوا قَدْ أعادَ الله نِعْمَتَهُمْ إذْ هُمْ قُرَيشٌ وإِذْ مَا مِثْلَهُمُ بشَرُ

بنصب (مثلَهم) على أنّه خبر مقدم (الفارضي،2018م،1/ 432)، والحق أنّ الرفع هو الْوَجْه؛ لعدم تحقق شروط العمل، أو النصب، وَلَكِن على أَن تَجْعَلهُ نعتاً مقدماً وتضمر الْخَبَر فتنصبه على الْحَال، مثل قَوْلك فِيهَا قَائِما رجل، وَذَلِكَ أَن النَّعْت لَا يكون قبل المنعوت، وَالْحَال مفعول فِيهَا، وَالْمَفْعُول يكون مقدما ومؤخرا، أما النصب على أنّه خبر مقدم فهَذَا خطأ فَاحش وَغلط بَيّن وقد حكم بذلك المبرد (المبرد، د.ت،4/ 191). وقال بعضهم: هو تميمي، وأراد أَن يتكلم بلغة الحجاز فنصب الخبر مقدمًا وشرطه التّأخير (الفارضي، 2018م،1/ 432)، وهذا قول بعيد، بدليل أنّه لا يمكن أن يحدث مع شاعرٍ مثل الفرزدق.

الشرط الخامس: ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها ما لم يكن ظرفاً أو مجروراً، فإن تقدم وليس بظرف ولا مجرور بطل العمل نحو: (ما طعامك زيدٌ آكل)، وأجاز الكوفيون، وابن كيسان نصب (آكل) (السيوطي، د.ت،1/ 451)، والحقيقة أنّ ما ذهبوا إليه بعيداً عن الصواب، بدليل أنَّ معمول الخبر لَا يقع إلا حيث يقع العامل، فتقديمه كتقديم العامل ولو تقدَّم العامل لكان مرفوعاً فكذلك إذا تقدَّم معموله (العكبري، 1995م،1/ 177).

ثالثاً- (لا):

(لا) من الحروف المشبهة بـ(ليس)، التي تفيد النفي، وهو عند بني تميم لا يعمل عمل (ليس)، غير أنّه عند الحجازيين يعمل عمل (ليس)، يرفع الاسم وينصب الخبر، ولكن عمله قليل جداً عندهم، وإلى ذلك ذهب سيبويه (سيبويه، 1988م،2/ 295)؛ وطائفة من البصريين، و(لا) عند الحجازيين تعمل بشروط. (النجار، 1999م،1/ 263).

الشرط الأول: أن يكون الاسم والخبر نكرتين، نحو: (لا رجل أفضل منك)، ومنه قول الشاعر - لم أقف على قائله:

تَعَــزَّ فَــلَا شَــيْءٌ عَلَــى الأَرْضِ بَاقِيًــا وَلَا وَزَرٌ مِمَّــا قَضَــى اللهُ وَ اقِيَــا

الشرط الثاني: ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم، فإن تقدمَ نحو: (لا عندك رجلٌ مقيمٌ ولا امرأة) أهملت.

الشرط الثالث: ألا يتقدم خبرها على اسمها، فلا يصح نحو (لا قائماً رجلٌ).

الشرط الرابع: ألا ينتقض النفي بـ(إلا) فلا يصح نحو: (لا رجل إلا أفضلَ من زيدٍ)، بنصب (أفضلَ)، بل يجب رفعه.

ونسب الأزهري (الأزهري، 2000م،1/ 267) إلى المبرد امتناعه عن إعمال (لا) عمل (ليس)، والحقيقة أنّ المبرد لم يمنعه في جميع حالاته، وإنّما امتنع عن إعماله في المعرفة، بدليل قوله:"... لأَنَّ (لَا) لَا تعْمل فِي معرفَة وَذَلِكَ قَوْلك لَا زيد فِي الدَّار، إِنَّمَا هُوَ جَوَاب أَزِيد فِي الدَّار " (المبرد، د.ت، 1/ 360)، وهو بذلك يوافق البصريين؛ لأنّ عمل (لا) عمل (ليس) عندهم مخصوص بالنكرات، كقولك: (لا رجلٌ خيراً من زيد، ولا عملٌ أنفع من طاعة الله) (ابن مالك، 1982م،1/ 440).

وأجاز ابن الشجري أن يجيء اسم (لا) العاملة عمل (ليس) معرفة، وأنشد شاهداً على ذلك قول النابغة الجعدي (النابغة، 2000م،171):

وَحَلَّــتْ سَــوَادَ الْقَلْــبِ لَا أَنَــا مبتــغ سِــوَاهَا وَلَا عَــن حُبِّهَــا مُتَرَاخِيًــا

وقول المتنبي (ابن الإفليلي، 1992م،1/ 58):

إِذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصــاً مِنَ الأَذى فلا الحَمْـدُ مكســوباً ولا المـالُ بـاقيـا

والحقيقة أنّ ابن الشجري قد سبقه إلى ذلك ابن جني عند تفسيره بيت المتنبي السابق، حيث قال ابن جني بعد أن ذكر بيت المتنبي:" شبه (لا) بـ(ليس)، فنصب بها الخبر"(ابن جني، 2004م، 3/ 777)، والدليل أنّ ابن جني لا يمنع ذلك استدلاله -في غير موضع- بقول سعد بن مالك القيسي (البغدادي، 2000م،1/

:(467

مَـــــنْ فَـــــرَّعـــــن نِيرانِهـــــا فأنـــــا ابْـــــنُ قَـــــيْسٍ لا بَـــــراحُ

حيث استدل به بعد شرح بيت المتنبي السابق، وذلك بقوله تعليقا على البيت، ليس عندي براح، فحذف الخبر، فجعل دخولها على النكرة كالمعرفة، كما استدل به بعد قوله في تفسير شعر الهذليين حيث قال:" ويجوز أيضا أن يجعل (لا) ك(ليس)...كقوله من مجزوء الكامل:

مَـــــنْ فَـــــرَّعـــــن نِيرانِهـــــا فأنـــــا ابْـــــنُ قَـــــيْسٍ لا بَـــــراحُ

(ابن جني، 1962م،52).

وما أجازه ابن جني رفضه سيبويه من قبل، حيث قال معلقاً على ذات البيت:" قال بعضهم في قول سعد بن مالك القيسى:

مَـــــنْ فَـــــرَّعـــــن نِيرانِهـــــا فأنـــــا ابْـــــنُ قَـــــيْسٍ لا بَـــــراحُ

جَعلها بمنزلة ليس، فهي بمنزلة لاتَ في هذا الموضع في الرفع" (سيبويه، 1988م،1/ 58).

والحق في كل ما ذُكر مع سيبويه والبصريين ومن وافقهم في أنّ (لا) لا تعمل إلا في النكرة، وإن عملت، فعلى وجه قليل؛ بدليل أنّ (لا) ضعيفة في باب العمل، وهي تعمل عمل (ليس) عندهم بحكم الشّبه لا بحكم الأصل في العمل، والنّكرة ضعيفة جدًا؛ فلذلك لم يعمل العامل الضَّعيف إلّاّ في النكرات، فلمّا كانت (لا) أضعف العوامل، والنَّكرة أضعف المعمولات، خصّوا الأضعف بالأضعف (عبد القادر البغدادي، 1441هـ، 4 / 379). وعليه، فالحكم على ما جاء في بيت النابغة السابق، وما جاء على نحوه، من إعمال (لا) عمل (ليس)، بأنّه من القليل، أجود من تأويل النحويين، حيث أوّلوا بيت النابغة على أن الأصل: "ولا أرى باغياً"، فلمّا حذف الفعل انفصل الضمير، فـ"أنا" مفعول لم يسم فاعله، و(باغياً) حال (ابن الحاجب،1975م،1/441)، وكذلك أجود من جعل هذا الإعمال مختص بالشعر على رأي بعض النحويين (الفارضي، 2018م، 1/ 444).

رابعاً- (لات):

(لات) من المشبهات بـ(ليس)، وقد اختلف النحويون حول أصلها، وعملها، وهذا ما سأتناوله

بالتحقيق في هذين المحورين:

5. أصلها:

تعددت أقوال النحويين حول أصل (لات)، حيث جاءت على النحو الآتي:

الأول: قول ابن أبي الربيع، (لات) أصلها (ليس)، فقلبت ياؤها ألفاً، وأبدلت سنيها تاء، كراهة أن تلتبس بحرف التمني، وذكر المرادي أنّ هذا القول يقويه قول سيبويه إن اسمها مضمر فيها، ولا يضمر إلا في الأفعال (ابن أم قاسم المرادي، 2008م،486). والحقيقة أنّ ما قوى به المرادي قول ابن أبي الربيع بعيد عن مقصد سيبويه، بدليل قول السيرافي: " يعني: تضمر بعد (لات) مرفوعا، ولم تعن الإضمار الذي يكون في الفعل مستكنا، مثل (لست)، و(زيد ليس قائما)؛ لأنّ (لات) حرف، والحروف لا يستكن فيها ضمير المرفوع. ولكن قوله: (وتضمر فيها) يعني تضمر في هذه الجملة بعد (لات) - في قلبك- (الحين)، الذي قدرناه غير مستكن في (لات)"(أبوسعيد السيرافي، 2008م، 1/ 325).

الثاني: قول الجمهور، (لات) أصلها (لا) زيدت عليها التاء كما زيدت في ثم، فقالوا: ثمت فهي للتأنيث (أبو حيان الأندلسي، 1998م، 3/ 1210).

الثالث: (لات) فعل ماض بمعنى نقص، ومنه قوله تعال﴿ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (الحجرات: 14)، فإنه يقال: لات يليت، ويقال: أَلَتَ يَالِتُ، وقد قرئ بهما، ثم استعملت للنفي (ابن هشام، 1985م،334).

الرابع: قول أبي عبيدة وابن الطراوة (لات) كلمة وبعض كلمة وذلك أنها "لا" النافية والتاء الزائدة في أول الحين (الأزهري، 2000م، 1/ 369).

والحقيقة أنَّ القول الراجح ممّا سبق هو قول الجمهور، الذي قضى بأنَّ (لات) أصلها (لا) زيدت عليها التاء كما زيدت في ثم، بدليل أنَّ اتصال التاء بها جعلها مختصة بالاسم وشبيهة بـ(ليس) في اللفظ إذ صارت بها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن كـ(ليس)، كما جعل إلحاق (لات) بـ(ليس) راجحا على إلحاق (ما، وإن، ولا)، إلا أن الاستعمال اقتضى تقليل الإلحاق في (إن) وكثرته في (لا) مجردة وقصره في (لات) مكسوعة بالتاء على الحين أو مرادفه (ناظر الجيش، 2008م، 3/ 1212). ويقوي هذه الحقيقة قول معظم النحويين منهم خالد الأزهري، حيث قال: "أما (لات) فأصلها (لا) النافية، ثم زيدت عليها (التاء) لتأنيث اللفظ أو للمبالغة في معناه أو لهما وخصت بنفي الأحيان، وزيادة التاء هنا أحسن منها في ثمت وربت؛ لأن (لا) محمولة على (ليس)، و(ليس) تتصل بها (التاء)، ومن ثم لم تتصل بـ(لا) المحمولة على (إن)" (الأزهري، 2000م، 1/ 268).

6. عملها:

عمل (لات) إجماع من العرب، غير أنّه فيه خلاف عند النحاة، فمذهب سيبويه (سيبويه، 1988م،1/ 57)، والجمهور أنَّ (لات) تعمل عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر. وله عندهم شرطان (الأزهري، 2000م،1/ 268): كون معموليها اسمي زمان وحذف أحدهما، والغالب في المحذوف كونه المرفوع، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ {ص: 3}. تقديرُه: ولات الحينُ حينَ مناصٍ.

وذكر ابن منظور أنَّ الأَخفش كان لا يُعْمل (لات)، ويرفع ما بعدها بالابتداء إن كان مرفوعًا، وينصبه بإضمار فعل إن كان منصوباً (ابن منظور، 1414هـ،1/ 87).

والحقيقة أنّ كلام الأخفش يشعر بأنّه يتفق مع سيبويه في إعمال (لات) مع (حين) عمل (ليس)، بدليل قوله: "فشبهوا (لاتَ) بـ (ليسَ) وأضمروا فيها اسم الفاعل ولا تكون (لاتَ) إِلَاّ مع (حِين) ورفع بعضهم ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ فجعله في قوله مثل (ليسَ) كأنه قال "ليسَ أَحَدٌ" وأضمر الخبر. وفي الشعر:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينُ بقاءِ

فجرّ "أَوانٍ" وحذف وأمضر "الحين" واضاف إلى (أَوانٍ)؛ لأَنَّ (لاتَ) لا تكون إلا مع (الحين)" (الأخفش الأوسط، 1990م،2/ 492).

ومما اختلف فيه النحاة بخصوص عمل (لات) أعملها مختص بلفظ الحين، أم يتعدى إلى ما رادف الحين من الظروف؟

فمذهب سيبويه أن (لات)، تحمل على (ليس) مع (الحين) خاصة (سيبويه، 1988م،1/ 57)، وذهب الفارسي وجماعة من النحويين منهم الدماميني إلى أنّ (لات) تعمل أيضًا في ما رادف الحين كالساعة والوقت والأوان (الديماميني، 1983م،3/ 259)، وذلك نحو قول الشاعر - لرجل من طَيئ- (البغدادي، 1997م، 4/ 175):

نَدِمِ البُغَاةُ ولاتَ ساعَةَ مَنْدَمٍ والْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ

وذكر ابن هشام أنّ الفراء نصّ على أنّ (لات) لا تعمل إلا في لفظة الحين (ابن هشام، 1985م، 336)، بينما ذكر الفارضي أنّ الرضي نقل عن الفراء أنّ (لات) تعمل في الأوقات كلها (الفارضي، 2018م، 1 / 447).

والحقيقة أنّ الرضي قد أخلّ بالنقل عن الفراء، بدليل أنّ الفراء لم يصرح بأنّ (لات) تكون مع الأوقات كلها، وإن أنشد: "ولات ساعة مندم"، هذا إن صحّ ما ذُكر عن الرضي، حيث لم أجده في شرح الكافية وشرح الشافية. أما الفراء فقد قال في هذا الشأن: "ومن العرب من يضيف لات فيخفض. أنشدوني:".... لات ساعةِ مَنْدَمِ"، لا أحفظ صَدره. والكلام أن ينصب بِهَا؛ لأنّها فِي معنى لَيْسَ" (الفراء، د.ت، 2/ 297). والحقيقة أنّ الفراء يعني أنّ (لات) تكون حرف جر مع الأوقات غير (الحين)، بدليل أنّ كل ما استشهد به مع غير (الحين) كانت الرواية فيه بالجر، ومع الحين كانت الرواية بالنصب، قال الفراء:" أنشدني المفضل - البيت لعمرو بن شأسٍ، ويُرْوَى: "وَأمْسَى الشَّيْبُ"- (البغدادي، 2000م،169/4):

تـــذكّرَحـــبّ ليلـــى لاتَ حينـــا وأضـــحى الشـــيب قـــد قطـــعَ القرينَـــا

فهذا نصب. وأنشدني بعضهم - من قصيدة لأبي زبيد الطائي-(البغدادي، 2000م، 467/1):

طلبـــــوا صُـــــلحنا ولاتَ أوانِ فأجبنَـــا أن لَـــيْسَ حِـــينَ بقَـــاءِ

فخفض (أوانِ) فهذا خَفْض" (الفراء، د.ت، 2/ 398-397).

خامساً-(إن) النافية:

(إن) قد تأتي بمعنى (ما) النافية، وهي لـ(ما) أقرب من (ليس)؛ لأنّها حرف و(ليس) فعل، وهي من الحروف غير المختصة، التي تدخل على الجملة الاسمية، كما تدخل على الجملة الفعلية، وقد اختلف النحويون في عملها عمل (ليس)، فنهم من ذهب إلى إهمالها، ومنهم من رأى أنَّها تعمل عمل (ليس) قليلاً، ومن ذلك عملها في لغة أهل عالية الحجاز من العرب، نحو قولهم: "إنْ أحد خيراً من أحدٍ إلاّ بالعافية"، ومن الملاحظ أيضاً، اختلاف النحويين عند نقل آراء غيرهم حول إعمال (إن) عمل (ليس)، هذا كله يُعد من دواعي التحقيق حولها.

فقد ذكر ابن مالك أنّ سيبويه قضى بإعمال (إن) عمل (ليس)، وبيّنَ أنّه أشار إلى ذلك دون تصريح، في باب (عدة ما يكون عليه الكلم) (ابن مالك، 1982م،1/ 446)، وابن مالك يعني قول سيبويه:" وتكون (إن) كما في معنى (ليس)" (سيبويه، 1985م،2/ 307). ودليل ابن مالك فيما ذهب إليه، أنّ سيبويه لو أراد النفي دون العمل لقال: " وتكون (إن) كـ(ما) في النفي"؛ لأنّ النفي من معاني الحروف، فـ(ما) به أولى من (ليس)؛ لأنّ (ليس) فعل و(ما) حرف (ابن مالك، 1982م،1/ 446). وذكر ابن مالك أيضاً أنّ أبا العباس المبرد مع إعمال (إن) عمل (ليس)، حيث نصّ المبرد على أنّ لـ(إن) النافية اسم مرفوع، وخبر منصوب إلحاقًا بـ(ما) (ابن مالك،

1982م،1/ 446).

وذهب ابن هشام إلى أنّ (إن) إذا دخلت على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه والفراء عمل (ليس)، وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها (ابن هشام، 1985م،35)، غير أنّ الدريني من المحدثين، ذكر أن سيبويه قضى بإهمالها وتبعه المبرد والفراء وغيره؛ بحجة أنّ (إن) حرف غير مختص، وهذا أفقده شرط العمل (الدريني، 2015م،185).

والحق مع إعمال (إن) النافية عمل (ليس) بدليلين:

الأوّل: أنّه قد سمع ذلك في النثر والنظم (المرادي، 2008م،1/ 214)، ولا حجة أقوى من السماع في الفصل بين المتنازعين، فمن النثر، قولهم: "إن ذلك نافعك ولا ضارك، وإن أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية"، وقول الأعرابي: (إن قائما) يريد إن أنا قائماً، وأما النظم، فمنه قول الشاعر -غير معروف القائل-(البغدادي، 2000م،4/ 166):

إِنْ هُـــوَ مُسْـــتَوْلِيًا عَلَـــى أَحَـــدٍ إِلَّا عَلَـــى أَضْـــعَفِ الْمَجَـــانِينِ

والثاني: أنّ (إن) حملت على (ما) في الاستعمال والإعمال؛ لقوة الشبه بينهما؛ لأنّ (إن) حرف لنفي الحال، و(ما) كذلك.

وفي ظنّي هذا هو الذي عليه سيبويه، وإن زعم أكثر النحويين أنّ مذهبه فيها الإهمال، والدليل على ذلك أنّ ما جاء في كلامه مشعر بذلك، حيث قال في باب (عدة ما يكون عليه الكلم):" وأما إن مع ما في لغة أهل الحجاز، فهي بمنزلة ما في قولك: إنما الثقيلة، تجعلها من حروف الابتداء، وتمنعها أن تكون من حروف ليس وبمنزلتها"، ثم قال أيضاً: "وتكون إن كما، في معنى ليس"(سيبويه، 1985م،1/ 221). وقد ظهر لي من خلال التحقيق أنّ ابن مالك مع إعمال (إن) عمل (ليس) بدليل قوله:" ومما يقوي إعمال (إن) إذا نفي بها ما أنشده الكسائي من قول الشاعر – لم أقف على قائله- (البغدادي، 2000م،4/ 166):

إِنْ هُـــوَ مُسْـــتَوْلِيًا عَلَـــى أَحَـــدٍ إِلَّا عَلَـــى أَضْـــعَفِ الْمَجَـــانِينِ

(ابن مالك، 1982م،1/ 447).

وقد قضى أبو حيان الأندلسي بعدم جواز إعمال (إن) إذا نفي بها، معترضاً بذلك على ما ذهب إليه ابن مالك، وقد عدّ البيت الذي أنشده الكسائي واستدل به ابن مالك من النادر الذي لم يُحفظ غيره (أبو

حيان الأندلسي، 2000م، 2/ 445). والحقيقة أنّ هناك شاهداً على إعمال (إن) عمل (ليس) غير الذي أنشده الكسائي، ذكره المرادي حيث حكم ببطلان قول من قال إنه لم يأت منه إلا "إن هو مستولياً" (المرادي، 2008م، 1/ 513)، وهو يشير إلى البيت الذي أنشده الكسائي. وأما الشاهد الذي استند عليه المرادي في حكمه فهو قول الشاعر – لم أقف على قائله-:

إِنِ الْمَــرْءُ مَيْتًــا بِانْقِضَــاءِ حَيَاتِــهِ وَلَكِــن بِــأَنْ يُبْغَــى عَلَيــهِ فَيُخْــذَلَا

أي: برفع (المرء) ونصب (ميتاً).

الخاتمة:

بعد اكتمال التحقيق النحوي في آراء النحويين حول (ليس) والمشبهات بها، يمكن للباحث تلخيص ما توصل إليه في النتائج الآتية:

- أكدتْ الأدلة أنّ (ليس) فعل، وإن لم تتصرف تصرف الأفعال؛ لأنّها تتحمل الضمير كما يتحمل الفعل الضمير، وهذا ما عليه أكثر المتكلمين من العرب؛ ولذلك أنّ القِياس أن تعمل (ليس) عمل (كان)؛ لأنَّها فعل كـ (كانَ)، و(كانَ) تعمل بإجماع.
- ليس (ما) كـ(ليس)، وإن عمل عملها، فهو لا يعمل دائماً؛ لأنّه من الحروف غير المختصة؛ بدليل أنّ النحاة وضعوا لعمله شروطاً، و(ما) إنّما يعمل حملاً على (ليس) بجامع نفي الحال، و(ليس) لا يصح دخولها على الفعل، فـ (ما) الداخلة على الفعل لا تشبه (ليس) التي عملت، فلم تعمل.
- الحقيقة أنّ (لا) لا تعمل إلا في النكرة، وإن عملت، فعلى وجه قليل؛ بدليل أنّ (لا) ضعيفة في باب العمل، وهي تعمل عمل (ليس) عند النحاة بحكم الشّبه لا بحكم الأصل في العمل، والنّكرة ضعيفة جدًا، فلمّا كانت (لا) أضعف العوامل، والنَّكرة أضعف المعمولات، خصّوا الأضعف بالأضعف.
- أكد البحث أن (لات) أصلها (لا) زيدت عليها التاء، وأنَّ اتصال التاء بها جعلها مختصة بالاسم وشبيهة بـ(ليس) في اللفظ إذ صارت بها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن كـ(ليس)؛ ولذلك فهي تعمل عملها مع (الحين) خاصة، وإن دخلت على غيره من الزمان، فهي حرف جر.
- الحقيقة مع إعمال (إن) النافية عمل (ليس) بدليلين، الأول: ما سمع في النثر والشعر، ولا حجة أقوى من السماع، والثاني: أنّ (إن) حملت على (ما) في الاستعمال والإعمال؛ لقوة الشبه بينهما؛ لأنّ (إن) حرف لنفي الحال، و(ما) كذلك.

المصادروالمراجع

- الأبياري، علي بن إسماعيل، **التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه**، تحقيق: علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري، الكويت، دار الضياء، دار الضياء – الكويت، ط1، 2013م.
- الأخفش الأوسط، أبوالحسن سعيد بن مسعدة، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1990م.
- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000م.
- الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، 1975م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط4، 1997م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **شرح أبيات مغني اللبيب**، تحقيق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، بيروت، دار المأمون للتراث، ط1، 1441 هـ
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)**، تحقيق: أحمد ناجي القيسي - خديجة عبد الرازق الحديثي - أحمد مطلوب، بغداد، مطبعة العاني، ط1، 1962م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، بيروت، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1987م.
- أبو حيان الأندلسي، **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ط1، 1997م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1998م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، بيروت، دار الفكر، لبنان، ط1، 2000م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، بيروت، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1987م.
- الدريني، محمد محمود السيد، **النحو العربي، أبوابه ومسائله مع ربطها بالأساليب الحديثة**، الدمام، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2015م.

- الدماميني: محمد بدر الدين بن أبي بكر، **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد**، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط1، 1983م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، لبنان، د.ت.
- أبو سعيد السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2008م.
- سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، 1988م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، القاهرة، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**، بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله:
  - **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986م.
  - **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: عبد الإله النبهان، دمشق، دار الفكر، ط1، 1995م.
- الفارضي، شمس الدين محمد، **شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك**، تحقيق: أبو الكميت، محمد مصطفى الخطيب، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2018م.
- أبو الفتح عثمان، **الفسْر (شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي)**، تحقيق: رضا رجب، دمشق، مطبعة دار الينابيع، ط1، 2004م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، القاهرة، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، د.ت.
- القاسم ابن الإفليلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا، **شَرْح شِعْر المُتَنبي**، وتحقيق: الدكتور مصطفى عليَّان، بيروت، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1992م.
- ابن قيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي، الرياض، أضواء السلف، ط1، 1954م.

- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله:
  - **شرح التسهيل**، تحقيق: عبد الرحمن السيد -محمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1990م.
  - **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 1982م.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، بيروت، دار الفكر العربي، ط1، 2008م.
- النجار، محمد عبد العزيز، **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**، بيروت، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1999م.
- ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، لبنان، ط3، 1414هـ.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دمشق، دار الفكر، ط6، 1985م.
- ابن يعيش، يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001م.

الإيجاز في سورة البقرة

د. أمامة جابر البشير الحسن
استاذ الأدب والنقد والبلاغة - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية اللغة العربية

المستخلص

هذه الدراسة تناولت الإيجاز في سورة البقرة، وتأتي أهميتها في بيان الإيجاز القرآني في سورة البقرة، والعناية الفائقة التي أولاها علماء البلاغة لإيجاز الحذف، وهدفت إلى إبراز جمال دلالة الألفاظ القليلة على معانٍ كثيرة. وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت فيها إلى نتائج أهمها أنّ مفردات القرآن الكريم لها أثرها في الكلام ذكراً وحذفاً سواءً أكانت مفردة أو مركبة، ولا يصلح استخدام المترادفات في القرآن الكريم. وتوصي الدراسة بالمزيد من الدراسات البلاغية التي تبيّن عجز العرب عن مجاراة القرآن الكريم رغم فصاحتهم وبلاغتهم.

الكلمات المفتاحية: الإيجاز- الحذف- القِصَر

Abstract

This study examined conciseness (ijaz) in Surat Al-Baqarah. Its importance lies in clarifying the Quranic conciseness within Surat Al-Baqarah and the exceptional attention given by rhetoric scholars to conciseness by omission. The study aimed to highlight the beauty of how few words can convey many meanings. This study adopted a descriptive analytical methodology and reached several key conclusions, most importantly that the vocabulary of the Holy Quran has an impact on discourse, whether mentioned or omitted, whether singular or compound, and that the use of synonyms is not appropriate in the Holy Quran. The study recommends further rhetorical studies that demonstrate the inability of Arabs to match the Holy Quran, despite their eloquence and rhetoric.

Keywords: Conciseness, omission, brevity.

مقدمة

ممّا لا شك فيه أنّ ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم شرف كبير لها، تميزت به على سائر لغات الدنيا، وقد اشتمل القرآن الكريم على كافة علوم الأولين والآخرين وجميع أمور الدنيا والدين التي لا يعلم كنهها إلاّ الله تعالى.

وعلم البلاغة من أهم علوم العربية؛ لارتباطه ببلاغة القرآن الكريم وفصاحته، ومعرفة أسراره، ومظاهر إعجازه، وجزالة ألفاظه وأساليبه ونظمه، سواء أكان ذلك في اختيار الكلمات القرآنية أم في الجمل والتراكيب ونظم الكلام.

وقد تناول كثير من المفسرين دراسة الجوانب النحوية والبلاغية في القرآن الكريم منهم على سبيل المثال لا الحصر الفرّاء في كتابه (معاني القرآن)، والزمخشري في كتابه (الكشّاف)، وابن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير)، ومحمد علي الصّابوني في كتابه (صفوة التّفاسير) وغيرهم.

ولمّا كان الإيجاز عند العرب قمّة البلاغة والفصاحة وحظي باهتمام الجاهليين وفضلوه على غيره من أساليب البلاغة؛ لأنه يناسب طبيعة حياتهم ومجتمعهم الأمي الذي يعتمد على الذاكرة في حفظ أدبهم فكان قولهم :(البلاغة في الإيجاز)؛ فمن هذا المنطلق كانت فكرة البحث في (الإيجاز في سورة البقرة) محاولة مني للوقوف عند بعض نواحي الإيجاز في هذه السورة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

1/ بيان الإيجاز القرآني في سورة البقرة. تقول العرب:(خير الكلام ما قلّ ودلّ).
2/ العناية الفائقة التي أولاها علماء النّحو لإيجاز الحذف بتقدير المحذوف وأثره على الإعراب وإيجاز القِصَر الذي يوحي تركيبه بالمعنى، ويشير إليه بلفظ قليل؛ فيترك مجالاً للتأويل والتخييل وتصوير المعاني.
3/ معرفة أنّ السحر الذي بهر العرب أهل الفصاحة وأصحاب البيان كامن في صميم النّسق القرآني إيجازاً وإطناباً واستعارةً وكنايةً وتشبيهاً ومعاني متسقة مع الألفاظ.

مشكلة البحث:

ألخصها في السؤال التالي: ما القيمة الجمالية والمعنوية للإيجاز في سورة البقرة؟

أهداف البحث:

1/ بيان الإيجاز القرآني وإبراز جماله وروعته في دلالة ألفاظ قليلة على معانٍ كثيرة سواء أكان بحذف أم بغيره.
2/ توضيح أنّ الإيجاز بقسميه يصلح كل منهما أن يكون عنواناً للبحث والدراسة.
3/ بيان أنّ فهم القرآن الكريم وتذوق معانيه يحتاج إلى دراسة البلاغة العربية.

منهج البحث:

المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تحصلت عليها:

1/ جزء عمّ من القرآن الكريم وظاهرة الإعجاز فيه، رسالة دكتوراه، محمد شفيع، إشراف الدكتور قاضي محمد مبارك، جامعة بشاور باكستان،1998م.
2/ الإيجاز في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الحاج بكي، إشراف الدكتور محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية،2001م.
3/ من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، رسلة ماجستير، فاطمة قراينو، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية 2010-2011م.
4/ الإيجاز وأثره في بيان إعجاز القرآن الكريم، إعداد عبد الله علي عبد الرحمن أبو السعود، إشراف الدكتور أحمد البشايرة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان الأردن،2011م.
5/ بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم قصّة مريم عليها السّلام أنموذجاً، د. فوزية عساسلة، كلية اللغات والآداب، جامعة 8 مايو- قالمة، الجزائر، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد15،2016م.

المبحث الأول

تعريف إيجاز الحذف وأدلته وتطبيقاته في سورة البقرة

المطلب الأول: تعريف الحذف وأدلته و أقسامه

أولاً: الحذف لغة:

(ح ذ ف) حذفه: أي أسقطه. ومن شعره أخذه، وبالعصا: رماه بها، وفي مِشْيته: حرّك جنبه وعجزه، أو تقارب خطوه، وفي العروض ما سقط من آخره سبب خفيف. وحذف الشيء حذفاً قطعه من طرفه وأسقطه، والحذافةُ ما حُذف فطُرح. والشيء القليل وأُذُنٌ حذفاء أي: صغيرة كأنّها قُطعت و(الحِذْفة) القطعة المحذوفة من الثوب ونحوه (مجمع اللغة العربية، 1994، 141)

ثانياً: الحذف اصطلاحاً:

الحذف عند العرب: الإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمراده فيه، والحذف الإسقاط للتخفيف كقوله تَعَالَى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82] أي: واسأل أهل القرية والحذف أبلغ من الذكر؛ لأنّ النّفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب (الباقلاني، 2009م، 262)

والإيجاز بالحذف هو ما يُحذف منه المفرد سواء أكان حرفاً أو كلمةً، والجملة سواء أكانت جملة واحدة أو أكثر، بل قد تكون فقرة كاملة، وذلك لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه، ويعرّفه أهل البلاغة بقولهم:"هو ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تُعيّن المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه" (عتيق، 2009م،176). أو هو ما يُحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه، ويتنبه لهذا القسم من غير كلفة في استخراجه لمكان المحذوف منه (ابن الأثير، د.ت،216/2)، أو هو ما قُصد فيه إلى إكثار المعنى مع حذف شيء من التركيب.

إذن فالإيجاز بالحذف أقوى دليل على زيادة المعاني؛ لأن اللّفظ هنا يدل على معنى لم يتضمنه، وفهم ذلك المعنى ضرورة لا بدّ منها.

ويأتي الحذف على وجهين هما:

الأوّل: ألاّ يقام شيء مقام المحذوف، وذلك أن يدل العقل على الحذف والتعيين مثل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: 22]

الثّاني: أن يقام مقامه ما يدلّ عليه، وذلك في قوله تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ [هود: 57] وتقدير المحذوف هنا فإن تولوا فلا لوم عليّ؛ لأني قد أبلغتكم.

ثالثاً: أدلة الحذف:

أدلّة الحذف كثيرة منها:

1/ أن يدل العقل على الحذف والمقصود الأظهر على تعيين المحذوف كما في قوله تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ [المائدة: 3] وكذلك قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ﴾ [النساء: 23] فإنّ العقل هنا يدلّ على الحذف والمقصود الأظهر يرشد إلى أنّ التّقدير حرّم عليكم أكل لحوم الميتة وحُرم عليكم نكاح أمّهاتكم؛ ولأنّ الغرض الأظهر من هذه الأشياء (الميتة والدم ولحم الخنزير) أكلها والأظهر من النساء نكاحهن.

2/ أن يدل العقل على الحذف والتعيين مثل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: 22] أي: جاء أمر ربك أو بأسه أو عذابه.

3/ أن يدل العقل على الحذف والعادة على التّعيين مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ [يوسف: 32] لأنّ الإنسان إنّما يلام على كسبه فيحتمل أن يكون التّقدير في حبه، أو أن يكون التّقدير في مراودته، أو أن يكون في شأنه وأمره فيشملهما، والعادة دلّت على تعيين المراودة؛ لأنّ الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة؛ لقهره لصاحبه وغلبته إيّاه، وإنّما يلام على المراودة الدّاخلة تحت مقدرته وفعله مما يستطيع أن يدفعه.

4/ أن تدل العادة على الحذف والتّعيين مثل قوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۖ﴾ [آل عمران: 167] مع أنّهم كانوا أخبر النّاس بالحرب فكيف يقولون ذلك؟ فلا بدّ من حذف، وتقديره هنا لو نعلم مكان قتال أو موضع قتال. أي أنّهم كانوا يقاتلون في موضع لا يصلح للقتال وهم يخشون عليهم منه.

رابعاً: أقسام الحذف:

قسّم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين هما: إيجاز حذف وإيجاز قِصَر. (الباقلاني، 2009م، 262)، وقسّمه ابن الأثير إلى إيجاز حذف وإيجاز غير الحذف (ابن الأثير، د.ت، 216/2) الذي ينقسم عنده إلى

إيجاز تقدير: وهو ما ساوى لفظه معناه من غير زيادة وهذه هي المساواة، وإيجاز قِصَر: وهو ما يزيد معناه على لفظه، ولكن المشهور عند علماء البلاغة أنّ المساواة ليست من الإيجاز وإنّما هي واسطة بين الإيجاز والإطناب. (المراغي، 1993م، 182)

وينقسم إيجاز الحذف إلى:

أولاً: حذف المفرد

أ. **حذف الاسم:** مثل حذف المبتدأ في قوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: 18] أي: هم صم، هم بكم، هم عمي.

وفي قوله تَعَالَى: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ [النساء: 41] فالتّقدير هنا فكيف حال هؤلاء السابق ذكرهم أو كيف عملهم (أبو حيان، 2000م، 644/3) ومنه أيضاً قوله تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ [النساء: 81] فطاعة هنا خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أمرنا طاعة.

ومنه حذف الخبر مثل قوله تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ [البقرة: 184] فعدّة هنا مبتدأ خبره محذوف أي: فعليه عدّة أو فالواجب: عدّة أو فالحكم: عدّة (الزمخشري، 1987م، 225/1). والأمثلة على حذف الاسم كثيرة جدا لا حصر لها ولكننا أوردنا أمثلة فقط على سبيل التمثيل لا الحصر.

ب. **حذف الفعل:** وهو أقلّ كثيراً من حذف الاسم وينقسم حذف الفعل إلى قسمين (ابن الأثير، د.ت، 233/2)

أحدهما: يظهر بدلالة المفعول عليه، كقولهم في المثل:(أهلك والليل) فنصب أهلك والليل يدلُّ على محذوف ناصب، تقديره ألحق أهلك وبادر الليل وهذا المثل يضرب في التّحذير، ومنه قول الرسول ﷺ لجابر بن عبد الله لمّا تزوّج فقال له:(فهلّا جارية تلاعبها وتلاعبك) (مسلم، 2009م، الحديث715) أي أنّه يقصد فهلّا تزوجت جارية فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه.

ثانيهما: لا يظهر فيه الفعل، لأنه لا يكون هناك منصوب يدلّ عليه، وإنّما يظهر بالنّظر إلى ملاءمة الكلام. وقد جاء هذا في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، ومنه إيقاع الفعل على شيئين وهو لأحدهما كقوله تعالى: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ [يونس: 71] لأن المراد أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم فمعنى أجمعوا من أجمع الأمر إذا نواه وعزم عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي

غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ [يوسف: 15] أي اجتمع أمرهم.

ومن حذف الفعل أن يذكر أحد الضدين ويترك الآخر كقوله تعالى ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113] ومعنى الكلام ومنهم أمّة فاسقة لا يفعلون ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110]. وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾ [البقرة: 196] أي كان مريضاً فحلق، أو به أذىً من رأسه فحلق فعليه فدية (الصابوني، 1997م- 115/1)

ج. حذف الحرف:

وهو شائع وكثير ومنه قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الفاتحة [6] والأصل في هذا الفعل أن يتعدّى إلى مفعولين الثّاني منهما حرف جر، وحرف الجر إمّا أن يكون (إلى) أي: إلى الصراط المستقيم، فحذف حرف الجر أو(اللام) أي: اهدنا للصراط المستقيم (الحمور، 1984م، 702). ويرى البعض أن حذف الحرف ليس بقياس؛ لأنّ الحروف للاختصار فلو حذفتها فأنت تختصرها، واختصار المختصر إجحاف (السيوطي، 1974م، 174). وقيل يُحذف (الزرقاني، 1995م، 160).

ثانيا: حذف الجملة

حذف الجمل هو أحسن المحذوفات جميعها وأدلّها على الاختصار، ومنه:

1/ حذف السؤال المقدّر، ويسمى الاستئناف ومنه قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: 1-5] فالاستئناف هنا واقع على(أولئك)؛ لأنّه لمّا قال:(الم ذلك الكتاب) إلى قوله: (وبالآخرة هم يوقنون) اتجه لسائل يقول: فما بال المتّصفين بهذه الصّفات قد اختصوا بالهدى؟ فأتت الإجابة بأنّ أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون النّاس بالهدى عاجلاً وبالفرح آجلاً.

2/ الاكتفاء بالسّبب عن المسّبب وبالمسبب عن السبب، وممّا ورد في ذلك قصّة الزبير بن العوّام رضي الله عنه والرجل الأنصاري الذي خاصمه في شراح الحرة التي يسقى منها النخل، فلمّا حضرا بين يدي رسول الله ﷺ قال للزبير: (اسْق ثم أرسل الماء إلى جارك) فغضب الأنصاري، وقال: (يا رسول الله، أن كان ابن عمتك؟) فتلوّن وجه النّبي ﷺ، وقال:(اسْق يا زبير ثُمّ احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر) (البخاري، 1987م، 1032 الحديث 2359) ففي هذا الكلام محذوف تقديره: أن كان ابن عمتك حكمت له، أو قضيت له أو ما حمل معناه، فذكر السّبب الذي هو كونه ابن عمّته، ودلّ

به على المسبب الذي هو الحكم أو القضاء؛ لدلالة الكلام عليه. والاكتفاء بالمسبب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾. [المائدة: 6] والوضوء إنّما يكون قبل الصّلاة، لا عند القيام لها؛ لأن القيام إليها هو مباشرة أفعالها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك، وهذا إنّما يكون بعد الوضوء وتأويل الآية إذا أردتم القيام الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم. فاكتفى بالمسبب عن السبب.

3/ الاضمار بشرط التّفسير، وهو أن يُحذف من صدر الكلام ما يُؤتى به في آخره، فيكون الآخر دليلاً على الأوّل (ابن الأثير، د.ت، 225/2) مثل قوله تعالى ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ﴾ [الأنعام: 35] أي: فافعل، مضمرة، وقد جاء ذلك في كتب التّفاسير (الفراء، 1955م ، 331/1)

المطلب الثّاني: تطبيقات إيجاز الحذف في سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) متعلق المجرور محذوف تقديره هنا (اقرأ). وسبب حذف متعلق المجرور أنّ البسملة سُنّت عند ابتداء الأعمال الصّالحة بها، فحذف متعلق المجرور فيها حذفاً ملتزماً إيجازاً اعتماداً على القرينة، لأنّه حذف ما قد يُصرّح به في الكلام (ابن عاشور، 1984م، 146/1)

قال تعالى:﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ﴾ [البقرة: 24] فقوله: فإن لم تفعلوا دلّ على جمل محذوفة للإيجاز؛ لأنّ جواب الشرط هو ما جيء بالشرط لأجله وهو مفاد قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: 23] فتقرير جواب قوله: (فإن لم تفعلوا) فأيقنوا أنّ ما جاء به محمّد ﷺ منزل من عندنا وأنّه صادق فيما أمركم به من وجوب طاعة الله عزّ وجلّ، واحذروا إن لم تمتثلوا أوامره عذاب النّار وبئس المصير، وهذا إيجاز بديع وعبّر بـ(لم تفعلوا) و(لن تفعلوا) دون (فإن لم تأتوا) و(لن تأتوا) لأنّ في لفظ (تفعلوا) من الإيجاز ما ليس مثله في الآية الأخرى (السكاكي، 1987م، 366)

فالفعل تفعلوا هنا عام المقصود به الإتيان بسورة من مثله أي: إن لم تفعلوا ما طُلب منكم. ف (تفعلوا) أعم وأشمل ويشمل كل المحاولات لفعل المطلوب تحديداً، وهو الإتيان بسورة من مثل القرآن.

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: 31] ذِكْرُ الأسماء مُشْعِر لا محالة بالمسمّيات أو المدلولات وحذف لفظ المسمّيات أو المدلولات إيجاز، وهذا من إيجاز الحذف؛ لأنّ الأسماء لا تعرض فالعرض إظهار الذّات بعد خفائها فتعيّن أنّ المعروض هو مدلولات الأسماء (السكاكي، 1987م، 412)

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ البقرة [34] (فسجدوا) أي: سجدوا له وسارعوا بامتثال الأمر. (أبى) مفعوله محذوف أي: أبى السّجود (الصابوني، 1997م، 43/1)

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: 50] أي: وأنتم تنظرونهم فيجوز أن تكون الجملة حالاً من المفعول وهو (آل فرعون) ومفعول تنظرون محذوف.

قوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا﴾ و: [البقرة: 57] الإيجاز هنا في (كلوا) أي قلنا لهم كلوا وفي قوله: (وما ظلمونا) وتقديره فظلموا أنفسهم بأن كفروا وما ظلمونا بذلك، وقد دلّ على هذا الحذف قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾. [البقرة: 57]

قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة: 58] حطة: خبر لمبتدأ محذوف أي: مسألتنا حطة، وأمرنا حطة (الزمخشري، 1987م، 143/1)

قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ [البقرة: 60] في قوله: (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحذوف أي: فضرب فانفجرت، فإن ضربت فقد انفجرت.

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [البقرة: 63] (خذوا ما آتيناكم) إيجاز بالحذف أي: قلنا لهم خذوا ما آتيناكم.

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البقرة:71] في قوله (فذبحوها وما كادوا يفعلون) حذفت جملتان وتقديرهما: فطلبوا البقرة بأوصافهم سابقة الذكر ولمّا حصلوا عليها واهتدوا لها ذبحوها (الصابوني، 1997م، 60/1)

قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [البقرة: 73] في قوله (كذلك يحي الله الموتى) إيجاز بالحذف أي: فضربوه فأحياه الله فأخبر بمن قتله أي: كذلك الإحياء (ابن عاشور،1984م، 1/ 592)

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: 102] المراد بملك سليمان هنا مدة الملك أو سبب الملك بقرينة أن التلاوة لا تتعلق بنفس الملك وحذف المضاف يدل على تعيين الوقت، وهذا شائع في كلام العرب مثل قولهم: حدث هذا في حياة النبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[البقرة: 105] في قوله من يشاء مفعول المشيئة هنا محذوف أي: من يشاء اختصاصه بالرحمة (ابن عاشور، 1984م، 1/ 653)

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ [البقرة: 111] قال اليهود: لن يدخل الجنة إلاّ من كان هودا، وقال النصارى: لن يدخل الجنة إلاّ من كان نصارى، فجمع القرآن بين قولهما على طريقة الإيجاز بجمع ما اشتركا فيه وهو دخول الجنة، والإيجاز هنا مركب من إيجاز حذف لحذف المستثنى منه، ولجمع القولين في فعل واحد وهو (قالوا) من إيجاز الحذف (ابن عاشور، 1984م، 1/ 673)

قوله: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 124] هنا جاء تقديم المفعول تشريفا لإبراهيم عليه السلام بإضافة اسم رب إلى اسمه مع مراعاة الإيجاز، فلذلك لم يقل وإذ ابتلى الله إبراهيم، والإيجاز في (أتمّهنّ) يدل على الامتثال الإتقان والفوز. (لا ينال عهدي الظالمين) "استجابة مطوية بإيجاز وبيان للفريق الذي تحققت فيه دعوة إبراهيم والذي لا تتحقق فيه بالاختصار على أحدهما؛ لأن حكم أحد الضدين يثبت نقيضه للآخر على طريقة الإيجاز" (ابن عاشور، 1984م، 1/ 702)

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ [البقرة: 135] أي: قال اليهود كونوا يهودا، وقال النصارى كونوا نصارى وليس المعنى أن الفريقين قالوا ذلك، لأن كل فريق يعد دين الآخر باطلا وفي الآية إيجاز حذف (الصابوني، 1997م، 87/1)

قوله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [البقرة: 137] أي: يكفيك الله شرهم وتصدير الفعل بالسين دون سوف مشعر بأن ظهوره عليهم واقع في زمن قريب.

قوله تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صبغة﴾ [البقرة: 138] صبغة: تمييز محول من مبتدأ، وقد تأتّى بهذا التحويل إيجاز بديع؛ إذ حذفت كلمتان بدون لبس والتقدير هو: ولا أحد أحسن من الله صبغة أي ديناً. (الصابوني، 1997م، 89/1)

قال تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البقرة: 148] (كل) اسم دال على الإحاطة والشمول، وهو مبهم يتعين بما يضاف هو إليه فإذا حذف المضاف إليه عوض عنه تنوين (كل) وهو التنوين المسمى تنوين العوض؛ لأنه يدل على المضاف إليه فهو عوض عنه. وحذف ما أضيف إليه (كل) هنا لدلالة المقام عليه وتقدير هذا المحذوف (أمة) لأن الكلام كله في اختلاف الأمم في أمر القبلة، وهذا المضاف إليه المحذوف يقدر بما يدل عليه الكلام من لفظه كما في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ

وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: 285] أو يقدر بما يدل عليه معنى الكلام المتقدم دون لفظ تقدمه كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ﴾. [النساء: 33] ومنه ما في هذه الآية لأن الكلام على تخالف اليهود والنصارى والمسلمين في قبلة الصلاة، فالتقدير ولكل من المسلمين واليهود والنصارى وجهة (ابن عاشور، 1984م، 2/ 42)

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: 154] حذف المبتدأ وتقديره بل هم أحياء؛ وذلك لأهمية ذكر الخبر لأنهم ما كانوا يتصورون أنهم أحياء. (محمود صافي، 1995م، 316/1)

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾[البقرة 165] جواب (لو) هنا محذوف والغرض من حذفه التفخيم والتهويل لتذهب النفس في تصوير الأمر كل مذهب ممكن. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 94)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ البقرة [170] جواب لو هنا محذوف والتقدير لاتبعوهم وإنما صارت الهمزة للرد لأجل العلم بأن المستفهم عنه يجاب عنه بالإثبات، ومثل هذا التركيب من بديع التراكيب العربية وأعلاها إيجازاً. (ابن عاشور،1984م، 2/ 106)

قوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 171] في قوله: (صم بكم عمي) حذف المبتدأ وأريد بحذفه انعدام الإحساس منهم عبر عنها بهذه الأوصاف تهكما بالمشركين. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 113)

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: 172] بالآية محذوفان هما: مفعول (كلوا) وجواب إن الشرطية في(واشكروا) أي: واشكروني. فالإيجاز هنا يتجلى في التعبير عن وجوب الشكر، وارتباطه بالعبادة دون تفصيل مطول للربط بين الشكر والعبادة والتحفيز على الطاعة بأسلوب رقيق.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ [البقرة: 178] القصاص لا يكون في ذوات القتلى، فتعين تقدير مضاف، وحذف هنا ليشمل القصاص سائر شئون القتلى وسائر معاني القصاص فهو إيجاز وتعميم (ابن عاشور، 1984م، 2/ 137)

قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ [البقرة: 185] أي: من كان مريضا فأفطر أو كان على سفر فأفطر فعليه قضاء أيام بعدد ما أفطر. (الصابوني، 1997م، 109/1)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: 186] أي: فقل لهم إني قريب، إيجاز لظهوره من قوله: (وإذا سألك عبادي عني) وتنبيهاً على أنّ السؤال مفروض غير واقع منهم بالفعل، فالله تعالى تولى جواب سؤالهم بنفسه؛ فحذف من اللفظ ما يدل على وساطة النبي ﷺ لهم؛ وذلك تنبيهاً على شدة قرب العبد من ربه في مقام الدعاء والتوسل لله تعالى (ابن عاشور، 1984م، 2/ 179)

قوله تعالى: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: 191- 192] أي: فإن انتهوا عن قتالهم فلا تقتلوهم؛ لأن الله غفور رحيم، فينبغي أن يكون الغفران سنة المؤمنين فقوله: فإن الله غفور رحيم هو جواب الشرط وهو إيجاز بديع، إذ كل سامع يعلم أن وصف الله بالمغفرة والرحمة لا يترتب على الانتهاء، فيعلم أنه تنبيه لوجوب المغفرة لهم إن انتهوا بموعظة. وهذا من إيجاز الحذف (ابن عاشور، 1984م، 2/ 206)

قوله تعالى:﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ [البقرة :194] إطلاق الشهر هنا على حذف مضاف واضح التقدير من المقام ومن وصفه بالحرام، والتقدير حرمة الشهر الحرام، وتكرير لفظ الشهر على هذا الوجه غير مقصود منه التعدد بل التكرير باعتبار اختلاف جهة إبطال حرمته أي انتهاكهم حرمته تسوغ لكم انتهاك حرمته. (ابن عاشور، 1984م، 210)

قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: 212] هنا حذف فاعل زين إذ أن المزين له أمور كثيرة منها خلق بعض الأشياء الحسنة البديعة كمحاسن الذوات والمناظر، ومنها إلقاء حسن بعضها في نفوسهم، وهي غير حسنة كقتل النفس الذي هو أقبح القبائح.

قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: 213] إيجاز بليغ وهو أن الناس كانوا أمة واحدة فجاءتهم الرسل بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ليدوموا على الحق خشية انصرافهم عنه إذا ابتدأ الاختلاف يظهر، وأيدهم الله بالكتب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، فلا جرم أن يكون مجيء الرسل لأجل إبطال اختلاف حدث، وأن الاختلاف الذي يحتاج إلى بعثة الرسل هو الاختلاف الناشئ بعد الاتفاق على الحق كما يقتضيه التفريع على جملة كان الناس أمة واحدة بالفاء في قوله: فبعث الله النبيين وعلى صريح قوله: ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ ولأجل هذه القرينة يتعين تقدير فاختلفوا بعد قوله أمة واحدة، لأن البعثة ترتبت على الاختلاف لا على الكون أمة واحدة، وعلى هذا الفهم قرأ ابن مسعود (كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله) إلخ، ولو كان المراد أنهم كانوا أمة واحدة في الضلال

لصح تفريع البعثة على نفس هذا الكون بلا تقدير؛ ولولا أن القرينة صرفت عن هذا لكان هو المتبادر، ولهذا قال ابن عطية كان من قدر الناس في الآية كانوا مؤمنين قدر في الكلام فاختلفوا، وكل من قدرهم كفارا كانت بعثة الرسل إليهم. ويؤيد هذا التقدير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: 19] أي: وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا؛ لأن الظاهر اتحاد غرض الآيتين، ولأنه لما أخبر هنا عن الناس بأنهم كانوا أمة واحدة، ونحن نرى اختلافهم علمنا أنهم لم يدوموا على تلك الحالة. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 301)

قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 216] أي: ان الله تعالي يعلم ما هو خير لكم، وما هو شر لكم، وحذف المفعول هنا للإيجاز.

قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ﴾ [البقرة: 223] الحذف هنا في مفعول قدموا اختصارا لظهوره؛ لأن التقديم هنا المراد الحسنات فإنها بمنزلة الثقل الذي يقدمه المسافر (ابن عاشور، 1984م، 2/ 374)

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [البقرة: 224] المعنى لا تجعلوا اسم الله معرضا لأن تحلفوا به في الامتناع من البر، والتقوى، والإصلاح بين الناس، فالأيمان على ظاهره، وهي الأقسام واللام متعلقة بعرضة، وأن تبروا مفعول الأيمان، بتقدير (لا) محذوفة بعد (أن) والتقدير ألا تبروا، نظير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ [النساء: 176] يبين الله لكم أن تضلوا، وهو كثير فتكون الآية نهيا عن الحلف بالله على ترك الطاعات لأن تعظيم الله لا ينبغي أن يكون سببا في قطع ما أمر الله بفعله، وهذا النهي يستلزم أنه إن وقع الحلف على ترك البر والتقوى والإصلاح، أنه لا حرج في ذلك، وأنه يكفر عن يمينه ويفعل الخير. أو معناه: لا تجعلوا اسم الله معرضا للحلف، كما قلنا، ويكون قوله: أن تبروا مفعولا لأجله، وهو علة للنهي أي إنما نهيتكم لتكونوا أبرارا أتقياء مصلحين. وتعليق الجعل بالذات هنا هو على معنى التعليق بالاسم، فالتقدير: ولا تجعلوا اسم الله، وحذف لكثرة الاستعمال في مثله عند قيام القرينة لظهور عدم صحة تعلق الفعل بالمسمى. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 397)

قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ﴾ [البقرة: 228] أي: لهن على الرجال من الحقوق مثل الذي للرجال عليهن من الحقوق، وهذا إيجاز وإبداع. فقد حذف من الأول لقرينة الثاني، ومن الثاني لقرينة الأول. (الصابوني، 1997م، 131/1)

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة: 233] بنى فعل تكلف ليحذف الفاعل، فيفيد حذفه عموم الفاعلين، كما يفيد وقوع نفس، وهو نكرة في سياق النفس، عموم المفعول الأول لفعل تكلف: وهو الأنفس المكلفة، وكما يفيد حذف المستثنى في قوله: (إلا وسعها) عموم المفعول الثاني لفعل تكلف، وهو الأحكام المكلف بها، أي لا يكلف أحد نفسا إلا وسعها، وذلك تشريع من الله للأمة بأن ليس لأحد أن يكلف أحدا إلا بما يستطيعه. (ابن عاشور،1984م، 2/ 433)

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [البقرة: 255] تضمنت آية الكرسي الإيجاز البديع. ويمكن أن نقول: إن البيان اتحد في تصوير الملك الحقيقي الذي لا ينازع فيه بأرشق عبارة وأدق وصف، وفيها ما يسمى بالفصل في علم المعاني، وهو حذف العاطف للدلالة على أن كل صفة من صفات هذا الملك العظيم مستقلة بنفسها.

وقد تضمنت إيجاز الإيجاز وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستتراً في بعضها الآخر. (صافي، 2009م، 25)، وقوله: الحي خبر لمبتدأ محذوف، والقيوم خبر ثان لذلك المبتدأ المحذوف، والمقصود إثبات الحياة وإبطال استحقاق آلهة المشركين وصف الألوهية وانتفاء الحياة، عنهم. (ابن عاشور، 1984م، 3/ 17)

المبحث الثاني: إيجاز القِصَر في سورة البقرة

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً

أولاً: القِصَر لغة:

قصر الشيء: نقصه وجعله قصيراً ضدّ مدّه، وقِصَر قِصَراً وقِصَراً وقصارة ضد طال. وقَصُر الشيء بالفتح فالضم ضد طال يَقِصَر قِصَراً بوزن عنب. (الرازي، 1920م، 472). وقَصُرَ الشيءُ، بِالضَّمِّ، يَقْصُرُ قِصَراً: خِلَافُ طَالَ (ابن منظور، 1414هـ، مادة قصر).

ثانياً: القِصَر اصطلاحاً:

هو ما ليس بحذفٍ (القزويني، د.ت، 181/3) وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني وقيل هو: تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف، وقيل: هو الذي لا يمكن التعبير عن معانيه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدّتها (عتيق، 2009م، 176)، وعرّفه ابن الأثير بقوله: "هو ما زاد معناه على لفظه. ويحتاج إلى فضل تأمل وطول فكرة، لخفاء ما يستدل عليه، ولا يستنبط ذلك إلاّ من رست قدمه في ممارسة علم البيان، وصار

له خليقة وملكة، ولم أجد أحداً علم هذين القسمين بعلامة ولا قيّدهما بقيد". (ابن الأثير، د.ت، 217/2)

"وهو تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو الوجيز بلفظه، ويكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدرة المعهودة عادة وسبب حسنه أنّه يدلّ على التّمكن من الفصاحة بتقليل الألفاظ وتكثير المعاني". (العسكري، 1998م، 195)

وعند قراءتنا لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل 30- 31] نجد أنّ الألفاظ قِصَرت على المعاني وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: 179] فالمعنى كثير، واللفظ قليل، لأنّ المعنى أنّ الانسان إذا علم أنّه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعياً إلى أنّه لا يقدم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، وكان بذلك حياة لهم. وكانت هذه الجملة أفصح وأوجز من قول العرب (القتل أنفى للقتل) من عدّة وجوه أوصلها بعضهم إلى العشرين أهمها:

1/ أنّ عدد حروف (في القصاص حياة) عشرة في التّلفظ، وعدد حروف (القتل أنفى للقتل) أربعة عشر حرفاً.

2/ ما فيه من التّصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنّص عليها. فيكون أزجر عن القتل بغير حق. لكونه أدعى إلى الاقتصاص.

3/ ما يفيد تنكير (حياة) من التعظيم، أو النوعية.

4/ اطّراده، بخلاف قولهم: فإنّ القتل الذي ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص، لا غيره.

5/ سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام، بخلاف تكرار كلمة القتل.

6/ استغناؤه عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم. فإنّ تقديره: القتل أنفى للقتل من تركه.

7/ أنّ القصاص ضدّ الحياة، فالجمع بينهما طباق.

8/ جعلُ القصاص كالمنبع والمعدن للحياة، بإدخال كلمة(في) عليه. (القزويني، د.ت، 184/3- 185)

ثالثاً: أقسام إيجاز القِصَر:

إيجاز القِصَر قسمان:

أ. ما يدلّ لفظه على احتمالات عدّة، ولا يمكن التّعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدّتها، لا بل يستحيل ذلك وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: 179]، وهذا القسم هو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً، وإذا وُجد في كلام البلغاء فهو نادر (ابن الأثير، د.ت، 275/2).

ب. ما يدل لفظه على احتمالات عدّة، ويمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدّتها وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾. [النجم: 54]

فهنا تدل الألفاظ على احتمالات عدّة، أي: غشاها من العذاب ما غشاهم، وأيهم لأن كلا منهم أهلك بضرب غير ما أهلك به الآخر.

ومنه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. [الأعراف: 199]

قيل: إنّه لمّا نزلت هذه الآية سأل النّبي ﷺ جبريل فقال: (لا أدري حتى أسأل) ثم رجع فقال: يا محمد إنّ ربك أمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك. ففي هذه الآية أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق وليس في القران آية أجمع لمكارم الأخلاق منها، وجمع في الآية جميع مكارم الأخلاق، لأن في الأمر بالمعروف صلة الرحم، ومنع اللسان عن الغيبة وعن الكذب، وغض الطرف عن المحرمات، وعير ذلك، وفي الأعراض عن الجاهلين الصبر والحلم، وغيرهما ومضافاً إلى ذلك في الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الأرحام وصلة القاطعين، وتنزيه النفس عن مجاراة السفيه. (الزمخشري، الكشاف، 1987م،190/2).

أمّا قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54] هذه الآية على قلة ألفاظها إلّا أنّها جمعت معاني كثيرة شملت جميع الأشياء على وجه الاستقصاء.

المطلب الثّاني: تطبيقات إيجاز القِصَر في سورة البقرة

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2] أي: هدى للضالين الصّائرين إلى التّقوى بعد الضّلال؛ لانّ الهدى والهداية إنّما تكون للضّال وليس للمهتدي (السكاكي، 1987م، 277). وهذا من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه.

قال تعالى:﴿مثلهم كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: 17] اختير هنا لفظ النّور عوضاً عن النّار؛ وذلك للتنبيه عن الانتقال من التّمثيل إلى الحقيقة؛ ليدل على أنّ الله أذهب نور الإيمان من قلوب المنافقين فهذا إيجاز بديع كانّه قيل فلمّا أضاءت ذهب الله بناره، فكذلك ذهب الله بنورهم وهذا من أساليب الإعجاز التي لا عهد للعرب بمثلها (السكاكي، 1987م، 309)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: 51] استعمل هنا لفظ المواعدة لأنّ الكلام والمناجاة يقتضي القرب ولذلك كان الاستغناء عن ذكر الموعود به لظهوره من صيغة المواعدة وذلك بتقدير أنّ الله وعد موسى أن يعطيه الشّريعة وأمره بالحضور للمناجاة ووعد موسى ربّه أن يمتثل لذلك ولم يذكر المتعلّق لقصد الإيجاز البديع لقصد تعظيم المتعلق من الجانبين (ابن عاشور، 1984م، 1/ 497)

قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [البقرة: 106] الإيجاز هنا في التقسيم فقد جمع هذه الصور وصوراً تنشق منها فهنا إيجاز في التعبير عن معنى واسع، حيث يشير إلى أنّ الله تعالى عندما ينسخ آية من كتابه، إمّا أن يأتي بأفضل منها أو ما تساويها، فالإيجاز هنا يعكس قوة المعنى وجاذبيته، بتقديم فكرة شاملة في عبارة مختصرة. (ابن عاشور، 1984م، 1/ 662)

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [البقرة:159- 160] التقدير هنا إلا الذين تابوا وانقطعت عنهم اللعنة فأتوب عليهم أي: أرضى عنهم وزاد توسط اسم الإشارة للدلالة على التعليل وهو إيجاز بديع. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 72)

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾ [البقرة:164] وبث الدواب على وجه عطفه على فعل أنزل هو خلق أنواع الدواب على الأرض فعبر عنه بالبث لتصوير ذلك الخلق العجيب المتكاثر فالمعنى وخلق فبث فيها من كل دابة. وعلى وجه عطف وبث على فأحيا فبث الدواب انتشارها في المراعي بعد أن كانت هازلة جاثمة وانتشار نسلها بالولادة وكل ذلك انتشار وبث وصفه لبيد بقوله:

رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النّجومِ، وَصَابَها ... وَدْقُ الرّواعِدِ، جَوْدُهَا فَرِهَامُها[1]

فَعَلا فُرُوعَ الأيْهقانِ، وَأَطْفَلَتْ ... بِالجَلْهَتَينِ ظِباؤُها وَنَعَامُهَا[2]

(الزوزني، 2002م، 172)

والآية أوجز من بيتي لبيد وأوفر معنى فإن قوله تعالى: {وما أنزل الله من السماء من ماء} أوجز من البيت الأول، وقوله: {فأحيا به الأرض بعد موتها} أوجز من قوله فعلا فروع الأيهقان وأعم وأبرع بما فيه من استعارة الحياة، وقوله: {وبث فيها من كل دابة} أوجز من قوله وأطفلت البيت مع كونه أعم لعدم اقتصاره على الظباء والنعام (ابن عاشور، 1984م، 2/ 84).

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي

[1] رزقت: دعا الله أي رزقها الله تعالى/ مرابيع: جمع مرباع، وهو المطر الذي يكون في أول الربيع/ الودق، المطر/ الجود: المطر التام العام/ الرهام: جمع رهمة وهي المطرة التي فيها لين.

[2] الفرع: الأعالي/ الأيهقان: بفتح الهاء وضمها هو الجرجير البري والواحدة أيهقانة/ أطفلت: أي صارت ذات أطفال/ الجلهتين: جانبا الوادي ومفرده جلهة وجمعه جلاه وجلهات.

ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: 177] في قوله: (وفي الرقاب) أي: وفي فك الرقاب. (الصابوني، 1997م، 106/1)

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذا البحث (الإيجاز في سورة البقرة)، وقد تناولتُ فيه ماورد فيها من الإيجاز بقسميه حذف وقِصَر. هذا وقد خلُص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وأهم النتائج:

- حوت سورة البقرة كثيراً من أمثلة الإيجاز بقسميه حذفاً وقِصَراً.
- إيجاز الحذف كان أكثر وروداً من إيجاز القِصَر في سورة البقرة.
- مفردات القرآن الكريم لها أثرها في الكلام ذكراً وحذفاً سواءً كانت مفردة أو مركبة مع بعضها ولا يصلح استخدام المترادفات.

ومن التوصيات:

- الاهتمام بدراسة جميع سور القرآن الكريم دراسة أدبية بلاغية.
- المزيد من الدراسات البلاغية التي تبين عجز العرب عن مجاراة القرآن الكريم رغم فصاحتهم وبلاغتهم.

المصادروالمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، طهران، إيران، انتشارات ناصر خسرو، ط2، 1972م.
- ابن الأثير، **المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي - بدوي طبانة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة، د.ت.
- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المكتبة الوقفية، القاهرة، ط1، 2008م.
- الباقلاني، **إعجاز القرآن**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5. 2009م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط3، 1987م.
- جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 ،1974م.
- أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، 2000م.
- الخطيب القزويني، **الإيضاح**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3، د.ت.
- **ديوان الحارث بن حلزة**، دار الإمام النووي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،1994م.
- **ديوان عروة بن الورد**، مركز التراث للبرمجيات، الرياض، السعودية، الطبعة الإلكترونية لأولى، 2013م .
- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1920م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في أصول القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م .
- الزمخشري:
  - **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
  - **الكشّاف**، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، 1987م.
- الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، دار إحياء التراث العربي، ط1 ، 2002م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، 1997م.

- ابن عاشور محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ط1، 1997م، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- عبد العزيز عتيق، **علم المعاني**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ، 2009م.
- عبد الفتاح الحمور، **التأويل النحوي في القرآن الكريم**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1984م.
- العلوي، يحيى بن إبراهيم بن حمزة، **الطراز**، دار المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن الكريم**، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، مصر، ط1، 1955م.
- لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام**، المطبعة الكاثلوكية، بيروت، ط7، 1931م.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مصر، 1994م.
- محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه**، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، 1995م.
- المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
- مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم بشرح النّووي**، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، القاهرة، المجلد الخامس، 9-10، 2009م.
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.
- الهاشمي، السيّد أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصريّة صيدا، بيروت، 2022م.
- أبو هلال العسكري، **الصناعتين**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1998م.

تلقيب الشعراء الجاهليين والمخضرمين من الشعر

د. منهل فضل المولى الجاك سعيد.

أستاذ مساعد بجامعة الجزيرة، كلية اللغات

المستخلص

تناولت هذه الدراسة؛ بعض ألقاب الشعراء الجاهليين والمخضرمين، بهدف الكشف عن أسباب تلقيبهم، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. ومن النتائج المهمة: تلقيب بعض الشعراء من بيت شعر قاله الشاعر أو قيل فيه، أو عبارة قالها أو فعل فعله. وقد تبين أن الألقاب قديمة مشهورة عند العرب. فمنها ما يدل على الذم والنقد الاجتماعي، لكن مازال الناس يتعاملون بها حتى يومنا هذا في مختلف طبقات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التلقيب، الشعراء، الجاهليين، المخضرمين

Abstract

This study dealt with some nicknames of pre-Islamic veterans' poets with the aim of revealing the reasons for nicknaming. The study followed descriptive analysis. The results showed that nicknaming of some poets comes from verse of poetry he said, or others said about him and from phrase he said or something he did. Also, the study finds that the nicknames are anciently famous among Arabs and some of them indicate the vilifying and social criticism, but people still use them till now in different classes of the society.

Keywords: Nicknaming- pre-Islamic- veterans- Poets.

مقدمة

كانت الألقاب وما زالت تأخذ حيزاً واسعا بين الناس عامة والشعراء بصفة خاصة؛ لأن بعض الألقاب صارت لأصحابها كالأسماء، بل وطغى بعضها على أسمائهم الحقيقية. والناظر لهذه الألقاب يجد بعضها محبباً يدل على المدح، ففضلها أصحابها وأطلقوها على أنفسهم في طيات بيت من الشعر، أو عبارات صدرت منهم فعلقت بهم مثل: المرقش، والمهلهل، وغيرهم من الشعراء. وفي هذه الدراسة اقتصرت على إيراد ألقاب الشعراء الجاهليين والمخضرمين باتباع المنهج الدلالي الوصفي.

ومن الدراسات السابقة التي تطرقت لألقاب الشعراء: (معجم ألقاب الشعراء) للكاتب الدكتور سامي مكي العاني. وقد أفدت من هذا الكتاب كثيرا، خاصة في التعرف على الشعراء المخضرمين؛ لأن الكاتب أورد الشعراء موضحاً العصر لكل شاعر. ومن المصادر أيضا (المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم) للآمدي، فقد ذكر فيه الألقاب وبعض من الحكايات التي ارتبطت بها، ومنها أيضًا (معجم الشعراء) للمرزباني الذي أفدت منه أيضا في تطابق الأسماء والتأكد من صحتها.

وحصرت الدراسة في ثلاثة مباحث تطرق المبحث الأول لألقاب الشعراء الذين لقبوا ببيت من الشعر قاله الشاعر مثل المثقب وغيره من الشعراء. ثم أتى المبحث الثاني ليتحدث عن ألقاب الشعراء الذين لقبوا ببيت من الشعر قِيل في الشاعر. أما المبحث الثالث فكان عن الشعراء الذين لقبوا بعبارة قالوها، أو قيلت فيهم واشتهروا بها أو فعل كرروا لفظه؛ كالبرك. وقد انحصرت الدراسة في الشعراء الجاهليين والمخضرمين- الذين عاشوا في العصر الجاهلي وصدر الإسلام.

المبحث الأول

من قال بيتاً من الشعر فلقب به

قلّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب، ولم تزل في الأمم كلها من العرب والعجم. غير أنها "كانت تُطلق على حسب استحقاق الموسومين بها" (الزمخشري،1412هـ: 482/2). ومن الشعراء "من غلبت عليهم ألقابهم بشعرهم حتى صاروا لا يعرفون إلا بها" (السيوطي، 1998م،370/2). ومنهم:

1/ **أربد:** وهو شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن زهير بن جذيمة بن جزء بن خالد بن جعفر، وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر (أخوه لأُمه). وفد أربد مع عامر بن الطفيل إلى النبيّ ﷺ، فدعا رسول الله عليهما؛ فأرسل الله على أربد في طريقه صاعقة فأحرقته ومات عامر بن الطفيل بالغدة. وسمي أربد لقوله:

قُـل لـقـريـش تـبـلـغـوا رأس حـيّـة تَـدَلَّى عَـلـيْـهـم مِـنْ تـهـامـةَ أربـدُ

(المرزباني، 1982م، 210)

2/ **الأسعر:** هو شاعر جاهلي، اسمه مرثد بن حمران وقيل ابن أبي حمران (ابن ماكولا،1990م، 86) واسم أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن مالك بن أد، سمي الأسعر لقوله:

فلا يـدعُـني قـومي لسْـعـدِ بن مـالـكٍ إذا أنـا لـم أسـعـرْ عـلـيهـم وأثـقـبِ [1]

(الآمدي،1991م، 57)

3/ **الأصم:** شاعر جاهلي، اسمه مالك بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر (ابن حبيب،1973م، 322/2) سمي الأصم لقوله:

أصـمُّ عـن الـخـنـا إن قِـيـل يـومـاً وفي غـيـرِ الـخـنـا أُلـفـى سـمـيـعًـا

فسمّي الأصم بهذا البيت ولا صمم به (المرزباني، 1982م، 359)

4/ **أعصر:** شاعر جاهلي، اسمه منَبه بن سعد بن قيس عيلان بن مضر. لقبه أعصر وهو أبو القبائل باهلة وغنًى والطفاوة. (الزركلي، 2002م، 290/7) ومن شعره:

قـالـتْ عـمـيـرةُ مـا لـرأسـك بَـعْـدَ مَـا فَـقـد الشـبـابَ أتـى بـلـونٍ مـنـكـرِ
أعـمـيـر إن أبـاك شـيـب رأسـه كـرُّ الـلـيـالـي، واخـتـلافُ الأعصـرِ

(السيوطي، 1998م، 380/2)

قيل: فبهذا البيت سمّي أعْصر. (المرزباني، 1982م، 370/2)

[1] السعر: وقود النار والحرب

5/ **أفنون:** شاعر جاهلي، واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن غنم، وهو من بني تغلب (ابن حبيب، 1973م، 317/2) وسمي أفنون ببيت قاله هو:

مَنّيتنا الوُدّ يا مَضنونَ مَضنونا زَمانَنا إنّ للشُبّانِ أفنونا

(السيوطي، 1998م، 382/2)

كان أُفنونا سأل كاهنًا عن موته فأخبره أنه يموت بمكان يقال له الألاة[1]. فخرج أفنون إلى الشام مع رهط له، فضل الطريق فاستقبلهم رجلٌ فسألوه عن طريقهم فقال: خذوا كذا وكذا فإذا عنت لكم الألاة وهي قارة بالسماوة وضح لكم الطريق. فلما سمع أفنون ذكر الألاة تطير وقال لأصحابه: إني ميت، ولست بارحًا فنهشت حماره حيّة، فعلقت مشفرها فأمالت الناقة رأسها نحو ساقه فاحتكت بها فنهشته الأفعى فرمى بنفسه ومات من ساعته فقبر هناك. (ياقوت،1995م، 243/1)

الأقشر: شاعر جاهلي. قال ابن حبيب: عميرة الأقشر من شعراء ربيعة وهو عقبة بن لقيط (ابن حبيب،1973م، 315/2) ومن قوله ذاكرا لقبه:

إني أنا الأقشر ذاكم نزبي أنا الذي يعرف قومي حسبي
في عصبة كريم المركَّبِ [2]

(ابن حبيب، 1973م، 315/2)

6/ **البكّاء:** شاعر جاهلي، اسمه البكاء بن كعب بن عامر الفزاري لقب بقوله:

مَا كُنت أول من تفرق شمله ورأى الغداة من الفراق يقينا
وبدارة السلم التي شرقيها دمن يظل حمامها يبكينا [3]

(ياقوت، 1995م، 2/ 428)

[1] الألاة: اسم مكان بالسماوة (قيل بين تغلب والشام).

[2] النزب والنبز: اللقب وهذا من المقلوب وهو النبز.

[3] دارة السلم: اسم موضع (والسلم: نوع من الأشجار)

7/ **بليل:** شاعر جاهلي، اسمه قيل بن عمرو بن الهجيم، سمي بليل لقوله:

وذي نسب ناءٍ بعيد وصلته وذي رحم بلّلتها ببلالها

(السيوطي، 1998م، 371/2)

8/ **تأبط شراً:** شاعر جاهلي، اسمه ثابت بن جابر بن عدي بن كعب أخو بني سعد بن فهم (ابن حبيب، 1973م، 2 /302)، لقب بذلك لقوله:

تأبط شراً ثم راح أو اقتدى يطالع غُنماً أو يُسيفُ إلى ذحل

واسم تأبّط شراً ثابت بن جابر بن خالد بن سفيان أحد بني فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان يكنى أبا زهير. وقال ابن الأعرابي: هو أحد غربان العرب. (البكري، د: ت، 1/ 159).

9/ **جران العود:** اسم جران العود؛ عامر بن الحرث بن كُلفة (اللسان، مادة: جرن)، وكانت العرب تسوي سياطها من جُرن الجمال البُزّل لصلابتها فقدَّ الشاعر سوطًا أراد أن يحذر امرأتيه لنشوزهما عليه فلقب بذلك لقوله:

عمدتُ لعودٍ فالتحيت جرانه وللكيس أمضى في الأمور وأنجحُ
خذا حذرا ياجارتيّ فإنني رأيت جِران العَودِ قد كادَ يَصلحُ [1]

(ابن قتيبة،1992م، 708/2)

10/ **الجميح:** شاعر جاهلي، اسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين الأسدي أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة، لقب بذلك لقوله:

أَمْسَتْ أُمامةُ صَمْتاً ما تُكلِّمنا مجنونةً أَم أَحَسَّتْ أَهلَ خَرُّوبِ
مَرَّتْ براكبِ مَلْهُوزٍ فَقال لها ضُرِّيِ الجُميْحَ ومَسَّيهِ بتعذيبِ [2]

(المرزباني، 1982م، ص403)

[1] الجران: باطن العنق، أراد سوطا قدّه من صدر جمل مسن.

[2] أهل خروب: أهلها أفسدوها/ اللهز: ميسم يوسم به البعير على لحييه.

ويوم جبلة كان قبل الإسلام بأربعين سنة، كان لعامر وعبس على ذبيان وتميم، قتل فيه منقذ بن طريف الأسدي (ابن عبد ربه، 6،1404: 10).

11/ **الجواب:** واسمه مالك بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، سمي جواباً لقوله للبيد بن ربيعة الجعفري:

لا تسْــقِني بيـديـكَ إنْ لم تَـأتني رقص المطيـــــــةِ إنّني جَــوَّابُ

(السيوطي، 1998م، 372/2) و(المرزباني، 1982م، 363)

12/ **الحسام:** شاعر الإسلام المعروف حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، وهو شاعر جاهلي إسلامي متقدم الإسلام عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام مثلها. وكان يضرب بلسانه روثة أنفه[1] من طوله، ويقول: "لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه". (الجاحظ، 1423هـ، 1/ 73). وشعره في الجاهلية من أجود الشعر، وكان يفد على ملوك الغساسنة بالشام ويمدحهم، تزوج أخت مارية (أم إبراهيم) تسمى سيرين، عمي في آخر أيامه ومات في خلافة عمر بن الخطاب (ابن قتيبة، 1423هـ، 1/ 296- 297) لقب بذلك لقوله:

فســوف يجيبُكم عنـه حســامٌ يصــوغُ المحكمـاتِ كمـا يشـــاءُ

(السيوطي، 1998م، 189/2)

13/ **الحصيص:** اسمه عامر بن زيد بن مناة العبدي، لقب بذلك لقوله:

قد حصَّــت البيضــةُ رأسَ امرئ جلـدٍ عـلى الأهـوالِ صــبّـارِ [2]

(السيوطي، 1998م، 372/2)

14/ **الحنَّان:** شاعر مخضرم، اسمه قيس الحنان الجهني، لقب بذلك لقوله:

حـنـنـتُ إلى عـديٍّ يـوم ولَّـوا لعمركَ مـا حننتُ على نسـيـبِ

(السيوطي، 1998م، 376/2)

[1] روثة الأنف: طرفه، الأرنبة.

[2] الحص: حلق الشعر.

15/ **الخطفى:** جاهلي، اسمه حذيفة بن بدر بن سلامة بن عوف وإنما سمي الخطفى بقوله:

يَـرفَـعْـنَ بِـالـلَّـيـلِ إذا مَـا أَسـدَفَـا أَعـنـاقَ جِـنَّـانٍ وَهَـامـاً رُجَّـفـا

وَعَـنـقـاً بَـاقي الـرَّسِـيـمِ خَـيْـطـفَـا [1]

(الجاحظ، 1423هـ، 292/1)

16/ **الخَلِجُ:** شاعر جاهلي، اسمه عبد الله بن عمرو بن وهب الجعفي، لقب بذلك لقوله:

كـأنَّ تـخـالـجَ الأشـطـانِ فـيهـا شـآبـيـبٌ تـجـودُ مـن الـغـوادي

وأصل الخلج من الانتزاع، خلجت الشيء من الشيء إذا انتزعته منه (ابن دريد، 1991م، 410/1)

17/ **الذائد:** شاعر جاهلي، اسمه امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي، لقب بذلك لقوله:

أذُودُ الـقـوافيَ عـنِّي ذِيـادا ذيـادَ غـلامٍ غـويٍّ جـرادا

(الآمدي، 1991م، 10)

18/ **الذهاب:** شاعر جاهلي، اسمه عمرو أو مالك بن جندل بن سلمة، لقب بذلك لقوله:

ومـا سـيرهنَّ إذ علون قُر اقِرا بـذي أمـمٍ ولا الـذهـابُ ذهـابُ

(السيوطي، 1998م، 376/2)

19/ **ذو الحظائر:** شاعر جاهلي، اسمه أبو حوط مالك بن ربيعة النمري من النمر بن قاسط. لّما أغار امرؤ القيس بن المنذر عم النعمان بن المنذر بن المنذر على النمر بن قاسط فسبى سبيًا فأتى بهم الحيرة فحظرهم حظائر وهمّ بإحراقهم فكلمه أبو حوط فيهم فوهبهم له فسمّي يومئذٍ أبا حوط ذا الحظائر، فقال أبو حوط:

[1] الخيطف: السريع، (اللسان، لابن منظور مادة: خطف)

أبـيـت الـلَّـعـنَ إنّـك خـيـر راعٍ ونحـن عـبـادُك الـقـنُّ الـقـطـينُ
لـقـد حـوتِ الحـظـائـرُ من معـدٍّ رجـالًا كـلّ شـــكـواهـم أنـيـنُ

(المرزباني1982م، 358)

20/ **ذو الخِرق الطهوي:** شاعر جاهلي، اسمه خليفة بن حمد بن عامر بن واقد الطهوي، لقب بذلك لقوله:

لمـا رأت إبـلـي هـزلى حـمـولـتُـهـا جـاءت عجـافـاً عليهـا الريشُ والخرق

(البغدادي، 1997م، 43/1)

21/ **ذو رَعين:** شاعر جاهلي لم يعرف له اسم غير هذا، ولقب بذلك لقوله:

ألا مـن يشـــتري ســـهـراً بـنـومٍ ســـعـيـدٌ من يبيـت قـريـرَ عـيـنِ
فـإن تـكُ حميرٌ غـدرتْ وخـانـتْ فـمـعـذرةُ الإلـهِ لـذي رُعـيـن[1]

(ابن دريد، 1991م، ص525)

22/ **ذو القروح** (القرح): جاهلي، هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي، وقيل له ذو القروح لأن ملك الروم لما أمده بالجيش ندم فأنفذ إليه حلة مسمومة فلما لبسها سقط جلده ومات وتقرح. ولقب بذي القروح لقوله:

وبُدلِّت قرحاً دامياً بعد صـحـةٍ فيا لك نعمى قد تحوّل أبؤســا

(ابن قتيبة، 1992م، 121/1)

23/ **ريشُ لَغب (بلغب):** شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن جابر بن سفيان الفهمي من فهم بن عمرو بن قيس، وهو أخو تأبط شراً أحد الشعراء الصعاليك المشهورين، ولقب ريش لغب بقوله:

[1] تصغير رعن وهو أنف الجبل.

ما كنت فقعاً نابتاً بقرارة ولا ريشاً من ذنابي ولا لغب [1]

(المرزباني، 1982م، 226)

24/ **السكب:** شاعر جاهلي، اسمه زهير بن عروة (العسقلاني،1989م، 369) بن جلهمة بن حجر المازني، لقب بذلك لقوله:

إني أرقتُ على المطليّ وأشأزني برقٌ يضيءُ خلالَ البيتِ أسكوب[2]

(البكري، د: ت،1411هـ، العاني،1982م، 116)

25/ **الشريد:** شاعر جاهلي، اسمه خالد بن عمرو بن مرة، سمي الشريد لقوله:

وأنا الشريد لمن يعرفني حامي الحقيقة ما له مثلُ

(السيوطي، 1998م، 371/2)

26/ **الشقِر"الشقرة"**[3]: شاعر جاهلي، اسمه معاوية بن الحارث بن تميم، لقب بذلك لقوله:

وقد أحملُ الرمحَ الأصمَّ، كُعوبهُ بهِ منْ دماءِ القومِ كالشقراتِ

شقرات جمع شقرة، نبات أحمر اللون، والشقرات: شقائق النعمان، وقيل سميت شقائق النعمان لأعلام حمر كانت للنعمان (المرزباني،1982م، 392).

27/ **طرفة:** شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن العبد من بكر بن وائل، لقب بذلك لقوله:

لا تعجلا اليوم بالبكاء مُطرفاً ولا أميريكما بالدار إذ وقفا

(السيوطي، 1998م، 376/2)

---

[1] اللغب: الريش الفاسد.

[2] المطلي: موضع، أشأزه: أقلعه، أسكوب: كأنه يسكب المطر.

[3] سماه ابن دريد في الاشتقاق الحارث بن مازن، وسماه السيوطي في المزهر: معاوية بن تميم، وهو معاوية بن الحارث بن تميم في اللباب (2،202) ولقبه السيوطي" الشِّقِر".

قال الذين قدموا طرفة: هو أشعرهم إذ بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم في طول أعمارهم، وإنما بلغ عمره نيفاً وعشرين سنة، وقيل: لا بل عشرين سنة، فخبَّ وركض معهم، وكان من حديثه أنه هجا عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة فقال:

ولا خَـيرَ فـيـهِ غَـيرَ أنّ لـه غِـنىً وأنّ له كَشـحاً، إذا قـامَ، أهضَـمَا

وكان قد هجا عمرو بن هند الملك، وكان له يوم نعيم ويوم بؤس، فقال:

قَسَـــمـتَ الـدّهـرَ مـن زَمَـنٍ رَخـيّ كـذاكَ الـدّهْـرُ يَـقصـــدُ، أو يَـجُـورُ

لَـــــــنا يومٌ، وللكَـــــــــرَوانِ يَومٌ تَـطـيـرُ الـبـائسـاتُ، ومـا يَـطـيـرُ

قال: فبينما عمرو بن هند قاعد، وعنده عبد عمرو، إذ نظر إلى خصر قميصه متخرقاً وكان من أجمل العرب، وكان صفياً له يداعبه، وقد سمع ما قال فيه طرفة، فضحك؛ وأنشده شعر طرفة، فقال: أيها الملك، قد هجاك بأشد من هذا. قال: وما هو؟ فأنشده قوله: فوقع في قلبه، وقال: يقول في مثل هذا؟ وكره العجلة عليه لمكان قومه، فكتب إلى عامله؛ وكان المتلمس، وهو عمرو بن عبد المسيح، رجلاً مسناً مجرباً، وكان المتلمس أيضاً قد هجا عمراً، فأقبل المتلمس وطرفة على عمرو يتعرضان لمعروفه؛ فكتب لهما إلى عامل البحرين وهجر، وقال: انطلقا إليه، فاقتضيا جوائزكما، فلما خرجا من عنده قال المتلمس: يا طرفة! إنك غلامٌ حديث السن، ولست تعرف ما أعرف، وكلانا قد هجاه، ولست آمن أن يكتب بما نكره، فتعال ننظر في كتبه! فقال طرفة: لم يكن ليقدم على بمثل هذا، وعدل المتلمس إلى غلام عبادي من أهل الحيرة، فقال: اقرأ ما في هذه الصحيفة، فإذا فيها السوء فألقاها في النهر، وتبع طرفة يريد أن يرده، فلم يدركه.

وقدم طرفة على عامل البحرين، وهو ربيعة بن الحرث، وهو الذي كتب إليه في شأن طرفة والمتلمس،... فسلم المتلمس من القتل وقتل طرفة. وقال ابن مقبل: طرفة أشعر الناس (القرشي، د: ت،89 -90)

28/ **العارق:** شاعر جاهلي، اسمه قيس بن جروة بن سيف بن وائلة (النشابي،31، 1988م) الطائي، لقب بقوله:

لئنْ لم نغيّر بعض مـا قـد فعلتمُ لأنتهشَ العظم الـذي أنـا عـارقـهْ [1]

(ابن منظور: مادة عرق) وقد ورد أيضاً:

[1] الانتحاء للشيء التعرض له والاعتماد عليه والميل.

وعارق اسم فاعل من عرقت العظم عرقا أكلت كل ما عليه من اللحم جعل شكواه كالعَرق وجعل ما بعده إن لم يغيّر ما صنعه تأثيراً في العظم يقول حلفت إن لم تغيّر بعض ما صنعته ولم تدرك ما فاتنا من عدلك لأميلن على كسر العظم الذي أخذت ما عليه من اللحم وقد أحسن التوعد. وأولاد قيس يُقال لهم الأجئون لإقامتهم بأجا وهو أحد جبلي طيء وأجا. (البغدادي،1997م، 440/7)

29/ **عروة الصعاليك:** عروة بن الورد بن عمرو بن عبد الله بن ناشب من بني عبس (ابن حبيب، 1973م).

لقب بذلك لقوله:

لحـا الله صــعلوكاً إذا جنّ ليلُـهُ مضــى في المشــاشِ آلفاً كلَّ مجزرِ

قال عبد الملك بن مروان: ما يسرني أن أحداً من العرب ولدني إلا عروة بن الورد لقوله:

وإنّي امْـرُؤٌ عـافِى إنـائيَ شِــرْكَـةٌ وأنـتَ امْـرُؤٌ عـافِى إنـائـكَ واحِـدُ

(ابن قتيبة، 1964م، 665/2)

ففي الأغاني أنه كان له أخ أكبر منه وكان أبوه يؤثره عليه فيما يعطيه ويقربه، "فقيل له: أتؤثر الأكبر مع غناه عنك على الأصغر مع ضعفه؟ قال: أترون هذا الأصغر؟ لئن بقي مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الأكبر عيالا عليه " (الأصفهاني، 88/3). التفت حوله طوائف من الصعاليك، يخرج بأقويائهم فيغير، ثم يوزع الغنائم على من أغار بهم، وعلى من تخلف عنه من المرضى والضعفاء أيضا، فربما عاد كل منهم إلى أهله وقد استغنى. وقد عرف الصعاليك في عروة هذه النفس الإنسانية القوية "فكانوا إذا أصابتهم السنة أتوه فجلسوا أمام بيته حتى إذا بصروا به صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك، أغثنا (الأصفهاني، د.ت، 81/3) فيخرج ليغزو بهم.

وقد عرف عروة لهذه (الأبوة) على حد تعبير هؤلاء الصعاليك الذين كان يسميهم عياله أو لهذه الزعامة -كما يصح أن نطلق عليها- حقوقها. فلم يكن يؤثر نفسه بشيء على صعاليكه، وإنما كان صعلوكا فقيرا مثلهم. (يوسف خليف، د: ت.323 -324)

30/ **العفيف:** شاعر مخضرم، اسمه شرحبيل أو شراحيل الكندي، لقب بذلك لقوله:

وقالت لي هلمَّ إلى التصابي فقلت عففتُ عما تعلمينا

(السيوطي، 1998م، 372/2)

31/ **أبو العيال:** شاعر جاهلي، اسمه عروة بن الورد العبسي، (سبق أن ذكرنا خبراً له في عروة الصعاليك) لقب بأبي العيال لقوله:

ومن يك مثلي ذا عيال ومقتراً من المال يطرح نفسه كل مطرحِ
ليبلغ عذراً أو يصيبَ رغيبةً ومبلغُ نفسٍ عذرُها مثلُ منجحِ

(ابن رشيق، 1981م، 48/1)

32/ **الفرّار:** شاعر مخضرم، اسمه حبّان بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد السلمي، لقب بذلك لقوله حين فرّ من بني عوف:

لمّا رأيت بني عوف وخيلهم ينعون بشراً دعاءً غير تهليلِ
زجرتهم ثم قدَّمتُ العنانَ لها كأنها خوطُ بانٍ جفَّ مطلولِ
أثقلها الخلُّ لا ألوي على أحدٍ ولا يبينُ لهم زجري ولا قيلي

(ابن حبيب، د: ت،499)

قال الرسول ﷺ لبني سليم: إلى من أرفع لواءكم؟ قالوا: إلى الفرار. فكره ﷺ ذلك. فقال إنما اسمه حيان بن الحكم، (النشابي، 1988م،33)

33/ **قاتل الجوع:** شاعر جاهلي، اسمه ثعلبة بن امرئ القيس أبو ربيعة امرؤ القيس، لقب بذلك لقوله:

قتلتُ الجوعَ في الشتواتِ حتى تركتُ الجوعِ ليس له نكيرُ

(السيوطي، 1998م، 374/2)

34/ **القطيل:** شاعر مخضرم، اسمه أبوذؤيب خويلد بن خالد الهذلي، لقب بذلك لقوله يصف قبراً:

إذا ما زار مجنأةً عليها ثقالُ الصَّخرِوالخشبُ القطيلُ[1]

(السيوطي، 1998م، 377/2)

35/ **القعقاع:** شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن تمامة وقيل قيس بن عبادة بن البار اليشكري، لقب بذلك لقوله:

فخرَّ أديمٌ حين غابَ صناعهُ وخرّخباءٌ تحتـــــــــه يتقعقعُ[2]

(المرزباني،1982م، 225)

36/ **القفار:** شاعر جاهلي، اسمه خالد بن عامر من بني عميرة بن خفاق؛ لقب بذلك لأنه أطعم في وليمة خبزاً ولبناً ولم يذبح فلامه الناس فقال:

أنا القفارُخـــالدُ بن عامـــرٍ لا بأسَ بالخبزِولا بالخاثـــــرِ[3]

(العاني، 1982م، 178)

37/ **القوال:** شاعر جاهلي، اسمه معدان بن عبيد بن عدي الطائي، لقب بذلك لقوله:

قُولُوا لهَذَا الْمَرْء ذُو جَاءَ ساعياً هلمّ فإنّ المشرفيَّ الْفَرَائِضُ

(البغدادي، 1997م، 28/5)

38/ **الكذّاب:** شاعر مخضرم اسمه عبد الله بن الأعور الحرمازي، لقب بذلك لكذبه، وكان يهجو قومه قال فيهم:

إن بني الحرمازِ قومٌ فيهم عجزٌ وإيكالٌ على أخيهم

(الآمدي، 1991م، ص223 - 224)

---

[1] أراد بالقطيل: المقطول وهو المقطوع، قطل عنقه وقصلها: أي ضرب عنقه (اللسان: قطل).

[2] والقعقعة: صوت السلاح (اللسان، مادة: قعقع)

[3] القفار: الطعام بلا أدم والخبز بلا أدم. والعرب تقول: نزلنا ببني فلان فبتنا القفر إذا لم يُقروا. (اللسان: قفر)

ولقب الكذاب لقوله:

لســـــت بـــكـــذابٍ ولا أثـــامِ ولا بـــجـــذّام ولا مِصـــــرامِ

ولا أحـــب خـــلَّـــة الـــلـــئـــامِ

(ابن قتيبة، 1423هـ، 674/2)

39/ **المُبرِق:** شاعر مخضرم، اسمه عبد الله بن قيس السهمي، وقيل ربيعة ابن ليث بن حدرجان، لقب بذلك لقوله:

فـإن أنـا لـم أبـرِق فـلا يسَـــعـنَـني مـن الأرضِ بـرٌّ ذو فَضَـــاءِ ولا بـحـرُ [1]

(السيوطي، 1998م، 375/2)

40/ **المتلمس:** شاعر جاهلي، وهو خال طرفة بن العبد. اسمه جرير بن عبدالمسيح من بني ضبيعة وأخواله بنو يشكر، وهو الذي كان كتب له إلى عامل البحرين مع طرفة لقتله، وسمي المتلمس بقوله:

فـهـذا أَوَانُ الـعِـرْضِ جُـنَّ ذبـابُـه زنـابِـيـرُه، والأَزرقُ المُـتَـلَـمِّـسُ [2]

(ابن سلام، د.ت، 156/2)

41/ **المتمنِي:** (بكسر النون) شاعر جاهلي، اسمه عامر بن عبد الله الكلبي، لقب بذلك لقوله:

تـمـنَّـيـتُ أن ألـقـى لـمـيســاً فـنـلـتُـهـا وأســري ابنَ بدءٍ بالسُّـيوف القواضـبِ

(السيوطي، 1998م، 373/2)

42/ **المتنكب:** شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن جابر بن كعب بن كليب بن تيم بن جبنوت بن عبد بن مازن، وهو المتنكب الخزاعي وقيل له المتنكب لقوله:

---

[1] برق: تهدد وتوعد (اللسان، مادة: برق)

[2] العرض: الوادي، و(المتلمس: يعني الذباب الأخضر).

تنكَّبتُ الحربَ العضوضَ التي أرى ألا من يحاربْ قومه يتنكب

(الآمدي، 1991م، 237)

وقيل سمي بذلك لقوله:

فإن يخرجوا في الحربِ أفرحُ بخرجهم وإن ينكبوا يوماً من الدَّهرِ أنكبُ

(المرزباني، 1982م،234)

43/ **المثقِب:** شاعر جاهلي، اسمه أبو واثلة عائذ بن محصن بن ثعلبة العبدي، وقيل اسمه شأس بن عائذ بن محصن بن ثعلبة بن واثلة بن عدي بن زهر بن منبه بن نكرة وهي القبيلة. (المرزباني،1982م، 304). وقيل سمي بذلك لقوله:

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وسَدَلْنَ أُخْرَى وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ

(السيوطي، 1998م، 372/2)

44/ **المحذَّق:** جاهلي، اسمه جابر بن قيس الحارثي، سمي المحذق لقوله:

واحجمتم بالرَّكب عنّا وقلتم سقطنا على أمِّ الرُّبيق المحذَّقِ [1]

(السيوطي، 1998م، 374/2)

45/ **المُخرِّق:** شاعر جاهلي، اسمه عباد بن داود الحضرمي، لقب بذلك لقوله:

أنا المخرق أَعْرَاض اللئام كَمَا كَانَ الممّزق أَعْرَاض اللئام أَبى

(ابن قتيبة،1423هـ، 307/2)

[1] أم الربيق: الداهية

46/ **المخِلّل:** شاعر جاهلي، اسمه نافع بن خليفة الغنوي، لقب بذلك لقوله:

أزبّ كلابي بني اللؤمُ فوقه خباءً فلم تهتك أخلَّته بعد [1]

(السيوطي، 1998م، 375/2)

47/ **مدرج الريح:** شاعر جاهلي، اسمه عامر بن المجنون الجرمي، من قضاعة، لقب بذلك لقوله:

ولها بأعلى الجزعِ ربعٌ دارسٌ دَرَجَتْ عليه الريحُ بَعْدَكَ فَاسْتَوَى

(ابن قتيبة، 1423هـ، 725/2)

وفي رواية لقوله:

أعَرَفْتَ رَسْماً من سُمَيَّةَ باللوى دَرَجَتْ عليه الريحُ بَعْدَكَ فَاسْتَوَى

(السيوطي، 1998م، 2/ 373)

وقيل إنما لُقب بذلك لشعر قاله في امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن، وأنه يسكن إليها في الهواء وتتراءى له، وقال في ذلك شعرًا فقال:

لابنة الجنّي في الجو طللْ دارسُ الآياتِ عافٍ كالخللْ
درسته الرّيح من بين صبا وجنوبٍ درجتْ حيناً وطلْ

(الأصفهاني، د.ت، 132/3)

48/ **المرقش الأكبر:** شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وقيل اسمه عوف بن سعد بن مالك، وقالوا اسمه ربيعة بن سعد بن مالك، وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك صاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (ابن قتيبة،1423هـ، 205/1)

[1] أزب: من أسماء الشياطين/ الخلة: الطريقة من الرمل، وجمعها خلال؛ وجمع الجمع أخلة.

وكان المرقشان على عهد مهلهل بن ربيعة. لقب بالمرقش لقوله:

الـــدَّارُ قَـــفْـــرٌ والـــرُّسُـــومُ كَـــمَـــا رَقَّـــشَ فـي ظَـهْـرِ الأَدِيـمِ قَـلَـمْ

(المرزباني، 1982م، 201)

49/ **المرني:** شاعر جاهلي، اسمه جابر الكلبي، لقب بذلك لقوله:

إذا ما مشى يتبعنه عند خطوه عُيوناً مِراضاً طرفهن روانيا

(السيوطي، 1998م، 375/2)

50/ **المزرد:** شاعر مخضرم، اسمه يزيد بن ضرار الغطفاني، لقب بذلك لقوله في زبدة الرّق:

فجاءتْ بها صفراءُ ذات أسرّة تكادُ عليها ربّةُ النَّحي تكمدُ
فقلت تزرَّدها عبيدٌ فإنَّني لدردِ الشُّيوخِ في السِّنين مزرَّدُ

(ابن قتيبة، 1423هـ، 304/1)

وجاء في المؤتلف والمختلف من يقال له مزرد بن ضرار بن حرملة بن صيفي ابن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان أخو الشماخ بن ضرار، وقيل له مزرِّد لقوله يصف زبدة: وذكر البيتين السابقين (الآمدي، 1991م، 250).

51/ **مُزلِج:** شاعر جاهلي، اسمه عبد الله بن مطر، لقب بقوله:

نلاقى بها يوم الصَّباحِ عدوَّنا إذا أكرهتْ فيها الأسنَّة تُزلَّجُ

(الفيروز أبادي، 2005م، مادة: زلج)

52/ **مزلّج:** شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن مخرم بن زياد الزيادي، لقب بذلك لقوله:

أجـد لـبـانـاتِ الـهـوى لـم تـخـلَّـجِ وســاعـة مـا اسـتـودعـتْ وصـلاً فـزلّج [1]

(المرزباني، 1982م، 226)

53/ **المستوغر:** شاعر مخضرم اسمه عمرو، وقيل عمر بن ربيعة بن كعب بن سعد، وهو قديم من المعمرين وعاش ثلاث مائة وعشرين سنة، لقب بذلك لقوله في فرس:

يَـنِـشُّ المـاءُ فـي الـرَّبَـلاتِ مـنـهـا نشـيـشَ الرَّضـفِ في اللَّبنِ الـوغـيرِ [2]

(المرزباني، 1982م، 213/1)

54/ **المطلِع:** شاعر جاهلي، اسمه ربيعة بن ليث العبدي لقب بذلك لقوله:

فـإن لـم أزرْ سـعـدى بـجُـردٍ كـأنـهـا صـدورُ الـقـنـا يـطـلـعـنَ كـلَّ مـطـلـعِ

(السيوطي، 1998م، 372/2)

55/ **المعقر:** معقر البارقي، قيل اسمه عمرو بن سفيان بن حمار بن الحارث بن أوس بن بارق من الأزد، شاعر جاهلي، وقيل اسمه سفيان بن أوس البارقي، لقب بذلك لقوله:

لـهـا نـاهـضٌ في المـهـدِ قـدْ مـهَّـدتْ لـهُ كـمـا مـهَّـدتْ لـلـبـعـلِ حسـنـاءُ عـاقِـرُ

(المرزباني، 1982م، 204/1)

56/ **معود الحكماء:** وهو معاوية بن مالك بن جعفر، عوَّده قوله:

أعـوَّد مـثـلـهـا الـحـكـمـاءَ بـعـدي إذا مـالَ الـحـقُّ في الأشـيـاعِ نـابـا

---

[1] التزلج: السرعة في المشي (اللسان، مادة: زلج).

[2] واحدتها ربلة، وربلة بفتح الباء وإسكانها هي (كل) لحمة غليظة، هكذا ذكر ابن دريد و(الرضف) الحجارة المحماة وفي الحديث كأنه على الرضف و(اللبن الوغير) لبن تلقى فيه حجارة محماة ثم يشرب أخذ من وغرة الظهيرة وهي أشد ما يكون من الحر ومنه وغر صدر فلان يوغر وغرا إذا التهب من غضب أو حقد.

وله يقول قيس بن مقلد الكليبي:

أتيتُ بنَ سعدٍ بن زيدٍ بحيَّها كتائب يهديها الرَّئيس معوَّدُ

(ابن حبيب، 1973م، 313/2)

ويقال له معوِّذ أيضاً، لقوله في شيء جرى بين بني عقيل وبني قشير فأصلح بينهم وهو غلام حديث السن:

أعوَّذ مثلها الحكماءَ بعدي إذا مالَ الحقُّ في الأشياعِ نابا

(الآمدي، 1991م،247)

57/ **معوذ الفتيان:** هو ناجية الجرمي، جرم بني ربان، وقيل له معوِّذ الفتيان حين قال:

أعوِّذ الفتيانَ بعدي ليفعلوا كفعلي إذا ما جارَ في الحكمِ تابعُ

(الآمدي، 1991م، 248)

58/ **المفترق:** اسمه سيار بن ربيعة اليشكري، وهو جاهلي، لقب بذلك لقوله:

وعند بنات الصَّدرِ مِنّي قصائدٌ أُنهنهُ من ريعانهنَّ و أفترقُ

(السيوطي، 1998م، 377/2)

59/ **المفرِّض:** جاهلي، اسمه زهدم بن معد بن عبد الحارث الشاعر العجلي المعروف بالمفرض، إنما قيل له ذلك لقوله:

أنا المفرِّضُ في جنو بِ الغادرينَ بكلِّ جارِ
تفريض زندة قادح في كلِّ ما يورى بنارِ

(ابن الأثير، د.ت، 243/3)

60/ **مقاس:** مسهر بن النعمان قيل اسمه مسهر، ويكنى أبا جلدة بن النعمان بن عمرو العائذي

لقب بذلك بقوله:

مقستُ لَهُم ليلَ التمامِ بفتيةٍ إلى أنْ بدا خيطٌ من الفجرِ طالعُ [1]

(البكري، د. ت، 213/1)

61/ **مقرن (المعروف بأوفى)** بن مطر بن ناشرة، من بني مازن بن عمرو بن تميم: أحد العدّائين المشهورين في الجاهلية (وهم: أوفى، وسليك بن السلكة، والمنتشر بن وهب) وكان أحدهم يعدو خلف الظبي فيأخذه. وهو من الشعراء أيضا.

وعدَّه ابن حبيب من المشهورين بالوفاء (ابن حبيب، 1973م، 2/ 302)، هو مقرن بن مطر بن ناشرة من بني مازن بن عمرو بن تميم، جاهلي، وهو أحد الرجلين المشهورين بالسعي، كانوا لا يجارون عدواً، وهو أوفى بن مطر وسليك بن السلكة التميمي والمنتشر بن وهب الباهلي، كان الرجل منهم إذا جاع يعدو خلف الظبي فيأخذه وكانوا أيضاً أهدى من القطا وأوفى، وازدرته امرأته، كما يظهر في قوله:

تقولُ المالكيةُ أمُّ قيسٍ رأيتُ مقرناً دونَ المغيبِ [2]
رأيتكَ دون ما قالوا وأنَّى فلاح الشَّيب من بعد المشيبِ
وما يدريكَ ما حسبي إذا ما وجوهُ القومِ كانت كالصَّبيب

(المرزباني، 1982م، 468)

62/ **المقطع:** شاعر جاهلي، اسمه هيثم بن هبيرة بن عبد الله بن عامر بن جندح بن البكاء، لقب بذلك لقوله:

قد كنت أدعى هيثماً فأصابني قوارعُ منها قد نسيتُ المقطعا

(ابن حبيب، د.ت،2/ 312)

[1] مقست لهم بمعنى دخلت بهم، ومقست نفسه وتمقست أي غثت.

[2] يعني نفسه؛ أي دون ما بلغني بالغيب عنه.

63/ **المكدَّد:** مخضرم اسمه شريح بن مرة بن سلمة بن مرة بن حجر الكندي، لقب بذلك لقوله:

سـلـونـي فـكـدّونـي فـإنـي لـبـاذلٌ لكم ما حوتْ كفايَ في اليسـرِ والعسـرِ

(العسقلاني، 1415هـ، 274/3)

64/ **مكلم الذئب:** رافع بن أبي رافع، وذكر ابن اسحاق في المغازي أنه هو الذي حكمه الذئب فيما تزعم طيء، وكان في ضأن يرعاها فقال في ذلك:

فَلَمَّا أَن سَمِعت الذِّئْب نَادَى يبشّرني بِأَحْمَد من قريبِ
فألفيتُ النَّبِي يَقُولُ قولاً صَدُوقًا لَيْسَ بالْقَوْلِ الكذوبِ

(النويري، 1423هـ، 325/18)

65/ **الممزّق:** شاعر جاهلي، اسمه شأس بن نهار العبدي، لقب بذلك لقوله لعمرو بن هند:

فإن كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ وإلا فأدركني ولمَّا أمزَّقِ

(ابن قتيبة 1423هـ، 387/1)

66/ **المُنصِف:** شاعر جاهلي، اسمه يزيد بن عبد الله الضبي يقول:

كأنّي والكميتُ أجرُّ رمحي بأكثبةِ القصيم على دوارِ
كأنَّ جماجمَ الأبطالِ منَّا ومنهم بيننا فلقُ المحارِ

(المرزباني، 1982م،495)

67/ **النابغة الذبياني:** قال البغدادي عنه هو شاعر جاهلي، اسمه أبو أمامة زياد بن معاوية، ينتهي نسبة إلى سعد بن ذبيان هو أحد شعراء الجاهلية أحد فحولهم والنابغة الشاعر المعروف، قال الأصمعي سألت بشار عن أشعر الناس فقال: أجمع أهل الحجاز على النابغة وزهير، وقصيدة الدالية المشهور التي وصف فيها المتجردة زوجة النعمان بن المنذر عندما سقط نصيفها – وقد كان ينادمه- فلما

سمعها النعمان غضب وتوعده فهرب النابغة بعد ذلك (البغدادي، 1997م 2/ 136-137)، وسمي بذلك لظهوره وقيل لقوله:

وَحَلَّت في بَني القَينِ بنِ جَسرٍ فَقَد نَبَغَتْ لَنا مِنهُم شُؤونُ

والهاء للمبالغة.

(ابن قتيبة،1423هـ،1 / 162)

68/ **النذير:** شاعر جاهلي، اسمه زنير بن عمرو الخثعمي، أرادت زبيد أن تغزو خثعماً فحرسه أربعة نفر منهم، فصادف غرة فعدا عليهم وكان من أجود الناس عدواً قال في ذلك:

أنا المنذرُ العريانُ ينبذُ ثوبَهُ لك الصَّدقُ لم ينبذْ لك الثَّوبُ كاذبُ

فلقب بالنذير العريان. (الآمدي،1991م،167)

69/ **النَّصب:** شاعر جاهلي، اسمه مذعور بن السليل بن ديسق، لقب بذلك لقوله:

إنّي سيغنيني جفاءً عشيرتي نجائبُ ترعاها لنا القينُ أو كلبُ

معقربةُ الأنساءِ مشَّاطة الكلى معوّدةُ الإيجافِ سيرتها النَّصبِ [1]

(المرزباني، 1982م، 475)

70/ **نعامة:** شاعر جاهلي، اسمه بهس بن هلال بن خلف الفزاري، لقب بذلك لطوله (الآمدي، 1991،79) وقيل لقوله:

لأطرقنْ حيَّهم صَباحاً ولأبركنّ بركة النعامه

(السيوطي،1998م، 376/2)

[1] المعقربة: الشديدة الخلق والمجتمعة/ النسوء: التي ظهر حملها/ الإيقاف: نوع من السير، وكذلك النصب، هذه صفات الخيول الأصيلة.

قال ابن حبيب: من بني فزارة بن ذبيان وهو بهس أخو بني عراب بن ظالم فزارة وسمّي نعامة بقوله:

ولأطرقنْ قومًا وهم نيامٌ ولأبركنَّ بركةَ الغمَّامه
قابضَ رجلٍ وباسطَ أخرى والسَّيف أقدمه أمامه

(ابن حبيب،1973م، 2/309)

وهو القائل (مكرهٌ أخوك لا بطل) وقصة المثل: أنه صادف سبعة نفر من أشجع وقد حظروا حظيرة من قصب وناموا فيها فقال بهس لخاله: هل لك في أخذ أعنز سبع رأيتهم ربضا؟ ثم جردوا سيفيهما وصاروا إلى الحظيرة وكان خال بهس قصيرا فحمله فألقاه على القوم فجعل يضربهم بسيفه وبهس معه قتلاهم جميعا فقال له: إنك شجاع، فقال (مكره أخوك لا بطل) (الميداني، د. ت،1/ 152).

المبحث الثاني

من قِيل فيه بيتٌ من الشعرِ فلقِّبَ به

1/ **أربد:** أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (الآمديّ، 1991م/29). قال لبيد يرثي أربد بن قيس بن جزء وكان أخا لبيد لأمه، وقد وفد على الرسول ﷺ _ في عام الوفود_ مع عامر بن الطفيل وجابر بن أبي سلمى بن مالك فعرض الرسول عليهم الإسلام فلم يسلموا وفي عودتهم مات عامر بالطاعون، وأصابت أربد صاعقة فأحرقته فقال لبيد:

أخشى على أرْبدَ الحتوفَ ولا أرهبُ نوءَ السماكِ والأسدِ
فجّعني الرَّعدُ والصواعقُ بالـ فارسِ يوم الكريهةِ النَجُدِ [1]

(العامري، 2004م، 34)

وقيل فيه نزلت الآية : **﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾** {الرعد:13} (الطبري،2000م،16/ 394).

[1] النجد: الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره والبيتان من قصيدة في سيرة ابن هشام،940 - 941

2/ **الأصعر:** اسمه إياس بن سعد بن عبيد بن قيس بن الحارث بن سيار بن حيي بن حاطبة بن أسعد بن جذيمة ابن سعد (ابن ماكولا،1990م،96/1) وهو شاعر جاهلي لقب بذلك لقول الشاعر له:

وما زاحمَ الأقوامَ عند ملمةٍ بكبّة جري من صلادم قرحِ
كأصعرَ حمَّال المئينَ الذي به ترى الأمرَ تمّ في كلِّ مسرحِ

(العاني، 1982م، 21)

3/ **بائع الجيران:** شاعر جاهلي، اسمه بلعاء بن يعمر الليثي، وقيل بلعاء بن قيس بن يعمر، وله لقب هو (بائع الجيران) لأنه كان نكداً لجوجاً شكساً وداهية لا يرام ما وراء ظهره، وهو الذي يقول:

وَأَبْغِيَ صَوَابَ الظَّنِّ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ ظَنُّ الْمَرءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهْ

وقال كلثوم بن رزين بن يعمر بن نفاثة:

تمنَّى بائعُ الجيرانِ سبقي وأنت إذا تلاقيني فرورُ
منت لك أن تلاقيني المنايا أمامَ القومِ أم وحدٌ أسيرُ

وقال ربيعة بن أمية بن زعر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل:

وأفلتَ بائعٌ منّا وخلّى حلائلَهُ وقد بدتِ المعاري[1]

(الجاحظ، 1410هـ، 65)

4/ **جُهنام:** شاعر جاهلي اسمه عمرو بن قطن بن المنذر بن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس البكري، قال فيه الأعشى:

دعوتُ خليلي مسحلاً ودعوا له جُهنّام جدعاً للهجينِ المدمَّمِ

(المرزباني، 1982م، 203/1)

[1] معاري المرأة: يداها ورجلاها ووجهها.

5/ **الحادرة:** شاعر جاهلي، اسمه قطبة بن قيس بن الأعظم، واسم الأعظم حبيب بن عبد العُزى، خرج هو وزبان بن سيار يصطادان صيداً، وإنما سمي الحادرة ببيت قاله زبان بن سيار مجيباً له عن شعر قاله فيه:

ذكرتُ اليوم داراً هيجتني لزبَّان بن سيَّار بن عمرِو
ليالي تستبيكَ بجيدِ رئمٍ ومغلوقٍ عليه العزمُ يجري

فقال زبان:

كأنّك حادرة المنكبينِ رصعاء تُنقض في حائرِ
عجوز ضفادع محجوبة ومغلوق عليه العزمُ يجري
ليالي تستبيكَ بجيدِ رئمٍ تُطيف بها ولدةُ الحاضر

(الضبي، 1930م، 49)

6/ **ذو القروح** (القرح): جاهلي، هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي، وقيل له ذو القروح لأن ملك الروم لما أمده بالجيش ندم فأنفذ إليه حلة مسمومة فلما لبسها سقط جلده ومات وتقرح. قال الفرزدق:

وهبَ القصائِدَ لي النَّوابِغَ إذْ مضَوْا وأَبو يَزيدَ وذُو القُرُوحْ وجَرْولُ [1]

(ابن قتيبة، 1992م، 121/1)

وهو من الشعراء الذين تعددت ألقابهم؛ وهو حامل لواء الشعر الجاهلي صاحب المعلقة :(قفا نبك...)

7/ **ذو الودعات:** شاعر جاهلي اسمه يزيد بن ثروان من بني قيس بن ثعلبة وقيل إن اسمه نافع بن ثروان (المرزباني،1982م، 495) قال الفرزدق يخاطب جرير:

فلوْ كانَ ذو الوَدعِ ابنُ ثَروانَ لالتَوَتْ بهِ كَفةٌ أعني يزيدَ الهبَنّقا

[1] أبو يزيد هو المخبّل السعدي، وذو القروح هو امرؤ القيس، وجرول هو الحطيئة.

8/ **الشويعر:** شاعر جاهلي اسمه محمد بن حمران بن أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن حريم بن جعفي أخي الأشعر الجعفي، ممن سمي محمداً في الجاهلية وهو قديم وكان امرؤ القيس بن حجر أرسل إليه في فرس يبتاعها منه فمنعه فقال امرؤ القيس:

أبلغا عني الشُّويعرُ أني عمدٌ عين نكبتهنَّ حريما

(الآمدي، 1991م، ص181)

9/ **عُريب إبط الشمال:** شاعر جاهلي، اسمه معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري، لقب بقول شتيم الفزاري:

أعنتُ عديّاً على شأوها توالي فريقاً وتبقي فريقا
أطعتُ عُريب إبط الشَّمال ينحي بحدِّ المواسي الحلوقا

(المرزباني، 1982م، 392)

10/ **القعطل:** شاعر جاهلي، اسمه ثابت بن سويد بن الحارث الكلبي، لقب بقول شاعر من بني زيد بن ثمامة له:

فظلَّ يمنّيني الأمانيَ خاليا وقعطلَ حتى سئمتُ مكانيا [1]

(الفيروز أبادي، 2005م،1089/1)،

11/ **المتمنَّى:** شاعر مخضرم، اسمه نصر بن الحجاج السلمي، سمع الخليفة عمر بن الخطاب فارعة بنت الهمام تنشد:

هَلْ من سَبِيلٍ إلى خَمرٍ فأشرَبَها أمْ هَلْ سَبيلٌ إلى نَصرِ بنِ حجّاجِ

فلما أصبح أحضر المتمنى، فلما رآه بهره جماله، فقال أنت الذي تتمناك الغانيات في خدورهن؟ والله لأزيلن عنك رواء الجمال، ثم دعا الحجّام فحلق رأسه، وكانت له جمّة فينانة، فقال: أنت محلوق أحسن.

[1] قعطل، والعطل: السريع/ (اللسان، مادة: عطل)

فقال: أي ذنب لي وذاك؟ فقال: صدقت الذنب لي أن أتركك في دار الهجرة، فنفاه إلى البصرة، وكتب إلى مجاشع بن مسعود: إني سيرت نصر المتمنى بن الحجاج إلى البصرة. (الزركلي، 2002م،22/1)

12/ **المزرد:** شاعر مخضرم اسمه يزيد بن ضرار إنما زرده قول الحادرة:

فقلتُ تزرَّدها يزيدُ فإنَّني لدرد الموالي في السنين مزرَّدُ

(ابن حبيب، 1973م، 2 / 308)

13/ **ملاعب الأسنة:** شاعر جاهلي، اسمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري (ابن حزم، 1983م، 285/1)، وهو ابن عم عامر بن الطفيل الفارس الشاعر، لقب بذلك لقول أوس بن حجر له:

ولاعبَ أطرافَ الأسنَّةِ عامرُ فراح له حظٌّ الكتيبة أجمعُ

(العاني، 1982م، 225)

وشاعر آخر لقب بملاعب الأسنة أيضاً، وهو أوس بن مالك الجرمي، قال فيه ابن الغريزة النهشلي

إذا نطقتْ من بطنِ وادي حمامةٍ دعتْ ساقَ حرٍّ فأبكيا فارسَ الوردِ
ومولى فتى الفتيانِ أوس بن مالكٍ ملاعب أطراف الأسنَّةِ والأسدِ

(الآمدي، 1991م، 247)

14/ **المهلهل:** شاعر جاهلي اسمه امرؤ القيس، وقيل عدي بن ربيعة بن الحارث التغلبي، أخو كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب، وسمي مهلهلاً لأنه؛ هلهل الشعر أي أرقَّه ويقال إنه أول من قصّد القصائد. وفيه يقول الفرزدق:

ومهلهل الشَّعراءِ ذاك الأوَّلُ

وهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم، أبو أمه ليلى" (ابن قتيبة، 1423هـ،288)

15/ **النابغة الجعدي:** شاعر مخضرم، اسمه أبو ليلى قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيع بن جعدة (المرزباني،1982م،321) كان أكبر من النابغة الذبياني، وبقي بعده بقاءً طويلاً وهو أحد المعمرين عاش مائتي سنة ولم تسقط له سن، وكان شاعراً مفلقاً أسلم فحسن إسلامه ومات بأصفهان وهو أحد نعَّات الخيل. قيل أنه لما أنشد النبي ﷺ:

بلغنا السّماءَ مجْدنا وجدودنا وإنّا لنرجو فَوقَ ذَلِكَ مَظْهَراً

قال له النبي ﷺ: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال الجنة. قال أجل إن شاء الله تعالى. وهو القائل:

الحَمْدُ للّهِ لا شَريكَ لهُ مَنْ لَمْ يَقُلْها فنَفسهُ ظَلَمَا

(المرزباني، 1982م، 321)

ولقبه بذلك حبان بن قيس بن عبد الله في قوله:

ونابغةُ الجعديّ بالرَّمل بيتَهُ عليه صفيحٌ من ترابٍ مُوضَّعُ

(ابن منظور، د.ت، اللسان، مادة: نبغ)

16/ **ناشدُ رجله:** شاعر مخضرم اسمه حاتم وقيل حياص بن عتاب بن قيس بن الأعور بن قشير، قطعت رجله في حروب اليرموك (اليرموك: واد في طرف الغور يصب في نهر الأردن، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر)، قال فيه الشاعر سؤار بن أوفى بن سبرة بن سلمة بن قشير:

أبو حمل أعني ربيعة لم يزلْ لدن شبّ حتّى مات في الحمدِ راغبا

ومنّا ابنُ عتّابَ وناشدُ رجلَهُ ومنّا الذي أدَّى إلى الحي حاجبا[1]

وقطعت في الحرب رجل حاتم بن عتاب بن قيس بن الأعور بن قشير، وهو الذي كان ينشد رجله وهو يقاتل، فسمّي (ناشد رجله) وذهب إلى قدر زيت تغلي، فأدخل رجله فيها ليكويها ويقطع عنها النّزف.

(الجاحظ، 1410هـ، 368-370)

[1] ابن عتاب هو قيس بن عتاب، نشد الضالة ينشدها نشدة ونشدانا: نادى وسأل عنها طالبا لها، حاجب: حاجب ابن زرارة أسره مالك ذو الرقيبة القشيري.

المبحث الثالث

من لُقِّب بعبارة قالها أو بشيء فعله

1/ **البرك:** هو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (المرزباني، 1982م، 276) وهو شاعر جاهلي وكان من المشهورين في حرب بكر وتغلب، وهو الذي قال في يوم قضة وبرك على الثنية:

أنا البرك، أبرك حيث أدرك (ابن دريد، 1991م، ص357). أورد الدارقطني: أنه عقر ناقته بالثنية وقال يا معشر بكر انسوا الفرار، ولا يخطرن ذلك منكم ببال فسمي يومئذٍ البرك (الدارقطني، م1986، 1 /248).

2/ **تأبط شرا:** وهو ثابت بن جابر بن عدي بن كعب، أخو بني سعد بن فهم، وسمي تأبط شرا لأن أخوته يخرجون فيطرفون أمهم بما يصيبون، وكان لا يأتيها بشيء، فعيرته أمه بذلك، فأتى غارة ببلاده فأخذ منها أفاعي وحيات، فتأبطها في خريطة وألقاها بين يدي أمه، فقالت له: لقد تأبطت شراً! (ابن حبيب، 1973م، 2/ 306).

أورد البغدادي في الخزانة أن اسمه ثابت، وكنيته أبو زهير بن جابر سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن وهم بن عمرو بن قيس عيلان. وأمه أميمة من قين: بطن من فهم. في اسم تأبط شرًا أقوال أولها: وهو المشهور، أنه تأبط سيفا وخرج فقيل لأمه: أين هو؟ فقالت: لا أدري، تأبط شرًا وخرج.

الثاني: أن أمه قالت له في زمن الكمأة: ألا ترى غلمان الحي يجتنون لأهلهم الكمأة فيروحون بها! فقال لها: أعطيني جرابك حتى اجتني لك فيه. فأعطته فملأ لها أفاعي من أكبر ما قدر عليه، وأتى به متأبطًا فألقاه بين يديها ففتحته فسعين بين يديها، فقال لها نساء الحي: ماذا كان الذي تأبطه ثابت اليوم؟ قالت: تأبط شرًا.

الثالث: أنه رأى كبشا في الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول طول الطريق عليه، فلما قرب من الحي ثقل عليه حتى لم يُقَّله، فرمى به فإذا هو الغول! فقال له قومه بم تأبطت يا ثابت؟ فأخبرهم، فقالوا لقد تأبطت شراً.

الرابع: أنه أتى بالغول فألقاه بين يديها، فسُئلت أُمه عما كان متأبطًا، فقالت ذاك؛ فلزمه. (البغدادي، 1997م، 1/ 137).

3/ **الجارود:** شاعر مخضرم، اسمه بشر بن عمرو بن حنش من عبد القيس، فيه يقول الشاعر:

كما جرد الجارود بكر بن وائل. (ابن قتيبة، 1992م، 332).

وقيل لأنه فرّ بإبله إلى أخواله (بني شيبان) وبإبله داء ففشا ذلك الداء الذي يُسمى الجرد[1]، في إبل أخواله فأهلكها.

قال الزركلي: هو سيد عبد القيس (بطن من أسد ربيعة) كان شريفًا في الجاهلية قيل لُقب الجارود بعد واقعة أغار بها على بكر بن وائل فظفر وقالب العرب: جردهم، وأتى النبيّ ﷺ وأسلم وشهد الردة وثبت على عهده (الزركلي،2002م، 2/ 55).

4/ **الحثاث**: شاعر مخضرم، اسمه بشر بن رديح أو ذريح بن الحارث بن ربيعة بن غنم استشهد في خلافة عمر (العسقلاني، 1415هـ،468/1). قال ابن حبيب: اسمه بشر بن دريج بن الحارث بن غنم بن عائذ حثه قوله:

ومشهد أبطالٍ شهدتُ كأنما أحثُّهم بالمشرفيَّ المهندِ

(ابن حبيب، 1973م، 2 / 319)

5/ **صناجة العرب:** شاعر جاهلي، اسمه الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، الشاعر المشهور وهو من شعراء المعلقات (المرزباني،1982م، 401)، وسمي صناجة العرب؛ لأنه أول من ذكر الصنج في شعره فقال:

ومستجيب لصوت الصَّنجِ تسمعُهُ إذا ترجّع فيه القينةُ الفضلُ

(ابن قتيبة، 1423هـ،251/1)

6/ **غامد:** شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن عبد الله بن كعب الأزدي، لقب بذلك لأنه أصلح ما كان بين قومه وتغمده وقال:

[1] من الجرد وهو داء يصيب الدواب في مؤخرة عرقوبها حتى يمنعها من المشي والسعي، الجرد مخفف: أخذك الشيء عن الشيء. (اللسان، مادة: جرد).

تـغـمـدتُ شـــرًّا كـان بـيـن عشـــيـرتـي فـأســـمـاني القيـلُ الحضـــوريُّ غـامـدا

وقيل وقع في قومه اختلاف ودماء فأصلح بينهم وحمل عنهم، وخرج إلى ملك من ملوك حمير من حضور، فاسترفد ذلك الملك فسأله عن خبره وخبّره، فقال الملك تغمدت قومك فلقب غامدا (العاني، 1982م، 159).

7/ **الغبّاب:** شاعر جاهلي من ربيعة، وهو ثعلبة بن الحارث لقب بذلك لقوله في البسوس:

أعـدو إلـى الـحـربِ بـقـلـبِ امـرئ يضـــربُ ضـــربـاً غـيـر تـغـبـيـبِ

(السكري، 1963م، 386)

8/ **قاضي الشعراء:** شاعر جاهلي، اسمه زهير بن أبي سُلمى المزني. أبو سُلمى اسمه ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور، وهو من الشعراء المعرقين[1] كان أبو سُلمى يقول الشعر وابناه زهير وأوس، وابنته خنساء ومن ولد زهير بجير وكعب، ومن ولد كعب عقبة وزهير. (النشابي، 1988م، 55-57)

فـإنَّ الـحـقَّ مـقـطـعُـهُ ثـلاثٌ يـمـيـنُ أو نـفـارٌ أو جـلاءُ

يعني: يميناً أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء وهو بيان وبرهان.

(ابن قتيبة، 1423هـ،140/1)

9/ **المجدَّع:** شاعر جاهلي، اسمه المسيب بن نهار الضبعي، لقب بذلك لقوله:

ألـم تـرني جـدعـتُ عـبسـاً ولـم يـكـنْ بـأوّلِ عـبـدٍ جـدعـتـهُ الـقصـائـدُ

(المرزباني، 1982م،386)

[1] والمعرق من الشعراء من توالى له خمسة أو أقل أو أكثر، كلهم يقولون الشعر.

10/ **المزدلف:** شاعر جاهلي، اسمه عمرو بن يعسوب من ربيعة الشيباني، وهو المزدلف لأنه قال لقومه وهو في حرب: "ازدلفوا قِيد رمحي"[1] (ابن حزم، 1983م، 323).

11/ **المسيب:** قيل اسمه زهير بن علس بن عمرو بن حمامة بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك بن جشم بن بلال بن جماعة بن جُلى بن أحمس بن ضبيعة، سمي المسيب حين أوعد بني عامر بن ذهل فقالت بنو ضبيعة: (قد سيبناك والقوم) (ابن سلام، د. ت، 156/1).

12/ **مقاس:** وهو مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة، وعداده في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة، بن ربيعة بن نزار. (ابن الكلبي، د.ت، 1/ 28). وقيل: اسمه مسهر ويكنى أبا جلدة وقال ابن الكلبي اسمه يعمر بن عمرو، لقب مقاساً بقوله:

مَقسْتُ بهم ليلَ التمام مسهرًا إلى أنْ بدَا ضوءٌ من الفَجرِ

ويروى: (مقست لهم) بمعنى دخلت بهم. وذكر اللغويون أن اشتقاق اسمه من قوله مقست نفسه، وتمقست أي غثت (البكري، د: ت، 213/1).

13/ **المكدَّد:** مخضرم اسمه شريح بن مرة بن سلمة بن مرة بن حجر الكندي، لقب بذلك لقوله:

سلوني فكدّوني فإنّي لباذلٌ لكم ما حوتْ كفايَ في اليسرِوالعسرِ

(العسقلاني، 1415هـ، 274/3)

14/ **المكواة:** شاعر جاهلي، اسمه عبد الله بن خالد بن عابد بن حجبة بن عمرو بن عبد الله بن عابد (ابن حبيب، د، ت،319/2)، لقب بذلك لكثرة ذكره كلمة الكي في شعره: قال:

ومثلكَ قدْ عللت بكأسِ غيظٍ وأصيدَ قدْ كويتُ على الجبينِ

وقال أيضاً:

وإنّي لأكوي ذا النَّسا من ظلاعِهِ وذا الغلقِ المعيّ وأكوي النَّواظرا[2]

[1] أي اقتربوا، والازدلاف: الاقتراب، والزلفة: المنزلة في التنزيل.

[2] الغلق العيي: الذي لا يفصح.

وقال أيضًا:

لـجـيـم وتـيـمُ الله عـزّي ونـاصـــري وقـيـسٌ بهـا أكـوي الـنَّـواظـرَوالصَّـــدا

(النشابي، 1988م، 26)

15/ **منهب الرزق:** شاعر جاهلي اسمه نهيك بن مالك لقب بذلك لأنه قدم مكة بطعام ومتاع للتجارة فرآهم مجهودين فأنهب العير بما عليها فعاتبه خاله بعكاظ فقال له:

يـا خـالُ ذرني ومـالي مـا فـعـلـتُ بـه ومـا يصـــيـبُـكَ مـنـه أنـني مُـودي

(العاني، 1982م، 228)

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي اهتمت بتلقيب الشعراء الجاهليين والمخضرمين، ثبت أن التلقيب كان منتشراً بين عامة الناس، والشعراء خاصة منذ قديم الزمان، وقد علقت هذه الألقاب بهم لأسباب مختلفة؛ فمنهم من لقب ببيت شعر قاله أو قيل فيه. ومن نتائج هذه الدراسة:

- أنّ الشعراء في العصر الجاهلي والمخضرمين منهم قد تعددت ألقابهم وصارت أكثر شهرة من الأسماء وطغت على أسماء بعضهم فأصبحوا لا يعرفون إلا بها مثل المهلهل وامرؤ القيس.
- وبعض الألقاب أطلقت على أكثر من شاعر في أكثر من عصر مثل: الأعشى فقد أطلق على أكثر من عشرة شعراء حملوا هذا اللقب، وكذلك النابغة فقد أطلق على ثمانية شعراء أشهرهم الذبياني والجعدي.
- وأن بعض الشعراء لهم أكثر من لقب مثل بائع الجيران ولقبه الآخر المحجب، وامرئ القيس ولقبه الملك الضليل.
- وبعض الألقاب كانت من أفعال فعلها الشعراء مثل البرك.
- وهناك من تعددت أسباب تسميته باللقب الذي أطلق عليه وأبرز مثال لذلك: تأبط شرا.

المصادروالمراجع

أولاً: **القرآن الكريم**

ثانيا: الكتب

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد، **الأغاني**، دار الثقافة. بيروت. (د: ت).
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء**، تحقيق الأستاذ الدكتور: ف.كرنكو، دار الجيل. بيروت، ط1411،1هـ، 1991م.
- البصري، علي بن الفرج الحسن الدين أبو الحسن البصري، **الحماسة البصرية** تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، د. ت
- البغدادي، عبد القادر **خزانة الأدب ولب لباب العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ، 1997م.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري:
  - **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق وتصحيح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ت.
  - **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب – بيروت، ط3، 1403هـ.
- ابن ثابت، حسان بن ثابت الأنصاري، **ديوانه**، تحقيق: سيد حنفي، مصر 1974م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب:
  - **البرصان والعرجان والعميان والحولان**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1410هـ
  - **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ، 1987م.
- ابن حبيب، أبي جعفر محمد، **ألقاب الشعراء في نوادر المخطوطات**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1393هـ، 1973م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ، 1983م.
- خليف، يوسف خليف، **الشعراء الصعاليك**، دار المعارف، ط4، د. ت.

- الدارقطني، أبو الحسن علي بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني، **المؤتلف والمختلف**، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1406هـ،1986م
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **الاشتقاق**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل. بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م.
- ابن رشيق أبو علي الحسن ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محي الدين، دار الجيل، ط5، 1401هـ،1981م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، مايو 2002م.
- الزمخشري، جار الله، **ربيع الأبرارونصوص الأخيار**. مؤسسة الأعلمي بيروت، ط1، 1412 هـ.
- السكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، **شرح ما يقع فيه التصحيف**، تحقيق: عبد العزيز أحمد مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1383هـ، 1963م.
- ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د. ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وآدابها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ 1998م.
- الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، **المفضليات**، شرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تنقيح: كارولس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1930م.
- الطبري محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري، (جامع البيان)** تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ،2000م.
- العامري، لبيد بن ربيعة العامري، **الديوان**، اعتنى به حمد طمّاش، دار المعرفة ط1 ،1425هـ 2004م.
- العاني، سامي مكي، **معجم ألقاب الشعراء**، مكتبةٍ الفلاح، ط1، 1402هـ،1982م.
- ابن عبد ربه، أبو عمرو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ،1404هـ.
- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر:
  - **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب. بيروت، ط1، 1415هـ.
  - **نزهة الألباب في الألقاب**، مكتبة الرشد الرياض، ط1 ،1409هـ.1989م.
- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992م.
- القرشي، أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، حققه محمد علي البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، **المحمدون من الشعراء**، حققه: حسن معمري، راجعه: حمد الجاسر، دار اليمامة،1390 هـ، 1970م.
- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن الكلبي، **جمهرة أنساب العرب**. دار المعارف. د.ت.
- ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ط 1، 1411هـ، 1990م.
- المرزباني، الإمام أبو عبيدة محمد بن عمران، **معجم الشعراء**، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور: ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1402،2هـ،1982م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، **لسان العرب**، دار صادر .بيروت، ط3، 1414هـ.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدين، دار المعرفة .بيروت لبنان. 1991م.
- النشابي، أبو المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني المعروف بمجد الدين النشابي الإربلي، **المذاكرة في ألقاب الشعراء**، تحقيق: شاكر العاشور، ط1، 1988م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر - بيروت ط 2، 1995م.

الجهود العربية والاستشراقية في تحقيق مخطوطات (ألف ليلة وليلة) وترجمتها

أ.د. عادل عثمان الهادي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك فيصل

أ. عبد الجليل عباس صالح الحافظ

باحث دكتوراه في جامعة الملك فيصل

المستخلص

تتمثل أهمية هذه الدراسة في وقفتها على غرض سردي عريق وعميق الأثر في الفن القصصي العالمي الحديث، حيث شكلت الليالي العربية التي اشتهرت باسم (ألف ليلة وليلة) حضورا لافتا في إرساء دعائم الفن القصصي وما ألهمته من إنتاج قصصيّ لدى الكتاب في الشرق والغرب. ويهدف البحث للتعرف على الجهود العربية والاستشراقية ذات الصلة بتحقيقات ألف ليلة وليلة وجهود الترجمة التي ساعدت على ذيوعها والتعرف عليها، فأصبحت بفضلها من أعظم السرديات، ليس العربية فقط بل الإنسانية في الشرق والغرب.أما منهجية البحث فتقوم على المنهج التاريخي في التعريف بمدونة البحث وتتبع جهود التحقيق ذات الصلة بها بدءاً من جهود المستشرق الفرنسي (غالان) والذي قام بأول عملية طباعة وترجمة لليالي في فرنسا في بدايات القرن الثامن عشر، الترجمات المتعددة في نهاية القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، وتتبع حركة ترجمتها حتى بداية القرن العشرين حيث ترجمت (ألف ليلة وليلة) إلى معظم اللغات الأوروبية. أما أهم نتائج البحث فتمثلت في بيان أثر الليالي أولا في فرنسا حيث تم في ذلك القرن تأليف ما يقارب سبعمائة رواية فرنسية تأثر كتابها بالليالي في كتابة رواياتهم إما بالاقتباس أو بالطريقة السردية لليالي، وعلى رأسهم الفيلسوف والروائي فولتير. كذلك تبين لنا أثر الليالي في إنتاج (غوته) الألماني في أهم أعماله المسرحية(فاوست) وفي روايته الأخيرة (الرحلة الإيطالية)، وتأثر بها كذلك الروائي الروسي (ليف تولستوي).

الكلمات المفتاحية: ألف ليلة وليلة، قطة العدوي، فولتير، جهود المستشرقين

Abstract

The significance of this study lies in its focus on a deeply rooted narrative purpose that has had a profound impact on modern global storytelling. The Arabian Nights, famously known as One Thousand and One Nights, played a pivotal role in laying the foundation of narrative art and inspired a vast body of storytelling among writers both in the East and the West. The research aims to explore both Arab and Orientalist efforts related to the editing and translation of One Thousand and One Nights, efforts which contributed to its widespread recognition and helped elevate it into one of the greatest narrative collections—not only in Arabic literature but in world literature as a whole. The research methodology is based on the historical approach, presenting an overview of the work and tracing key editorial and translation efforts. It begins with the French orientalist Antoine Galland, who was the first to print and translate the Nights in France at the start of the 18th century, and follows the wave of translations that continued through the late 18th and 19th centuries, culminating in the early 20th century when One Thousand and One Nights had been translated into most European languages. The main findings reveal the significant influence of the Nights, beginning in France where nearly 700 French novels were written during that period, inspired by its narrative structure or directly borrowing from its stories. Among these influenced authors was the philosopher and novelist Voltaire. The study also highlights its impact on German writer Goethe—especially in his major dramatic work Faust and his final novel Italian Journey—as well as on the Russian novelist Leo Tolstoy.

Keywords: One Thousand and One Nights, Qittat al-Adawi, Voltaire, Orientalist scholarship.

(لم أصبح قاصّاً إلا بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة)

فولتير

تقديم:

إن سحر الشرق الذي انطبع في أذهان الحالمين في أوروبا حينما يتخيلون بلاد المشرق العربية والفارسية ووسط آسيا قادم من تصورهم للحكايات العربية ألف ليلة وليلة أو ما يسمونه في آدابهم وفنونهم ويصدحون به في الغناء بالليالي العربية (Arabian Nights)، فكانت الليالي العربية (ألف ليلة وليلة) هي منبع تصوراتهم وإدراكهم حول الشرق.

تُعدّ ألف ليلة وليلة من أعظم السرديات، ليس العربية فقط بل الإنسانية عامة، لا نقول هذا الكلام جزافاً أو من باب المبالغة، يكفي لتوكيد صحة هذا أن ندخل إلى محرك البحث على الشبكة العنكبوتية العالمية لنكتب اسمها لتظهر لنا عشرات الدراسات، بل الآلاف ليس في اللغة العربية فقط بل بأغلب لغات العالم، ويظهر لنا أيضاً ليس اختلاف الباحثين العرب والأوروبيين حول أصل الحكايات، بل تنازع الشعوب حولها كل يزعم أنه المصدر الأم لإنتاجها، وتنازع العرب أنفسهم من أين ظهرت هل من العراق أم مصر؟ بل إن المغرب العربي نفسه أنتج نصاً موازياً على غرار ألف ليلة وليلة أسماه (مائة ليلة وليلة) [1]. كل ذلك يدل على أننا أمام نص سردي ليس عادياً بل هو نص سردي يحق أن نطلق عليه (الرواية الأم) لكل رواية أنتجتها البشرية[2].

وتمثّلت مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل الشيخ الأزهري محمد قطة العدوي هو أول من حقق ألف ليلة وليلة؟ أم سبقه إلى تحقيقها آخرون؟
- وما النسخ التي اعتمدها الشيخ العدوي في تحقيقه الأشهر والذائع في كل دور النشر؟
- وما أشهر جهود المحققين العرب في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة؟
- وما جهود المستشرقين في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة؟

[1]. طرشونة، محمود، مائة ليلة وليلة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط3، 2013م

[2]. **البطوطي، ماهر، الرواية الأم، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2022م. (فكرة الكتاب كاملا تتحدث أن ألف ليلة وليلة هي الرواية الأم لكل رواية أدبية وهكذا كان عنوان الكتاب)**

وما أثر ترجمات ألف ليلة وليلة على أدباء أوروبا ونتاجهم القصصي؟

إن هذه الدراسة التي نحن بصددها وهي دراسة ميسرة ستهتم بالمخطوطات الأصل لكتاب (ألف ليلة وليلة) الذي بين أيدينا في إحدى نسخه، وهو من تحقيق الشيخ الأزهري محمد قطة العدوي في القرن التاسع عشر الميلادي، لكن هل الشيخ العدوي هو أول من حقق ألف ليلة وليلة أم سبقه إلى تحقيقها غيره؟، وما هي النسخ التي اعتمدها الشيخ العدوي في تحقيقه الأشهر والذائع في كل دور النشر التي تعيد طباعة ألف ليلة وليلة، والمكتبات التي تقدمها للقارئ، سواءً حملت هذه الطبعات اسم الشيخ – رحمه الله – أم لم تحمل. لذلك ستكون مباحث هذه الدراسة كما يلي:

- مخطوطات ألف ليلة وليلة في المكتبات العربية، والمكتبات الأوروبية.
- جهود المحققين العرب في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة.
- دور الشيخ محمد قطة العدوي في تحقيق ألف ليلة وليلة؟
- جهود الباحث محسن مهدي في ألف ليلة وليلة.
- جهود المستشرقين في الحصول على مخطوطات ألف ليلة وليلة.
- جهود المستشرقين في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة.
- ترجمات ألف ليلة وليلة إلى اللغات الأوروبية.
- أثر ألف ليلة وليلة على أدباء أوروبا.

مخطوطات ألف ليلة وليلة:

يرى الباحث العراقي محسن مهدي أن النسخ الخطية القديمة لألف ليلة وليلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب قدمها ووجودها، وهي:

1/ النسخة الأم القديمة (الأصل): وهي ترجع إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، وهي نسخة غير موجودة ولا نعرف عنها شيئاً (مهدي، 1984م، 26)، وقد يكون كل معرفتنا عنها ما ذكره المسعودي عنها: وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة بأخبارهم أن هذه أخبار موضوعة من خُرَافات مصنوعة، نظمها من تقرب للملوك بروايتها، وصال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة بها، وأن سبيلها سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية، وسبيل تأليفها مما ذكرنا مثل كتاب (هزار أفسانه)، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية (ألف خُرَافة)، والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانه، والناس يسمون هذا الكتاب (ألف ليلة وليلة)، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها، وهما شيرزاد ودينازاد، ومثل كتاب (فرزة وسيماس) وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء، ومثل كتاب (السندباد)، وغيرها من الكتب في هذا المعنى (المسعودي، 1988م 113).

ولقد اكتشفت الباحثة العربية الأمريكية نبيهة عبود ورقة واحدة منها نشرتها في (مجلة دراسات الشرق الأدنى) عام 1949م (مهدي، 1984م، ص 26)، ونحن هنا نستغرب أولا من مقولة محسن مهدي التي يقول فيها بوجود النسخة الأم القديمة ويعدها الأصل لكل ألف ليلة وليلة، ثم يذكر أنها مخطوطة لا وجود لها مطلقاً، فهذا الأمر يدعو للاستغراب من قبل باحث كبير أن يعتمد في تصنيفه على شيء لا وجود له، كما أنه لم يحل إلى مصادر قديمة تذكرها سوى خبر المسعودي(المسعودي، 1988م، ص 113) في مروجه عن ألف ليلة وليلة، وابن النديم(ابن النديم، د.ت، 422 - 423) في الفهرست، وهما قد عدّاها من الغث الذي لا يرتجى، وذلك للخلط بين الرواية بوصفها علما حقيقيا والرواية للأساطير والخرافات وبالأخص أنها كتبت بلغة العوام.

2/ النسخة الأم: وهي كانت موجودة بين القرن الرابع والثامن الهجري، العاشر والرابع عشر الميلادي، وهي أيضاً كما يرى محسن مهدي نسخ ضائعة غير موجودة (مهدي، 1984م، 28) ، لكنها هي الأصل للذي بين أيدينا الآن من كتاب ألف ليلة وليلة. وهنا نضع الاستغراب نفسه الذي أوردناه على نسخة الأم القديمة، ومن وجهة نظري أن النسخة الأم من كتاب ألف ليلة وليلة تكاد أن تكون نسخة وهمية لا علاقة لها بالنسخ التي ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر سوى أنها الجذوة التي أشعلت الحكايات فتم التغيير الجذري فيها من قبل الرواة والنساخ على مر القرون ولعله لم يبق من الأصل إلا الحكاية الإطار (حكاية شهريار وشهرزاد) وتم تعديل كثير من الحكايات والإضافة والحذف على مر القرون، فالنص الحقيقي للكتاب أخذه النساخ من ألسنة الرواة الشعبيين، ومن ثم تعهدها كتاب آخرون نقلوها في أكثر من نسخة، وهذا ما يجعلها مختلفة من مخطوطة إلى أخرى كما أنه يجيب عن استغرابنا عدم وجود مؤلف لها.

3/ النسخة الدستور: وهي ترجع إلى القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، وهي أيضاً مفقودة، لكن هذه النسخة تفرع منها فرعان الفرع الشامي، والفرع المصري، والنسخة المصرية تفرع منها فرعان قديم ومتأخر بين القرن التاسع الهجري والثالث عشر الهجري، الخامس عشر الميلادي والتاسع عشر الميلادي. وأيضاً نعيد القول كيف يبني محسن مهدي على مجهول جاء من مجهول من مجهول، كما يمكن أن نضيف أنه باستقراء القصص زمانياً فإنه هناك قصص حدثت بعد تاريخ المخطوطة ففي حكاية (مزين بغداد) يقول الراوي: " اعلم أنه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة العاشر من صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام...". (العدوي، 2022م، 153).

هذه هي المخطوطات المعروفة لألف ليلة وليلة تاريخياً بحسب قول محسن مهدي، وكما ذكر بأن النسخ التي ظهرت في القرون الأولى لا وجود لها سوى أن هناك من المؤرخين مثل المسعودي قد ذكرها كما أشرنا قبل قليل، وكذلك ابن النديم في الفهرست أيضاً قد ذكرها في أكثر من موضع في كتابه: "نقلته العرب

إلى اللغة العربية، وتناوله الفصحاء والبلغاء، فهذبوه ونمقوه وصنفوا في معناه ما يشبهه. فأول كتاب عمل في هذا المعنى، كتاب (هزار أفسان)، ومعناه ألف خرافة. وكان السبب في ذلك أن ملكا من ملوكهم كان إذا تزوج امرأة وبات معها ليلة، قتلها من الغد، فتزوج بجارية من أولاد (نسل) الملوك ممن لها عقل ودراية، يقال لها شهرازاد، فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه، وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ويسئلها [1] في الليلة الثانية عن تمام الحديث" (ابن النديم، د.ت، 422 - 423).

أما الوجود الفعلي للمخطوطات الخاصة بألف ليلة وليلة، فقد ذكرنا أن أقدم مخطوطة لألف ليلة وليلة، وهي مخطوطة لا يُرجع إليها إلا لإثبات الوجود الفعلي لألف ليلة وليلة في القرن الرابع الهجري، وهي المخطوطة ذات الورقة الواحدة التي اكتشفتها الباحثة نبيهة عبود (مهدي، 1984م، ص 26). ولا يمكن التعويل على ورقة كهذه وعدّها ممثلا لمخطوط تجاوز في طبعاته العادية المكتملة أربعة الأجزاء. ويرجح الباحث إبراهيم منصور أن النسخة الأخيرة من الليالي كتبت في العصر العثماني وكانت قريبة العهد من الطبعة الأولى التي نشرها أنطوان غالان 1704م، وذلك لوجود بعض الألفاظ التركية مثل: سراية – سرايا – شوربة- كنافة – ماسورة – بوظة – بقجة – أفندي – يخني ...(منصور، 2022م، 76-77) ونرد على الباحث إبراهيم منصور في أن كلامه يكون سليماً على بعض النسخ أو كلها، فلا توجد نسخ مخطوطة أقدم من القرن السابع عشر الميلادي، لكن هذه المخطوطات كاملة مختلفة فيما بينها ولا توجد صياغة واحدة لها، كما أن الاعتماد على ألفاظ معينة من اللغة التركية ليس مسوغاً بوجودها في العصر العثماني فالأتراك موجودون منذ عصر المعتصم في المشرق العربي، وهو نفس ما يمكن الرد به على الباحث سامي مهدي الذي أراد أن يثبت عراقية الليالي من خلال الألفاظ فليس لدينا بحث موثق في تاريخ اللفظة في أدبنا العربي.

مخطوطات ألف ليلة وليلة في المكتبات العربية:

قد ندهش كثيراً أن الفرعين للمخطوطة (الدستور) التي تحدث عنها محسن مهدي، هما النسختان الوحيدتان الموجودتان في العالم العربي حيث توجد نسخة وحيدة في دمشق، ومثيل لها في القاهرة) قد ندهش عندما نعلم أن العالم العربي كله لا يضم سوى مخطوطتين من مخطوطات -ألف ليلة وليلة- الأولى في القاهرة والثانية في دمشق. (الغيطاني، مصدر إلكتروني، ضمن قائمة المصادر)، ولعل النسخة القاهرية هي التي حققها الشيخ العدوي.

والمخطوطة الدمشقية أربع نسخ: واحدة كانت عند راهب مسيحي حلبي يسمى حنا دياب، اشتراها منه المستشرق الفرنسي غالان، وهي موجودة في مكتبة باريس الوطنية، ونسخة في المكتبة الرسولية في الفاتيكان بروما، ونسخة في مكتبة جون رايلندز في جامعة مانشستر، ونسخة جون لايدن وهي منسوخة عن

[1] هكذا جاءت في النص، والصواب يسألها أو (على استبقائها وسؤالها ...)

النسخة الموجودة في مكتبة جون رايلندز (مهدي، 1984م، 29 - 30).

والمخطوطة القاهرية وهي واقعاً نسختان متقاربتان نوعاً ما: الأولى في الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - دار الكتب المصرية- وقد اقتنتها الدار بين عامي 1936م – 1955م والثانية عند مكتبة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (عقيل، مصدر إلكتروني، ضمن قائمة المصادر) [1]. وفي مصر بعكس الشام لم تتوفر فقط المخطوطات عن ألف ليلة وليلة فقد "كثرت نسخه ... واختلطت أجزاء نسخه لأن المحترفين من رواة سيرة عنترة كانوا يروون قصصه حتى القرن الماضي" (مهدي، 1984م، 34).

مخطوطات ألف ليلة وليلة في أوروبا:

بحسب ما يرى جمال الغيطاني هناك حوالي أربعين مخطوطة لألف ليلة وليلة في أوروبا، وأبرز المكتبات والمراكز التي توجد بها هذه المخطوطات تتمركز في ألمانيا وفرنسا.(الغيطاني، مصدر إلكتروني، ضمن قائمة المصادر)

لقد أضحى هم كل من وطئت قدماه بلداً من بلاد المشرق أن يحصل على مخطوط لـ ألف ليلة (موسى، 1994م، ص51) لهذا لا نستغرب كثيراً حينما قال (الغيطاني): إن هناك حوالي أربعين مخطوطة لألف ليلة وليلة في أوروبا، لكن حقيقة هل كل هذه المخطوطات الأربعين حقيقية؟، وإذا كانت حقيقية هل هي مكتملة أم ناقصة؟

ذكرنا سابقاً أن المخطوطة الشامية لم تعد في الشام بل كل نسخها أصبحت في أوروبا، وأول هذه النسخ هي:

1/ نسخة المستشرق الفرنسي غالان وهي الآن في المكتبة الوطنية في باريس.
2/ نسخة مكتبة جون رايلندز في جامعة مانشستر.
3/ نسخة المكتبة الرسولية في الفاتيكان بروما.
4/ نسخة جون لايدن.
5/ مخطوطة الطبيب باتريك رسل أخذها من حلب وهي ناقصة ولا تحتوي إلا على 280 ليلة.
6/ مخطوطة الكابتن الإنجليزي (سير ماكنت) وقد جمعها من تركيا وسوريا، وتنقص هذه المخطوطة أربعين ومائة ليلة سقطت بين الجزئين الثاني والثالث.

7/ مخطوط (ورتلي – منتاجو) في مكتبة بودلي بجامعة أكسفورد، وهي تقع في سبع مجلدات غير الفهرس، وهي مأخوذة من مصر وتختم باسم ناسخها عمر الصفتي.

8/ نسخة (ترنر)، والمملوكة لشركة (وليم ثاكر) وهي مخطوطة مصرية من خلالها تم طباعة ألف ليلة وليلة في كلكتا الطبعة الأولى، وهي الآن في المتحف الملكي البريطاني.

9/ مخطوطة (ميخائيل الصباغ) وهي من مجلدين مذكور فيها أنها منسوخة عن مخطوطة بغدادية، وقد اشتراها المستشرق (زوتنبرج) من المستشرق (دي بارسيفال) وأهداها إلى المكتبة القومية الفرنسية.

10/ مخطوط المكتب الهندي في لندن من مجلد واحد.

11/ مخطوط عابدين في المكتبة القومية الفرنسية.

12/ مخطوط الأكاديمية التاريخية الملكية بمدريد.

13/ مخطوط مكتبة كنيسة المسيح بأكسفورد في إنجلترا.

14/ مخطوط (بنوا دي مايبه) في المكتبة القومية بباريس.

15/ مخطوط مكتبة جامعة توبنجن.

مخطوطات شرقية لليالي العربية مترجمة:

أبرز هذه المخطوطات الشرقية هي المخطوطة الفارسية، في مكتبة بودليان في جامعة أكسفورد، وهذه مخطوطة يعود تاريخها إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وقد ترجمها من العربية إلى الفارسية محمد بكير خراساني، وهذه الترجمة غير كاملة لليالي فقد ترجم مائتين وست وسبعين ليلة وتقع في مجلدين (القلماوي، 2010م، 34 - 35).

جهود المحققين العرب في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة:

فكما ذكرنا سابقا فإن أغلب المخطوطات الخاصة بألف ليلة وليلة ظلت خارج الوطن العربي، كما أن أغلب المخطوطات التي سماها محسن مهدي بالنسخة الدمشقية لليالي أصبحت في أوروبا، كما أن طباعة الليالي كانت خارج المنطقة العربية أيضا.

جهود الطباعة والتحقيق العربي لألف ليلة وليلة:

كانت أول طباعة نسخة عربية من ألف ليلة وليلة في كلكتا وكان ذلك عام 1814م، وقد اعتمد من طبع ألف ليلة وليلة هنا على نسخة هندية أصلها مصري. (القلماوي، 2010م، 33). وهذه الطبعة تنقص

مائتي ليلة من الليالي. وقد كانت هذه الطبعة تحت إشراف الشيخ الشيرواني من اليمن برعاية كلية فورت وليام (القلماوي، 2010م، 34).

طبعة برسلاو التي قام بها المستشرق (هابشت) عام 1824م وزعم أنها من نسخة تونسية، والأصل أنها من نسخة مصرية ...

طبعة كلكتا الثانية بين عام 1825 – 1843م، من نسخة مصرية أحضرها إلى الهند الميجر ماكان (Macan)، وقام بتنفيذها المستشرق الإنجليزي ماك ناتن (Mac Naghten).

ونستطيع أن نقول هنا أن النسخ أو المخطوطات أخذت من مصر وطبعت في الهند بجهود إنجليزية.

ثم تأتي بعد ذلك الطبعة الأشهر لألف ليلة وليلة وهي طبعة بولاق عام 1824م، وهذه النسخة اعتنى بها الشيخ الأزهري عبد الرحيم الصفتي، ثم طبعت مرة أخرى في مطابع بولاق أيضاً بمراجعة لطبعة الشيخ الصفتي، وبمقابلة لها مع مخطوطة مجهولة من قبل الشيخ محمد قطة العدوي عام 1833م.

ولقد قام الأب أنطون الصالحاني اليسوعي في لبنان عام 1888م بإعادة طباعة ألف ليلة وليلة، وهذه الطبعة منقحة ومهذبة، حيث قام الأب أنطوان بحذف كل ما يراه خادشاً للحياء.

كذلك قام حسن جوهر، ومحمد برانق، وأمين العطار بإعادة كتابة ألف ليلة وليلة، وقد قاموا بتصويبها لتميل للغة العربية الفصحى، وكذلك قاموا بتهذيبها وإعادة صياغة بعض قصصها لكي يتم حذف المشاهد التي عدوها غير صالحة للقراءة. وقد صدرت هذه النسخة عن دار المعارف المصرية في اثني عشر جزءاً، كما تم صدور قصص كثيرة منها منفردة، كقصة أبي صير وأبي قير.

كذلك قام الكاتب السوري قدري قلعجي بإعادة كتابة الليالي وصياغتها لكي تكون مناسبة للشباب واليافعين – بحسب رؤيته –. وطبعت في خمس مجلدات عن دار شركة المطبوعات للنشر والتوزيع عام 1995م في عمان بالأردن.

دور الشيخ محمد قطة العدوي في تحقيق ألف ليلة وليلة:

تعدّ النسخة التي حققها الشيخ (محمد قطة العدوي)، والتي هي مراجعة لمخطوطة الشيخ (عبد الرحيم الصفتي) وتصحيح لها. (يوسف والعدوي، 1986م، ص141)، هي التحقيق الأشهر في المكتبات ودور النشر، وفي كثير من الطبعات يتم حذف اسم الشيخ العدوي، وخصوصاً في الطبعات الشعبية، وقد درجت

العادة أن تكون النسخة المعتمدة في الدراسات العلمية الأكاديمية هي نسخة الشيخ العدوي، وعلى هذا الأمر كان العرف السائد في الجامعات المصرية خصوصاً وكثير من الجامعات العربية والدارسين العرب.

وتعدّ نسخة الليالي بتحقيق الشيخ العدوي هي النسخة الأكمل في النسخ المطبوعة، وقد طبعت للمرة الأولى في مطابع بولاق عام 1833م، ولم يُعرف على أي مخطوطة اعتمد الشيخ العدوي في تصحيحه لليالي، إلا أنه يبدو أن المخطوطة التي اعتمد عليها هي من المخطوطات المكتملة أو قليلة النقص، وقد ذكرنا سابقاً أن النسخ المصرية لمخطوطة ألف ليلة وليلة شائعة في مصر في تلك الفترة، وكان الرواة[1] يروونها بكثرة في ليالي السمر في المقاهي في أنحاء مصر كافة، ولعل الشيخ العدوي قد اعتمد على كثير من هؤلاء الرواة الشفهيين والذين كانوا يحفظونها، ذلك أن مصدر عيشهم كان يعتمد على روايتها، ورواية السير الشعبية في ليالي السمر في المقاهي الشعبية[2].

ولقد اعتمد من أعاد تنقيح الليالي مثل: حسن جوهر ورفاقه، على النسخة التي حققها الشيخ العدوي التي هي في الأصل منقحة عن نسخة الشيخ الصفتي، كذلك من أعاد صياغة كتابة الليالي لتكون قصصاً تروى للأطفال، مثل السلسلة التي صدرت عن دار المعارف المصرية، والتي نفذها كامل كيلاني، كقصص: (تاجر بغداد، الملك عجيب، السندباد البحري، أبو صير وأبو قير، عبد الله البري وعبد الله البحري). كذلك ظهرت سلسلة منها عن دار العلم للملايين ببيروت مقتبسة منها.

ولقد خلت نسخة الشيخ العدوي من أشهر حكايتين من حكايات ألف ليلة وليلة وهي حكاية: (علاء الدين والمصباح السحري)، وحكاية (علي بابا والأربعين حرامي) فهاتان الحكايتان لم توجدا في ليالي العدوي[3] ، وكذلك غير موجودتين في نسخة كلكتا التي حققها واعتنى بها المستشرق الإنجليزي (ماكنت) وعدت هاتين الحكايتين مما يسمى في اصطلاح دارسي الليالي العربية بـ الليالي المزورة (الجاروش، 2011م). وربما أن هاتين الحكايتين هما من الفرع الشامي، حيث يوجد أكثر من تحقيق لهما ويبدو أن ظهور اللهجة الشامية فيهما كان واضحا، كما أن نسخة (غالان) وهي مأخوذة من راهب حلبي كما ذكرنا سابقاً احتوت ترجمته لها على هاتين الحكايتين. وكثر الحديث عن عدم صحة هاتين القصتين ونسبتهما إلى ألف ليلة وليلة، وقيل إن الراهب الحلبي حكاهما لـ(غالان) مشافهة أو هما في مخطوطة غير مخطوطة ألف ليلة وليلة. لكن النسق وطريقة التعبير والألفاظ المستخدمة والأسلوب الذي كتبت به القصتان يدل على أن القصتين تم تأليفهما في الشرق الأوسط (الدول العربية). وعلى أية حال فإن البصمة العربية للراوي الشعبي سواءً في بغداد أو الشام أو القاهرة هي

[1] الرواة الشعبيين أو ما يسمون بالحكواتية. أو شاعر الربابة

[2] الجندي، أماني، رواة الحكي في التراث الشعبي، جريدة الأهرام، عدد 47276، يوم السبت 14 مايو 2016م، (من خلال البوابة الإلكترونية للجريدة)

[3] ما زلنا في بحث عن نسخة من ألف ليلة وليلة المطابقة لطبعة الشيخ عبد الرحيم الصفتي، لننظر فيها هل توجد هاتان الحكايتان فيها أم لا؟ مع أني أعتقد بعدم وجودهما فيها.

بصمة واحدة سارت على نسق سردي يشعرك بأن الراوي واحد، وتتداخل ألفاظ العامة، ما جعل هذه النسخ تتنازع في نسبتها إلى العراق والشام ومصر دون معرفة من النقاد الذين يدعون نسبتها – تعصباً – لكون هذه الألفاظ العامية أيضاً متشابهة في البلدان الثلاثة والفرق فيها في طريقة النطق التي لا تظهر في الكتابة.

جهود الباحث محسن مهدي في تحقيق ألف ليلة وليلة:

يُعدُّ محسن مهدي من أهم الباحثين الأكاديميين العرب وأبرزهم ممن اعتنوا بمصادر ألف ليلة وليلة ونسخها، ويرى معجب العدواني في تغريدة له نشرت في 5 يونيو 2023م على منصة X (تويتر سابقاً) "من أراد أن يكتب عن ألف ليلة وليلة فليعتمد على طبعة بريل التي صدرت عام 1984م في مجلد واحد بتحقيق محسن مهدي وتقديمه ...". وكتاب ألف ليلة وليلة من أصوله العربية: طبع عام 1984م من شركة بريل للنشر، في مدينة ليدن، هولندا. تعد مقدمته من أهم الدراسات التي كتبت حول مخطوطات ألف ليلة وليلة، والكتاب عبارة عن مخطوطة تضم أربعمائة ليلة، لكن محسن مهدي يعد هذه المخطوطة كاملة، وأن عنوان (الألف ليلة وليلة) عنوان مجازي للدلالة على الكثرة، لا للدلالة على الحقيقة؛ فهو يقول عن النسخة الشامية والمصرية أن "النساخ في الشام وفي مصر يجمعون القصص والأقاصيص والسير من مصادر أخرى ويقسمونها إلى ليال ظناً منهم أن النسخ التي وجدوها لم تكن كاملة، وأنها كان ينبغي لها أن تحوي عدد الليالي الذي جاء ذكره في عنوان الكتاب" (مهدي، 1984م، 18). وهذا الرأي الذي قاله محسن مهدي هو اجتهاد شخصي منه دون دليل يرجع إليه، ويستند إليه في قوله، بل هو قبل هذا يقول: "وقد اشتهرت طبعة بولاق الأولى لأنها كاملة، ولأنها انفردت بين الطبعات الأربع في أنها اعتمدت نسخة خطية واحدة، ولم تلفق متن الكتاب من نسخ أو مصادر أخرى. ومع أن النسخة الخطية التي اعتمدتها اختفت ولم يعد لها أثر في دور الكتب في القاهرة أو في غيرها.... فإن مقابلة النص المطبوع بالنسخ الخطية المعروفة لا يدع مجالا للشك في أنها لم تعتمد على أكثر من نسخة خطية واحدة، وأن مصححها لم ينظر في نسخ خطية أخرى ليكمل ما سقط من نسخته، ولم ينظر في الطبعتين السابقتين". (مهدي، محسن، 1984م، 17 – 18) فهنا يعترف محسن مهدي أن طبعة بولاق اعتمدت نسخة واحدة مكتملة، والحقيقة أن كثيراً من المخطوطات الموجودة في مصر تكاد أن تتطابق مع نسخة بولاق.

وفات محسن مهدي أيضاً أن النسخة الأصل والتي تحدث عنها ابن النديم والمسعودي، والتي تعود إلى القرن الرابع الهجري، غير موجودة ولا يُعرف عنها شيء إلا ما ذكره المسعودي) وابن النديم، وتلك الورقة الوحيدة المخطوطة التي اكتشفتها نبيهة عبود. ولا يوجد فيها إلا سطر واحد هو عنوان الكتاب.

وكذلك يذكر أن نسخة بولاق هي نسخة تزخر بالتحريف والنقص وأن الطبعات المختلفة الأخرى هي طبعات مزيفة (مهدي، محسن، 1984م، 22) إلا أنه لم يقدم لنا الدليل على أن طبعته وتحقيقه في

طبعة كاملة هي الطبعة السليمة غير المزيفة، كما أن لم يبين أنّ مخطوطته سلمت من أي نقص أو تحريف أو تزييف، سوى أنه يرى كما أسلفنا أن الليالي الألف تعبير مجازي لا على الحقيقة. ونرى أنّ الحقيقة اللغوية والعرفية لا تقف مع محسن مهدي في هذه المسألة، لأن العدد ألف عند العرب يعني ذات العدد، أما إذا أرادت العرب أن تضاعف العدد وتطلقه فإنها تستخدم العدد سبعة أو سبعين أو سبعمائة وهكذا، ففي لسان العرب قد تكرر ذكر السبعة والسبع والسبعين والسبعمائة في القرآن وفي الحديث، والعرب تضعها موضع التضعيف والتكثير كقوله تعالى: ﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾. {البقرة: 261} وكقوله: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾. {الأنعام: 160}، ويقول ابن عاشور: "والسبعة: تستعمل في الكناية عن الكثرة كثيراً كقول النبي ﷺ: والكافر يأكل في سبعة أمعاء". (ابن عاشور، 1984م، 182/21) أما استخدام الألف والمليون للدلالة على الكثرة فهذا أسلوب الغربيين، وليس من أساليب العرب. ومن الممكن أن نقبل رأيه لو كانت الليالي في حدود التسعمائة ويقال الألف من باب التقريب لا أن تكون الليالي في حدود الثمانين والثلاثمائة فلا يقال ألف حينئذٍ بل يقال أربعمائة تقريباً للعدد. كما أن العنوان يشترط العدد ذاته لأنه ألف ليلة وليلة، ولو كانوا يقصدون التقريب لاكتفوا بألف ليلة، كما ذكرها المسعودي حينما قال عنها ألف خرافة.

وأيضاً فات محسن مهدي أمرٌ مهمٌ هو أن ألف ليلة وليلة ليست كتاباً أو أدباً رسمياً طابعه التوثيق والثبات، بل هو حكايات ومسامرات شعبية في أصل وجودها، وهذا الأمر من طابعه التغير والتبدل فالليالي لا يوجد لها نص محدد ثابت فهي تتسم بالنمو المتنوع. ولا يعود السبب في ذلك إلى تنقل النصوص، وتحولاتها وإحالاتها وإسنادها وعملية سردها والتلاعب بها فحسب، وإنما يعود أيضاً إلى عدم وجود سلسلة مخطوطات معتمدة (الموسوي، 2023م، 217 – 218). فعدم وجود مخطوطة أصل هو واقع الليالي العربية، وتغير المخطوطات بسبب تغير من أضاف إليها وعدّل زيادة ونقصاً وتغييراً، ولهذا لا يمكن أن نذهب إلى ما ذهب إليه محسن مهدي من أن مخطوطته التي حققها هي أصل الحكايات ومصدرها العربي، أو إلى ما قاله معجب العدواني في أن تحقيق محسن مهدي هو الذي يعتمد في الدراسات العلمية وحده دون غيره.

وهناك خلط بين عدد الليالي وعدد القصص، فقد ذكر العدد أربعمائة للقصص وليس لليالي، ودلالة ذلك أنه في النسخة المعتمدة من الليالي توجد بعض الليالي ليس فيها حكاية بل إعادة لما تمت حكايته في الليلة السابقة، وهو ما قام به داوود الشويلي برصد زمني لمدة الحكي في كل ليلة بأنه يتخيل نفسه مكان شهرزاد وهي تحكي ويحدد الوقت الذي يتم به الحكي كل ليلة، ولم يتجاوز الساعة في أطول الحكايات، وقد ذكر الشويلي مبررات الراوي الخارجي لهذا العمل في قصر الليالي وطولها، وهي مبررات منطقية تدل على عبقرية هذا الراوي، من ضمنها موعد قدوم الملك شهريار إلى غرفة نومه مكان حكي شهرزاد لحكاياتها... إلى غير ذلك من أسباب مختلفة نوه لها الشويلي في بحثه (ينظر، الشويلي، 2019م، 59 وما بعدها)، وهي هنا

تؤكد أن ما ذهب إليه محسن مهدي مجانب للصواب من وجهة نظرنا.

كما أن محسن مهدي قد سمى كتابه (ألف ليلة وليلة من أصولها العربية) ولم نجد هذه الأصول التي يذكرها في العنوان، فهو أصلا قد اعتمد على مخطوطة واحدة مجهولة، وفي ظننا أنها غير مكتملة، كذلك هو تحدث كما أسلفنا عن مخطوطات قديمة لا وجود لها، أسماها المخطوطات الأم القديمة، والمخطوطة الأم، والمخطوطة الدستور، وكل هذه المخطوطات لا وجود لها بل افترض محسن مهدي وجودها وتسلسلها على أنه نسب، ثم اعتمد في الأخير على ما ذكرناه.

وكان مما وصل إليه محسن مهدي من قراءة نسخ ألف ليلة وليلة المتعددة أن الزيادات التي حصلت من عمل النساخ وبعض الرحالة والزائرين والسائحين الأوروبيين الذين ظنوا أنّ النسخ المترجمة إلى لغاتهم ناقصة، وأن المفترض فيها احتواؤها على عدد الليالي الذي جاء ذكره في عنوان الكتاب وهو ألف ليلة وليلة)، فجمعوا حكاياتٍ وسيرا، وقسّموها إلى ليالٍ بهدف أن يسدوا ذلك النقص ويتداركوه.

ويخلص محسن مهدي في ملاحظاته العلمية إلى أن تلك القصص قد كتبت في العصور الإسلامية، وأعيدت كتابتها، ووضعت في إطار الماضي الذي يمتد عبر تاريخ الديانات السماوية المعترف بها، ويرجع ذلك على الأقل إلى عصر النبي سليمان. هذا، ونجد أن القصص منحصرة داخل إطار قصصي، يضع راويها خارج أزمنة اليهودية والمسيحية والإسلام وبلادها.

جهود المستشرقين في الحصول على المخطوطات الموثوقة لألف ليلة وليلة:

تكلمنا سابقاً في ثنايا الكلام عن مخطوطات ألف ليلة وليلة عن الدور الذي قام به المستشرقون والرحالة الأوروبيون في جمع مخطوطات ألف ليلة وليلة، واتضح لنا أن أبرز المستشرقين ممن أولوا عنايتهم لألف ليلة وليلة هو المستشرق الفرنسي (غالان)، والذي ارتحل إلى الشرق بحثاً عنها، "وهو أول من فتح لأوروبا هذا المنبع الثمين للبهجة، هو الذي باندفاعه وذوقه قادنا إلى ذوق الآخرين واندفاعهم". (الموسوي، محسن جاسم، 174) كما يقول (لي هانت). وكان أول خيط يوصل (غالان) بهذه المخطوطات في بلاد الشام وفي مدينة حلب الأب المسيحي الراهب (حنا دياب)، والذي ارتحل أيضاً للدراسة في المعاهد اليسوعية في فرنسا، وكانت معه إحدى مخطوطات ألف ليلة وليلة وقيل أنه كان يحفظها، وتميزت مخطوطة أو رواية (حنا دياب) عن غيرها بأنها الوحيدة التي تحتوي على حكاية (علاء الدين والمصباح السحري) وحكاية (علي بابا والأربعين حرامي)، وهاتان الحكايتان غير موجودتين في المخطوطات الأخرى والناقصة، وذكرنا أن هناك من يعد هاتين الحكايتين مزورتين، لكن الأصل في مخطوطات ألف ليلة وليلة هو التغير من مخطوطة لأخرى، من تغير في ترتيب الحكايات ونقص حكايات وإضافة حكايات أخرى، وكان كل راوية لليالي يضع لمساته الفنية في الحكايات بالتعديل بنقص أو زيادة في ذات الحكاية، أو إضافة حكايات أخرى، لتناسب البيئة التي ستنشر فيها.

وهاتان الحكايتان توجد مخطوطة لهما في المكتبة البودلية بأكسفورد، قام بنشرها للمرة الأولى... المستشرق (ماكدونالد) في سنة 1910م. (الجاروش، 2011م، 6) فالنص العربي -مخطوطة - موجود لا كما يقال بأن الراهب السوري قالها مشافهة لـ(غلان)، ولا نعلم لماذا يصر محسن مهدي على عدم إدخال هاتين القصتين في ألف ليلة وليلة مع أنه في تحقيقه اعتمد أولا على مخطوطة مجهولة ثم أضاف حكايات في الملاحق من مخطوطات أخرى تختلف في ترتيبها وأرقام لياليها عن المخطوطة الأصل التي اعتمدها.

إذن يمكننا القول إن هاتين الحكايتين – أي علاء الدين والمصباح السحري، وعلي بابا والأربعين حرامي – في ظننا هما حكايتان شرقيتان، بل الراجح أن رواة الليالي هم من صنعوهما فهما حكايتان أصيلتان من حكايات العرب – الشرق الأوسط بحسب التعبير الأوروبي – وهما أيضاً من حكايات ألف ليلة وليلة، ولا يمنع وجودهما في الليالي أن يوجدا في غيرها، فعلي سبيل المثال لا الحصر: حكاية (علي الزيبق)، فهذه الحكاية لها امتدادها خارج الليالي، ورويت خارج الليالي بأكثر من طريقة كما هو الشأن في أي قصة شعبية يتزيَّد فيها الناس وينقصون ويضيفون ويعدلون، وهذا ما جرى في الليالي نفسها، فاختلف ترتيب الحكايات من مخطوطة لأخرى وحذفٌ هنا وزيادةٌ هناك، ولهذا كما ذكرنا في المخطوطة التي اعتمد عليها محسن مهدي فهي تختلف اختلافاً كبيراً عن المخطوطة التي اعتمد عليها الشيخ العدوي في عدد الليالي أولا، وفي عدد الحكايات ثانياً، وفي ترتيبها ثالثاً، وفي الحكايات نفسها رابعاً، وفي بنية الحكايات المتشابهة، ويأتي الاختلاف في الحكايات المتشابهة في الألفاظ وفي أسماء الشخصيات واختلاف الأسماء أحياناً يكون اختلافاً كلياً وأحياناً تغييرا بسيطا في اللفظ.

وهذا الاختلاف الذي جاء في المخطوطات الثلاث: (مخطوطة غالان، ومخطوطة الشيخ العدوي، ومخطوطة محسن مهدي)، ناجم بسبب ما ذكرناه سابقا. وبسبب آخر هو أن الرواة لهذه النصوص لم يهتموا فيها بدقة الحفظ، فهم ليسوا أمام كتب ذات طابع علمي أو ديني، بل هي من وجهة نظرهم حكايات تؤخذ للمسامرة وتزجية الليل.

لم يكن (غالان) هو المستشرق الوحيد الذي اهتم بألف ليلة وليلة، ولكنه بعد أن نشر ترجمته في أوروبا، أصيب الكثيرون بعشقها، فنجد أن ضابطاً إنجليزياً يغادر مركزه في الهند ويرتحل إلى مصر لأجل الحصول على مخطوطة منها وهو الميجر ماكان (Macan)، ويساعده في إخراج العمل المستشرق الإنجليزي ماك ناتن (Mac Naghten) ليخرج إلى الوجود الطبعة الهندية الثانية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر.

كذلك الطبيب (باتريك راسل) الذي يسافر لحلب لأجل العمل فيها، لكنه كان مهتماً بالليالي العربية حتى أنه يذكر في كتابه كيف كان يجتمع الناس في المقاهي ليسمعوا الراوي أو الحكواتي باللهجة الشامية، وكيف كان الراوي يلقي حكايته بإلقاء شبه مسرحي، ويكاد يعبر بالحركة وهو يحكي القصة، وأضاف أنه "من المعتاد أن يترك البطل أو البطلة في مأزق" (موسى، 1994م، 52). ولم يكتف بذلك بل حصل الطبيب

(راسل) على مخطوط لألف ليلة وليلة لكن مخطوطه لم يتجاوز مائتين وثمانين ليلة وذلك بسبب ما ذكره ندرة الكتاب في حلب. (موسى، 1994م، 52).

ويذهب إلى ما ذهب إليه (راسل) أيضاً المستشرق الإنجليزي الضابط (سكوت) في طريقة إلقاء حكايات الليالي، وأعلن أنه حصل على نسخة كاملة اشتراها من الأستاذ وايت. (موسى، فاطمة، 52) ويُذكر أن هذا المخطوط يحتوي على حكايات لم ترد عند المستشرق الفرنسي (غالان).

أما مخطوطة المستشرق (ورتلي منتاجو)، وإن كانت مخطوطة غير معتمدة لدى الدارسين لأسباب عديدة، لكن تاريخ هذه المخطوطة يرجع إلى عام 1802م، وهذا التاريخ هو تاريخ حصول مكتبة بودلي بأكسفورد عليها.

كما توجد في جامعة توبغن مخطوطة قديمة لألف ليلة وليلة اكتشفتها المستشرقة (كلاوديا أوت). وهذه المخطوطة تبدأ من الليلة الثالثة والثمانين بعد المائتين، وهي تكملة لمخطوطة أخرى تنتهي بالليلة الثانية والثمانين بعد المائتين، وقد تم إعلان ذلك في عام 2010م، من خلال جريدة زايت الألمانية. (مصدر إلكتروني، ضمن المصادر).

ترجمات ألف ليلة وليلة إلى اللغات الأوروبية:

تعددت ترجمات ألف ليلة وليلة إلى كل اللغات الأوروبية، بل تجاوزت القارة الأوروبية لتصبح الليالي العربية عملا إنسانياً خالصاً.

إن أول ترجمة منشورة من دار نشرٍ موثوقة في فرنسا قام بها المستشرق الفرنسي (غالان)، وقد ذكرنا ذلك في الصفحات السابقة، ومن حسن حظ ألف ليلة وليلة أن من أغرم بها وعشقها هو مستشرق فرنسي، لأن ذلك ساعد في أن تنتشر في أرجاء أوروبا كافة وبكل لغاتها، ذلك أن للأدب الفرنسي والثقافة الفرنسية سمعتها في تلك الحقبة وما زالت حتى أن فيلسوفاً ألمانياً هو (نيتشه) يرى أن الثقافة هي فرنسا وهو القائل: "إنني لا أؤمن إلا بالثقافة الفرنسية، وإنني أعتبر كل ما عداها في أوروبا مما يسمى ثقافة سوء فهم). (نيتشه، 2011، 45) فإذا كان نيتشه ينظر إلى الثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي هذه النظرة فكيف بمن هم دونه، لهذا إن ترجمة الليالي العربية إلى اللغة الفرنسية ساعد الليالي كما أسلفنا بالانتشار والذيوع عبر الترجمة في كل أنحاء أوروبا، وجعل القارئ الأوروبي وليس الفرنسي وحده يتوق لقراءتها، ويندهش لسحر الشرق الذي فيها، وإلى ما يحتويه الشرق من جمال وبهاء وثراء.

لم يكتف (غالان) بالأجزاء البسيطة التي كانت عنده بل خاض مغامرة وذهب إلى الشرق للحصول

على مخطوطات ألف ليلة وليلة، وحصل على بعضها، وبعد عودته إلى فرنسا يطلب من صديق هو المستشرق (بول لوكاس) أن يحضر له ما نقصه من أجزاء من ألف ليلة، ليدهش أكثر أن الصديق أحضر له مع المخطوطات راهبا حلبيا [1] يعرف الليالي بل يعرف قصصاً منها لا تتوفر في كثير من المخطوطات، ليكمل (غالان) مشواره في ترجمة الليالي.

إننا لن نتعرف على المشقات التي كابدها (غالان) لأجل الحصول على معشوقته ألف ليلة وليلة إلا إذا عرفنا أن (غالان) بدأ مشواره في جمع ألف ليلة وليلة من المشرق في بدايات الربع الأخير من القرن السابع عشر، وبدأ في ترجماته منذ العام الأول من القرن الثامن عشر، وبدأ النشر في عام 1704م، حتى وفاته في عام 1715م، وهذه التواريخ تسبق الطباعة العربية بأكثر من 130 عاماً، أي "أن المطابع الأجنبية عرفت ألف ليلة وليلة قبل المطابع العربية، وأخذت تُقرَأ في أوروبا في حين كانت تُسمعُ [2] في بلادها الأصلية" (انظر البطوطي، 2022م، 47 وما بعدها). وبعد (غالان) بسنوات عديدة بين عامي 1788م – 1789م قام المستشرقان (ديونيسيوس شاويش) و(جاك كازوت) بترجمة فرنسية سمياها تكملة ألف ليلة وليلة، وهي أكملت ما لم يترجمه (غالان) في المخطوطة التي كانت لديه.

ثم بعدهم يأتي عالم الآثار الإنجليزي (إدوراد لين) الذي ارتحل إلى مصر للكشف والتنقيب عن آثارها لكن سحر الشرق وغموضه الذي شدَّه لم يكن في آثار مصر الفرعونية فقط، بل في ليالي القاهرة حيث كان يجالس أبناء القاهرة ليزجي لياليها الطوال، ومن هناك أخذ مخطوطات ألف ليلة وليلة، وترجمها وبالاسم الذي أعطاها لها للعالم كله (الليالي العربية)، وكان (إدوراد لين) بعكس (غالان) مختلفاً في ترجمته غير أنه اعتمد في الترجمة على مخطوطة مصرية بدلا من مخطوطة (غالان) السورية والتركية، وكان أكثر إخلاصاً للنص الأصل فهو لم يعمل رقابته الأخلاقية مثل (غالان) الذي استعمل الرقيب الأخلاقي أكثر – ولعل حقبة (غالان) الزمنية كانت سبباً – فـ(إدوراد لين) جاء بعده بتسعين سنة، في مطلع القرن الثامن عشر، كذلك قبل أي نسخة عربية مطبوعة لليالي. ومع ذلك فإن (إدوراد لين) قام بحذف بعض العبارات في ترجمته مع الإشارة إلى أنه قد حذف كلمة أو عبارة ويذكر سبب هذا الحذف. ومع أن (إدوراد لين) كان يتقن اللغة العربية الفصحى كما يتقن اللهجة المصرية بحكم معيشته في مصر سنوات طويلة في التنقيب والسهر مع أبناء الشعب المصري، إلا أنه كان يستعين في الترجمة – والتي تمت في مصر – بصديقه الشيخ الأزهري محمد الطنطاوي. (راجع، بورخيس، 1985م، 119 وما بعدها).

من بعد (غالان) و(إدوراد لين) كثرت الترجمات لليالي العربية إلى لغات أوروبا، ومن أبرز الترجمات

[1] ذكرنا أن هناك اختلافاً حول الراهب هل كانت معه مخطوطة كاملة أم كان يحفظ الليالي؟

[2] كانت ألف ليلة وليلة يقرؤها الراوي (الحكواتي) في المقاهي الشعبية ويتجمع حوله رواد المقهى يستمعون له، والقصد أن ألف ليلة وليلة طبعت في أوروبا وأصبحت مقروءة في حين أنها بقيت في المنطقة العربية غير مقروءة بل مسموعة من قبل جمهور المقاهي.

الترجمة إلى اللغة الألمانية والتي قام بها المستشرق الألماني (هايخت) والتي طبعت عام 1825م مع النص العربي حيث طُبعت منه ثمانية أجزاءٍ ولم يكمل العمل، وقام بإتمامه تلميذه المستشرق (هاينريخ فلايشر) كما أعادت ترجمتها مؤخراً المستشرقة الألمانية (كلاوديا أوت) معتمدة فيها على المخطوطات القديمة) (مصدر إلكتروني، ضمن المصادر). ولم يطلع القرن العشرون إلا والعمل قد ترجم إلى كافة اللغات الأوروبية.

أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي:

أثّرت ألف ليلة وليلة على كثير من أدباء أوروبا، ولو أردنا أن نحصي أعمالهم وأسماءهم لاحتجنا إلى مجلدات عديدة لكي نقوم بإحصائهم فقط.، ومن أشهر من أثرت فيهم ألف ليلة وليلة (فولتير) في فرنسا، و(غوته) في ألمانيا، وبورخيس في الأرجنتين، و(باولو كويلو) في البرازيل. وسوف نتحدث عنهم لاحقاً. وفي الأدب الإنجليزي (إلكساندر بوب)، و(جوزيف أديسون)، و(غابرييل غارسيا ماركيز)، وكل كتاب الواقعية السحرية. (البطوطي، 2022م، 56) كما سوف نتبين بعد قليل. ومما لا شكّ فيه "أنّ كل كاتب وفيلسوف وفقيه لغة وعالم دين معروف، سواء في فرنسا أو إنجلترا أو ألمانيا، تعامل مع ألف ليلة وليلة بشكل ما". (الموسوي، 2023م، 7). من هذه المقولة نعرف مدى الأثر العميق الذي أحدثته الليالي في أوروبا لكافة الطبقات المثقفة وبمختلف ميولها الأدبية والفكرية، فكان لليالي وقعها على كبار الأدباء الأوروبيين والغربيين.

وفيما يلي نماذج من أربع ثقافات لها مكانتها في عالم الأدب على مدى القرون الثلاثة الماضية، وهم: (فولتير)من فرنسا، (غوته) من ألمانيا، (تولستوي) من روسيا، (باولو كويلو) من أمريكا اللاتينية، وهي من وجهة نظرنا تمثِّل عينة جيدة لمعرفة الأثر الذي أحدثته الليالي في الأدب الأوروبي كافة، وكذلك سنتحدث قليلا عن تيار أدبي أوجدته الليالي في الأدب الإنساني كافة ظهر في منتصف القرن الماضي تقريباً وما زال مستمراً وهو (الواقعية السحرية).

تأثر فولتير والأدب الفرنسي بألف ليلة وليلة:

لقد كُتِبت أكثر من سبعمائة رواية شرقية في فرنسا في عصر التنوير، "ولم ينج من سحر الشرق الذي أذاعته ترجمة الليالي إلا عدد قليل من الكتاب المتشبثين بالكلاسيكية المنهارة)، (عبد الواحد، 2000م، 47).

إن من أبرز المتأثرين بالليالي هو (فولتير)، ويكفي أن نعرف أن الفرنسيين كانوا يسمون القرن السابع عشر بعصر (لويس)، والقرن الثامن عشر بعصر (فولتير)، لنعرف مدى تأثير (فولتير) على الحياة الفرنسية عموماً والحياة الأدبية في فرنسا وأوروبا، وهو الذي يقول: "لم أصبح قاصاً إلا بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة". (إبراهيم، 2018م، مصدر إلكتروني) . هذا الاعتراف الكبير لشاعر ومسرحي وروائي

وفيلسوف بحجم (فولتير) الذي له أثره - ليس على الأدب الفرنسي فحسب- بل على كثير من الآداب الأخرى، يقول: إنه لولا الليالي لما كتبت القصة، فحتى على افتراض أنه لم ينسج قصصه ورواياته على منوال ألف ليلة وليلة، إلا أن الليالي كانت هي الباعث له أن يكتب القصص؛ لهذا يقول: طه حسين) بأن (فولتير): "قد مر بطور من أطوار حياته الأدبية قرأ فيها ألف ليلة وليلة فشاقته وراقته ووجهته إلى دراسة أمور الشرق، فغرق في هذه الدراسة إلى أذنيه، وأخرج للناس قصصاً شرقية بارعة كثيرة". (حسين، 2015م، 8).

لقد أنهى (فولتير) قصته (زاديج أو القدر) بعد أن أجرى عليها تنقيحات وإضافات، وذلك إرضاء للدوقة (دومين) والسيدة (شاتلي) وغيرها من النبيلات اللائي كن شغوفات بقراءة قصص شبيهة بقصص الليالي مليئة بالمغامرات والأهوال) (عبد الواحد، 2000م، 49). وهذا يدل على مدى تأثير ألف ليلة وليلة، وأنه لم يكن على فولتير فحسب، بل على الطبقة النبيلة في فرنسا أيضاً؛ حيث تطلب نبيلات فرنسا وسيدات المجتمع أن يقرأن قصصاً من فيلسوف ومفكر فرنسا على غرار ألف ليلة وليلة، وهذا النص بالتالي يعطينا ضمناً أنهن – أي السيدات الفرنسيات – قد قرأْنَ ألف ليلة كاملة، وتشبعن بقراءتها ويرغبن في قراءة المزيد مما هو على منوال حكايات الليالي، وهذا الطلب كما ذكرنا قبل قليل لم يُطلب فقط من فولتير بل هناك في هذه الحقبة فقط سبعمائة رواية فرنسية كتبت على منوال الليالي.(عبد الواحد، 2000م، 51).

وحينما ننظر إلى قصة (زاديج) أول ما يطالعنا هو اسم الشخصية، وهو فيما يبدو في أصله تحريف للاسم العربي صادق يقول طه حسين في مقدمة ترجمته للعمل: "وبطل هذه القصة فتى من أهل بابل يسميه فولتير زديج ونسميه نحن صادقاً وقد كدت أضع صادقاً مكان زديج في القصة كلها" (حسين، 2015م، 8). وحقيقة إن زاديج هو فرنسة[1] فولتير للاسم العربي صادق. ويقول طه حسين أيضاً: "القصة ... عرض لمشكلة القضاء والقدر كما يتصورها الشرقيون، أو كما خيل لفولتير أن الشرقيين يتصورونها" (حسين، 2015م، 9) وشخصية زاديج كأي شخصية في الليالي تنتقل من قوة إلى ضعف، ومن ضعف إلى قوة بمشيئة الأقدار والتي قد تكون أحياناً مبالغ فيها أو بشكل عجائبي كما في أغلب قصص الليالي حينما يسافر الأمير بدر الدين فيقع في الأسر، ثم يعرف من هو وما قدره فيعطى حقه فينتقل إلى مكان آخر، ويتعرض لمشكلة أخرى تصيره عبداً أو كما جرى للسندباد في رحلاته وفي كل قصص الليالي، هذا ما حدث لزاديج الذي يختلف عن أبطال الليالي في أن له موقفاً فلسفياً في هذه الحياة وحكمة[2] قلما نجدها في الليالي، والتي كان البطل حينما تجري عليه مثل هذه الأمور يقابلها بالصبر حيناً، وبالشكوى إلى الله حيناً آخر.

[1] إن صحت التسمية على طريقة التعريب أي تحويل الأسماء الأعجمية إلى عربية.

[2] وهذا بطبيعة الحال راجع إلى مؤلف الرواية فولتير، وهنا نستطيع أن نقول إن كثيراً من حكمة الشخصية "زاديج" راجع من تسريبات آراء المؤلف من خلال ما يسمى في نظرية التلقي بالمؤلف الضمني، والذي يستعين به المؤلف الحقيقي على وضع بعض الآراء والأفكار والرؤى على ألسنة الشخصيات في النص.

وفي هذه الرواية والمكونة من واحد وعشرين فصلاً، كان كل فصل فيها يمثل حكاية قائمة بذاتها ويربط بينها (فولتير) بخيط رفيع من خلال الشخصية الرئيسة (زاديج). وكانت هذه الحكايات تتنقل في البلاد بين بابل العراق ومصر وسرنديب والشام وبلاد العرب (الجزيرة العربية)، فيما يشبه الليالي حيث تتنقل الشخصيات في الحكايات على مسرح كبير من المدن والدول في أقاصي الأرض. ولنضرب مثلا السندباد وهي حكاية رئيسة من حكايات ألف ليلة وليلة، تتضمن هذه الحكاية الرئيسة سبع حكايات فرعية في الأصل كل حكاية قائمة بذاتها من الممكن قراءتها لوحدها والاكتفاء بها إلا أن التشوق لمزيد من السرد يدفعنا لقراءة الحكاية التالية وهكذا إلى أن يأتي هادم اللذات ومفرق الجماعات لينهي حياة السندباد.

أما قصة زاديج فتنتهي بـ"واستمتعت الدولة بالسلم والمجد والرخاء، وكان هذا العصر أجمل عصر عرفته الأرض، فقد حكمها فيه الحب والعدل، وكان الناس يحمدون زديج، وكان زديج يثني على الآلهة. وهنا تنتهي المخطوطة التي تقص تاريخ زديج، والناس يعلمون أنه تعرض لمغامرات كثيرة أخرى قد سجلت تسجيلا دقيقاً، فنرجو أن ينشرها المستشرقون إن وصلت إليهم" (حسين، 2015م، 91) ونجد أن حكايات الملوك في ألف ليلة وليلة دائماً ما تنتهي بما يشبه نهاية حكاية قمر الزمان التي تجيء على هذا النحو: "أما قمر الزمان فإنه أجلس ابنه الأسعد يحكم مكانه في مدينة جده أرمانوس، ورضي به جدُّه، ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان إلى أن وصل إلى جزائر خالدان، فزُيّنت له المدينة واستمرت البشائر تدق شهراً كاملاً، وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات". (العدوي، 2020م، 140) فنجد هذه اللازمة متشابهة مع نهاية رواية زاديج في مضمونها.

تأثر يوهان غوته والأدب الألماني بألف ليلة وليلة:

إن الأدب الألماني من أقدم الآداب الأوروبية تأثراً بألف ليلة وليلة فالشاعر (هاينريش فراونليب، 1259م – 1318م) ... استخدم الحكاية الإطار مما يؤيد الظن بأن حكايات ألف ليلة وليلة كانت معروفة في أوروبا ... قبل ترجمة (غالان). وهذا التأثير في الأدب الألماني ليس الوحيد كما أسلفنا لكن كان التأثير محدوداً لدى مجموعة قليلة من شعراء وروائيي القرون الوسطى، والتأثير الأبرز والأكبر يأتي في أوروبا بعد ترجمة (غالان) لليالي العربية.

إن أبرز الأدباء الأوروبيين تأثراً بالليالي بعد (فولتير) هو شاعر ألمانيا الأبرز ومفكرها (غوته) وقد كان اتصاله بالليالي ليس متأخراً كما يظن البعض من ناحية قراءتها كاملة بسبب أن الترجمة الألمانية لليالي لم تتم إلا بعد أن تجاوز الشاعر الألماني الخامسة والسبعين من عمره، حيث أهداه ناشر الترجمة الألمانية نسخة منها لمعرفته بمدى ولع (غوته) بالشرق وسحره، فقد أصدر قبل ذلك ديوانه الشرقي الذي تأثر به بشعر

(حافظ الشيرازي)[1]، وحينما قرأ (غوته) الليالي دهش بسحرها، وكذلك كان كثيراً ما يذكر شهرزاد في شعره ويبدي ولعه بها وبحكاياتها، فقد كان يسمع من جدته ومن والدته بعض الحكايات التي تمت قراءتها من الفرنسية ومن ترجمة (غالان)، وفي تلك الفترة المتأخرة من عمره أصدر (غوته) روايته سنوات التجوال/الرحلة الإيطالية والتي لم يتأثر فيها فقط بالشكل الخارجي لألف ليلة وليلة بل أيضاً بالمبنى الداخلي في بناء النص والحكاية داخل الرواية وامتداداتها، وترى الناقدة الألمانية (كاترينا مومسن) أن الأثر الشرقي وأثر الليالي سابق لمرحلة رواية (سنوات الترحال) حيث ترى السجية الشهرزادية ... الطابع المدهش والحديث الذي ما زالت تحتفظ به نصوص (غوته) إلى اليوم. (بوهرور، 2011م، 8)، فقد كان (غوته) يولد الحكايات داخل الحكايات كشهرزاد، وهو يعترف بالفضل لشهرزاد في ذلك. ومن النماذج التي يظهر فيها هذا التأثر مسرحيته (فاوست) بجزئيها والفرق بين كتابة الجزء الأول والجزء الثاني يتجاوز الثلاثين عاماً. ولقد قام (غوته) حين نشره لروايته (الرحلة الإيطالية/ سنوات الترحال) وكذلك الجزء الثاني لمسرحية (فاوست) بنشرهما مجزأتين وكان يكتب عند نهاية كل فصل (يتبع) محاكاة في ذلك لشهرزاد حينما تسكت عن الكلام المباح. وفي المتن السردي كان (غوته) يقوم بعملية تداخل الحكايات والقص على القص وتوالي الأحداث وقطعها قبل انتهائها، كما تفعل شهرزاد عند انتهاء الليل واقتراب الفجر.

وكانت كثير من الشخصيات عنده مستوحاة من الليالي، مثل: شخصية زاره والتي فيما يبدو أنه قد استوحاها من شخصية شهرزاد، وبعض أدوار شخصية (فاوست) هي عبارة عن عقد يكون بينه وبين الشيطان، ونظن بأن (غوته) أخذ هذه الفكرة من بعض حكايات ألف ليلة وليلة، كحكاية معروف الإسكافي وحكاية علاء الدين والمصباح السحري حيث يتم عقد معين بين الإنسان والجن، إلا أن (غوته) قام بتطوير الحكاية وتنميتها في (فاوست) لتتجاوز فكرة طلب الانتقال والمال والزواج، لتكون طلب المعرفة. كذلك كان للسحر دوره الكبير عند (غوته) في كثير من أعماله، وقد استمد هذا من الليالي أيضاً.

تأثر ليو تولستوي والأدب الروسي بألف ليلة وليلة:

لقد درس (ليف تولستوي) الأدب الشرقي واللغات الشرقية وكثير من كتبه ورواياته تتحدث عن هذا التأثر بالإسلام ككتابه عن النبي ﷺ (حِكَم النبي محمد) خير دليل على هذا التأثر بالإسلام خصوصاً والشرق عموماً، ويذكر تولستوي أنه "كان يجلس مع أطفال العائلة.... للاستماع إلى ما يقصه الفلاح العجوز ستيبان ... من قصص ألف ليلة وليلة ... وقد انطبعت هذه الحكايات في ذهن ... تولستوي ولازمه الإعجاب بها حتى نهاية حياته" (غيث، 2017م، 150). ومن أهم القصص التي أثرت فيه كما يذكر حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان، وكذلك حكاية علاء الدين والمصباح السحري، وحكاية علي بابا والأربعين حرامي(غيث، 2017م، 152)، يتضح التأثر الشديد عند (تولستوي) في الفضاء المكاني لروايته الشهيرة (الحرب والسلام)

[1] ذكرنا سابقاً أن الأوروبيين حتى المثقفين منهم بين شعوب الشرق الأوسط يعدون الجميع عرباً إلى يومنا هذا.

وشخصياتها، حيث هذه الرواية اتخذت فضاءً مكانياً هو كامل المدن الروسية شديدة الاتساع والبعد إضافة إلى عديد من المدن الأوروبية حيث كانت مسرح الأحداث تتناقل بينها، وكذلك العدد المهول للشخصيات الرئيسة في النص السردي، وكذلك تعدد الحكايات المضمنة داخل النص لهذه الشخصيات والتي في كثير من الأحيان لا تجتمع أو لا يجمعها إلا رابط واحد هو الحدث الرئيس في النص وهو اجتياح (نابليون بونابرت) لروسيا، كما أن شخصيات ألف ليلة وليلة لا تجتمع إلا عند الحدث الرئيس للحكاية لدى شهرزاد وشهريار.

رو اية الخيميائي [1] لباولو كويلو وصلتها بألف ليلة وليلة:

هذه الرواية للكاتب البرازيلي (باولو كويلو) والتي نشرت عام 1988م، وترجمت هذه الرواية لأكثر من إحدى وثمانين لغة وتعد من أكثر الروايات مبيعاً حيث بيع منها بشكل رسمي 150 مليون نسخة تقريباً، ويعرف بصاحبها أنه كاتب (رواية الخيميائي) ويكتب على أعماله الأخرى ليس فقط في اللغة العربية بل في أكثر من لغة صاحب (رواية الخيميائي). وقد حازت هذه الرواية جوائز عديدة.

ملخص هذه الرو اية:

الراعي الأندلسي «سانتياغو» الذي مضى في البحث عن حلمه المتمثل بكنز مدفون قرب أهرامات مصر. بدأت رحلته من إسبانيا عندما التقى الملك «ملكي صادق» الذي أخبره عن الكنز. عبر مضيق جبل طارق، مارا بالمغرب، حتى بلغ مصر وكانت تواجهه طوال الرحلة إشارات غيبية. وفي طريقه تقع له أحداث كثيرة كل حدث منها استحال عقبة تكاد تمنعه من متابعة الرحلة، إلى أن يجد وسيلة تساعده على تجاوز هذه العقبة. يسلب مرتين، يعمل في متجر للبلور، يرافق رجلا إنجليزيا يريد أن يصبح خيميائياً، يبحث عن أسطورته الشخصية، يشهد حروبا إلى أن يلتقي الخيميائي الذي يحثه على المضي نحو كنزه. في الوقت نفسه يلتقي فاطمة حبه الكبير، فيعتمل في داخله صراع بين البقاء إلى جانبها، أو متابعة البحث عن كنزه. تنصحه فاطمة بالمضي وراء حلمه وتعده بانتظاره في الصحراء. خلال هذه الأحداث تتوطد الرابطة بين هذا الراعي والكون حتى يصبح عارفا بلغة الكون فاهما لعلاماته. وتبلغ الرواية حبكتها عندما تقبض إحدى قبائل الصحراء على سانتياغو ومرافقة الخيميائي حيث توضع العلاقة بين (سانتياغو) والكون على المحك. لكنه ينجح في الاختبار وينجو من الموت. يتابع بعدها الرجلان رحلتهما حتى يصل وحده أخيراً إلى الأهرامات ليكتشف أن ما ينتظره هو علامة أخرى ليصل لكنزه.

ولا نحتاج أن نتعمق كثيراً في النص هنا لنعرف أصلا أن الرواية مأخوذة من حكاية (إفلاس رجل من

[1] الخيمياء في الماضي تهدف إلى تحويل المعادن الأساسية إلى ذهب وإيجاد إكسير الحياة، بينما الكيمياء هي دراسة المادة وخصائصها وتفاعلاتها وتركيب المواد، فربما كان للاسم صلة بعلم الكيمياء.

بغداد) وفي بعض الطبعات تسمى حكاية (غنى ثم فقر ثم غنى) التي تبدأ في الليلة الحادية والخمسين بعد الثلاثمائة من ألف ليلة وليلة، فـ(باولو كويلو) أخذ هذه الحكاية بكل تفاصيلها، وغير فقط أسماء الشخصيات وجعلها شخصية مسيحية أندلسية بعد أن كانت شخصية مسلمة ثم غير فضاءات المدن التي كانت في الليالي لتكون فضاءات أخرى، وأضاف بعض التفاصيل داخل الرواية على الشخصيات وامتداداتها، لكن الهيكل الرئيسي العام هي ذات الحكاية. ولا ينكر (باولو كويلو) هذا الأمر فهو يقول في حوار له: " أنا دائما أملك اعجابا متأصلاً وكبيراً بالثقافة العربية، كطفل.. أبهرتني قصص ألف ليلة وليلة كما كان لها تأثير قوي جداً علي". (الرشق، 2011، مصدر إلكتروني). وللأسف الشديد حين نلتقي بكثير من المعجبين برواية الخيميائي وحينما نقول لهم أنها حكاية مطورة لإحدى حكايات ألف ليلة وليلة، يتم تسطيح قولك، والزعم بأنك تبالغ في الاعتداد بالموروث العربي وخصوصاً القصصي والحكايات العربية.

الو اقعية السحرية وألف ليلة وليلة:

ولو أردنا أن نتناول الروايات الغربية أو الأدباء الغربيين المتأثرين بألف ليلة وليلة، سواء أفي طريقة السرد لديهم مثل (فولتير) و(غوته)، أم الذين اقتبسوا أعمالهم من حكايات ألف ليلة وليلة، سواءً أكان النص كاملا من ألف ليلة وليلة مثل (باولو كويلو)، أم عند الذين ضمنوا رواياتهم نصوصاً من الليالي وهي أكثر من أن تحصى، إلا أن أحد أهم التأثيرات التي قامت بها ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي والغربي هي ما يعرف بالواقعية السحرية، فهذا المذهب الذي شاع في ثمانينيات القرن العشرين على يد عدد من كتاب أمريكا اللاتينية أمثال: (خورخي لويس بورخيس)[1]، الذي لم يكتفِ بالتأثر في الكتابة الإبداعية بل كانت له عديد من البحوث العلمية في دراسة ألف ليلة، وقد ذكر أنه... تأثر بذلك الكتاب – أي ألف ليلة وليلة- في بناء طريقته الإبداعية، بما تعج به من الخوارق والمعجزات، والدهشة والغرابة، واللامعقول. (يونس، 2023م، 81). فالواقعية السحرية والتي يظن الكثيرون أنها بدأت مع الروائي الكولومبي (غابرييل غارسيا ماركيز) في روايته (مائة عام من العزلة)، في ستينيات القرن العشرين هي في الأساس بدأت قبل ذلك فالإرهاصات لها التي ظهرت عند (كافكا) في روايته (المسخ) والذي تأثر به ماركيز، وكذلك كانت الليالي من الكتب التي أثرت في (ماركيز) و(بورخيس) (البطوطي، 2022م، 193).

الخاتمة

مما سبق يتبين لنا ضمناً أن حكايات ألف ليلة وليلة عربية الأصل، وأنها نتاج للذاكرة الشعبية العربية، فهي عملٌ لم ينتجه شخص واحدٌ بعينه. ولعل الشرارة الأولى لها كانت من شخصية عربية واحدة كما ذكر المسعودي وابن النديم، صنعت على غرار عمل فارسي هو هزار أفسانه– أي ألف خرافة – لكن

[1] . ولبورخيس أبحاث علمية عديدة حول ألف ليلة وليلة من ضمنها بحث تمت الاستعانة به في هذا البحث.

الحكايات داخل النص هي نتيجة الذاكرة الشعبية العربية، وقصص تراثية استمع إليها رواة الحكايات وأعادوا صياغتها من جديد، دليل ذلك ما ذكرناه في أن أغلب المخطوطات لليالي لا تتشابه في الحكايات لا في صياغتها ولا ترتيبها، وكذلك وجود حكايات في مخطوطة غير تلك المخطوطة وهكذا. ولقد تم الاعتناء بهذه الليالي عناية كبيرة وأول من اعتنى بها هم المستشرقون على رأسهم المستشرق الفرنسي غالان والذي قام بأول عملية طباعة وترجمة لليالي في فرنسا في بدايات القرن الثامن عشر، ثم جاءت الترجمات المتعددة في نهاية القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، حتى لا يظهر القرن العشرين إلا وقد ترجمت ألف ليلة وليلة إلى معظم اللغات الأوروبية.

ثم تأتي العناية بمخطوطات الليالي من خلال المستشرقين أولا، لأجل الطباعة العربية في كلكتا/ الهند، وبمساعدة شيخ يماني هو الشيخ الشيرواني، ثم جاءت جهود عالمين أزهريين هم الشيخ عبد الرحيم الصفتي في طبعة بولاق، ويكمل مشواره ويصوب له الشيخ محمد قطة العدوي في طبعة بولاق الثانية. لتشتهر طباعة بولاق بتحقيق الشيخ العدوي وتصويبه لتكون هي الطبعة الرسمية والمعتمدة حتى في المحافل الرسمية الأكاديمية، وجاءت الجهود العديدة في محاولة إيجاد نسخة تكون صالحة لمختلف الأعمار حيث رأى البعض أنها بحاجة إلى بعض الحذف لكي تتناسب مع المراهقين وصغار السن، وكذلك لكي تتحول من اللغة المحكية – حيث رويت وكتبت الليالي باللغة المحكية – إلى اللغة العربية الفصيحة.

وكذلك تناولنا على عجالة الترجمات والتحقيقات الغربية الأوروبية لليالي، ثم تأثيرات الليالي في الآداب الأوروبية، ولقد أثرت الليالي أولا في فرنسا حيث إنها لوحدها في ذلك القرن تم تأليف ما يقارب سبعمائة رواية فرنسية تأثر كتابها بالليالي في كتابة رواياتهم إما بالاقتباس أو بالطريقة السردية، وعلى رأس المتأثرين في تلك الحقبة الفيلسوف والشاعر والروائي الفرنسي (فولتير) والذي يعد علامة فارقة في الفكر والأدب الفرنسي، والذي يقر بنفسه في مذكراته أنه لولا الليالي لم يكن كاتب قصة، كذلك أثرت في (غوته) في أهم أعماله المسرحية (فاوست) وفي روايته الأخيرة (الرحلة الإيطالية)، وتأثر كذلك الروائي الروسي (ليف تولستوي) بها والذي كان شغوفاً في الاستماع إليها حينما كان صغيراً، وقرأها كاملة وهو كبير، وكانت رائعته (الحرب والسلام) شديدة التأثر في بنائها الفني من حيث الفضاء السردي الكبير للرواية وتعدد الشخصيات.

كما تأثر بها الكتاب اللاتينيون المنتمين لمدرسة الواقعية السحرية كما يصرح بذلك (غارسيا ماركيز) صاحب رائعة (مائة عام من العزلة)، بل إن أحد أشهر الروايات (الخيميائي لباولو كويلو) هي في أصلها قصة مقتبسة من إحدى حكايات ألف ليلة وليلة مع تنمية الأحداث فيها وتفريعها وتنويعها.

من كل ذلك نعرف أن رواة الحكايات العرب في تلك الحقبة التي صنعت لنا الليالي كانوا على قدرة عالية في بناء نسيجهم الحكائي من حيث سحر الحكايات والقدرة التقنية السردية.

المصادروالمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

- **ألف ليلة وليلة**، تحقيق الشيخ محمد قطة العدوي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط8 2020م.
- البطوطي، ماهر، **الرواية الأم**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2022م.
- الجاروش، محمد مصطفى، **الليالي العربية المزورة**، منشورات دار الجمل، ألمانيا، 2011م.
- الشويلي، داوود، **ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية**، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2019م.
- طرشونة، محمود، **مائة ليلة وليلة**، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط3، 2013م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- غيث، سيد، **أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة**، أطلس للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 2017م.
- فولتير، **زديج أو القدر**، ترجمة طه حسين، هنداوي للنشر، القاهرة، مصر، 2015م.
- القلماوي، سهير، **ألف ليلة وليلة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م.
- المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1988م.
- منصور، إبراهيم، **بلاغة السرد في ألف ليلة وليلة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2022م.
- مهدي، محسن، **ألف ليلة وليلة من أصوله العربية الأولى**، شركة بريل للنشر، ليدن، هولندا، الطبعة الشعبية، 1984م،
- الموسوي، محسن جاسم، **ألف ليلة وليلة في ثقافات العالم المعاصر**، ترجمة قصي مهدي، مركز أبو ظبي للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2023م.
- ابن النديم، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
- نيتشه، فريديرك، **هذا هو الإنسان**، ترجمة مجاهد عبد المنعم، هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2011م.

ثالثا: المجلات والصحف

- إبراهيم، زينب، فولتير أديب فرنسا الذي تأثر بألف ليلة وليلة، **جريدة الدستور المصرية**، عدد الأربعاء30 مايو 2018م.
- بورخيس، خورخي لويس، مترجمو ألف ليلة وليلة، **مجلة كلية اللغات والترجمة**، جامعة الأزهر، ترجمة حامد يوسف أبو أحمد، العدد12، 1985م.
- بوهرور، حبيب، تمثل الآخر في النص الأدبي الأوروبي الحديث، **مجلة آداب البصرة**، جامعة البصرة، العدد 56، 2011م.
- الجندي، أماني، رواة الحكي في التراث الشعبي، **جريدة الأهرام**، عدد 47276، السبت 14 مايو 2016م.
- الرشق، تغريد، **جريدة الغد**، عدد 25 تموز 2011.
- عبد الواحد، الشريفي، أثر ألف ليلة وليلة في أدب فولتير القصصي. الموقف الأدبي، **اتحاد الكتاب العرب**، دمشق، سوريا، مجلد16، عدد 186.
- ماهر، أمال، **مجلة آخر ساعة** عدد 30 يونيو 2010م.
- موسى، فاطمة، مخطوطات ألف ليلة وليلة في المكتبات الأوروبية، **فصول**، مجلد12، العدد4، شتاء 1994م.
- يوسف، محمد حسن، الشيخ محمد قطة العدوي، **مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط**، جامعة الأزهر، العدد 6، 1986م.
- يونس، مجدي، آثار ألف ليلة وليلة في الآداب الغربية وفنونها، **المجلة العربية**، العدد 564، الرياض، سبتمبر 2023م.
- M .I Wilhelm Hauffs Der Adaption Geschichten، Shibib.Nacht Tausendundeiner **مجلة الآداب**، جامعة بغداد، العراق، العدد 92 ، 2010م.

رابعا: المو اقع الإلكترونية:

- أوت، كلاوديا، **هناك دائماً ليالٍ جديدة**، ترجمة: مؤنس مفتاح، موقع الألوكة.
- عقيل، إبراهيم، **حركة النشر والتأليف العربية حول ألف ليلة وليلة**، بحث منشور من خلال موقع https://hal.science/
- الغيطاني، جمال، **محاضرة بعنوان (كتاب الأقدار)**، مؤتمر جامعة إرلانغ الألمانية، نقلا عن موقع dw تاريخ النشر 26 / 5/ 2010م

أحكام استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية: دراسة فقهية مقارنة

د. حنان عبد الكريم أحمد محمد

جامعة طيبة المملكة العربية السعودية

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأحكام الشرعية المتعلقة باستخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية، وذلك من خلال دراسة فقهية مقارنة تعتمد على مناهج بحثية متعددة كالمقارنة الفقهية والتحليل والاستنباط. حيث تم استعراض آراء الفقهاء والمذاهب الإسلامية وتحليلها، ومناقشة الأدلة الشرعية التي استندت إليها، وتوضيح الرأي الراجح وفقاً لقواعد الشريعة ومقاصدها. كما تناولت الدراسة واقع الأموال غير المشروعة وتأثيرها السلبي على المجتمع، وبيان موقف المؤسسات الخيرية الإسلامية من قبول تبرعات الجهات غير الإسلامية. وقد توصلت الدراسة إلى جواز توجيه الأموال المكتسبة بطرق غير مشروعة إلى المصالح والأعمال الخيرية العامة، بشرط ألا يعود نفعها على مكتسبها أو المتورط في كسبها، مع ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية التي تمنع استمرار الكسب الحرام أو التشجيع عليه. كما أوصت الدراسة بضرورة توعية المجتمع بأهمية الكسب الحلال، وخطورة التعامل بالأموال غير المشروعة، وتشجيع المؤسسات الخيرية على وضع معايير واضحة لقبول التبرعات من الجهات غير الإسلامية، والتأكد من مشروعية مصادر تلك الأموال وطبيعة الجهات المانحة. وأكدت الدراسة كذلك على أهمية تعزيز التعاون المنضبط بين المؤسسات الخيرية الإسلامية وغيرها من الجهات غير الإسلامية بما يحقق مقاصد الشريعة ويخدم المصالح العامة للمسلمين.

الكلمات المفتاحية: الأموال غير المشروعة؛ الأعمال الخيرية؛ الفقه الإسلامي؛ المقارنة الفقهية؛ المؤسسات الخيرية؛ التبرعات

Abstract

This study aims to explore the Islamic jurisprudential rulings regarding the use of illicit funds in charitable activities, through a comparative fiqh approach utilizing multiple research methods such as jurisprudential comparison, analysis, and deduction. The study reviews and analyzes the opinions of Islamic jurists and schools of thought, discusses the legal evidences upon which these opinions are based, and identifies the prevailing opinion in accordance with Shariah principles and objectives. Moreover, the study addresses the reality of illicit funds, their negative impact on society, and clarifies the positions of Islamic charitable institutions regarding the acceptance of donations from non-Islamic entities. The study concludes that it is permissible to channel illicitly acquired funds towards charitable and public-benefit activities, provided that the person who originally obtained or participated in obtaining these funds does not benefit in any way from them. Additionally, adherence to Shariah guidelines is required to prevent encouraging or perpetuating unlawful earnings. The study recommends raising community awareness about the significance of lawful earnings and the dangers associated with illicit funds, encouraging charitable institutions to establish clear criteria for accepting donations from non-Islamic entities, and verifying the legitimacy of such funds and the nature of donor entities. Furthermore, the study emphasizes the importance of enhancing disciplined cooperation between Islamic charitable organizations and other non-Islamic entities, in ways consistent with the objectives of Shariah and serving the general interests of Muslims.

Keywords: Illicit funds; Charitable activities; Islamic jurisprudence (Fiqh); Comparative jurisprudence; Charitable institutions; Donations.

مقدمة

تعد مسألة الأموال غير المشروعة من المسائل المهمة في الفقه الإسلامي، حيث حرص الشرع على تنظيمها وتحديد أحكامها؛ بما يحفظ المصالح ويدفع المفاسد. ومع تعدد مصادر الثروات في عصرنا الحاضر، ظهرت بعض المشكلات الفقهية حول تصرف بعض هذه الأموال غير المشروعة، خاصة في مجال الأعمال الخيرية، حيث اختلف الفقهاء في مدى جواز استخدامها في هذه الأعمال. وتأتي هذه الدراسة للوقوف على أهم الآراء والمذاهب الفقهية المعاصرة في هذه المسألة، ومحاولة التوصل إلى الرأي الراجح من خلال تحليل الأدلة والحجج المستند عليها، بما يخدم أهداف الشريعة. وقد اشتملت هذه الدراسة على مبحثين: تناول الأول مفهوم الأموال غير المشروعة، ومفهوم الأعمال الخيرية. بينما خصص الثاني لبيان أحكام استخدام تلك الأموال في الأعمال الخيرية. ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

أهمية البحث:

تكتسب دراسة تأثير المال الحرام على العبادات أهمية بالغة في حياة المسلم، حيث يمثل الكسب الحلال ركيزة أساسية في صحة العبادات وقبولها. وتبرز هذه الأهمية من خلال عدة جوانب:

من الناحية العقائدية، تمثل دراسة هذا الموضوع أهمية قصوى لارتباطه المباشر بقبول العبادات عند الله تعالى. فالمال الحرام يؤثر سلباً على طهارة القلب وصفاء الروح، مما يعوق العبد عن الخشوع في عبادته وتحقيق الغاية منها. وقد أكدت النصوص الشرعية على ضرورة تحري الحلال في المكاسب بوصفه شرطا لقبول العبادات.

ومن الناحية العملية، تظهر أهمية هذه الدراسة في بيان الأحكام المترتبة على استخدام المال الحرام في العبادات. فالعبادات المالية كالزكاة والصدقات لا تصح من المال الحرام، وكذلك الحج والعمرة المؤداة بمال حرام قد لا تحقق ثمرتها المرجوة. فمعرفة هذه الأحكام تساعد المسلم على تجنب إبطال عباداته.

أما من الناحية المجتمعية، فإن دراسة هذا الموضوع تسهم في حماية المجتمع من انتشار المعاملات المحرمة، وتعزز الوعي بأهمية الكسب الحلال. كما أنها تقوي الوازع الديني في المعاملات المالية، مما يؤدي إلى استقامة المجتمع وصلاحه.

وتزداد أهمية هذه الدراسة في عصرنا الحاضر مع تعقد المعاملات المالية، وظهور صور مستحدثة منها تحتاج إلى بيان حكمها الشرعي. فكثرة الشبهات في المعاملات المالية المعاصرة تستدعي دراسة متعمقة لتأثيرها على العبادات، حتى يكون المسلم على بصيرة من أمر دينه ودنياه.

وختاماً، فإن دراسة تأثير المال الحرام على العبادات تمثل ضرورة شرعية وحاجة معاصرة لحماية عبادات المسلم، وضمان صحتها وقبولها عند الله تعالى.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1/ التعرف على أهم المذاهب والآراء الفقهية المعاصرة حول جواز استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية.
2/ تحليل الأدلة والحجج التي يستند إليها كل مذهب في وجهة نظره ومقارنتها.
3/ بيان الرأي الراجح شرعاً والأدلة القاطعة على صحته.
4/ تقصي مواقف المؤسسات الخيرية الإسلامية من قبول تبرعات الجهات غير الإسلامية أو رفضها.
5/ تقديم توصيات حول مواقف المؤسسات الخيرية من هذه التبرعات بما يتفق والشرع.
6/ توضيح أثر هذه المسألة الفقهية على تحقيق أهداف الأعمال والمصالح الخيرية والعامة للمسلمين.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في غموض فهم الحكم الشرعي حول استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية والإنفاق على المصالح العامة للمسلمين، حيث لا يزال هناك اختلاف بين الفقهاء في هذه المسألة، فمنهم من يرى جواز استخدام تلك الأموال في الأعمال الخيرية بعد التخلص منها، في حين يرفض آخرون ذلك. كذلك هناك اختلاف حول مواقف المؤسسات الخيرية من قبول تبرعات المنظمات غير الإسلامية. ومن هنا فإن هذه الدراسة ترتبط بسؤال مهم ملخصه ما هو الحكم الشرعي لاستخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية وما ينفع المسلمين؟ وتتفرع من هذا السؤال الرئيس أسئلة عديدة.

أسئلة البحث:

1/ ما أهم المذاهب والآراء الفقهية المعاصرة المختلفة حول جواز استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية؟
2/ ما الأدلة والحجج التي يستند إليها كل مذهب في رأيه بهذا الشأن؟
3/ ما الرأي الراجح شرعاً في هذه المسألة وأي الأدلة تعد قاطعة في ترجيحه؟
4/ ما مواقف المؤسسات والهيئات الخيرية الإسلامية من قبول تبرعات الهيئات غير الإسلامية؟
5/ كيف يمكن أن تتخذ مواقف المؤسسات الخيرية من هذه التبرعات بما يتماشى والشرع الإسلامي؟

6/ ما أثر هذه المسألة الفقهية على تحقيق أهداف الأعمال والمصالح الخيرية والعامة للمسلمين؟

الدراسات السابقة:

في إطار الدراسات التي تناولت موضوع الأموال غير المشروعة، تم إجراء العديد من الدراسات والأبحاث حول موضوع الأموال غير المشروعة، حيث ركزت هذه الدراسات على مختلف جوانب هذا الموضوع، بما في ذلك أسبابها، وطرق مكافحتها، وتأثيرها على المجتمعات. فيما يلي بعض الدراسات ذات الصلة:

علي بن عبد الله (2018م) في دراسته "الأموال غير المشروعة: دراسة تحليلية للجرائم المالية في الوطن العربي"، [رسالة ماجستير]. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. ركز على تحليل الجرائم المالية في الدول العربية، ودراسة الأسباب الكامنة وراء انتشار الأموال غير المشروعة، واقترح استراتيجيات لمكافحة ظاهرة الأموال غير المشروعة.

سيف الحكيمي، عبد الباسط محمد، عبد الرزاق الحديثي، & عمر فخرى. (2016) جريمة غسل الأموال (دراسة مقارنة في التشريع البحريني واليمني والعراقي في دراستهم "غسل الأموال: دراسة مقارنة بين التشريع البحريني والعراقي واليمني"، تناولوا مقارنة التشريعات المتعلقة بغسل الأموال في الدول العربية مع المعايير الدولية، وسلط الضوء على التحديات التي تواجهها الدول في مكافحة غسل الأموال.

وفقًا لإبراهيم وحاجم (2016م) في دراستهما المنشورة بمجلة "الاقتصاد والعلوم الإدارية"، تم تحليل الفساد المالي والإداري في العراق عبر تفكيك مكوناته المفاهيمية، وتشخيص أسبابه الهيكلية، وتصنيف أنماطه السائدة، واقتراح آليات مُعززة للشفافية لمكافحته.

أجرى زيدات، يوسف (2019م) دراسته حول محدودية النصوص التقليدية في مواجهة السرقة الإلكترونية ضمن مركز حكم القانون ومكافحة الفساد (الدوحة)، حيث خلص إلى وجود فجوات تشريعية تستدعي تطوير أنظمة قانونية متكيفة مع التحولات الرقمية.

تحدد ساتي (2024م) ثلاث آليات لتمويل الإرهاب في السعودية (تقليدي/رقمي/مختلط) مع ضعف كشف القنوات الرقمية (37٪ فقط) وتعزو الدراسة سبب تعثر 65٪ من قضايا التمويل عبر الحدود للفجوة بين التشريع السعودي (مادة 7) واتفاقية فيينا (مادة 18) وللمعالجة توصي الباحثة بنموذج ثلاثي: منصة رقمية وطنية، فرق تحقيق مشتركة، وتوظيف الذكاء الاصطناعي، معتبرةً التكامل التقني-التشريعي (الضمانة الوحيدة) لمواجهة التهديد.

ومن ناحية أخرى هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي ركزت على موضوع الأعمال الخيرية وأهميتها في المجتمعات. فيما يلي بعض الدراسات ذات الصلة:

وفقًا لدراسةٍ أُجريت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (زيدان، 2019م)، فإن المقارنة المنهجية للأعمال الخيرية في الإسلام مع الأديان الأخرى تُظهر تفرد المنظومة الإسلامية في ربط العطاء بالتزكية الإيمانية، بينما تعتمد الأديان الأخرى على مفاهيم المنفعة أو التكفير عن الذنب.

وفقًا لدراسة علي (2021م)، تمثل الأعمال الخيرية في المملكة العربية السعودية ركيزةً استراتيجيةً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث أسهمت بنسبة 32٪ في تمويل مشاريع الطاقة النظيفة و41٪ في مبادرات تمكين المرأة الاقتصادي .وتتكامل هذه النتائج مع الهدف الحادي عشر من رؤية 2030م (المجتمع الحيوي) الذي تُظهر مؤشراته تحقيق 67٪ للتنمية الحضرية المستدامة، وارتفاع مشاركة المرأة في العمل الخيري إلى ٣9٪. كما أوصت الدراسة بتعزيز الشراكات المؤسسية عبر آليات مبتكرة مثل صكوك الوقف الخيري وشراكات الأثر الاجتماعي، لضمان استدامة التأثير التنموي وتعزيز التكامل بين القطاع الثالث والأجهزة الحكومية.

في دراسته المحورية (الأوقاف الخيرية: دراسة تاريخية ومقارنة)، قدم بن محمد (2020م) تحليلًا شاملاً يربط الماضي بالحاضر عبر ثلاثة محاور مترابطة. في الجانب التاريخي، تتبع الباحث تطور النظام الوقفي من العصر الأموي حتى العصر العثماني، مركزًا على نماذج رائدة مثل أوقاف صلاح الدين الأيوبي في القدس التي مثلت نقلة نوعية في تحويل الأوقاف من خدمة الأفراد إلى تمكين المؤسسات. أما في محور الأهمية التنموية، فأثبتت الدراسة كيف شكلت الأوقاف عصب الحياة الاجتماعية عبر العصور، حيث موّلت 30% من البنى التعليمية في العصر المملوكي ودعمت مشاريع مستدامة كالمستشفيات وقنوات الري، مما وفر استقلالًا ماليًا للمؤسسات الخيرية استمر لقرون.

وفي تحليله المقارن بين مصر وتركيا والمغرب، كشف بن محمد عن تفاوتات جوهرية: فبينما تعتمد مصر على المجالس المركزية (18% مساهمة في العمل الخيري) وتعاني بيروقراطية التمويل (3% عائد استثماري)، تتفوق تركيا بنظام الوقفيات العائلية (22% مساهمة) رغم محدودية التحديث (8% عائد) أما المغرب فيواجه ضعف الاستثمار في نموذج الأوقاف الخيرية (15% مساهمة، 4% عائد).

وقد خلصت الدراسة إلى قدرة النموذج التقليدي - عند تحديثه - على تمويل 65% من احتياجات المؤسسات الخيرية المعاصرة، مقترحة تحولًا جذريًا نحو (منظومة تنموية) تعتمد ثلاث ركائز:

1/ **مرونة تشريعية** تتواءم مع المتغيرات الاقتصادية.
2/ **آليات استثمار حديثة** كصناديق الأوقاف المتخصصة.
3/ **شفافية مالية** عبر توظيف تقنيات البلوك تشين.

هذا التحول - كما يؤكد الباحث – يحوِّل الأوقاف من نماذج تقليدية إلى أدوات تنموية فاعلة، قادرة على مواكبة تحديات القرن الحادي والعشرين مع الحفاظ على الجوهر الإسلامي الأصيل. ويرى أن إحياء الروح الاستثمارية للأوقاف بنماذج عصرية هو الجسر الوحيد لتحقيق الاستدامة المالية، مع الحفاظ على أصولنا الحضارية التي جعلت من الوقف صمام أمان للأمة عبر قرون.

في دراسته الميدانية التي أُجريت على الأرجح بجامعة الملك سعود في الرياض، قدم عبد الله (2018م) تحليلًا شاملاً لدور الأعمال الخيرية في رعاية الأيتام بالمملكة العربية السعودية. كشفت الدراسة - من خلال عيّنة شملت 320 يتيمًا - عن وجود فجوات نفسية (قلق، انعدام أمان) لدى 65% من الأيتام، وصعوبات في الاندماج المجتمعي لدى 40%، كما بيّنت أن البرامج الخيرية القائمة تُلبّي فقط 52% من احتياجاتهم الأساسية.

في تحليله المقارن لنماذج رائدة، رصد الباحث تفوّق برنامج (أبناء) السعودي (التابع لجمعية إيواء) في تحقيق استقرار نفسي بنسبة 78%، بينما تميّزت مبادرات (دار الضيافة) الإماراتية بدعمها التعليمي الشامل، وبرزت تجربة (أمان الأيتام) الأردنية بتركيزها على التمكين المهني.

لتجاوز هذه التحديات، اقترحت الدراسة نموذجًا ثلاثي الأبعاد يشمل:

- **التكامل المؤسسي** عبر شراكات بين الجمعيات الخيرية ووزارة الموارد البشرية.
  دعم نفسي متخصص عبر برامج إرشاد فردي.
  تمكين مستدام من خلال تدريب مهني يراعي قدرات الأيتام.

وخلصت الدراسة إلى أن تحويل الرعاية من مفهوم الإعالة إلى التمكين هو السبيل الوحيد لبناء جيل متوازن.

في دراسته الميدانية التي أُجريت بجامعة الملك سعود في الرياض، قدم محمد (2022) تحليلًا مبتكرًا لسلوكيات التطوع في بحثه الموسوم (التطوع في الأعمال الخيرية: دراسة سلوكية حول دوافع المتطوعين).

اعتمد الباحث على منهجية شاملة شملت 500 متطوع سعودي، كشفت أن الدوافع الدينية (بنسبة 78%)، والتنمية الشخصية (65%)هما المحركان الأساسيان للمشاركة، بينما جاءت المسؤولية المجتمعية في مرتبة متأخرة (42%)، مما يعكس خصوصية السياق السعودي المتميز بارتباط العمل التطوعي بالقيم الإسلامية.

في تحليل العوامل المؤثرة، توصلت الدراسة - التي نُفذت ضمن مختبر العلوم السلوكية بالجامعة - إلى أن:

- **التشجيع الأسري** يمثل الحافز الأقوى (88%)
- **البيروقراطية الإدارية** تشكل العائق الأكبر(68%)
- **الشعوربالإنجاز** يبقى الدافع النفسي الأكثر تأثيرًا (91%)

ولتعزيز المشاركة المجتمعية، أوصى الباحث بتطبيق ثلاث استراتيجيات متكاملة:

1/ تحول رقمي: تطوير منصات إلكترونية على غرار تطبيق) تطوع السعودية)لتبسيط التسجيل.
2/ **تمكين** نفسي: برامج تدريبية متخصصة لإدارة الضغط العاطفي بالشراكة مع (جمعية ساند).
3/ **تحفيز مؤسسي:** نظام وطني للحوافز المعنوية والمادية تحت مظلة (برنامج تنمية التطوع) تتحول الأعمال التطوعية من مبادرة فردية إلى مشروع تنموي عندما تتبنى المؤسسات استراتيجيات قائمة على فهم عميق للدوافع السلوكية.

وفي الختام وعبر تحليل الدراسات، تتكشف حقائق محورية: في مجال الأموال غير المشروعة، تُظهر 65% من قضايا تمويل الإرهاب عبر الحدود هيمنة ثلاث آليات (تقليدية/رقمية/مختلطة) بسبب فجوات تشريعية بين المحلي والدولي، مما يستدعي منصات رقمية وتوحيدًا تشريعيًا.

وفي مجال الأعمال الخيرية، تسهم المؤسسات بنسبة 32% في مشاريع الطاقة النظيفة، ويبقى الدافع الديني محركًا رئيسيًا (78% من المتطوعين)، مع إمكانية تمويل 65% من احتياجات المؤسسات عبر تطوير نظام الأوقاف، مما يفرض تحولًا نحو شراكات قطاعية وتمكين مهني. وتشكل معالجة الأموال غير المشروعة (بآليات رقمية وتشريعية) وتعزيز الأعمال الخيرية (بتمويل مستدام وتمكين مجتمعي) وجهين متكاملين لاقتصاد أخلاقي واحد.

التكامل بينهما عبر منصات موحدة - تجمع بين رقابة مالية ذكية واستثمار أوقاف منتج - يمثل الطريق الأمثل لتحقيق الأمن المالي والتنمية الشاملة في العالم العربي، حيث تصبح الشفافية والمسؤولية

الاجتماعية ركيزتين لنهضة اقتصادية متوازنة.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهجية الفقهية المقارنة بشكل أساسي، مع الاستعانة بعدد من المناهج البحثية الأخرى التي تخدم هدف الدراسة، وتحقق نتائجها على نحو متكامل. ويمكن بيان المناهج المستخدمة على النحو التالي:

1/ **المنهج الفقهي المقارن:** تم الاعتماد عليه بشكل رئيسي في استعراض آراء المذاهب والفقهاء المعاصرين حول أحكام استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية، وذلك من خلال جمع هذه الآراء وتوثيقها، ومقارنتها، وتوضيح نقاط الاتفاق والاختلاف فيما بينها، بهدف استخلاص الرأي الفقهي الراجح.

2/ **المنهج التحليلي الاستنباطي:** استخدمت الباحثة هذا المنهج لتحليل النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الفقهاء، واستنباط الأحكام الشرعية والقواعد الفقهية المتعلقة بالموضوع محل الدراسة.

3/ **المنهج الاستقرائي:** تم استخدامه لاستقصاء المادة العلمية وجمعها من مصادرها الأصلية والثانوية، ككتب الفقه والتفسير والحديث الشريف، وكذلك الدراسات والأبحاث السابقة التي تناولت الموضوع أو جوانب منه.

4/ **المنهج الوصفي:** استخدم لوصف المفاهيم والمصطلحات الفقهية الأساسية المتعلقة بالموضوع، مثل مفهوم (الأموال غير المشروعة) و(الأعمال الخيرية)، وتوضيح طبيعتها وأبعادها وتأثيراتها على المجتمع الإسلامي.

5/ **المنهج المقاصدي:** اعتمدت الباحثة على هذا المنهج في بيان مقاصد الشريعة الإسلامية من الأحكام المتعلقة بالأموال والعمل الخيري، وربط الأحكام الفقهية بمقاصد الشريعة الكلية، بما يحقق المصلحة العامة ويدرأ المفسدة.

6/ **المنهج التطبيقي:** تم توظيف هذا المنهج من خلال بيان كيفية تطبيق الأحكام الشرعية التي تم التوصل إليها على الواقع العملي، لا سيما في تعامل المؤسسات الخيرية الإسلامية مع الأموال المشتبه بها، أو القادمة من جهات غير إسلامية.

7/ **المنهج الاستشرافي:** تم استخدامه بشكل محدود في استشراف التحديات المستقبلية المتعلقة باستخدام الأموال غير المشروعة في العمل الخيري، واقتراح الحلول والتوصيات المناسبة للتعامل مع هذه التحديات.

وبالتالي، فقد تم استخدام منهجية بحثية متكاملة ومنسجمة مع طبيعة الموضوع وأهداف الدراسة، حيث تم التركيز على المنهج الفقهي المقارن بشكل أساسي، والتكامل بين المناهج الأخرى حسب حاجة الدراسة ومتطلباتها، بما يضمن الوصول إلى نتائج علمية دقيقة وموثوقة.

الإطار النظري:

مفهوم الأموال غير المشروعة:

تعريف الأموال غير المشروعة لغة واصطلاحا:

في اللغة العربية، تُشير كلمة (غير مشروعة) إلى ما هو مخالف للقانون أو غير مسموح به أو غير قانوني. أما كلمة (أموال) فتعني الثروة أو الممتلكات المادية التي يمكن تحويلها إلى قيمة نقدية. أما التعريف الاصطلاحي للأموال غير المشروعة، فهو الأموال التي يتم الحصول عليها أو اكتسابها أو استخدامها أو نقلها أو إخفاؤها أو التصرف فيها بطريقة غير قانونية أو غير مشروعة (الفراج، 2014م، 17-18) وتشمل هذه الأموال تلك الناتجة عن أنشطة إجرامية أو غير أخلاقية أو غير قانونية، مثل جرائم المخدرات، وغسل الأموال، والفساد، والرشوة، والاحتيال، والسرقة، وغيرها من الجرائم المالية (الأمم المتحدة، 2000م).

أنواع الأموال غير المشروعة:

يمكن تصنيف الأموال غير المشروعة إلى عدة أنواع بناءً على مصدرها أو طريقة اكتسابها أو استخدامها. ومن هذه الأنواع:

1/ الأموال المتأتية من جرائم المخدرات: وهي الأموال التي يتم الحصول عليها من تجارة المخدرات غير المشروعة، والتي تشمل زراعة المخدرات وتصنيعها وتهريبها وبيعها (الأمم المتحدة، 2019م).

2/ الأموال المتأتية من جرائم غسل الأموال: غسل الأموال هو عملية إخفاء مصدر الأموال غير المشروعة، وجعلها تبدو وكأنها أموال مشروعة. تشمل هذه الأموال الأرباح الناتجة عن عمليات غسل الأموال، والتي تهدف إلى إخفاء مصدرها الإجرامي (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، 2015م).

3/ الأموال المتأتية من جرائم الفساد: تشمل هذه الفئة الأموال التي يتم الحصول عليها من خلال الرشوة، والاختلاس، واستغلال المناصب العامة، والفساد الإداري. وقد سلطت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الضوء على أهمية مكافحة الفساد ودوره في تقويض النمو الاقتصادي (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، 2022م).

4/ الأموال المتأتية من جرائم الاحتيال: تشمل الاحتيال المالي، والاحتيال الإلكتروني، والاحتيال في التأمين، وغيرها من أشكال الاحتيال التي تؤدي إلى اكتساب أموال غير مشروعة. وقد أشار البنك الدولي إلى أن الاحتيال يمثل تحدياً كبيراً في مكافحة الفساد (البنك الدولي، 2020م).

5/ الأموال المتأتية من جرائم الإرهاب: وهي الأموال التي يتم جمعها أو استخدامها لتمويل الأنشطة الإرهابية أو دعم المنظمات الإرهابية. وتعد مكافحة تمويل الإرهاب أحد الجوانب المهمة في مكافحة الأموال غير المشروعة (الأمم المتحدة، 2000م).

الأموال المتأتية من جرائم التهريب: تشمل تهريب الأسلحة، والاتجار بالبشر، وتهريب السلع الممنوعة، وغيرها من أشكال التهريب غير القانوني. وتعد هذه الجرائم مصدراً رئيسياً للأموال غير المشروعة (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، 2015م).

الأموال المتأتية من الجرائم الإلكترونية: تشمل الجرائم الإلكترونية مثل القرصنة، والاحتيال عبر الإنترنت، وانتهاك حقوق الملكية الفكرية، والتي قد تؤدي إلى اكتساب أموال غير مشروعة. وقد أصبحت الجرائم الإلكترونية أكثر انتشاراً مع تطور التكنولوجيا (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، 2022م).

مفهوم الأعمال الخيرية:

تعريف الأعمال الخيرية لغة واصطلاحا:

في اللغة العربية، تُشير كلمة (خيرية) إلى المعاني السامية للخير والعطاء والإحسان. والخير في اللغة هو كل ما فيه نفع وفائدة للآخرين، وهو ضد الشر والضرر. أما كلمة (أعمال) فتشير إلى الأفعال والممارسات التي يقوم بها الإنسان، سواء أكانت مادية أو معنوية.

أما التعريف الاصطلاحي للأعمال الخيرية في الإسلام، فهو أوسع وأشمل، حيث تشمل جميع الأعمال التي تهدف إلى تحقيق الخير والنفع للمجتمع، وتسعى إلى إصلاح أحوال الناس، وتخفيف معاناتهم، ونشر قيم الرحمة والتكافل. والأعمال الخيرية في الإسلام هي جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، فهي من صميم الإيمان، وتعدُّ من أعظم القربات إلى الله تعالى.

وقد حث الإسلام على الأعمال الخيرية، وعدَّها من علامات الإيمان الصادق، فقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ {آل عمران: 92}. فالأعمال الخيرية هي تجسيد عملي للإيمان، ودليل على صدق التوجه إلى الله تعالى.

أنواع الأعمال الخيرية:

تتنوع الأعمال الخيرية في الإسلام وتتعدد، فهي تشمل جوانب مختلفة من حياة الفرد والمجتمع، وتسعى إلى تحقيق الخير والصلاح في جميع المجالات. ومن أبرز أنواع الأعمال الخيرية ما يلي:

1/ الزكاة: تعد الزكاة ركناً أساسياً من أركان الإسلام، وهي فريضة واجبة على كل مسلم قادر. والزكاة هي تطهير للنفس وتزكية للمال، وهي حق للفقراء والمساكين. وقد حدد الإسلام مصارف الزكاة في آية كريمة، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {التوبة: 60}. فالزكاة هي نظام اقتصادي واجتماعي عادل، يساهم في تحقيق التكافل الاجتماعي، ورفع المعاناة عن المحتاجين.

2/ الصدقات التطوعية: بالإضافة إلى الزكاة، حث الإسلام على الصدقات التطوعية، وهي أعمال خيرية طوعية يقدمها المسلم من ماله أو وقته أو جهده. وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصدقة وأثرها على الفرد والمجتمع. فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً) (صحيح البخاري، الحديث رقم 1442، 115/2.

فالصدقة هي وسيلة لتنمية المال وزيادة البركة، كما أنها تطفئ غضب الرب وتقي من عذاب النار.

3/ الكفارات: الكفارات هي أعمال خيرية يقوم بها المسلم تكفيراً عن ذنوبه، أو مخالفته لبعض الأحكام الشرعية. وقد شرع الإسلام كفارات معينة، مثل كفارة اليمين، وكفارة الظهار، وكفارة القتل الخطأ، وغيرها. فهي وسيلة للتكفير عن الذنوب، وطلب المغفرة من الله تعالى.

4/ الأوقاف الخيرية: الأوقاف هي من أعظم الأعمال الخيرية في الإسلام، حيث يقوم المسلم بوقف جزء من ماله أو عقاره أو أي من أملاكه، وتخصيص ريعها لأغراض خيرية دائمة. وقد حث النبي ﷺعلى الوقف الخيري، فقال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (صحيح مسلم، الحديث رقم 1631، 1255/2) فالوقف الخيري هو عمل مستمر وثوابه دائم، ويستفيد منه المجتمع على مر الأزمان.

5/ المشاريع الخيرية التنموية: تشمل الأعمال الخيرية أيضاً المشاريع التنموية التي تهدف إلى تحسين الظروف المعيشية للمجتمعات الفقيرة، ورفع مستوى معيشتهم. وقد تشمل هذه المشاريع بناء المساجد والمدارس والمستشفيات، وتوفير المياه النظيفة، ودعم المشاريع الزراعية، وتوفير فرص العمل، وغيرها من المشاريع التي تعود بالنفع على المجتمع بأكمله.

6/ الإحسان إلى الجيران: حث الإسلام على الإحسان إلى الجيران، ورعايتهم، والاهتمام بحقوقهم. فعن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه

سيورثه) (صحيح البخاري، الحديث رقم 6.15، 10/8) فالإحسان إلى الجيران من الأعمال الخيرية التي تقوي روابط المجتمع، وتزيد من تماسكه.

7/ رعاية الأيتام: رعاية الأيتام والعناية بهم من الأعمال الخيرية الجليلة، التي لها أجر عظيم عند الله تعالى. فالأيتام هم فئة تحتاج إلى الرعاية والاهتمام، وقد حث الإسلام على كفالتهم ورعايتهم، فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾. {الضحى: 9}. فكفالة اليتيم وإدخال السرور على قلبه من أعظم القربات إلى الله تعالى.

التحليل والمناقشة:

تعالج هذه الدراسة إشكالية فقهية بالغة الأهمية في العصر الحديث، حيث تتزايد حجم الأموال غير المشروعة مع تعقد الأنظمة المالية العالمية. وفقاً لتقديرات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فإن حجم الأموال غير المشروعة عالمياً يتراوح بين 2% إلى 5% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي سنوياً (UNODC, 2020) .هذا الحجم الهائل من الأموال يثير تساؤلات مشروعة حول إمكانية تحويلها لأغراض خيرية، خاصة في ظل تزايد الحاجات الإنسانية في مناطق مختلفة من العالم.

مفهوم المال غير المشروع و أبعاده الشرعية:

تمييز أنواع المال غير المشروع و أثره على الحكم الفقهي:

يمكن تقسيم المال غير المشروع من منظور فقهي إلى نوعين رئيسيين:

1/ المال الحرام لعينه (الحرام لذاته):

وهو المال الذي حرم الشرع اكتسابه أو التعامل به أصلاً، كالمال المتحصل من بيع المخدرات أو الخمور أو الميتة. يقول الإمام الشاطبي في (الموافقات): "كل ما حرمه الشارع في أصله فإنه محرم بالذات لا بالعرض، ولا يجوز التصرف فيه بحال". (الشاطبي، 1997م، 2 /143) وقد أشار ابن تيمية إلى أن "المال الحرام لذاته لا يجوز الانتفاع به بأي وجه من الوجوه". (ابن تيمية، 1995، 272/29).

2/ المال الحرام لكسبه (الحرام بالعرض):

وهو المال المشروع في أصله لكن طريقة اكتسابه كانت محرمة، كالمال المسروق أو المغصوب أو المكتسب بالرشوة. يرى القرضاوي أن "هذا النوع يختلف حكمه عن النوع الأول، فالحرمة هنا ليست في ذات

المال، بل في طريقة كسبه" (القرضاوي، 2010م، 118).

هذا التمييز له أثر كبير في الحكم على استخدام هذه الأموال في الأعمال الخيرية. فقد أكد المجمع الفقهي الإسلامي أن "التمييز بين أنواع المال الحرام ضروري عند البحث في أحكام التصرف فيه، لأن لكل نوع حكماً خاصاً به". (المجمع الفقهي الإسلامي، 2009م ، قرار رقم 182).

وضع المال غير المشروع في سياق المقاصد الشرعية:

من منظور المقاصد الشرعية، يمكن تحليل مسألة الأموال غير المشروعة وفق مرتبات الضروريات الخمس:

3/ **حفظ الدين** : منع انتشار الكسب الحرام في المجتمع المسلم.
4/ **حفظ النفس** : حماية المجتمع من الآثار الضارة للأموال غير المشروعة.
5/ **حفظ العقل** : منع تمويل ما يفسد العقول من مخدرات ومسكرات.
6/ **حفظ النسل** : منع تمويل ما يهدد الأسرة والأخلاق.
7/ **حفظ المال** : تطهير المعاملات المالية وحماية الاقتصاد.

يؤكد الدكتور نزيه حماد في كتابه (قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصاد) أن "المقاصد الشرعية في المال تقتضي التمييز بين رفض المال الحرام والتشجيع على كسبه، وبين كيفية التصرف فيه بعد وقوعه بطريقة تحقق المصلحة وتدرأ المفسدة". (حماد، 2013م، 92).

الآراء الفقهية في المسألة:

الرأي الأول: الجواز المشروط:

يستند القائلون بجواز استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية إلى أدلة نقلية وعقلية:

1/ **قاعدة المآلات**: يؤكد الشاطبي أن "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً". (الشاطبي، 1997م، 140/4) ومآل حبس الأموال غير المشروعة واكتنازها أعظم ضرراً من توجيهها نحو المصالح العامة.
2/ **المصالح المرسلة:** حيث إن توجيه الأموال غير المشروعة للمصالح العامة يحقق منافع للمجتمع، ويقلل من مفسدة ترك هذه الأموال في أيدي الفاسدين. يقول الدكتور الزحيلي: "يمكن قبول

التخلص من المال الحرام عبر صرفه في مصالح المسلمين العامة، على ألا يعود نفع ذلك على من اكتسبه، وألا يشجع على استمرار الكسب الحرام". (الزحيلي، 2006م، ج4، ص2887).

3/ **تأصيل فقهي من التراث:** نقل ابن تيمية عن الإمام أحمد في المال المغصوب أنه "يُصرف في مصالح المسلمين إذا تعذر رده إلى صاحبه" (ابن تيمية، 1995م، 30، /327).

الرأي الثاني: المنع المطلق:

يستند المانعون مطلقاً لاستخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية إلى:

1/ **نصوص الكتاب والسنة:** مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا﴾، وحديث (لا يقبل الله صدقة من غلول) (صحيح مسلم، الحديث رقم ،224، 1/ 204) يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث: "فيه دليل على أن الصدقة من المال الحرام لا تقبل". (النووي، د.ت، ج7، ص122).

2/ **سد الذرائع** : حيث إن قبول الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية قد يفتح باباً للتحايل على الشرع، ويشجع على الكسب الحرام. يشير الدكتور عبد الكريم زيدان إلى أن "قبول الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية قد يكون ذريعة لإضفاء الشرعية عليها" (زيدان، 2011، 283).

3/ **القواعد الفقهية:** مثل قاعدة "ما بني على باطل فهو باطل"، وقاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح". يقول الدكتور محمد الزحيلي: "المال الحرام لا تطهره النية الحسنة، ولا يحوله الهدف النبيل إلى مال حلال" (الزحيلي، 2008م، 342).

الرأي الثالث: التفصيل:

يقوم هذا الرأي على التمييز بين أنواع المال غير المشروع:

1/ **المال المغصوب أو المسروق** :لا يجوز التصرف فيه إلا برده إلى صاحبه، فإن تعذر ذلك صرف في المصالح العامة. يقول ابن قدامة: "مال الحرام إن كان لمالك معروف وجب رده إليه، وإن تعذر ذلك تصدق به عنه". (ابن قدامة، د.ت، ج4، ص128).

2/ **المال المكتسب من عقود فاسدة** : يمكن توجيهه نحو الأعمال الخيرية بشروط محددة. يؤكد الدكتور نزيه حماد أن "المال المكتسب من عقود فاسدة يمكن توجيهه إلى المصالح العامة إذا تعذر رده إلى أصحابه". (حماد، 2013م، 117).

3/ **المال الناتج عن أنشطة محرمة لذاتها** : مثل بيع المخدرات، والخلاف فيه أشد. يرى الدكتور القرضاوي أن "هذا النوع من المال يوجه إلى المرافق العامة دون أن يسمى صدقة أو زكاة". (القرضاوي، 2010م، 132).

دراسة التجارب العملية للمؤسسات الخيرية في التعامل مع الأموال المشبوهة:

و اقع المؤسسات الخيرية الإسلامية:

تواجه المؤسسات الخيرية الإسلامية تحديات كبيرة في التحقق من مصادر الأموال، خاصة في ظل انتشار عمليات غسل الأموال. وفقاً لدراسة أجرتها الهيئة العالمية للزكاة، فإن 65% من المؤسسات الخيرية الإسلامية تفتقر إلى آليات دقيقة للتحقق من مصادر التبرعات (الهيئة العالمية للزكاة، 2018م، 43).

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الدولي قراراً يوصي المؤسسات الخيرية الإسلامية "بوضع ضوابط صارمة للتحقق من مصادر التبرعات، مع رفض الأموال المشبوهة أو التي يثبت أنها من مصادر غير مشروعة". (مجمع الفقه الإسلامي، 2013م، قرار رقم 194).

دراسة مقارنة للمعايير العالمية:

في دراسة مقارنة بين معايير المنظمات الإسلامية والدولية، وجد الباحث عبد الرزاق الهيتي أن "المعايير الدولية تركز على الجوانب القانونية في التحقق من مصادر الأموال، بينما تضيف المعايير الإسلامية البعد الأخلاقي والشرعي". (الهيتي، 2017م، 87). وقد أوضحت منظمة العمل المالي الدولية (FATF) أن "المؤسسات الخيرية يمكن استغلالها لأغراض غسل الأموال، مما يستدعي مزيداً من الحذر والتدقيق" (FATF, 2019: 23).

الرأي الراجح وفق مقاصد الشريعة والو اقع المعاصر:

بعد تحليل الآراء الفقهية وأدلتها، وفي ضوء المقاصد الشرعية والواقع المعاصر، يمكن ترجيح الرأي القائل بجواز توجيه الأموال غير المشروعة إلى الأعمال الخيرية والمصالح العامة، ولكن وفق ضوابط محددة:

الضو ابط الشرعية للرأي الراجح:

1/ **التحقق من استحالة رد المال إلى أصحابه:** يقول الإمام الغزالي: "المال الحرام إن أمكن رده إلى صاحبه وجب ذلك، وإن تعذر تعين التخلص منه" (الغزالي، 2، 157).

2/ **عدم عودة النفع إلى من اكتسب المال بطريق محرم:** يؤكد الدكتور محمد عثمان شبير أن "من شروط صرف المال الحرام في وجوه الخير ألا يعود نفعه على من اكتسبه بطريق محرم" (شبير، 2014م، 218).

3/ **ألا يترتب على ذلك إقرار للمنكر أو تشجيع عليه:** يشير الدكتور القره داغي إلى أن "استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية ينبغي ألا يؤدي إلى الإشادة بمن كسبها، أو تشجيع غيره على سلوك نفس الطريق" (القره داغي، 2016م، 195).

4/ **التمييز بين أنواع الأموال غير المشروعة:** يوضح الزحيلي أن "أموال الربا والرشوة تختلف في حكم التصرف فيها عن أموال السرقة والغصب" (الزحيلي، 2006م، 4/ 2890).

التأصيل المقاصدي للرأي الراجح:

يمكن تأصيل الرأي الراجح مقاصدياً من خلال:

1/ **مبدأ الموازنة بين المصالح والمفاسد:** يقول الدكتور أحمد الريسوني: "استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية يحقق مصلحة استفادة المحتاجين، ويدرأ مفسدة بقاء هذه الأموال في أيدي الفاسدين" (الريسوني، 2014م، 167).

2/ **تحقيق مقصد حفظ المال** : حيث إن توجيه الأموال غير المشروعة إلى المصالح العامة يحقق انتفاع الأمة بها، بدلاً من تعطيلها. يؤكد الشاطبي أن "من مقاصد الشريعة في المال تداوله وعدم كنزه". (الشاطبي، 1997م، 2/85).

3/ **مراعاة مآلات الأفعال**: يشير ابن عاشور إلى أن "النظر في مآلات الأفعال من أصول التشريع، والمآل هنا أن صرف المال الحرام في المصالح العامة أفضل من تركه معطلاً". (ابن عاشور، 2004م، 154).

الآثار الاقتصادية والاجتماعية لاستخدام المال غير المشروع في الأعمال الخيرية:

الآثار الإيجابية:

1/ **تمويل المشاريع التنموية:** حيث يمكن توجيه هذه الأموال نحو مشاريع البنية التحتية والخدمات الأساسية. يشير تقرير البنك الإسلامي للتنمية إلى أن "العجز في تمويل المشاريع التنموية في العالم الإسلامي يقدر بنحو 1.5 تريليون دولار". (البنك الإسلامي للتنمية، 2020م، 27).

2/ **تحقيق التكافل الاجتماعي:** من خلال توجيه هذه الأموال للفئات المحتاجة. تشير إحصائيات منظمة التعاون الإسلامي إلى أن "نسبة الفقر في العالم الإسلامي تتجاوز 40% في بعض البلدان". (منظمة التعاون الإسلامي، 2019م، 53).

3/ **تقليل الآثار السلبية للأموال غير المشروعة:** حيث إن توجيهها نحو المصالح العامة يحد من استخدامها في أنشطة ضارة. يقول الدكتور رفيق المصري: "صرف الأموال غير المشروعة في المصالح العامة يحول دون استخدامها في تمويل الجريمة". (المصري، 2015م، 76).

الآثار السلبية المحتملة

1/ **خطر إضفاء الشرعية على مصادر غير مشروعة:** يحذر الدكتور عبد الستار أبو غدة من أن "قبول المؤسسات الخيرية للأموال المشبوهة قد يكون وسيلة لإضفاء الشرعية عليها". (أبو غدة، 2012م، ص143).

2/ **التأثير السلبي على سمعة العمل الخيري:** يشير تقرير صادر عن الأمانة العامة للأوقاف الكويتية إلى أن "سمعة المؤسسات الخيرية قد تتأثر سلباً إذا ارتبطت بمصادر تمويل مشبوهة". (الأمانة العامة للأوقاف، 2017م، 82).

3/ **مخاطر قانونية وتنظيمية:** حيث تتعرض المؤسسات الخيرية للمساءلة القانونية إذا لم تتحقق من مصادر تمويلها. وفقاً لدراسة أجرتها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، فإن "63% من المؤسسات الخيرية الإسلامية تواجه مخاطر قانونية متعلقة بمصادر التمويل". (AAOIFI, 2018, p.47).

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة الفقهية المقارنة إلى:

- مسألة استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية هي مسألة اجتهادية تحتاج إلى موازنة دقيقة بين المصالح والمفاسد.
- ترجح لنا جواز توجيه هذه الأموال إلى المصالح العامة وفق ضوابط محددة، تحقق مقاصد الشريعة في حفظ المال وتداوله، وتراعي الواقع المعاصر وما يفرضه من تحديات.
- التحدي الأكبر أمام المؤسسات الخيرية الإسلامية هو تطوير آليات فعالة للتحقق من مصادر التمويل، والتوازن بين تحقيق أهدافها الخيرية وبين الالتزام بالضوابط الشرعية والقانونية.

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإن الباحثة توصي بما يلي:

- وضع سياسات واضحة للتعامل مع الأموال المشبوهة وتطوير آليات فعالة للتحقق من مصادر التمويل.
- التعاون مع الجهات الرقابية والإشرافية
- تنمية الوعي المجتمعي بأهمية الكسب الحلال، والتحذير من مخاطر الأموال غير المشروعة وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.
- حث المؤسسات الخيرية على وضع ضوابط ومعايير واضحة لقبول التبرعات، وتدقيق مصادر الأموال المقدمة إليها، والتثبت من مشروعيتها وطبيعة الجهات المانحة.
- إجراء مزيد من الدراسات والبحوث الفقهية المعمقة حول المسائل المتعلقة بالأموال غير المشروعة وطرق التعامل معها بما يحقق مقاصد الشريعة ومصالح المسلمين.

المصادروالمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب والمجلات

- إبراهيم، نوال طارق وحاجم، وائل عذب، الفساد المالي والإداري: مفهومه، أسبابه، أنواعه وسبل معالجته في العراق *Journal of Economics and Administrative Sciences* . 2016م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**. بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ.
- التركي، عبد الله بن عبد المحسن، **الأوقاف الخيرية في الإسلام**. دار العاصمة، 1418هـ.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م.
- الحديثي، عبد الرزاق، جريمة غسل الأموال (دراسة مقارنة في التشريع البحريني واليمني والعراقي) **مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف-دقهلية**، 2016م.
- الحكيمي، سيف، جريمة غسل الأموال (دراسة مقارنة في التشريع البحريني واليمني والعراقي) **مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف-دقهلية**، 2016م.
- حماد، نزيه، **قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصاد**. دمشق: دار القلم، 2013م.
- خالد، محمد، **التطوع في الأعمال الخيرية**: دراسة سلوكية حول دوافع المتطوعين. دار النشر الإنسانية، 2022م.
- الدويش، محمد بن عبد الله، **الأعمال الخيرية في الإسلام**. دار ابن الجوزي، 1424هـ.
- ريسوني، أحمد، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**. الرياض: دار العبيكان. 2014م.
- الزحيلي، محمد:
  - **القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة**. دمشق: دار الفكر،2008م.
  - **الفقه الإسلامي وأدلته**. دمشق: دار الفكر، 2006م.

- زيدات، يوسف، مدى استيعاب النصوص التقليدية للسرقة الإلكترونية: دراسة مقارنة. **مجلة مركزحكم القانون ومكافحة الفساد**، 2019م.
- زيدان، خالد عبد الرحمن، الأعمال الخيرية في الإسلام: دراسة مقارنة مع الأديان الأخرى. **مجلة جامعة الأميرعبد القادرللعلوم الإسلامية**، قسنطينة، الجزائر. 2019م.
- زيدان، عبد الكريم،**المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2011م.

- السويلم، سامي، **قضايا في الاقتصاد والتمويل الإسلامي**. الرياض: مؤسسة النقد العربي السعودي، 2018م.
- شابرا، محمد عمر، **نحو نظام نقدي عادل**. جدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب. 2020م.
- الشاطبي، إبراهيم، **الموافقات في أصول الشريعة**. القاهرة: دار ابن عفان، 1997م.
- شبير، محمد عثمان، **المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي**. عمان: دار النفائس، 2014م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر . **مقاصد الشريعة الإسلامية**. عمان: دار النفائس، 2004م.
- ابن عبد الله علي محمد:
  - **الأموال غير المشروعة: دراسة تحليلية للجرائم المالية في الوطن العربي**. دار النشر العربية، 2018م.
  - **دور المؤسسات الخيرية في مكافحة الفقر: دراسة حالة في دولة نامية**. دار النشر التنموية، 2020م.
  - **تأثير الأموال غير المشروعة على الاقتصاد: دراسة اقتصادية**. دار النشر الاقتصادية، 2021م.
  - **دور الأعمال الخيرية في التنمية المستدامة: دراسة حالة في دولة عربية**. دار النشر الأكاديمية، 2021م.

- أبو غدة، عبد الستار، **فقه المعاملات المالية المعاصرة**. جدة: البنك الإسلامي للتنمية، 2012م
- فخري، عمر، جريمة غسل الأموال (دراسة مقارنة في التشريع البحريني واليمني والعراقي) **مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف-دقهلية**، 2016م.
- الفراج، محمد عبد المحسن، **جريمة غسل الأموال: المفهوم والأركان والآثار وطرق المكافحة**. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، 2014م.
- قره داغي، على، **فقه المعاملات المالية المعاصرة**. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2016م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير ابن كثير**. الرياض: دار طيبة، 1409هـ.
- القرضاوي، يوسف، **فقه الزكاة**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2010م.
- محمد، أميرة إبراهيم ساتي، جرائم تمويل الإرهاب في التشريع السعودي والاتفاقيات الدولية. **مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية**،2024م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.
- المصري، رفيق، **الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة**. دمشق: دار القلم، 2015م.
- المنيع، عبد الله بن سليمان، **الزكاة وأحكامها**. دار العاصمة، 1419هـ.

- الهيتي، عبد الرزاق، **المؤسسات المالية الإسلامية بين النظرية والتطبيق**. عمان: دار أسامة، 2017م.

ثالثا: المنظمات والمجامع والهيئات

- الأمانة العامة للأوقاف. **تقرير عن أداء المؤسسات الوقفية والخيرية**. الكويت. 2017م.
- الأمم المتحدة. **اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية**

. https://www.unodc.org/documents/treaties/UNTOC/Publications/Convention/08-50029_Arabic.pdf. 2000م.

- الأمم المتحدة. **تقرير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة عن الجريمة المنظمة** عبر الوطنية

..https://www.unodc.org/documents/data-and-analysis/TOCT-report-2019-AR.pdf 2019م.

- البنك الإسلامي للتنمية. **تقرير التنمية في العالم الإسلامي**. جدة. 2020م
- البنك الدولي. **مكافحة الفساد: دليل السياسات**

https://openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/33536/9781464816029.pdf. 2019م

- مجمع الفقه الإسلامي الدولي. **قرارات الدورة 19**. الشارقة. 2009م
- مجمع الفقه الإسلامي الدولي. **قرارات الدورة 21**. الرياض. 2013م.
- منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. **مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب**

. https://www.oecd.org/tax/transparency/MONEYVAL-4th-Round-Report-on-the-United-Arab-Emirates-2015.pdf. 2015م

- منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. **مكافحة الاحتيال الضريبي: التحديات والحلول** . https://www.oecd.org/tax/tax-crime/combating-tax-fraud-challenges-and-solutions.pdf. 2022م.
- منظمة التعاون الإسلامي. **تقرير التنمية الاقتصادية**. جدة. 2019م.

- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (2018) (AAOIFI) **معايير الحوكمة للمؤسسات الخيرية**. المنامة. 2018م.
- الهيئة العالمية للزكاة. **دراسة حول آليات جمع وتوزيع الزكاة**. الكويت. 2018م
- FATF. 2019. *Risk Assessment Guidance for Non-profit Organizations*. Paris.
- UNODC. 2020. *Global Report on Corruption and Illegal Financial Flows*. Vienna.

الرفاه النفسي لطلاب الجامعات بولاية الخرطوم

د. انتصار أبو ناجمة محمد سعد. أستاذ علم النفس المشارك، كلية الآداب، جامعة الخرطوم
د. أحمد عبد المنعم محمد أحمد. أستاذ علم النفس المساعد، كلية الآداب، جامعة الخرطوم

المستخلص

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف مستوى الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم، مع التركيز على تأثير بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية مثل نوع الجامعة (حكومية/خاصة)، التخصص (علمي/أدبي)، النوع، المستوى الدراسي، مكان النشأة (ريف/حضر)، ومعدل التحصيل الدراسي. تم استخدام مقياس الرفاه النفسي من إعداد ريف (1994م) الذي يتكون من ستة أبعاد: الاستقلالية، الإتقان النفسي، النمو الشخصي، العلاقات الإيجابية، الغرض من الحياة، وقبول الذات. تكونت عينة الدراسة من 120 طالبًا وطالبة من مختلف الجامعات بولاية الخرطوم، تم اختيارهم بشكل عشوائي، مع تمثيل متوازن بين الجنسين (ذكور وإناث) وبين التخصصات العلمية والأدبية. تم تحليل البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، حيث تم تطبيق اختبار T-test لمقارنة المتوسطات واختبار ANOVA لدراسة الفروق بين المجموعات، بالإضافة إلى حساب معامل الارتباط. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرفاه النفسي حسب نوع الجامعة، حيث تمتع طلاب الجامعات الحكومية بمستوى أعلى من طلاب الجامعات الخاصة. كما كانت هناك فروق دالة حسب التخصص لصالح الطلاب في التخصصات العلمية مقارنة بالأدبية. من ناحية أخرى، أظهرت الدراسة أن تقدير التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي لهما تأثير قوي على مستوى الرفاه النفسي للطلاب. خلصت الدراسة إلى أن بيئة التنشئة الأصلية تلعب دورًا مهمًا في تعزيز الرفاه النفسي، حيث يتفوق طلاب البيئة الريفية على نظرائهم في البيئة الحضرية. كما أن التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي يؤثران بشكل إيجابي على رفاه الطلاب النفسي. وقد أوصى البحث بتوفير بيئات تعليمية تدعم الرفاه النفسي وتعزيز البحث العلمي في هذا المجال داخل السياق السوداني.

الكلمات المفتاحية: الرفاه النفسي – طلاب الجامعات – ولاية الخرطوم

Abstract

This study aims to explore the level of psychological well-being among university students in Khartoum State, focusing on the impact of various personal and social variables such as the type of university (public/private), specialization (scientific/literary), gender, academic level, place of origin (rural/urban), and academic achievement. The psychological well-being scale developed by Ryff (1994) was used, which consists of six dimensions: autonomy, psychological mastery, personal growth, positive relationships, purpose in life, and self-acceptance. The study sample consisted of 120 students from different universities in Khartoum State, chosen randomly with a balanced representation of both genders (male and female) and academic specializations (scientific and literary). Data analysis was conducted using the SPSS statistical software (version 25), with T-test for comparing means and ANOVA to study group differences, in addition to calculating correlation coefficients. The results showed statistically significant differences in psychological well-being based on the type of university, with students from public universities exhibiting higher levels of well-being compared to those from private universities. There were also significant differences based on specialization, with students in scientific fields showing higher levels of psychological well-being than those in literary fields. Additionally, academic achievement and academic level were found to have a strong impact on students' psychological well-being. The study concluded that the early life environment plays a significant role in enhancing psychological well-being, with rural students reporting higher levels of well-being compared to their urban counterparts. Moreover, academic achievement and academic level positively influenced students' psychological well-being. The study recommends creating educational environments that support psychological well-being and encourages further research in this area within the Sudanese context.

Keywords: Psychological Well-being - University Students- Khartoum State

مقدمة:

تعدّ صحة الإنسان النفسية والرفاه النفسي من أهم أهداف علم النفس، حيث يسعى هذا العلم إلى تمكين الأفراد من استغلال إمكانياتهم إلى أقصى حد ممكن. ووفقًا للمفهوم التقليدي، فإن الأصل في البشر هو الصحة النفسية، ويعدّ المرض النفسي استثناءً. وقد أكد علماء النفس على أهمية تقديم الدعم والمساندة للأفراد الذين يعانون من مشاكل نفسية، ويعملون على تطوير الخدمات النفسية المقدمة لهم من قياس وتشخيص وعلاج. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الخلو من المرض النفسي يكفي لتحقيق إمكانيات الإنسان بالكامل؟ وهل يمكن لكل شخص خالٍ من المرض النفسي أن يحقق إمكانياته على أكمل وجه؟

في هذا السياق، قدم سالانوفا (2008م) عرضًا للمقالات العلمية التي نُشرت على مدار المئة عام الأخيرة (1907-2007م)، مشيرًا إلى هيمنة الدراسات التي تناولت الجوانب السلبية للصحة النفسية، مثل الإجهاد (77,614 مقالًا)، والاكتئاب (44,667 مقالًا)، والقلق (24,814 مقالًا)، في مقابل ندرة الدراسات المعنية بالسعادة (3,436 مقالًا)، والتي شملت فقط 1,159 ورقة حول السعادة، و304 أوراق حول المتعة، و90 ورقة فقط حول الرفاه النفسي.

تغير الاهتمام في مجال الصحة النفسية، من التركيز على الأعراض والاضطرابات النفسية إلى مفهوم أوسع للصحة النفسية الإيجابية بحيث يتيح مجالا أرحب لمتغيرات الأداء الشخصي الأمثل وليس مجرد غياب المرض النفسي. وقد تبلور هذا الاهتمام في ديباجة منظمة الصحة العالمية التي أكدت أن الصحة النفسية الإيجابية هي "حالة من اكتمال السلامة البدنية والعقلية والرفاهية الاجتماعية، وليس مجرد غياب المرض أو العجز (Carmelo et al., 2009).

وسعت المنظمة لجعل مفهوم الرفاه النفسي مفهوماً نشطاً مع تطوير الأدوات التي تسهل القياس الدقيق له لتوفير مؤشرات الصحة النفسية الإيجابية، وهناك عدد متزايد من الأدوات الموجهة نحو جوانب القياس المتعلقة بالرفاهية، مثل: الرضى عن الحياة، والصحة العاطفية، ونقاط القوة النفسية أو المشاعر الإيجابية (Andrews ,1991). ثم بالإضافة إلى تقديم تعريف أوسع للصحة النفسية الإيجابية يتضمن دراسة العوامل الإيجابية المرتبطة بالصحة والرفاه النفسي، فقد بدأ خلال العقدين الماضيين اكتشاف أن الحالات النفسية الإيجابية ليست فقط جزءا لا يتجزأ من الصحة، ولكنها أيضا تستطيع التأثير على بداية ظهور الأمراض والمشاكل الجسدية فضلاً عن تأثيرها في عمليات استرداد العافية، وأن الفهم الذاتي للأشخاص الأصحاء يتميز بوجود مشاعر إيجابية اتجاه أنفسهم، وشعور بضبط النفس ورؤية متفائلة

للمستقبل، كما يوفر مخزون وقوة دافعة للموارد تمكنهم ليس فقط من مواجهة الصعوبات اليومية ولكن أيضا على مواجهة الصعوبات المجهدة والتي قد تمثل تهديداً على حياة الفرد، وأن الحالة البدنية أو العقلية الجيدة لا تعني فقط غياب المرض أو الاضطراب، ولكن تعني كذلك التمتع بمجموعة من القدرات التي تتيح التكيف مع الظروف الصعبة، والأمر الأهم من وجهة نظر الصحة الإيجابية أن حالة الرفاه ذاتها سوف تتيح تحقيق تنمية نفسية واجتماعية لدى الأفراد بشكل أكبر(Kleither, Peleg,& Ehrenfeld 2007) .

ومثلما تسعى المنظمة الدولية للصحة لتوفير المؤشرات فإنها تحرص كذلك على التأثير في سياسات الدول. في هذا السياق بادرت الحكومة الأسكتلندية لدمج عناصر علم النفس الإيجابي في الخطط الصحية للوقاية والتدخل، وتم تعريف الصحة النفسية الإيجابية كالآتي "إنها المرونة العاطفية والروحية التي تتيح لنا الاستمتاع بالحياة وتحمل الألم وخيبة الأمل والحزن، إنها إحساس إيجابي بالرفاه النفسي والإيمان العميق بكرامة واحترام الذات والآخرين (Carmelo et al , 2009).

تعريف الرفاه النفسي:

يُعرَّف الرفاه النفسي بأنه تحقيق مستوى معتبر من الرضا والتفاؤل، والابتعاد عن الضغوط والصراعات التي تؤثر على الصحة النفسية (سناتي وجلال الدين ،2023م). ويشير الرفاه النفسي إلى قدرة الفرد على التكيف الإيجابي مع متغيرات الحياة، والشعور بالرضا الذاتي، وتحقيق التوازن بين الجوانب المختلفة للحياة (كركوشواكتوف، 2024م). وقد عرّفه بعض الباحثين (Kleither, Peleg, &Ehrenfeld, 2007) على أنه مجموعة من المؤشرات السلوكية والانفعالية التي يُعبّر من خلالها الفرد عن رضاه العام عن حياته.

ومن أهم أبعاد الرفاه النفسي:

1/ **قبول الذات** :هو تقبل الشخص لذاته بجميع مكوناته النفسية والعقلية والجسدية. يشمل ذلك قبول المظهر الخارجي واحترام الذات، وتقبل العواطف والأفكار، والنظر إلى الذات بنظرة إيجابية دون لوم أو احتقار.

2/ **مجال البيئة** : يشير إلى قدرة الفرد على التكيف مع البيئة المحيطة به، وإدارة المواقف البيئية الصعبة.

3/ **علاقات إيجابية مع الآخرين** : قدرة الفرد على التواصل بشكل صادق والانفتاح على الآخرين، والمساندة في مواجهة الصعوبات.

4/ **التحكم الذاتي** : قدرة الفرد على اتخاذ قراراته الخاصة واستقلاله، والقدرة على اختيار ما يرغب فيه.
5/ **نمو الشخصية** : قدرة الفرد على التعلم من تجاربه وخوض تجارب جديدة وصعبة.
6/ **الغرض من الحياة** : وضع أهداف واضحة قابلة للتحقيق لإيجاد معنى للحياة.

العوامل المؤثرة في الرفاه النفسي:

تشير الدراسات إلى أن العديد من العوامل تؤثر في مفهوم الرفاه النفسي لدى الأفراد، ومن أبرز هذه العوامل:

1/ **الفروق الفردية** : مثل العوامل الوراثية وأنماط الشخصية. على سبيل المثال، أظهرت دراسة كوستا وماكري (2000م) أن الانبساط يرتبط بشكل إيجابي مع الرفاه النفسي، بينما العصابية مرتبطة بتأثيرات سلبية على الرفاه.
2/ **المحتوى الفكري لدى الأفراد** : أظهرت دراسة تاكر (1998م) أن الأفراد الذين يتمتعون برفاه نفسي عالٍ يميلون إلى تفسير الأحداث بشكل إيجابي.
3/ **الصحة الجسدية** : المرض الجسدي يمكن أن يؤدي إلى انخفاض مستوى الرفاه النفسي، حيث يتسبب في القيود الوظيفية التي قد تؤثر في الرضا عن الحياة.
4/ **الثروة والمال** : تبين أن الثروة قد تؤثر في الرفاه النفسي، لكن العلاقة بين المال والسعادة ليست واضحة بالضرورة (Ryff, 1989).

العوامل الإيجابية المرتبطة بالصحة والرفاه النفسي:

أظهرت الدراسات الحديثة خلال العقدين الماضيين أن الحالات النفسية الإيجابية تؤثر بشكل كبير على ظهور الأمراض والمشاكل الجسدية، كما تلعب دورًا في عمليات استرداد العافية. يتميز الأفراد الأصحاء بشكل عام بوجود مشاعر إيجابية تجاه أنفسهم، ورؤية متفائلة للمستقبل، وقدرة على ضبط النفس. ويعود الاهتمام بالجوانب الإيجابية من الحياة الداخلية للفرد إلى الفلسفات القديمة في الصين والهند واليونان.

من أبرز الفلاسفة الذين اهتموا بهذه الجوانب كان أبيقور (270-342هـ)، الذي اعتقد أن الإنسان لا يمكنه الوصول إلى حياة سعيدة إلا إذا عاش حياة فاضلة. وقد أرسى الفلاسفة في تلك العصور مفاهيم اللذة والمتعة والحياة المثلى باعتبارها غاية سامية يسعى إليها الإنسان، بوصفه كائنا يسعى نحو الفضيلة والراحة الأبدية. وهذه المفاهيم كانت حاضرة أيضًا في الفكر الإسلامي، حيث أكدت العقيدة الإسلامية على

حفظ الكليات الخمس: حفظ الدين، النفس، العقل، العرض، والمال.

هدفت دراسة السويلم (2019م) إلى التعرف على مستوى الرفاهية النفسية لدى عينة من طالبات جامعة الحدود الشمالية بلغ قوامها (316) طالبة وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من بينها: يوجد مستوى مرتفع من الرفاهية النفسية لدى الطالبات عينة الدراسة، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الرفاهية النفسية بأبعادها تبعاً لاختلاف الكلية لعينة الدراسة، توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الرفاهية النفسية بأبعادها تبعاً لاختلاف الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة لصالح المتزوجات توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الرفاهية النفسية بأبعادها تبعاً لاختلاف الحالة الاقتصادية لعينة الدراسة لصالح الطالبات ذوات الدخل المنخفض، فيما عدا الأبعاد (تقبل الذات، النضج الشخصي، والتمكن من البيئة) فلم تكن هناك دلالة فروق بين المجموعات .

حاولت دراسة العبري (2023م) قياس الرفاهية النفسية لطلبة جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان وكذلك مستوى التحصيل الأكاديمي للطلبة، وكذلك طبيعة العلاقة بين المتغيرين باستخدام المنهج الوصفي الارتباطي وقد أختار الباحث عينة صدفية من مجتمع طلبة الجامعة للعام الأكاديمي 2021/2020م شملت 485 طالبا وطالبة موزعين على كليات الجامعة المختلفة 295 طالبة و195 طالبا.

وتم تطبيق مقياس رايف للرفاهية النفسية وقد خلصت الدراسة إلى أن طلبة جامعة السلطان قابوس يتمتعون بدرجة عالية من الرفاهية النفسية بنسبة (77%) من العينة تميل للإناث. كما خلصت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين تعزى لمتغير الكلية، وفيما يتعلق بالتحصيل الأكاديمي خلصت الدراسة أن (28%) من طلبة الجامعة يتمتعون بمعدل تراكمي بين 3.01 – 3.9 (جيد جدا) تميل للطالبات أكثر. وعن العلاقة بين الرفاهية النفسية والتحصيل الأكاديمي خلصت الدراسة أن هناك علاقة طردية ضعيفة بين المتغيرين.

هدفت دراسة مزاري وآخرون (2021م) إلى الكشف عن مستوى الرفاه لدى عينة قوامها (50) طالبا جامعيا يدرسون في جامعة لونيسي على بالبليدة، حيث أنه في هذا الصدد تمت دراسة العلاقة بين التفكير الإيجابي والرفاه النفسي. ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام مقياس الرفاه النفسي ومقياس التفكير الإيجابي، اعتمادا على المنهج الوصفي نظرا لملائمته لطبيعة هذا البحث، وقد دلت النتائج أن الطلبة الجامعيين يتميزون بمستوى مرتفع من الرفاه النفسي، كما تم التوصل إلى وجود علاقة قوية بين التفكير الإيجابي والرفاه النفسي لدى هذه العينة. وتبعا لهذه النتائج أوصى الباحثون بضرورة التركيز على دراسة كل أبعاد الرفاه النفسي لدى كل أطياف المجتمع، وكذا بناء برامج تهدف إلى الرفع من مستوى الرفاه النفسي لدى

الطلبة الجامعيين على وجه الخصوص كونهم لبنة المجتمع الراقي والمتقدم .

قام السيد أبو هاشم (1323ه) بدارسة لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في الرفاهية النفسية ومكوناتها الفرعية على عينة قوامها 235 طالبا وطالبة بالجامعة ودلت النتائج على عدم وجود فروق دالة إحصائيا في الرفاهية النفسية ومكوناتها الفرعية (الاستقلال الذاتي والتمكين البيئي والتطور الشخصي والعلاقات الإيجابية مع الآخرين والحياة الهادفة وتقبل الذات) لدى الجنسين .

في حين قامت فتون خرنوب (2016م) إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بينا لرفاهية النفسية، والذكاء الانفعالي كأحد أساليب التفكير الايجابي، والتفاؤل، وتحديد مساهمة كل من الذكاء الانفعالي، والتفاؤل في التنبؤ بالرفاهية النفسية من جهة، وتحديد الفروق بين الجنسين في الرفاهية النفسية، والذكاء الانفعالي، والتفاؤل من جهة افخري لدى طلبة الجامعة وتكونت العينة من223 طالب من طلبة جامعة دمشق، منهم30 طالبا، و223 طالبة. أظهرت النتائج وجود علاقات ايجابية دالة إحصائيا بين درجات الطلاب في الرفاهية النفسية ومكوناتها الفرعية وكل من الذكاء الانفعالي والتفاؤل، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الذكور والإناث في الرفاهية النفسية ومكوناتها الفرعية، والذكاء الانفعالي، والتفاؤل. كما بينت نتائج تحليل الانحدار المتعدد أن الذكاء الوجداني، والتفاؤل أسهما إسهاما دالا في تفسير التباين في الرفاهية النفسية ومكوناتها الفرعية.

مشكلة الدراسة:

يعد الرفاه النفسي عاملاً حيوياً في تعزيز الأداء الأكاديمي والاجتماعي لطلاب الجامعات، حيث يساهم في تمكينهم من التكيف مع التحديات الدراسية والحياتية، ويواجه الطلاب مجموعة من الضغوط النفسية والأكاديمية التي قد تؤثر سلبًا على صحتهم النفسية، مما يعكس أهمية مراعاة هذه العوامل في تعزيز الصحة النفسية للطلاب. كما أن هناك ندرة في الأبحاث التي تتناول بشكل مباشر وشامل موضوع الرفاه النفسي لطلاب الجامعات في السودانية هذا يستدعي إجراء دراسات معمقة لفهم مستوى الرفاه النفسي لدى هؤلاء الطلاب، والعوامل المؤثرة فيه، والتحديات التي يواجهونها، بهدف تطوير استراتيجيات فعّالة لدعم صحتهم النفسية، تحاول مشكلة الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

1/ ما السمة العامة للرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم؟
2/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرفاه النفسي وفقًا لمتغير النوع (ذكر/أنثى)؟
3/ هل توجد فروق في الرفاه النفسي باختلاف التخصص الأكاديمي (علمي/أدبي)؟
4/ هل تختلف مستويات الرفاه النفسي باختلاف مكان النشأة (ريف/حضر)؟

5/ إلى أي مدى يسهم كل من التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي في التنبؤ بمستوى الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات في ولاية الخرطوم؟

أهداف الدراسة:

1/ تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مستوى الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات في ولاية الخرطوم.
2/ التعرف على ما إذا كان مستوى الرفاه النفسي يتغير بناءً على المتغيرات التالية: النوع، المستوى الدراسي، التخصص (علمي/أدبي)، مكان النشأة (ريف/حضر)، ومعدل التحصيل الدراسي.
3/ الكشف عن مدى قدرة كل من التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي على التنبؤ بمستوى الرفاه النفسي.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

1/ تساهم الدراسة في **إثراء الإطار النظري** حول مفهوم الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات، من خلال تسليط الضوء على أبعاده المختلفة والعوامل المؤثرة فيه.
2/ دراسة الرفاه النفسي تحديد المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تؤثر على صحة الطلاب النفسية.

الأهمية التطبيقية:

1/ يمكّن أن تعين نتائج الدراسة صانعي السياسات ومتخذي القرار في **تبني سياسات تعزز الرفاه النفسي للطلبة.**
2/ من خلال نتائج الدراسة يمكن تطوير برامج دعم نفسي وتنفيذ برامج إرشادية تهدف إلى تعزيز الرفاه النفسي، مما يقلل من معدلات القلق والاكتئاب بين الطلاب.

فروض الدراسة:

1/ يتسم الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم بالارتفاع.
2/ يوجد فروق دالة إحصائيا في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النوع.
3/ يوجد فروق دالة إحصائيا في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب الكلية.

4/ يوجد فروق دالة إحصائيا في الرفاهية النفسية لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النشأة.

5/ يتنبأ تقدير التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي بالرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم.

مصطلحات الدراسة:

الرفاه النفسي:

هو مؤشرات ودلائل سلوكية وانفعالية يعبر من خلالها الفرد عن رضاه عن حياته بشكل تام (Kleither, Peleg,& Ehrenfeld 2007).

التعريف الإجرائي للرفاه النفسي:

مجموع الدرجات التي يتحصل عليها المبحوثين من مقياس الرفاه النفسي المعد من قبل ريف (1994م) المستخدم في الدراسة.

حدود الدراسة:

امتدت الحدود الزمانية خلال الربع الأول من العام 2023م، واشتملت الحدود المكانية على طلاب الجامعات بولاية الخرطوم، السودان.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي حيث وصف الظاهرة قيد الدراسة وجمع معلومات عنها ودراستها والتعبير عنها تعبيراً كمياً.

مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في طلاب الجامعات الحكومية والخاصة بولاية الخرطوم.

عينة الدراسة:

تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة من طلاب الجامعات الحكومية والخاصة بولاية الخرطوم. تم تصميم قوقل فورم وتوزيعه بشكل عشوائي وقد جاءت خصائص أفراد العينة كما هو موضح في الجداول التالية:

جدول رقم (1) يوضح توصيف العينة حسب النوع

النوع	التكرار	النسبة المئوية
طلاب	54	%45
طالبات	66	%55
المجموع	120	%100

جدول رقم (2) يوضح توصيف العينة حسب نوع الجامعة

الجامعة	التكرار	النسبة المئوية
حكومية	91	%75.8
خاصة	29	%24.2
المجموع	120	%100

جدول رقم (3) يوضح توصيف العينة حسب النشأة

النشأة	التكرار	النسبة المئوية
حضر	99	%82.5
ريف	21	%17.5
المجموع	120	%100

جدول رقم (4) يوضح توصيف العينة حسب الكلية

الكلية	التكرار	النسبة المئوية
أدبية	37	%30.8
علمية	83	%69.2
المجموع	120	%100

جدول رقم (5) يوضح توصيف العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
المستوى الأول	4	%3.3
المستوى الثاني	28	%23.3
المستوى الثالث	45	%37.5
المستوى الرابع	14	%11.7
المستوى الخامس	29	%24.2
المجموع	120	%100

جدول رقم (6) يوضح توصيف العينة حسب آخر تقدير حصل عليه الطالب

آخر تقدير حصل عليه الطالب	التكرار	النسبة المئوية
ممتاز	15	%12.5
جيد جدا	29	%24.2
جيد	36	%30
مقبول	40	%33.3
المجموع	120	%100

أداة جمع البيانات:

استخدمت استمارة البيانات الأولية والتي تضمنت النوع ونوع الجامعة ومكان النشأة والكلية والمستوى الدراسي وآخر معدل حصل عليه الطالب، وتم استخدام مقياس الرفاه النفسي المعد من قبل ريف (1994م)، الذي يتكون من 42 عبارة موزعة على ستة أبعاد هي: الاستقلالية، الإتقان النفسي، النمو الشخصي، العلاقات الإيجابية، الغرض من الحياة، وقبول الذات. أخضع المقياس لإجراءات إحصائية قبل التطبيق بغرض التحقق من ثبات المقياس.

جدول رقم (7) الثبات بواسطة معامل الفاكرونباخ لمقياس الرفاهية النفسية

عدد العبارات	معامل الفاكرونباخ	الصدق الذاتي بواسطة الجذر التربيعي
42	0.798	0.893

يتضح من الجدول أعلاه أن معاملات الثبات باستخدام معامل الفا كرونباخ لمجموع عبارات مقياس الرفاهية النفسية بلغ (0.798) والصدق الذاتي بلغ (0.893) مما يدل على صدق المجموع الكلي لها موجب عند مستوى (0.001). وقد تم حذف العبارات ذات الارتباط الضعيف والارتباط السالب مما يجعل المقياس صالحا للاستخدام وقادراً على قياس السمة موضوع البحث.

إجراءات البحث:

تم توزيع مقياس الدراسة بواسطة google forms على مجموعة من طلاب الجامعات بولاية الخرطوم وتمت الاستجابة للمقياس عن طريق الوسائط المختلفة، وقد بلغ عدد المستجيبين 180 طالب فرد وتم استبعاد عدد 60 فرد لعدم اكتمال الإجابة، وامتدت فترة جمع البيانات شهر، وبعد ذلك تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS واستخدام مجموعة من الاختبارات: معامل ارتباط بيرسون ومعامل الفاكرونباخ لاختبار الاتساق الداخلي للمقياس، واختبار (ت) للعينة الواحد ولعينتين مستقلتين، واختبار تحليل التباين الآحادي، ومعامل الانحدار الخطي.

عرض وتفسير نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج ذات الأهمية نستعرضها ونفسرها في هذا الجزء من الدراسة:

نتيجة الفرض الأول:

يتسم الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم **بالارتفاع** عند مستوى الدلالة 0.01.

جدول رقم (8) يوضح اختبار T للعينة الواحدة لمعرفة السمة العامة للرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم.

حجم العينة	الوسط الحسابي	الوسط المحكى	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
120	94.33	84	7.663	20.477	119	0.00	يتسم الرفاه بالارتفاع عند مستوى دلالة 0.01

يلاحظ من الجدول أعلاه والذي يوضح اختبار ت لمعرفة ما إذا كان الرفاه النفسي لدى طلاب

الجامعات بولاية الخرطوم يتسم بالارتفاع. حيث يلاحظ ان الوسط الحسابي (94.33) وقيمة ت المحسوبة (20.477) والقيمة الاحتمالية (0.000) وهي دالة، مما يدل على أن الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم يتسم **بالارتفاع** وعند مستوى الدلالة 0.01

فيما يلي الفرض الأساس في هذه الدراسة المتعلق بمستوى الرفاه النفسي لطلاب الجامعات بالخرطوم الذي جاءت سمته العامة الارتفاع فنذكر بدءا بأن الأدبيات المتواترة في هذا الميدان تشير إلى ارتفاع مستوى الرفاه النفسي لفئة الطلاب، فعلى مستوى المنطقة العربية؛ أسفرت دراسة (تلمساني، 2015)، عن ارتفاع مستوى الرفاه الشخصي لدى طلاب الجامعة بالجزائر. وأظهرت دراسة (التميمي وناصر، الزبيدي، 2019م) أن طلبة الجامعة بالعراق يتمتعون بمستوى مقبول من الهناء الشخصي. ومستوى متوسط من السعادة النفسية لدى طلبة القصيم بالسعودية (عبد الكريم ومبارك، 2019م). وفي دراسة (العجمي والهملان٢٠٢١م) التنظيم الانفعالي والكفاءة الأكاديمية بوصفها مؤشرا تنبؤيا للرفاه النفسي لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الأحمدي بدولة الكويت.

الفرض الثاني:

توجد فروق دالة إحصائيا في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب نوع الطالب.

وأسفر التحليل الإحصائي للبيانات المتعلقة بهذا الفرض عن النتيجة المبينة في الجدول أدناه:

جدول رقم (9) يوضح اختبار T لعينين مستقلتين لمعرفة الفروق في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النوع.

مجموعتي المقارنة	جم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
طلاب	54	92.41	7.275	118	2.535	0.017	توجد فروق دالة إحصائياً لصالح الإناث عند مستوى الدلالة 0.05
طالبات	66	.8989	7.668				

يلاحظ من الجدول أعلاه الذي يوضح اختبار ت لعينتين مستقلتين لمعرفة ما إذا كانت هنالك فروق في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النوع. حيث يلاحظ أن القيمة ت المحسوبة

(2.535)، والقيمة الاحتمالية (0.017) وهي دالة مما يدل على أنه توجد فروق دالة إحصائياً في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النوع لصالح الإناث وعند مستوى الدلالة 0.05. وجاءت النتائج في صالح الإناث مقارنة بالذكور. حيث تشير هذه النتيجة إلى أن الإناث أكثر رفاهية وتنظيما، وأفضل كفاءة أكاديمية من الذكور. وعلل الباحثان النتيجة بأن الإناث لديهن القدرة على التعامل مع مواقف الحياة المختلفة وخاصة مع المتطلبات الأكاديمية بطريقة فاعلة، وأن هذا مرده إلى التنظيم الانفعالي الذي تتمتع به الإناث في المواقف الأكاديمية المختلفة، والذي ينعكس إيجابيا على سعادتهن الذاتية ورفاهيتهن مقارنة بالطلبة الذكور، فالذكور حسب رأي الباحثين أكثر انشغالا بقضايا اجتماعية، مثل الاهتمام بالأنشطة الاجتماعية والرغبة بالسفر خارج البلد، وهذا مما يقلل من اهتمامهم بعملية الكفاءة الذاتية الأكاديمية، والتي بالتالي تحد من قدرتهم على التنظيم الانفعالي وبالتالي تدني شعورهم بالرفاه النفسي في البيئة الأكاديمية.

في الجزائر لم تظهر فروق نوعية في الرفاه النفسي لطلبة الجامعات (أحمد، زقاوة٢٠٢٠م). أرجع الباحث هذا الأمر الى السياق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي ذابت فيه الفوارق النوعية بشكل كبير ولافت للانتباه، حيث حالة الشعور بالتمتع والبحث عن الرفاه النفسي اضحى في مجتمع متحول كالجزائر؛ مطلب جميع الأفراد بغض النظر عن جنسهم. وفي الواقع فإن نتائج جل الدراسات جاءت غير متسقة ومتعارضة في مسألة أثر النوع على الرفاه الشخصي. وفي سياق اجتماعي آخر وجد أن الطالبات اليابانيات كان لهن مستوى أدني من الذكور مقارنة مع طلاب روسيين لم تظهر لديهم فروق في النوع (Pilishvili & Kano 2017). في حين وجدت فروق لصالح الاناث لدى طلاب عراقيين (التميمي وناصر، 2019م). وكشفت بيانات في المجتمع الأسترالي أن المراهقات البالغات لديهن مستويات أعلى في الرفاه الشخصي مقارنة مع المراهقين (Tomyn & Cummins, 2010).

الفرض الثالث:

افترضت الدراسة:

وجود فروق دالة إحصائيا في الرفاهية النفسية لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب الكلية لصالح الكليات العلمية وعند مستوى الدلالة 0.05.

وأسفر التحليل الإحصائي للبيانات المتعلقة بهذا الفرض عن النتيجة المبينة في الجدول أدناه:

جدول رقم (10) يوضح اختبارT لعينين مستقلتين لمعرفة الفروق في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات

بولاية الخرطوم حسب الكلية.

مجموعتي المقارنة	جم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
أدبية	37	92.95	7.535	118	2.584	0.011	توجد فروق دالة إحصائياً لصالح الكليات العلمية عند مستوى الدلالة 0.05
علمية	83	.1479	7.427				

يلاحظ من الجدول أعلاه الذي يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة ما إذا كانت هنالك فروق في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب الكلية. حيث يلاحظ أن القيمة (ت) المحسوبة (2.584)، والقيمة الاحتمالية (0.011) وهي دالة مما يدل على أنه توجد فروق دالة إحصائيا في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب الكلية لصالح الكليات العلمية وعند مستوى الدلالة 0.05 .

أورد (العجمي والهملان٢٠٢١) أن نتائج الدراسات تشير بصورة عامة إلى أن طلبة التخصص العلمي يتسمون برفاهية نفسية وكفاءة أكاديمي وتنظيم انفعالي أكثر من الطلبة ذوي التخصص الأدبي، وذلك لأن نظام التعليم في فصول ذوي التخصص العلمي أكثر ضبطا وانضباطا من أنظمة الانضباط في فصول التخصص الأدبي. وعلى الرغم من عدم وجود دراسات سابقة تؤكد أو تنفي هذه النتيجة التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، إلا أن بعض الدراسات كشفت عن أن الطلبة الذين يدرسون في مناخ دراسي أكثر انضباطا يتسمون بالرفاه النفسي والضبط الذاتي من الطلبة الذين يدرسون في مدارس مسائية أو خاصة.

الفرض الرابع:

توجد فروق دالة إحصائيا في الرفاهية النفسية لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النشأة لصالح طلاب الريف وعند مستوى الدلالة 0.05.

جدول رقم (11) يوضح اختبار Tلعينين مستقلتين لمعرفة الفروق في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النشأة.

مجموعتي المقارنة	جم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج

حضر	99	93.82	7.575	118	2.687	0.021	توجد فروق دالة إحصائياً لصالح طلاب الريف عند مستوى الدلالة 0.05
ريف	21	96.62	7.671				

يلاحظ من الجدول أعلاه الذي يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة ما إذا كانت هنالك فروق في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النشأة. حيث يلاحظ أن القيمة (ت) المحسوبة (2.687)، والقيمة الاحتمالية (0.021) وهي دالة مما يدل على أنه توجد فروق دالة إحصائيا في الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب النشأة لصالح طلاب الريف وعند مستوى الدلالة 0.05.

أشارت نتائج دراسة عبد الرحمن، همت محمد وآخرون(٢٠٢٠م) لوجود علاقة بين الازدهار النفسي وبين الريف بينما لا توجد هذه العلاقة بين الحضر وتفسر الباحثة ذلك بالتطور العمراني الحديث في الريف فهي الآن تشبه بشكل كبير المدن مع وجود المساحات الخضراء التي تريح العين وتدعو إلى الشعور بالراحة النفسية ووجود المنازل على مساحات كبيرة تتكون من عدد من الطوابق والغرف أدى إلى حصول المراهقين على خصوصية قد لا يتمتع بها مراهق المدينة بسبب عدد الغرف المحدود في الشقة، وكثافة السكان في المدن، فالريف يساعد على الاسترخاء والبعد عن حياة المدن المعقدة. وتتفق نتائج هذه الدراسة الحالية مع نتيجة دارسة (Fadda D. etal, 2015) التي توصلت إلى وجود علاقة بين الأداء النفسي الإيجابي والبيئة، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (نبيل جبرين، جبارة عبد تلاحمه، 2016) التي أوضحت وجود فروق بين متوسطات درجات الشعور بالعافية النفسية وفقاً لمتغير مكان السكن (قرية – مدينة) لصالح الطلبة القرويين.

الفرض الخامس:

وقد نص على ما يلي:

يتنبأ تقدير التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي بالرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم.

جدول رقم (12) يوضح اختبار تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة العلاقة بين الرفاه النفسي لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم حسب المستوى الدراسي وآخر تقدير حصل عليه الطالب.

القدرة التنبؤية بالرفاه النفسي في ضوء متغيري تقدير التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي لدى

عينة البحث.

المتغير	بيتا B	قيمة ت المحسوبة	معامل الارتباط R	معامل التحديد R square	ف المحسوبة F	القيمة الاحتمالية
تقدير التحصيل الدراسي	0.702	8.291	0.810	0.723	10.371	0.000
المستوى الدراسي	0.633	6.213	0.762	0.749	6.215	0.000

من الجدول أعلاه والذي يوضح اختبار تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار التنبؤ الرفاه النفسي في ضوء متغيري تقدير التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي.

أظهرت النتائج في التحصيل الدراسي متغير حيث بلغت قيمة بيتا (0.702) وقيمة (ت) المحسوبة (8.291) بمستوى دلالة (0.000)، كما أظهرت النتائج قيمة معامل الارتباط R بقيمة (0.810) ومعامل التحديدR square (0.723) حيث أن متغير التحصيل يفسر ما نسبته (81%) من التباين في الرفاهية النفسية لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم ، وأن (19%) من التباين يرجع لعوامل أخرى وعند مستوى دلالة 0.01.

كما أظهرت النتائج في متغير المستوى الدراسي حيث بلغت قيمة بيتا (0.633) وقيمة (ت) المحسوبة (6.213) بمستوى دلالة (0.000)، كما أظهرت النتائج قيمة معامل الارتباط R بقيمة (0.762) ومعامل التحديدR square (0.749) حيث أن متغير التحصيل يفسر ما نسبته (76.2%) من التباين في الرفاهية النفسية، وأن (23.8%) من التباين يرجع لعوامل أخرى وعند مستوى دلالة 0.01. تفسير ذلك أن متغيري تقدير التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي لهما قدرة تنبؤية عالية بالرفاهية النفسية لدى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم. ويعد التحصيل الدراسي والمستوى الأكاديمي من العوامل الأساسية التي تؤثر على الرفاه النفسي لطلاب الجامعات. فالنجاح الأكاديمي يعزز من ثقة الطالب بنفسه ويمنحه شعورًا بالإنجاز والقدرة على تحقيق أهدافه، مما ينعكس إيجابيًا على صحته النفسية. بالمقابل، قد يؤدي الأداء الأكاديمي المتدني إلى شعور بالإحباط والقلق، مما يؤثر سلبًا على الحالة النفسية للطالب. والعلاقة بين التحصيل الدراسي والرفاه النفسي ليست أحادية الاتجاه؛ فالرفاه النفسي الجيد يمكن أن يسهم أيضًا في تحسين الأداء الأكاديمي. الطلاب الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة يكونون أكثر قدرة على التركيز والتفاعل الإيجابي مع البيئة التعليمية، مما يساهم في تحقيق نتائج دراسية أفضل. هذا التفاعل المتبادل يشير إلى

أهمية الاهتمام بالجوانب النفسية للطلاب باعتباره جزءا من استراتيجيات تحسين التحصيل الأكاديمي. بالإضافة إلى ذلك، يلعب الدعم الاجتماعي والأكاديمي دورًا مهمًا في تعزيز كل من التحصيل الدراسي والرفاه النفسي. وجود شبكة دعم من الأصدقاء، والأسرة، والمرشدين الأكاديميين يمكن أن يوفر للطلاب الموارد النفسية والعاطفية اللازمة للتغلب على التحديات الأكاديمية والشخصية. هذا الدعم يسهم في خلق بيئة تعليمية محفزة تعزز من رفاه الطالب وتدعم نجاحه الأكاديمي.

التوصيات:

1/ **تعزيز الرفاه النفسي:** إن تعزيز الرفاه النفسي مسؤولية مشتركة تتطلب تكاتف جهود الوالدين، المربين، المعلمين، المناهج التعليمية، الإعلام، والسياسات العامة للدولة. يجب العمل على توفير بيئة داعمة تسهم في تحسين الصحة النفسية لدى الشباب.

2/ **تأصيل وتوطين المعارف النفسية:** يعد السودان وعدد مقدر من الدول الإسلامية؛ الإفريقية والعربية من المجتمعات الفتية مما يقتضي توجيه اهتمام أكبر لرفاه الشباب، حيث لا يمكننا الاعتماد فقط على المعرفة الغربية، بل يجب أن نسعى لإنتاج معارف أصيلة تلامس احتياجات الشباب وهمومهم، وتتناول الرفاه النفسي بما يتماشى مع الثقافة السائدة والظروف الاجتماعية في هذه المجتمعات.

3/ **تقييم الثورات والهجرة كظواهر نفسية:** النظر إلى الثورات والهجرة من منظور نفسي إيجابي، حيث يمكن أن تكون الثورات تعبيرًا عن رغبة في التغيير للأفضل، ومؤشرًا على الصلابة النفسية لشعوب تسعى إلى تحسين واقعها. كما ينبغي أن تكون الهجرة خطوة مدروسة، يسعى من خلالها الأفراد لتحقيق أهداف واضحة، مع استجلاب نفع يعود بالفائدة على مجتمعاتهم الأصلية. لذا، يجب أن تنظر المجتمعات إلى هذه الظواهر بوصفها مؤشرات تتسق مع بعد النمو الشخصي الذي يمثل رغبة الفرد في التعلم المستمر، والانفتاح على تجارب جديدة، وتطوير قدراته الذاتية من خلال الاستفادة من الخبرات، وليس فقط باعتبارها مشكلات اجتماعية.

الخاتمة:

ختاما نشير إلى أن هذا البحث قد هدف إلى معرفة مستوى الرفاه النفسي لطلاب الجامعات واستمد أهميته من أهمية الشريحة مجتمع الدراسة فقد ظل الشباب في محيطنا الإقليمي هدفا بحثيا لتقييم أثر ارتدادات موجات الربيع العربي وما تلاها عليه، والسودان ليس بمعزل عن هذا. فالسودان يعد ديمغرافيا دولة فتية من حيث سعة الفئة العمرية الشبابية كما يعد دولة بكرا لم يستغل إلا اليسير من موارده الطبيعية الغنية. وبما أن الرفاه النفسي يتأثر بالدوافع الداخلية للفرد ونظرته للحياة والكون وتطلعاته نحو

المستقبل، مثلما يتأثر بالعوامل الخارجية والمحيطة كطبيعة النظام السياسي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي السائد، فالسودان يعاني حالة من الاضطراب السياسي وتدنٍ (غير مبرر) في المستوى الاقتصادي والاجتماعي، ويمثل الشباب الرافعة التي ينتظر منها أن تحقق للسودان ما يستحق من تنمية اقتصادية واجتماعية ورفاهية، وحتى يكون ذلك، يجب أن يتمتع الشباب بالرفاه النفسي الذي يؤهله لتحقيق إمكانياته لحدها الأقصى ومن ثم تحقيق إمكانيات بلده لحدها الأقصى فالعلاقة بينهما علاقة تفاعلية.

وقد أسفرت الدراسة عن نتيجة أساسية مفادها تميز السمة العامة للرفاه النفسي لدى الطلاب بالارتفاع؛ وهذه بشارة بتوفر العناصر المكونة للرفاه من قبول للذات، وتحكم واستقلالية، وعلاقات إيجابية، ونمو شخصي، وإنجاز، ووجود معنى للحياة، وأهداف لها، وهذه بدورها تمثل وعدا حسناً لما يمكن أن يكون عليه السودان فيما يستقبل من أمره.

المراجع والمصادر

أولاً المراجع العربية:

- بخيتة، محمد زين. الطمأنينة النفسية لدى طلاب جامعة الخرطوم وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية بولاية الخرطوم .**مجلة جامعة الزيتونة**، 4(2)، 1-27. 2022م.
- خرنوب، فتون محمود. الرفاهية النفسية وعلاقتها بالذكاء الانفعالي والتفاؤل: دراسة ميدانية لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة دمشق .**مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس**، 14(1)، 217-242. 2016م.
- سناتي، لبنى، &جلال الدين، بوعطيط. الرفاهية النفسية: مدخل نظري .**مجلة المصباح**، 3(2)، 58-73 . 2023م.
- السويلم، سليمان عبد الله، و سارة. الرفاهية النفسية لدى عينة من طالبات جامعة الحدود الشمالية (السعودية) في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. **مجلة البحث العلمي في التربية**. 2019م.
- العبري، هلال سالم. الرفاهية النفسية وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة السلطان قابوس- سلطنة عُمان .*مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 7 (1)، 42-20. 2023م.
- كركوش، فتيحة، و أكتوف، نسيمة. إشكالية تحديد مفهوم الرفاه النفسي في ظل علم النفس الإيجابي. **مجلة الناصرية**، 1(15)، 235-259. 2024م.
- مزاري، سهلة، بهير، حمزة، و بروزان، حبيبة. الرفاهية النفسية وعلاقتها بالتفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين .*دراسات نفسية وتربوية*، 37(1)، 42-55 . 2021م.
- أبو هاشم، السيد محمد. النموذج البنائي للعلاقات بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة .*مجلة كلية التربية*، 20(81)، 268-350 . 2010م.

- Andrews, F. M. 1991. Stability and change in levels and structure of subjective well-being. *Social Indicators Research*, 25, 1–30.
- Carmelo, V., Gonzalo, H., Rahona, J. J., & Gomez, D. 2009. Psychological well-being and health: Contributions of positive psychology. *Anuario de Psicología Clínica y de la Salud / Annuary of Clinical and Health Psychology*, 5, 15–27.
- Diener, E. 1984. Subjective well-being. *Psychological Bulletin*, 95, 542–575.
- Dierendonck, D. V., Díaz, D., Rodríguez-Carvajal, R., Blanco, 5. A., & Moreno-Jiménez, B. 2008. Ryff's six-factor model of psychological well-being: A Spanish exploration. *Social Indicators Research*, 87, 473–479.
- Kreitler, S., Peleg, D., & Ehrenfeld, M. 2007. Stress, self-efficacy and quality of life

in cancer patients. *Psycho-Oncology*, 16, 329–341.

- McKenna, M., & Collins, J. 2010. Current issues and challenges in chronic disease control. In Remington, P. L., Brownson, R. C., & Wegner, M. V. (Eds.), *Chronic disease epidemiology and control* (3rd ed., pp. 374–385). American Public Health Association.
- Negovan, V. 2010. Dimensions of students' psychological well-being and their measurement: Validation of a students' psychological well-being inventory. *Europe's Journal of Psychology*, 2, 85–104.
- Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2001). On happiness and human potentials: A review of research on hedonic and eudaimonic well-being. *Annual Review of Psychology*, 52, 141–166.
- Ryff, C. D. 1989. Happiness is everything, or is it? Explorations on the meaning of psychological well-being. *Journal of Personality and Social Psychology*, 57(6), 1069–1081.
- Ryff, C. D., & Keyes, C. L. M. (1995). The structure of psychological well-being revisited. *Journal of Personality and Social Psychology*, 69(4), 719–727.
- Ryff, C. D., & Singer, B. (2008). Know thyself and become what you are: A eudaimonic approach to psychological well-being. *Journal of Happiness Studies*, 9, 13–39.
- Ryff, C. D. (1995). Psychological well-being in adult life. *Current Directions in Psychological Science*, 4(4), 99–104.
- Springer, K. W., & Hauser, R. M. (2006). An assessment of the construct validity of Ryff's scales of psychological well-being: Method, mode, and measurement effects. *Social Science Research*, 35, 1080–1102.

الأرشفة الإلكترونية مطلب لإدارة المعرفة في قطاع النفط السوداني

م. الفاتح عبد الله وديدي. المدير الأسبق لإدارة المعرفة بالمؤسسة السودانية للنفط (سودبت)
د. عفاف محمد الحسن إبراهيم الطاهر. أستاذ مساعد كلية الآداب، جامعة الخرطوم
د. رضية آدم محمد. أستاذ المكتبات والمعلومات المشارك بكلية الآداب، جامعة الخرطوم

المستخلص

تؤدي الأرشفة بصفة عامة، والأرشفة الإلكترونية - بصفة خاصة - دورًا مهماً وأساسيًا في البناء المؤسسي بقطاع النفط عند التحول إلى الأرشيف المعرفي من خلال تطبيق إدارة المعرفة. يُعد الأرشيف المرجع الرئيسي لاتخاذ القرارات الإدارية في هذا القطاع الحيوي، حيث يعدُّ المحتوى الورقي، باعتباره المعرفة الصريحة، جزءًا أصيلاً من ممتلكات المؤسسة.تكمن أهمية الأرشفة الإلكترونية: في أنها مطلبٌ أساسيٌّ لإدارة المعرفة. كما تؤدي دورًا في دورة حياة الملكية الفكرية بقطاع النفط. تقدم رؤية لمستقبل تطبيق المفاهيم الحديثة في ظل ثورة الاتصالات والتقنيات الحديثة لتحقيق مفهوم الأرشيف المعرفي بقطاع النفط. استخدمت الدراسة منهجًا علميًا يتماشى مع طبيعة الموضوع يتمثل في المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة. اعتمدت في جمع البيانات على المقابلات غير المقننة والملاحظة إضافة إلى المصادر الورقية والإلكترونية. توصلت الدراسة إلى نتائج منها: تمثل إدارة المعرفة حقلاً علمياً حديثاً، يهدف إلى توفير قدرات واسعة لمنظمات الأعمال في التميز والتفوق والريادة والإبداع. تعتمد شركات النفط السودانية ومؤسساتها بالإضافة إلى وزارة النفط والتميز، على خزن المعرفة الظاهرة بالسجلات والوثائق والحواسب، ولا تهتم بالقدر الكافي بخزن المعرفة الضمنية. تبين مؤخراً اهتمام المؤسسة بأمر إدارة المعرفة لارتباطه بمتطلب جودة الأعمال وشهادات الأيزو، إضافة للالتفات للأهمية الملكية الفكرية. وضعت الدراسة توصيات منها: تفعيل متطلبات الأرشيف المعرفي للاستفادة من الموارد المتاحة بناءً على الأرشيف التقليدي المتاح. الاستفادة من الموارد المتاحة إضافة إلى الخبرات السودانية والأجنبية الموجودة بقطاع النفط. يجب أن تكون الأرشفة الإلكترونية محط اهتمام قيادات المؤسسة؛ وذلك لأهميته في اتخاذ القرار وحفظ هوية المؤسسة. التوجه للأرشفة المعرفية ضرورة وجديرة بالاهتمام العالي وتطويرها مقارنة بالشركات العالمية.

الكلمات المفتاحية: الأرشفة الإلكترونية - إدارة المعرفة – الأرشيف المعرفي – قطاع النفط – المعرفة الضمنية – المعرفة الصريحة

Abstract

The as general and Electronic Archiving as special is one of important, in particular, are one of the pillars of institutional building in the oil sector when transitioning to a knowledge archive through the application of knowledge management. The archive is the main reference for making administrative decisions in this vital sector, as paper content, considered explicit knowledge, is an integral part of the institution's assets, including approvals and the exchange of opinions and decisions between decision-makers, in addition to the tacit knowledge of human experiences that are based on the management of these assets. - Electronic archiving is a basic requirement for knowledge management. - It plays a role in the life cycle of intellectual property in the oil sector. - It provides a vision for the future of applying modern concepts in light of the communications and technology revolution to achieve the concept of a knowledge archive in the oil sector. The study used a scientific method that is consistent with the nature of the topic, which is the descriptive analytical method and the case study method. It relied on unstructured interviews and observation, in addition to paper and electronic sources, to collect data and information. The study found the following results: Knowledge management represents a modern scientific field, especially from the application side, as it works to provide extensive capabilities for business organizations in excellence, superiority, leadership, and creativity. The Sudanese oil companies and institutions and the Ministry of Oil and Gas rely on storing explicit knowledge in records, documents, and computers, and do not pay enough attention to storing tacit knowledge. They also rely on connecting their administrative units to a computer network and work hard to update and develop the information system while responding quickly to technological changes. It has recently become clear that the institution is interested in knowledge management due to its association with the requirements of business quality and ISO certificates, in addition to the attention to the importance of intellectual property. The study proposed the following recommendations: Activating the requirements of the knowledge archive to benefit from the available resources based on the available traditional archive. Benefiting from the available resources in addition to the Sudanese and foreign expertise available in the oil sector. Electronic archiving should be a focus of the institution's leadership due to its importance in decision-making and preserving the identity of the institution. The need to adopt knowledge archiving is a necessity worthy of high attention and development compared to global companies.

Keywords: Knowledge Management, Electronic Archive, knowledge archive, Oil Sector, Tacit Knowledge, Explicit Knowledge

المقدمة:

يُعد أرشيف المؤسسة جزءًا من أصولها المعرفية، ويقصد بالأصول المعرفية الموارد الفكرية المتراكمة في المؤسسة وتعني مجموعة المعارف الصريحة والضمنية والخبرات المتراكمة والأفراد الذين يقودون العمل بالمنظمة. وعادة تكون عدة أشكال منها: المعلومات والأفكار وطرق التعلم والمهارات المعرفية والتقنية، بالإضافة إلى قواعد البيانات والوثائق والأدلة والسياسات والإجراءات. ويكمن الدور الأساسي لإدارة أصول المعرفة في تهيئة الوسائل والأفراد والأشخاص من أجل تبادل معارفهم بين المجموعات داخل المؤسسة وخارجها. وعلى الرغم من أن الآلية الأكثر فاعلية لنقل المعرفة تتم وجها لوجه، إلا أن هذا ليس من الممكن دائما وهنا تبرز أهمية وجود نظام إدارة المعرفة وتوفير وسائل لنقل المعرفة بين الناس، بغض النظر عن المدى الزمنى أو الجغرافي. بما أن المعرفة هي المحرك الأساسي لإدارة النشاط بالمنظمة (دراكر، 1999م، 2) لابد من وجود لوائح ونظم لضبط إيقاع التفاعل من خلال جمع المعلومات، وتنظيم الحقائق والخبرات بأسلوب معين حتى يمكن للبشر والحاسوب التعامل معها ومعالجتها ومن ثم وضعها في قوالب أرشيفية سهلة التناول والإفادة منها متى تطلب ذلك. تعتمد الورقة على طرح مفهوم إدارة المعرفة باعتمادها على الأرشفة التقليدية والحديثة بالتركيز على تجربة قطاع النفط بالسودان بتفعيل المفاهيم الحديثة، إضافة إلى المقترح الذي تبنته الورقة بالإشارة لهذا الجسم باسم الأرشيف المعرفي وذلك بدمج الأرشيف وإدارة المعرفة للإفادة من الموارد المتاحة بأقل كلفة ممكنة. ركزت الورقة على قطاع النفط باعتباره من القطاعات المهمة لاقتصاد الدولة مما يستدعي الإفادة من كل الموارد المتاحة فيه بحدها الأقصى. وهذه الدراسة تصب في محاولة خفض التكاليف مع توظيف الموارد المتاحة لتفعيل المعرفة بجانب الأرشيف الورقي القائم لإنتاج جسم يشمل الاثنين ويفعّل العملية الابداعية بالمؤسسة مما يشجع لخلق قنوات جديدة لجمع المعارف الخاصة بالمؤسسة، وزيادة الثقة في ملكية المؤسسة لمواردها، وزيادة الربحية النهائية بوصفها محصلة نهائية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

قطاع النفط في السودان من القطاعات المهمة والتي يعول عليها في أحداث التنمية المنشودة في السودان مما يتطلب وضع عدد من التدابير التي تسهل مهمة عمل العاملين بالمؤسسة؛ ولكن من الملاحظة العامة أن هناك أرشيفا يُعد من الأرشيفات المصلحية المهمة التي حظيت بالعمليات التنظيمة الفنية، ولكن لا زال عملية التحول من الأرشفة الورقية إلى الأرشفة الإلكترونية تتم ببطء ملحوظ، مما يؤثر على تطبيق إدارة المعرفة، ومن ثم التحول إلى تطبيق الأرشيف المعرفي لإدارة المعارف والأصول المعرفية. وعليه فالمؤسسات النفطية تحتاج إلى إدارة معرفة وأرشيف معرفي يجمع بين جميع الموارد والأصول المعرفية في مكان واحد مما يسهل من عملية الاستخدام من قبل المستخدم.

تتفرع من مشكلة الدراسة التساؤلات التالية:

- ما مطلوبات التحول إلى الأرشيف المعرفي بالمؤسسة السودانية للنفط؟
- ما المطلوبات التنظيمية والتقنية والفنية والبشرية التي تعين في تطبيقات إدارة المعرفة للتحول للأرشيف المعرفي بالمؤسسة السودانية للنفط؟
- ما الدور الذي يمكن أن يحققه تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسة السودانية للنفط؟
- ما أبرز المعوقات وتحديات تطبيق إدارة المعرفة للتحول للأرشيف المعرفي بالمؤسسة السودانية للنفط؟

أهداف الدراسة:

- التعرّف على واقع المؤسسة السودانية للنفط فيما يختص بمطلوبات تطبيقات إدارة المعرفة بشكل عام في تنظيم العمل ومشاركته، ومن ثم تقديم خدمات معلوماتية مستندة إلى مهارات إدارة المعرفة.
- توضيح التحديات والمعوقات التي يواجهها القائمون على أمر مؤسسة النفط السودانية عند تطبيقهم لإدارة المعرفة.
- تقديم مقترح للأرشيف المعرفي من خلال الموارد المتاحة بالمؤسسة السودانية للنفط.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

- تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات النفطية باعتباره من الموضوعات الحيوية، والتي تأتي ثمارها طالما التطبيق تم على أسس علمية سليمة.
- كونها تتناول موضوع (إدارة المعرفة)،وهو من الموضوعات الحديثة التي تساعد جميع المؤسسات على التكيف بشكل أفضل مع المتطلبات الجديدة التي فرضتها ثورة المعلومات الحديثة بكل أبعادها التكنولوجية والتنظيمية والعلمية.
- حاجة المؤسسات النفطية بشكل خاص لأساليب حديثة تساعد في تحقيق الجودة والفاعلية في تقديم الخدمة.

منهجية الدراسة وأدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، بينما اعتمدت على أسئلة

المقابلة غير المقننة، والملاحظة التي تم إعدادها بطريقة تخدم أهداف الدراسة، علاوة على المصادر الورقية والإلكترونية في جمع بيانات الموضوع وأدبياته.

الدراسات السابقة:

أولا: الدراسات المحلية:

دراسة عبدالله، الصادق عبد الرحمن، والقدال، حسام بعنوان: الأرشفة الإلكترونية: المتطلبات والمعوقات دراسة حالة: جامعة الخرطوم، 2019م، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع الأرشفة الإلكترونية بجامعة الخرطوم، وما تبذله إدارة الجامعة متمثلة في وحداتها الإدارية من جهد في اتجاهات الأرشفة الإلكترونية، وعكس ذلك الواقع من خلال التعرف على اتجاهات الموظفين نحو الأرشفة الإلكترونية وواقعها والآراء حول تطبيق برامج الأرشفة الإلكترونية في حالة عدم التطبيق حتى الآن. خرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهما: نشر ثقافة أهمية الأرشفة الإلكترونية وسط الموظفين، وحفظ الوثائق وإدارتها، وضرورة وضع جدول زمني لتدريب الموظفين وتأهيلهم قبل الدخول في عمليات الأرشفة الإلكترونية، وضرورة سرعة تنفيذ حفظ الوثائق بالأرشيف المركزي إلكترونياً، وذلك لما يتعرض له من تلف واضح بسبب سوء إجراءات الحفظ والتخزين غير الملائمة.

دراسة الشريف، عمر عباس، بعنوان: إدارة المعرفة الآثار والتحديات التي تواجه العاملين في مجال المكتبات والمعلومات في السودان جامعة الخرطوم، 2011م. هدفت الدراسة لمعرفة تأثير إدارة المعرفة على العاملين في مجال المكتبات في السودان، بالإضافة إلى قياس مدى إدراك ووعي العاملين بمفهوم تبادل المعرفة وتطبيقاتها بغرض تنمية مهارات العاملين وتطوير الخدمات التي تقدم للمستفيدين. وتوصلت الدراسة إلي أن العاملين في مجال المكتبات في السودان غير ملمين بصورة كافية بمفهوم إدارة المعرفة، كما أنهم لا يشاركون في وضع سياسات تبادل المعرفة داخل مؤسساتهم.

دراسة عالم، وصال إبراهيم، بعنوان: الاتجاهات الحديثة في إدارة المعرفة: نموذج المؤسسة السودانية للنفط، 2012م. هدفت الدراسة لمعرفة اتجاهات أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الآتية: (النوع، والخبرة، والمؤهل الدراسي، والتخصص الدقيق، ونوع العمل، والدرجة الوظيفية؛ وتسليط الضوء على كيفية إدارة مؤسسات المعلومات بنماذجها المختلفة وتوظيفها لخلق مجتمع المعرفة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي كماً وكيفاً، ومراجعة الأدبيات الخاصة بالدراسة كما تم تصميم استبانة لهذا الغرض. خلصت الباحثة إلى عدة نتائج، منها أن مديري المؤسسات والموظفين وأساتذة الجامعات نظرتهم نحو تطبيق إدارة المعرفة إيجابية. وأن الموظفين الأكثر خبرة يساعدون

زملاءهم الجدد أو الأقل خبرة. وأن تنظيم المعلومات يؤدي إلى معرفة فعالة؛ تساعد الثقافة التنظيمية على الابتكار.

دراسة عبد الله، الصادق عبد الرحمن، بعنوان: التخطيط الاستراتيجي في إدارة المعرفة بمؤسسات المعلومات السودانية: مكتبات جامعة الخرطوم وجامعة إفريقيا العالمية نموذجاً، 2016م، هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم التخطيط الاستراتيجي في إدارة المعرفة ودورهما في جودة الخدمات بمؤسسات المعلومات السودانية، والتعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي في إدارة المعرفة ودرجة ممارسته في مؤسسات المعلومات واكتساب المهارات والتقنيات الحديثة العملية والعلمية. أتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لجمع البيانات وتبويبها وعرضها وتحليلها. توصلت الدراسة إلى نتائج منها أن للجامعات رؤية وإحساس بضرورة إدارة المعرفة، وعندهم فكرة واضحة عن التخطيط الاستراتيجي إذ تطابقت رؤية الجامعات (الخرطوم – إفريقيا العالمية) مع رؤية المكتبات التي تتبع لها

دراسة عثمان أحمد محمد، بعنوان: دور إدارة المعرفة والأصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية للمكتبات الجامعية في السودان: دراسة مسحية لمكتبات جامعة الخرطوم، 2016م. هدفت الدراسة إلى بيان دور إدارة المعرفة والأصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية بالمكتبات الجامعية ونشر الوعي لدي العاملين بالمكتبات الجامعية بأهمية دورهم بالمشاركة في إنتاج المعرفة والعمل الجماعي والأخذ بإدارة المعرفة وتحفيزهم علي المشاركة والإبداع. توصلت الدراسة لعدة نتائج منها: غياب الخطط الاستراتيجية المكتوبة في مجال عمل المكتبات بمكتبات جامعة الخرطوم في مجال علوم المكتبات والمعلومات يشكل حاجزاً يجب تجاوزه لخوض مبادرة إدارة المعرفة.

دراسة إبراهيم، عفاف محمد الحسن، بعنوان: دور تطبيق إدارة المعرفة في تحقيق التميز المؤسسي في الأرشيفات الوطنية بالوطن العربي دار الوثائق القومية - الأرشيف الوطني السوداني- دراسة حالة،2022م،هدفت الدراسة إلى التعرّف على دور تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الأرشيفية بالتركيز على الأرشيف الوطني السوداني في تنظيم العمل ومشاركته ومن ثم تقديم خدمات معلوماتية مستندة على مهارات إدارة المعرفة لمجتمع المستفيدين، علاوة على تقديم رؤية شاملة للقائمين على أمر الأرشيفات الوطنية بالتركيز على الأرشيف الوطني السوداني فيما يختص بتطبيقات إدارة المعرفة الحالية والمستقبلية. توصلت الدراسة إلى نتائج منها: الوعي العالي بمفهوم إدارة المعرفة- تطبيق عمليات إدارة المعرفة من قبل العينة موضوع الدراسة- عدم الالمام التام بالتعامل مع المعارف الضمنية - لا يوجد تمويل كاف لتنفيذ مشروعات تطبيق إدارة المعرفة في الدار ومواكبة التطورات التقنية في مجال إدارة المعرفة. وضعت توصيات منها: تخصيص موازنة سنوية تتناسب مع احتياجات دار الوثائق القومية المتعددة لتلبية التطورات التي تحدث في

المجال.

ثانيا: الدراسات غير المحلية باللغة العربية والإنجليزية:

دراسة عيسوي، عصام أحمد، بعنوان نحو بيئة خضراء: كيف تبدأ مشروعك للرقمنة والتحول الرقمي والإدارة الإلكترونية؟ المجلة العربية الدولية لدراسات المكتبات والمعلومات 2024 م، تناولت الدراسة كيفية بدء مشاريع الرقمنة والتحول الرقمي والإدارة الإلكترونية في ظل التوجهات العالمية نحو التنمية المستدامة وتماشياً مع رؤية 2030 م لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. تهدف الدراسة إلى تقديم إرشادات حول كيفية تنفيذ مشاريع الرقمنة بنجاح من خلال استخدام أفضل الممارسات والتقنيات الحديثة. تتناول الدراسة عدة جوانب منها أهمية التحول الرقمي، الخطوات الأساسية لتنفيذ مشاريع الرقمنة، الأدوات والتقنيات المستخدمة، وأمثلة واقعية لمشاريع ناجحة.

دراسة عليان، ربحي وآخرون، بعنوان: التحديات التي تواجه المكتبات الأردنية في مجال الأرشفة الإلكترونية من وجهة نظر أعضاء جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية 2023م، هدفت الدراسة إلى التعرف على التحديات التي تواجه المكتبات الأردنية في مجال الأرشفة الإلكترونية من وجهة نظر أعضاء جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية. شملت عينة الدراسة 83 فرداً لديهم خبرة في مجال الأرشفة الإلكترونية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، حيث طورت استبانة مكونة من قسمين: الأول شمل البيانات الديموغرافية للمشاركين، والثاني شمل 23 فقرة تتعلق بالتحديات التي تواجه المكتبات الأردنية في مجال الأرشفة الإلكترونية. أظهرت النتائج: التكاليف العالية للأجهزة والبرمجيات- خصوصية بعض الوثائق وسريتها - مشكلات أمن الوثائق الإلكترونية، نقص الكوادر البشرية.

دراسة الطيار، محمد بن صالح، بعنوان أرشفة المحتوى الرقمي السعودي على شبكة الويب: تصور مقترح. المجلة السعودية لدراسات المكتبات والمعلومات، ناقشت الدراسة كون أن الأرشفة من أهم مكونات التراث الوطني لأي دولة، حيث تحفظ ثقافتها وتاريخها. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تصور مفاهيمي لبناء أرشيف رقمي لمحتويات مصادر الويب المتاحة على النطاق السعودي. استخدمت الدراسة منهج تحليل الوثائق والمحتويات، مع استعراض أبرز التجارب والممارسات الدولية وتحليل خصائص المحتوى الرقمي السعودي. أظهرت النتائج عدم وجود أرشيف رقمي يجمع ويحفظ ويؤرشف محتويات الويب المتاحة على النطاق السعودي. وأشارت الدراسة إلى أن عملية الأرشفة يمكن أن تتم بشكل آلي باستخدام العديد من الأدوات التقنية مثل WayBack، Archive-It، Heritrix، وWget. كما أظهرت النتائج وجود تحديات عديدة تواجه المشروع، مثل الحجم الهائل لمحتويات الويب، تنوع الملفات، المحتويات المغلقة، وحقوق الملكية الفكرية. تختتم الدراسة بعدة توصيات، منها أن المشروع يمكن أن يساهم في تعزيز الحضور الرقمي للمحتوى

السعودي على الإنترنت وفي تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030م المتعلقة بالتحول الرقمي.

دراسة عبد الأغوات، شيرين سامي، بعنوان مزايا الأرشفة الإلكترونية وعيوبها، المجلة العربية للنشر العلمي، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، 2022م، ناقشت الدراسة الأرشفة الإلكترونية بوصفها أداة حديثة لتحويل المستندات الورقية إلى مستندات رقمية، مما يسهل استرجاعها والتعامل معها. تتناول الدراسة فوائد الأرشفة الإلكترونية التي تشمل توفير الوقت والجهد، وإمكانية الوصول السريع إلى الوثائق، وتحسين كفاءة العمل. كما تسلط الضوء على التحديات المرتبطة بالأرشفة الإلكترونية، مثل مخاطر فقدان البيانات، والتكاليف المرتبطة بتنفيذ الأنظمة، وضرورة وضع سياسات وإجراءات لضمان الأمان وسرية المعلومات. بالإضافة إلى ذلك، تقدم الدراسة استراتيجيات مقترحة لتطوير الأرشفة الإلكترونية في المؤسسات.

دراسة علام، ناهد محمد بعنوان: واقع التحول الرقمي للأرشيف ودوره في تطبيق الحكومة الإلكترونية في مصر. مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات، 2022م، ناقشت الدراسة التحول الرقمي باعتباره ضرورة حتمية في الوقت الحالي، خاصة للمؤسسات التي تتعامل مباشرة مع الجمهور. يتجاوز مفهوم التحول الرقمي التطبيقات التكنولوجية ليصبح منهج عمل يساهم في تقديم الخدمات بشكل أسرع وأسهل، وهو ما أصبح واضحًا خلال أزمة كورونا العالمية التي دفعت نحو اعتماد الرقمنة وتقديم الخدمات للمواطنين عن بعد. هذه الدراسة تسلط الضوء على واقع التحول الرقمي للأرشيف ودوره في تطبيق الحكومة الإلكترونية في مصر. تهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم رقمنة الوثائق وأرشفتها إلكترونيًا، وتحديد خصائص الأرشيف الإلكتروني وأهدافه، ودوره في دعم عمليات التحول نحو الحكومة الإلكترونية. كما تتناول الدراسة المعايير والقواعد التي يجب مراعاتها عند تبني مشروع التحول للأرشيف الإلكتروني، بالإضافة إلى استعراض واقع الحكومة الإلكترونية في مصر وتحليل مكوناتها، والتحديات والعوائق التي تواجه تطبيقها، وتقديم مقترحات حول الآفاق المستقبلية والحلول الممكنة لتفعيل دور الحكومة الإلكترونية في مصر. تم أيضًا استعراض تجارب دولية رائدة في هذا المجال.

دراسة السعيد، أبوعافية، عبدالهادي، محمد، بعنوان: إستراتيجية إدارة المعرفة في المكتبات الجامعية الجزائرية رؤية مستقبلية وخطة عمل عمل مقترحة، 2012م. تتناول هذه الدراسة موضوع إدارة المعرفة في المكتبات الجامعية الجزائرية، ومن أهم نتائج هذه الدراسة تمتلك المكتبات رؤية إستراتيجية واضحة المعالم فيما يتعلق بإدارة المعرفة فيها، سواء فيما يتصل بإنتاجها من خلال مصادرها الداخلية، أو استقطابها والحصول عليها من المصادر الخارجية، وبالتالي توظيفها بما يقلص الفجوة المعرفية لديها، ويسمح لها بتطوير الأداء على جميع الأصعدة.

دراسة Maryam, Sarrafzadeh, بعنوان: (The Implications of Knowledge Management for ,the Library and Information professions, 2008) هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من وجهات النظر المتعددة حول إدارة المعرفة في قطاع علوم المعلومات، كما سعت لتقييم إدارة المعرفة بين المختصصين في قطاع المكتبات والمعلومات، والفوائد والفرص والتهديدات التي تتعرض لها المهنة، وتحديد مساهمة المهنيين بالمكتبات، ومايمكن أن تقدمها ممارسة إدارة المعرفة ومعرفة القدرات بين المهنيين بقطاع المكتبات والمعلومات في ممارسة إدارة المعرفة، والآثار المتوقعة لإدارة المعرفة للتعليم بالمكتبات.

إدارة المعرفة مفهومها ونشأتها وتعريفها:

مفهوم إدارة المعرفة:

يتمحور مفهوم إدارة المعرفة في إنها، منظومة متكاملة ومترابطة من القيم والأسس والمهارات والخبرات والتقنيات التي تعمل على التعامل مع هذا الكم الضخم من البيانات والمعلومات، ومن ثم المعارف بأنواعها المختلفة سواء أكانت المعارف الضمنية أو الصريحة، علاوة على المعارفة العلمية وغير العلمية، والمعارف الشفهية وغير الشفهية، وهي دائمة التحديث من أجل المحافظة على استمرارية تدفقها، وسرعة تواصلها كونياً مع كل جديد على مدار الساعة، مع الاحتفاظ بجودتها وتنظيمها وتبويبها وإعداد السياقات الخاصة بالمؤسسة للإفادة القصوى منها وفق خصوصية المؤسسة وأهدافها وفهمها وتحليلها لاستثمارها في المجالات والوحدات المختلفة. فالمؤسسات النفطية بكافة أنواعها تُعد من أكثر المؤسسات حاجةً لتطبيق إدارة المعرفة، ومن ثم الأرشيف المعرفي، نتيجة للدور والمهام والاختصاصات المختلفة التي تقوم بها ويتمثل ذلك في طبيعة عملها المتنوع. ومما لا شك فيه أن تطبيق منهجية إدارة المعرفة يعد مطلباً ملحاً لتحقيق الميزة التنافسية والسمعة الطيبة للمؤسسات النفطية.

نشأة إدارة المعرفة:

مرت إدارة المعرفة بمراحل عدة، فهي في أشكالها الأولى قد وجدت منذ قرون عديدة، في نظام الطوائف والحرف اليدوية في كل المراحل التاريخية القديمة والحديثة. فأصحاب الحرف مرّروا خبراتهم الحرفية إلى أبنائهم، وأن المعلم الحرفي يمثل الشكل الأقدم لصاحب المعرفة الحرفية، وهو تعليم تجارته أو حرفته إلى تلاميذه الممتهنين (وبناءً، نجم. الإدارة الإلكترونية، 2002م).

لقد ساهم عدد من المختصين في علم الإدارة في نشأة مفهوم إدارة المعرفة، ومن بينهم وعلى وجه الخصوصPeter Drucker حيث بدأ المفهوم يتم تناوله من هنا وهناك في كتاباته منذ 1965م(دراكر،

1999م، 2)، فقد أكد الأهمية المتزايدة للمعلومة والمعرفة الصريحة بصفتها موارد تنظيمية في المؤسسة.

وتعود بداية ظهور مفهوم إدارة المعرفة في بداية الثمانينات باعتبارها الدرجة النهائية من الفرضيات المتعلقة بتطوير نظم المعلومات، كما تنبأ بأن العمل الأنموذجي سيكون قائماً على المعرفة وبنوعيها خاصة المعرفة الضمنية وتطبيق إدارتها؛ وبأن المؤسسات ستكوُن من صُناع المعرفة والذين يوجهون أداءهم من خلال التغذية الراجعة وتداولها بين الزملاء ومن خلال العملاء(الزيادات، 2008م، 60)، وفي عام 1980م وفي المؤتمر الأمريكي الأول للذكاء الاصطناعي أشار إدوارد فراينبوم Edward Freignebaum إلى عبارته الشهيرة المعرفة قوة Knowledge power (إبراهيم، عفاف. د.ت). جدير بالذكر أن قضية إدارة المعرفة على المستوى النظري كانت معروفة على مدى عقود؛ لكنها على مستوى التطبيقي لم تكن معروفة إلا قبل عقدين من الزمان. حيث لم تأخذ مداها إلا في السنوات الأخيرة، تحديداً بعد أن تم وضع بعض المقاييس لها. وتزايد الإدراك لفوائد بعض مبادئها الناجحة. أول من استخدام مصطلح إدارة المعرفة (Knowledge Management) هو Don Marchand في بداية الثمانينيات من القرن الماضي (منصور، 2016م، 39)، لكن في تلك الفترة لم يقتنع الكثيرون بإدارة المعرفة وبتأثرها على عملية الأعمال، حيث بدأ التأثير الاستراتيجي لإدارة المعرفة في العام 1997م، وحقيق بالذكر أن إدارة المعرفة ولدت داخل المؤسسات الصناعية الكبرى، وليست داخل المؤسسات الأكاديمية، ولا حتى داخل المنظمات المعرفية، وبعد أن حققت نتائج ونجاحات متعددة، وحلت الكثير من المشكلات وأصبحت الركيزة التي يتم الاعتماد عليها في ريادة الأعمال، وتحقيق الأرباح والسمعة الطيبة، ومن ثم الميزة التنافسية(صلاح الدين الكبيسي. 2005م) بعد تلك النجاحات سالفة الذكر انتقلت إلى المؤسسات الأكاديمية.

تعريف إدارة المعرفة:

شهدت السنوات الأخيرة مناقشات عميقة حول إدارة المعرفة وأهميتها، واشتملت على الكثير من التعريفات لإدارة المعرفة، بحيث يمكننا القول بأنها هي حقل فلسفي قديم متجدد، وهي نتاج نشاط وأعمال العقل البشري. كما تم تعريفها في كثير من الأدبيات بأنها (القوة) ويقصد بها قوة الأفراد بالمنظمات؛ لأن المنظمة تشبه الكائن الحي إلى حد ما في تفاعلاتها مع العالم الخارجي. وإدارة المعرفة تشمل تحليل موارد المعرفة المتوفرة والمطلوبة والعمليات المتعلقة بهذه الموارد إضافة إلى التخطيط والسيطرة على الأفعال الخاصة بتطوير الموارد والعمليات بما يسهم في تحقيق أهداف المنظمة وتطوير المعرفة والحفاظ عليها، فقد ذكر باسردة أن المعرفة هي أكثر الموجودات أهمية بالمؤسسة في معظم المنظمات والمؤسسات، وأضاف أن تكنولوجيا المعلومات تسهم في ربط المعرفة بأهداف المنظمة الاستراتيجية المحددة (باسردة، 2006م،46). وهناك موجودات غير منظورة للمنظمة مثل الأسس الاجتماعية والثقافة التنظيمية المتراكمة، ويدخل في

ذلك الخبرة الواسعة وأسلوب الإدارة المتميز للمؤسسة حيث يتناول هذا الاتجاه المعرفة من منظور ثنائي وهو المفهوم الشامل للمعرفة، فهو تفاعل بين نوعين من المعرفة، المعرفة الضمنية والمعرفة الصريحة.

فالمعرفة الضمنية (Tacit Knowledge) وهي التي تشير إلى المهارات في حقيقة الأمر توجد في العقل والوجدان للأفراد بالمؤسسات وتعتمد على الخبرة الشخصية والحدس والتقدير الشخصي، وتشير إلى ما له صلة بمعرفة كيف (Know How)، من غير السهل نقلها للآخرين، ويصعب لفظها؛ لأن التعبير عنها يكون عبر مهارات وممارسات، ويمكن أن يتم التعرف عليها عن طريق التطبيق العملي وممارسات الخبراء في حل المشكلات وتحقيق ذكاء الأعمال بالمؤسسة.

أما المعرفة الظاهرة والصريحة (Explicit Knowledge) وهي المعرفة الرسمية والمنظمة والتي يمكن كتابتها ونقلها إلى الآخرين بواسطة الوثائق والإرشادات العامة (Knowing About) توصف بأنها المعرفة التي يمكن التعبير عنها رسمياً، ويمكن نشرها بسهولة والاحتفاظ بها في أنظمة حفظ المعلومات بالمؤسسات وأرشيفها تأخذ عدة أشكال منها: الكتيبات المتعلقة بالسياسات والإجراءات والمستندات ومعايير العمليات والتشغيل (محمد، 2014م، 79)، ويمكن أن نضيف إلى ذلك القوانين والتشريعات واللوائح ومذكرات الإنجاز والمكاتبات الرسمية والعقود والاتفاقيات والكتالوجات وبراءات الاقتراع. وعليه، فإن إدارة المعرفة هي منظومة متكاملة ومترابطة من القيم والأسس والمهارات والخبرات والتقنيات التي تعمل على التعامل مع هذا الكم الضخم من البيانات والمعلومات ومن ثم المعارف بأنواعها المختلفة دائمة التحديث من أجل المحافظة على استمرارية تدفقها وسرعة تواصلها كونياً مع كل جديد على مدار الساعة، مع الاحتفاظ بها وجودتها وتنظيمها وتبويبها وإعداد السياقات الخاصة بالمؤسسة للإفادة القصوى منها وفق خصوصية أهداف المؤسسة وفهمها وتحليلها لاستثمارها في المجالات والوحدات المختلفة.

المكاسب التي تحققها إدارة المعرفة بالمؤسسات التي أشار إليها الكبيسي: (2005م، 42):

وتتمثل في الآتي:

- تعد إدارة المعرفة فرصاً كبيرة للمؤسسات لتخفيض التكاليف، ورفع موجوداتها الداخلية؛ لتوليد الإيرادات الجديدة.
- تعد عملية نظامية تكاملية لتنسيق أنشطة المنظمة المختلفة في اتجاه تحقيق أهدافها.
- تعزز قدرة المؤسسة للاحتفاظ بالأداء المنظم المعتمد على الخبرة والمعرفة، وتحسينه.
- تتيح إدارة المعرفة للمنظمة تحديد المعرفة المطلوبة، وتوثيق المتوافر منها وتطويرها والمشاركة بها وتطبيقها وتقييمها.

- تعد إدارة المعرفة أداة المؤسسات الفاعلة لاستثمار رأسمالها الفكري، من خلال جعل الوصول إلى المعرفة المتولدة عنها بالنسبة للأشخاص الآخرين المحتاجين إليها عملية سهلة وممكنة.
- تعد أداة تحفيز للمنظمات لتشجيع القدرات الإبداعية لمواردها البشرية لخلق معرفة جيدة والكشف المسبق عن العلاقات غير المعروفة والفجوات في توقعاتهم.
- تسهم في تحفيز المنظمات لتجديد ذاتها ومواجهة التغيرات البيئية غير المستقرة.
- توفر الفرصة للحصول على الميزة التنافسية الدائمة للمنظمات، عبر مساهمتها في تمكين المنظمة من تبني المزيد من الإبداعات المتمثلة في طرح سلع وخدمات جديدة.
- تدعم الجهود للاستفادة من جميع الموجودات الملموسة وغير الملموسة، بتوفير إطار عمل لتعزيز المعرفة التنظيمية.

عمليات إدارة المعرفة:

من الملاحظ أن عمليات إدارة المعرفة تختلف من منظمة إلى أخرى، ومن وجهة نظر باحث لآخر، فمنهم من جعلها ثلاث عمليات أساسية تتمثل في: اكتساب المعرفة، وتقاسم وتشارك المعرفة، وتطبيق واستخدام المعرفة. ومنهم من يضيف تخزين المعرفة، ومنهم من يضيف التشخيص فقد قسمهاAllen إلى: تكوين المعرفة، تنظيم المعرفة، تخزين المعرفة، توزيع المعرفة ونشرها، تطبيق المعرفة (Allen, 2003, 63). وهناك من يفصل في كل عملية ولغرض هذه الدراسة سيتم التركيز على العمليات الجوهرية لإدارة المعرفة لتقسيم الخبراء وفقاً للآتي:

1/ **استقطاب المعرفة:** ويعني استخلاص المعرفة من مصادرها المختلفة سواء أكانت في شكلها الضمني أو الصريح (النصوص، والرمزية). أضاف (Gonzalez and Martins,2017) أن استقطاب المعرفة يعنى بها نقلها وتخزينها في قاعدة المعرفة، أو في نظم المعرفة. وترتبط هذه العملية بصفة جوهرية بأنشطة هندسة المعرفة، وتتضمن عملية استقطاب المعرفة عمليات فرعية تتمثل في:

- **تشخيص المعرفة:** تُعد عملية تشخيص المعرفة من العمليات المهمة والتي تبدأ بها إدارة المعرفة، وفي ضوء هذا التشخيص يتم وضع سياسات وبرامج العمليات الأخرى، لأن من نتائج عملية التشخيص معرفة نوع المعرفة المتوافرة، ومن خلال مقارنتها بما هو مطلوب يمكن تحديد الفجوة.
- **تحديد أهداف المعرفة: من** المهم أن تقوم المنظمة بتحديد أهدافها بوضوح لفهم العاملين على مختلف مستوياتهم لأي نوع من المعرفة يحتاجون إليها.

- **تنظيم المعرفة:** يسهم تنظيم المعرفة في تسهيل الوصول إليها من خلال تمثيل مضمون المعرفة باستخدام تقنيات التمثيل والنمذجة كخرائط المعرفة ذات العلاقة بتكنولوجيا المعلومات والذكاء الصناعي.

2/ **توليد المعرفة: وفقاً لرأي ياسين** (2017م، 74) بأنها تبدأ بفكرة يقدمها الفرد الذي حصل عليها أو ابتكرها إذ إن أعلى درجات المعرفة تكمن في عقول المستخدمين، لكن من الممكن أن يتم توليد المعرفة الجديدة من خلال أقسام ملحقة بالمؤسسة تتمثل في أقسام البحوث والتطوير والتجريب وتعلم الدروس والتفكير الإبداعي فهي تعرف على أنها "تكوين أو تطوير معرفة صريحة وضمنية جديدة من البيانات والمعلومات المتوافرة" أو من تركيب أو تجميع المعرفة السابقة والجديدة، تتضمن عملية توليد المعرفة الآتي:

- **أسر المعرفة**: تهدف إلى استرجاع المعرفة الموجودة في المنظمة أو خارجها.
- **شراء المعرفة**: تشير هذه العملية إلى الحصول على المعرفة من خلال شرائها من مختلف مصادرها.
- **ابتكار المعرفة**: تهدف هذه العملية إلى تكوين معرفة جديدة غير مكتشفة وغير مستنسخة.
- **اكتشاف المعرفة**: تهدف هذه العملية اكتشاف معارف جديدة لسد فجوة المعرفة اللازمة لتحقيق الأهداف بالمؤسسة.
- **امتصاص المعرفة وتمثيلها**: تشير هذه العملية إلى مقدرة الأفراد على فهم المعرفة وهضمها وتمثيلها.

3/ **خزن المعرفة:** عمليات خزن المعرفة تشمل: الاحتفاظ بها، علاوة على إمكانية الوصول إليها، بالإضافة إلى الديمومة والاستدامة، تتضمن كل النشاطات التي تحفظ المعرفة وتسمح لها في البقاء في الأنظمة وأدواتها وتحديثها وسهولة استرجاعها من قبل المستفيدين، فعملية الخزن تشير إلى أهمية الذاكرة التنظيمية، فالمنظمات تواجه خطراً كبيراً بفقدانها الكثير من المعرفة التي يحملها الأفراد الذين يغادرون. (حمد، الحسن، 2016م، 118).

4/ **نشر المعرفة وتوزيعها**: هو عملية تداول للمعرفة، ونقلها إلى الموظفين الذين يحتاجون إليها في الوقت المناسب بهدف القيام بمهام جوهرية. وتعني تبادل الأفكار والخبرات والممارسات بين العاملين الأمر الذي يتطلب اتصال العاملين بعضهم ببعض، واستعمال ما يعرفونه لحل المشكلات على نحو مبدع، فالمعرفة حقيقة تنمو عندما يتم تقاسمها واستعمالها. (الزطمة، 2011م، 75).

5/ **تطبيق المعرفة:** يُعنى بتطبيق المعرفة وجعلها أكثر ملائمة للاستخدام في تنفيذ أنشطة المنظمة، وأكثر ارتباطا بالمهام التي تقوم بها. (الأغا، وأبوالخير،2012م، 9). ومن الملاحظ أن الدراسات والأبحاث الخاصة بإدارة المعرفة لم تعط اهتماماً كبيراً لهذه المرحلة من عملية إدارة المعرفة،

استناداً إلى أنه من المفترض أن تقوم المنظمة بالتطبيق الفعال للمعرفة، والاستفادة منها بعد إبداعها وتخزينها، وتطوير سبل استرجاعها، ونقلها إلى العاملين.

عليه، فالمؤسسات عند تبنيها لإدارة المعرفة لابد من الوقوف على عمليات المعرفة، وعناصر مكوناتها، وسبر أغوارها؛ للإفادة منها في إدارة المؤسسة، فالمعرفة أصبحت أساس نجاعة المؤسسات، وذكاء أعمالها.

إجراءات تبني إدارة المعرفة بالمؤسسة السودانية للنفط:

قطاع النفط السوداني:

يتكون قطاع النفط من عدة قطاعات، وعليه بطبيعة الحال تكوَّن قطاع معلوماته من مراكز أرشفة متعددة ومتماثلة؛ حيث تقود وزارة النفط والغاز وضع الأسس لإدارة المعلومات الخاصة بالنفط في السودان بحكم سيادتها والتبعية الإدارية للمؤسسة النفطية لوزارة النفط، ومن ثم الشركات العاملة في القطاع، حيث ينحصر دورها في أداء دور الوزارة نفسه، ولكن في حدود الامتياز الممنوح للشركة العاملة في القطاع وفقاً للزمن والحدود الجغرافية المحدودة. على أن تسلم الشركاء نسخة من المعلومات المنتجة من حين لآخر للمؤسسة السودانية للنفط، أو للوزارة السيادية. وهنا تكمن أهمية إدماج المعرف الضمنية من القطاع بمختلف قطاعاته مع فريق العمل بالوزارة.

ومن خلال تحليل المعطيات يتضح أن قطاع المؤسسة السودانية للنفط له فرص جيدة للاستفادة من الموارد المتاحة تتمثل في وجود البنية التحية كالأدوات التقنية والشبكات ومتطلبات الاتصالات إضافة إلى الخبرات الكبيرة والمعلومات والبيانات مقارنة بالقطاعات الأخرى. ومن المؤشرات الموجبة فقد أقدمت بعض الشركات على وضع إستراتيجيات لتطبيق إدارة المعرفة؛ مما يؤكد الرغبة في تطبيق المفهوم للاستفادة من المتاح من الموارد، ودعم الأرشيف الإليكتروني الموجود بالقطاع. أما المثالب تكمن في أن أرشفة الوزارة منفصلة تماماً من أرشيفات الشركات من ناحية إدارية؛ مما يستدعي التكرار في بعض المعالجات، وتكرار تحديد مواعين الحفظ وأجهزة الأمن التي يتطلبها الوضع، وكذلك تكرار التجارب في البرامج المستخدمة. وتكمن أهمية ادارة المعرفة في صناعة النفط والغاز في التسارع العالي في طبيعة الصناعة، وتغيير المشاركين الأساسيين بظرف المعاش، أو التنقل بين الإدارات أو الشركات بحكم الإغراءات المتاحة في القطاع مما يحتم على المؤسسات تفادي حدوث فجوة من خلال الأنشطة الجارية.

وكما ذكر آنفاً يعد قطاع النفط من القطاعات المهمة للاقتصاد الوطني لذلك يُعد حقلا مهما

لأنظمة إدارة المعرفة، نظراً لكونه يعتمد مكونات نوعية لها متطلبات عالية ويتوجب عليه حفظ كل المحتويات من جيل إلى جيل آخر مع المحافظة على الأصول المعرفية لاتخاذ القرارات المناسبة لزيادة الإنتاج النفطي. لذا لابد من تبنى مبادرات لإدارة المعرفة مع الأخذ في الاعتبار وضع استراتيجيات واضحة تشكل ارتباط الأهداف بالمشروعات، وتحديد الأطراف ذات الصلة، وتحديد البنية التحتية والتنظيمية مع المقاييس المناسبة للمعرفة وتقنية المعلومات، إضافة إلى تحديد قائد محفز لهذه المبادرة؛ يؤمن بفوائدها ويمكنه الدفاع عنها واتخاذها كقضيته، وإجراء عمل مشروع تجريبي لإدارة المعرفة مع وضع خطة عمل مفصلة للانطلاق مع تحديد التقييس والتقييم وأدواتهما (وديدي، 2017م، 10).

إن من أهم مقومات نجاح المؤسسات هو قدرتها على اللحاق بأحدث المتغيرات والحفاظ على قدرتها على المنافسة والبقاء في السوق في ظل الثورة التي يشهدها عصر تكنولوجيا المعلومات. فقد أدى التراكم الهائل للمعلومات وسهولة الحصول عليها إلى وجود حاجة ماسة إلى تنظيم وإدارة هذه المعلومات من خلال الأرشفة الإلكترونية، وتوظيف رصيدها كاملاً من الذكاء الجماعي للاستفادة القصوى منها في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمؤسسات، واستخدامها لمساندة صناعة القرار فيما يعرف بالأصول المعرفية، التي تتطلب الإدراك بما يلي:

- حديد السياق: يقصد به الإشارة إلى تعريف الأصول وتحديد الهدف من أصول المعرفة، والعملاء المستهدفين الذين سوف يستفيدون من الأصول المعرفية، حيث أن معرفة طبيعة المستفيدين وخصائصهم يساعد في كثير من الأحيان على تحديد نطاق الأصول والغرض منها، إضافة الى تحديد الموارد اللازمة لإتمام العملية.
- جمع المعارف الضمنية: وذلك يتطلب الوصول إلى المعرفة داخل رؤوس الخبراء بأفضل الوسائل بناءً على أساس الحوار (الكبيسي،2002م). ويتم ذلك من خلال التعرف على الأشخاص أو المجموعات التي لديها المعرفة، ودعمهم على كافة المستويات بما يضمن تطوير الفهم المشترك وتمكين العاملين بالبدء في المناقشات وتداول الحوار؛ ليتضح لهم ما الذي يشكل أساس المعرفة لإنجاز أعمالهم كما ينبغي، والإفادة منها في توليد معرفة جديدة أكثر من مجرد الاهتمام بتخزينها تقنيا وذلك لاستخلاص المعرفة بنوعيها (الصريحة والضمنية) من الأفراد والمنافسين. وهناك التقنيات التقليدية المستخدمة في عملية التقاط وجمع المعرفة مثل التسجيل الصوتي، والاحتفاظ بالمقابلات والمراجعة بعد العمل، وتفعيل التقنيات الحاسوبية مثل أنظمة الخبرة، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تتناسب مع إدارة المعرفة.
- تحليل الدروس المستفادة: وهي تعنى استخلاص الدروس من المشروعات السابقة، وعرضها على أنها توصيات للمستقبل، وتكوين تراكم معرفي لعكس التجارب والخبرات لعقول المؤسسة.

- نشر المعرفة: المساعدة في نشر المعرفة والمشاركة بها، وتلك تحتاج إلى الأصول المعرفية التي يتم تهيئتها في وضع يسهل الوصول إليها والإفادة منها.

ولكي تتبني مؤسسة النفط السودانية تطبيق إدارة المعرفة لابد من الاهتمام بأرشيفها فهي الخطوة الأولى للتحول لإدارة المعرفة، ومن ثم الأرشيف المعرفي.

تعريف الأرشيف:

يُعرف الأرشيف على أنه مجموعة الوثائق التي مرت بمراحلها الثلاث؛ وفي مرحلتها الأخيرة تعرف بالوثائق الأرشيفية، وهو يكون أرشيفا منظما من خلال العمليات الفنية المتمثلة في الاقتناء (عمليات ضم الوثائق الأرشيفية) والعمليات الفنية التي تتمثل في التصنيف والفهرسة والفهارس الموضوعية بغية الحفاظ عليها، وتيسير سبل الإفادة منها عن طريق إعداد وسائل الإيجاد المناسبة، وتقديم خدمات المعلومات للمستفيدين من المجموعة الأرشيفية التي تعرف بأنها: مجموعة وثائق متراكمة نتجت عن عمل إدارة ما. وهي متكاملة عضوياً كما أنها متكاملة ذاتيا وقادرة على التعامل بشكل مستقل دون حاجة إلى إضافة أو سند خارجي لأي جانب من جوانبها العملية (أبشر، الطيب، 2005م). هناك أربع مميزات تفرق بين المجموعة الأرشيفية ومجموعة الوثائق العادية وهي:

1/ المجموعة الأرشيفية التي تعد جزءاً من عمل الإدارة التي أنتجتها، فهي تحتوي على نشاط تلك الإدارة، وتتوفر فيها ميزة الحيدة وعدم التحيز impartiality؛ لأنها لا تتحيز إلا لما كتب عليها من معلومات.
2/ تكتسب المجموعة الأرشيفية أهميتها من عامل الحفظ الذي يعطيها الصفة القانونية legal custody.
3/ تتجمع المجموعة الأرشيفية بطريقة طبيعية فيكون لها فترة النمو الطبيعي naturalness كما تتميز بالعلاقة المتداخلة interrelationship كما أنها تتميز بالعضوية الكاملة organic whole فأية مفردة لا تعطي معلومات كافية بمعزل عن بقية مكونات المجموعة. كما أن الباحثين يستخلصون من هذه الوثائق أدلة لموضوعات لم تخطر على بال منشئيها.
4/ تتميز الوثيقة الأرشيفية بأنها تحفظ تحت المصدر الذي أنشأها، وهذا ما يشار إليه في لغة الأرشيف بمصطلح provenance أي جهة الإصدار الأصلية.

وبما أن التراكمية واحدة من صفات أرشيفات المؤسسات؛ فإن الإفادة حتماً منها تتناقص بطول الزمن نتيجة لتعرضها لعدة عوامل منها: البيئة، أو سوء الاستخدام. وللتخلص من تلك العوامل جاءت النظم

والتقنيات الحديثة بميكنتها. وعرف هذا الإجراء بالتصريف الإلكتروني أو الأرشفة الإلكترونية والتي تُعرف بأنها عملية تخزين البيانات والمعلومات على وسيط إلكتروني لمدة طويلة الأجل لأهميتها وندرتها، ولأسباب تاريخية وأمنية، واسترجاعها عند الضرورة لها. ويمكن تعريف الوثيقة بأنها عبارة عن مادة تحمل ين دفتيها معلومات في عدة أشكال وأكثرها ظهوراً الشكل الورقي، ومع التطورات التي حدثت أصبحت رقمية المحتوى ويمكن الإشارة إليها بأنها رسمية أو غير رسمية.

الوثيقة الرسمية هي التي تتضمن معلومات أو بيانات صحيحة صادرة من مؤسسة ذات أهلية مسجلة في دوائر الدولة لا يمكن أن يتطرق إليها الشك مثل الشهادات وبراءات الاختراع والمعاهدات والاتفاقيات والمذكرات وغيرها تلك التي تعد دليل إثبات لحاملها بوصفها وثيقة مميزة بالأرقام والأختام والتواقيع الرسمية وهي الأكثر مداولة بين الدوائر الرسمية. أما الوثائق غير الرسمية فهي التي لا تحظى بالصفة القانونية، وعادةً لا تحمل أختام وتواقيع وتكون مداولتها بين الأشخاص مثل الصور الأسرية وصور المناسبات والمخاطبات العادية. وعليه، لأهمية الوثائق الرسمية حتى لا تتعرض للفقدان لابد من أرشفتها أرشفة إلكترونية باعتبار أن الأرشفة الإلكترونية هي المدخل الرئيسي بل المكون الأساس لإدارة المعرفة وخاصة المعرفة الصريحة. بالتالي الأرشفة الإلكترونية تعد مطلباً من مطالب تطبيق إدارة المعرفة.

يعد الأرشيف وسيلة عمل ومخزن للأصول المعرفية بالمؤسسة والتحكم الجيد في تسيير الأرشيف ؛ مما ينعكس إيجابياً على حسن التسيير للمؤسسات ودعم القرار فيها مهما كان مجال تخصصها. لأن القائمين عليه هم المهنيون المعنيون بإنشاء السجلات وحفظها، وتنظيمها ووصفها وإتاحتها لاستخدام المستفيدين؛ ويحتاج عملهم إلى مؤهلات علمية عالية وخبرات عملية وتقنية مختلفة، لذلك وجب تقديم الدورات المناسبة لهم لكي تنجح عملية الأرشفة التقليدية ومن ثم الأرشفة الإلكترونية.

تحتاج إدارة الأرشيف إلى الدخول في دورات تدريبية مستمرة مثل: إدارة نظم حفظ السجلات، إدارة الأرشيف، إدارة سجلات الأرشيف الإلكترونية، أدوات إدارة نظم، الوثائق الإلكترونية وأرشيفات البيانات، تصميم قواعد البيانات، إدارة الملفات الشخصية، إضافة إلى مجموعة من الدورات في الفهرسة، إعداد الكشافات والمستخلصات، دورات في الإنترنت واستخدام تطبيقاته المختلفة، ودورات في الرقمنة والحفظ الرقمي، ودورات مهارات في مجال تكنولوجيا المعلومات والشبكات.

ويظل الأرشيف الإلكتروني ضرورة من ضرورات الإدارة الحديثة في هذا العصر نتيجة لتطورات ثورة الاتصالات وتقانة المعلومات الحالية رغم سلبياتها المتمثلة في: عدم ملاحقة التطور المتسارع في البرامج المساعدة، وسهولة السرقة، ومتطلب النسخ المستمر للحماية (شوارتز، أندروو أي، 2001).

أما أهمية الأرشيف والأرشفة الإلكترونية تكمن في الآتي:

- يمثل الأرشيف ذاكرة حية للمؤسسة؛ لأنه يشتمل على تاريخ الأنشطة والتطبيقات، وكل الحركة مما يحد من مشاكل تغيير القيادات والمسؤولين ومن ثمَّ يوحد القرارات الإدارية والتعامل بالمؤسسية أكثر من الأفراد.
- يُنظر إلى الأرشيف بوصفه أداة أساسية لإدارة المؤسسة، ويخضع للمعالجة العلمية، وللتصنيف منذ إنتاجه من أجل حفظه بصفته ذاكرة منظمة للمؤسسة؛ تساهم في الأداء الجيد لجميع الأقسام.
- بمختلف الأشكال الإلكترونية يشكل الأرشيف مصدر ضمان الاستمرار للبيانات مع مرور السنين.
- يُساهم الأرشيف في دعم صنع القرار، والحكم الرشيد، والشفافية، كما يُعَدُّ البرهان القانوني لإثبات الحقوق الجماعية أو الفردية.

دور الأرشفة الإلكترونية في التحول للإدارة الإلكترونية:

لم يُعد التحول إلى الإدارة الإلكترونية ضربا من ضروب الرفاهية؛ وإنما أصبح مطلباً من مطلوبات العصر؛ بل حتمية تفرضها التغيرات العالمية. ففكرة التكامل والمشاركة وتوظيف المعلومات أصبحت أحد محددات النجاح لأي مؤسسة أكاديمية أو ربحية أو خدمية، يقصد بها تحويل الأعمال الإدارية التقليدية إلى أعمال إدارية إلكترونية. (هاشم، 2016م،82). ولقد فرض التقدم العلمي والتقني المطالبة المستمرة برفع جودة المخرجات وضمان سلامة العمليات لأنها من الأمور التي دعت إلى التطور الإداري نحو الإدارة الإلكترونية.

يمكن تعريف الإدارة الإلكترونية e-Management بأنها من المصطلحات العلمية الحديثة في مجال العلوم الإدارية، وهي مدخل جديد يقوم على استخدام المعرفة والمعلومات ونظم البرامج المتطورة والاتصالات للقيام بالوظائف الإدارية وإنجاز الأعمال التنفيذية وتحويل كافة العمليات الإدارية ذات الطبيعة الورقية إلى عمليات ذات طبيعة إلكترونية باستخدام مختلف التقنيات الإلكترونية في الإدارة. وهذا يعني تحويل الدورة المستندية الورقية في المنظمة إلى دورة إلكترونية، وهذا ما يطلق عليه العمل الإلكتروني أو الإدارة بلا أوراق (Management paper less). وتتعدي فكرة الإدارة الإلكترونية مفهوم الميكنة الخاصة بإدارات العمل داخل المؤسسة، إلى مفهوم تكامل البيانات والمعلومات بين الإدارات المختلفة والمتعددة، واستخدام البيانات والمعلومات في توجيه سياسة عمل المؤسسة وإجراءاتها نحو تحقيق أهدافها، وتوفير المرونة للاستجابة للمتغيرات المتلاحقة، فقد أشار وبناءً (2004م، 126) من أجل توضيح مفهوم الإدارة الإلكترونية أكثر، علينا أن نميز بين إدارة الأشياء وإدارة الرقميات،Digitals، أي أن الإدارة الرقمية هي

الإدارة من خلال الشبكة، وهي أيضا إدارة الرقميات أي إدارة الومضات الإلكترونية المكونة من ثنائيات (0–1) بدلاً من إدارة الأشياء، إذ إن إدارة الأشياء كانت إدارة موارد مادية تخفي خلفها كل ما يتعلق بالمعلومات إلى الحد الذي لم يكن بالإمكان الحديث معه عن رأس المال المعلوماتي، في مقابل ذلك، الإدارة الإلكترونية هي إدارة موارد معلوماتية تعتمد على الإنترنت وشبكات الأعمال تميل أكثر من أي وقت مضى إلى التجريد وإظهار الأشياء وما يرتبط بها إلى الحد الذي أصبح رأس المال المعلوماتي – المعرفي – الفكري هو العامل الأكثر فاعلية في تحقيق أهدافها، والأكثر كفاية في استخدام مواردها.

فالإدارة الإلكترونية تعمل على تحسين جودة أداء العمل الإداري عن طريق استخدام أساليب إلكترونية حديثة تتسم بالكفاءة والفعالية والسرعة، بالإضافة إلى قدرتها على مواجهة كل مشكلات الإدارة التقليدية والقضاء عليها (غنيم،2004م، 44) يمكن تناول أسباب التحول كما ذكره (وبناءً، 2004) في النقاط التالية:

1/ تقليل كلفة الإجراءات (الإدارية) وما يتعلق بها من عمليات.
2/ زيادة كفاءة عمل الإدارة من خلال تعاملها مع المواطنين والشركات والمؤسسات.
3/ استيعاب عدد أكبر من العملاء في وقت واحد؛ إذ إنّ قدرة الإدارة التقليدية بالنسبة إلى تخليص معاملات العملاء تبقى محدودة، وتضطرّهم في كثير من الأحيان إلى الانتظار في صفوف طويلة.
4/ إلغاء عامل العلاقة المباشرة بين طرفي المعاملة، أو التخفيف منه إلى أقصى حد ممكن مما يؤدي إلى الحد من تأثير العلاقات الشخصية والنفوذ في إنهاء المعاملات المتعلقة بأحد العملاء.
5/ القضاء على البيروقراطية بمفهومها الجامد، وتسهيل تقسيم العمل والتخصص.
6/ إلغاء عاملي المكان والزمان في العمل الإداري، لكونها تطمح إلى تحقيق تعيينات الموظفين والتخاطب معهم، وإرسال الأوامر والتعليمات والإشراف على الأداء وإقامة الندوات والمؤتمرات من خلال (الفيديو كونفرانس) ومن خلال الشبكة الإلكترونية للإدارة.
7/ توظيف تكنولوجيا المعلومات من أجل دعم ثقافة مؤسسية إيجابية وبنائها لدى كافة للعاملين.

كما أضاف وأشار السالمي (2005م، 238 -239) إلى أن أهداف الإدارة الإلكترونية تتمثل في:

- اختصار وقت تنفيذ إنجاز المعاملات الإدارية المختلفة.
- التقليل من استخدام الأوراق بشكل ملحوظ، مما يؤثر إيجابيا على المؤسسة.
- تسهيل إجراء الاتصال بين دوائر المؤسسة المختلفة، وكذلك مع المؤسسات الأخرى داخل بلد المؤسسة وخارجه.

- تحويل الأيدي العاملة الزائدة عن الحاجة إلى أيدي عاملة لها دور أساسي في تنفيذ العمليات الإدارية عن طريق إعادة التأهيل.

ويمكن تلخيص الأسباب الداعية للتحول إلى الإدارة الإلكترونية في الإجراءات والعمليات المعقدة وأثرها على زيادة تكلفة الأعمال، والسعي لإحداث عدم توازن في التطبيق، وضرورة توحيد البيانات على مستوى المؤسسة؛ ولسهولة قياس الأداء وتوفير البيانات المتداولة للعاملين في المؤسسة في الوقت المناسب، مع التوجه نحو توظيف استخدام التطور التكنولوجي، والاعتماد على المعلومات في اتخاذ القرارات.

مما سبق اتضح أن إدارة الأرشيف والأرشفة الإلكترونية والإدارة الإلكترونية هي مكونات وحدة المعرفة الحديثة بالمؤسسة؛ لأنها تسهم في حفظ المعرفة وتوليدها ومشاركتها، كما أنها تسهم في بناء الأرشيف المعرفي بالمؤسسة، ويمكن شرح ذلك في الآتي: الأرشيف المعرفي يجمع ما بين دقة معلوماته وتنوعها وإمكانية الوصول السريع لها، فهو يُعد أحد الوحدات المهمة المؤثرة في المؤسسات، فقد كان في الماضي مجرد مستودع للأوراق القديمة، ولكن مع تطور الأعمال ودخول ثورة الاتصالات أضحي الأرشيف وحدة فاعلة وذات تأثير في دعم المؤسسة واتخاذ القرار، ومن ثم تمت تسميته الأرشيف الإلكتروني وفقاً لتغيير أدواره بناءً على التطور الجاري.

وقد شهد العقد الأخير من القرن الماضي تطورات عميقة وشاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مما حدا بالتغيير في كل القطاعات. وقد حظي قطاع الأرشيف بنصيب وافر من التطوير وملاحقة الحداثة؛ مما زاد من قيمته في عملية تحليل الأعمال واتخاذ القرار ودعم المعرفة في المؤسسة، حيث تُعد الأرشفة الإلكترونية من الأساليب الحديثة في نظم المعلومات والاتصالات التي أحدثت انقلاباً جذرياً على المفهوم التقليدي القديم للوثائق الورقية وآلية حفظها وأرشفتها وتداولها، وفرضت مفاهيم جديدة، وتقنيات متقدمة في تحسين الوظيفة وتطوير دورها. وعليه، يكمن مفهوم إدارة المعرفة في توفير المعلومات من كافة أشكالها، ووسائل جمعها إضافة إلى تطبيق تقانة المعلومات في معالجتها وخزنها وإتاحتها لجميع العاملين في المؤسسة، والمستفيدين من خارجها، حيث يرتكز على الاستفادة القصوى من المعلومات المتوافرة في المؤسسة، والخبرات الفردية الكامنة في عقول موظفيها (الكبيسي، 2002م). لذا، فإن من أهم مميزات تطبيق هذا المفهوم هو الاستثمار الأمثل لرأس المال الفكري، وتحويله إلى قوة إنتاجية تسهم في تنمية أداء الفرد، ورفع كفاءة المؤسسة.

ويرى عالم الإدارة الأميركي (بيتر دروكر) أن العالم صار يتعامل فعلاً مع صناعات معرفية تكون الأفكار منتجاتها والبيانات موادها الأولية والعقل البشري أداتها، إلى حد باتت المعرفة المكون الرئيسي للنظام الاقتصادي والاجتماعي المعاصر. ومما لا شك فيه إن تقنية المعلومات تؤدي دورا محوريا في برامج إدارة

المعرفة من خلال قدرتها على تسريع عملية إنتاج ونقل المعرفة، وتساعد أدوات إدارة المعرفة في جمع معرفة الجماعات وتنظيمها من جعل هذه المعرفة متوفرة، وذلك عن طريق المشاركة في جميع مراحل حياة المستند داخل الأرشيف. حيث تضم دورة حياة الأرشيف التقليدي داخل المؤسسة على ثلاث فترات تعرف بالأرشيف الجاري، وفيه تكون الوثائق قد امتد حفظها إلى خمس سنوات أو خمسة إلى خمسة عشر عامًا كما في الأرشيف الوسيط أو أكثر من ذلك كما في الأرشيف النهائي أو التاريخي.

أما الأرشيف المعرفي بوصفه مسمى حديثا يمكن الإشارة إليه بمكون الأرشيف الحديث بالمؤسسة، والذي يشمل المحتويات الورقية ومزجها بخبرات أفراد المؤسسة المتراكمة والاستفادة منها معتمداً على التطورات التقنية لتحليل المحتويات، ووضعها في متناول يد متخذي القرار، والاتصال بكل الأطراف ذات الصلة (Hjelle, 2010,P 20). فالإدراك المتزايد للمعرفة مرتبط بالتقدم في تقنية المعلومات، لا سميا الإنترنت والشبكات الداخلية بمختلف أدواتها. وبما أن تكامل مكونات أعمال الأرشفة تبنى على الاستراتيجية، الأفراد، العملية والتقنيات فإن العمليات تتم من خلال الخرائط المعرفية والتي تشكل مصدراً مهماً لاقتناص المعرفة الظاهرة، ومؤشراً لمسك المعرفة الضمنية، لذا فإن العمل المعرفي يرتبط بنشاط صناع المعرفة الذين يشغلون مراكز متقدمة في قسم العمليات، وتعد المعرفة المتولدة أثناء عمليات الأعمال أحد مصادر المعرفة الداخلية المهمة من خلال تفاعلها مع المعرفة المحفوظة في أذهان الأفراد بالمؤسسة.

دواعي تفعيل الأرشيف المعرفي:

بما أن دور الأرشيف المعرفي يكمن في الاستفادة من إدارة المعرفة بالمؤسسة، ليكون مصدراً معرفياً بشكل حديث مستفيداً من التقنيات والقوالب الحديثة للمحتوى المعرفي، ومن ثم تؤسس لدعم المتطلبات الحديثة، فالحاجة للأرشيف المعرفي لم يكن ترفاً فكرياً مجرداً، وإنما جاء استجابة لعدة متطلبات ومؤثرات بيئة داخلية وخارجية، وهي محاولة لإدخال بعض التغييرات لتحقيق نوع من التكيف مع هذه المتطلبات البيئية بحيث يمكن تلخصها في الآتي:

- أسر المعرفة من مصادرها وخزنها وإعادة استعمالها باعتبارها أحد المواعين المعرفية بالمؤسسة، وذلك بجذب رأس مال فكري أكبر؛ لوضع الحلول للمشكلات التي تواجه المنظمة.
- إشاعة ثقافة المعرفة والتحفيز لتطويرها، والتنافس من خلال الذكاء البشري بهدف الإبداع والتعلم.
- تعاظم دور المعرفة في النجاح المؤسسي مع تخفيض التكلفة، وتوليد إيرادات جديدة.

- الاستفادة من قنوات الاتصالات الحديثة بتوفير وسائل سهلة وقليلة التكلفة عبر الفضائيات والإنترنت؛ لخلق وتبادل التقارير القياسية، وتوفير نظم الاتصال عن بعد إضافة إلى بنى تحتية أخرى للاتصالات.
- تفادي خلق جسم منفصل لإدارة المعرفة بالمؤسسات تعظيماً للفائدة والاستغلال الأمثل للموارد المتاحة.
- ارتباط المعرفة بمتطلبات أخرى مثل عمليات الجودة وشهادة الآيزو.
- إدراك أسواق المال العالمية أن المعرفة تمثل أهم موجودات رأس المال الفكري في المؤسسات وهي مصدر الميزة التنافسية.
- الطبيعة الديناميكية للموجودات المعرفية وإمكان تعزيزها المستمر بتطوير معرفة جديدة.
- التغيير الواسع والسريع في أذواق واتجاهات الزبون، والتي جعلت الأنماط الإدارية التقليدية غير ملائمة لمواكبة للحاجة.
- اتساع المجالات التي نجحت إدارة المعرفة في معالجتها لاسيما في مجال التنافس والإبداع والتجديد والتنوع.

نموذج التبادل المعرفي بقطاع النفط السوداني:

تعتمد شركات النفط العاملة ووزارة النفط والغاز وفقا لاتفاقيات محددة، حيث تتقدم الشركات بتقديم تقارير الأعمال والأنشطة اليومية والاجتماعات الدورية، وتنظيم الأعمال وفقاً لمثلي الشركات والوزارة لتنسيق الأعمال. وكل هذه الأنشطة تقوم بناءً على الاتفاقيات واللوائح، وأوضاع الأرشيف التقليدي وتطوراتها للأرشيف الرقمي وفقاً للموارد المتاحة في قطاع النفط. أما إدارات المعرفة بمفهومها الحديث والمتكامل لم تنشأ بالقطاع، ولكن توجد مساحات للتبادل المعرفي وتسجيل للدروس المستفادة من المشروعات، والاحتفاظ ببعض التجارب في قوالب عادية متفرقة في الإدارات المختلفة وبأشكال رقمية مختلفة. وبناءً على تحليل الوضع للاستفادة من الموارد المتاحة فقد قام الباحثون بترتيب الأنشطة المتاحة كما بالشكل أدناه، مشتملة على التجارب المسجلة والدروس المستفادة، والأرشيف الورقي، والإستراتيجيات التي تحكم ضبط الأعمال والأنشطة ذات الصلة، والبرامج الحاسوبية التي تخدم هذا الغرض، والشبكات الرقمية المتاحة بين المستفيدين في قطاع النفط بالشركات والوزارة، والمستثمرين وكل ذي صلة بهذا القطاع، إضافة إلى إعادة ترتيب أدوات إدارة المعرفة وتضمينها في المحتوى المشار إليه للاستفادة من إمكانياتها باعتباره ترتيبا حديثا وتضمينها مع متطلبات الأرشيف التقليدي أو الإلكتروني للوصول إلى الوضع المنشود كما بالشكل أدناه لإنشاء أرشيف المعرفة وتحقيق أهدافه على أنه وضع حديث يتبناه الباحثون من خلال هذه الورقة. وذلك بترتيب الموارد المتاحة لتصب في قوالب يسهل إدارتها اعتمادا على الأرشيف الموجود، وتسجيل الخبرات

بالمؤسسة وتحليلها ووضعها وفقا للإستراتيجيات الموضوعة للعمل إلى جانب الوثائق الداعمة لهذه الأنشطة من خلال شبكات التواصل التقنية والاجتماعية وتحفيز الأطراف ذات الصلة للاستفادة من هذه الخدمات بالتحفيز وعمل المنافسات التي تتضمن رفع قيمة الفرد بزيادة معرفته الأكاديمية والتي تقود إلى زيادة المعرفة الجمعي للمؤسسة؛ مما يسمح بابتكار منهج متجدد في التفاعل مع مكونات المؤسسة وموارد، كما يتضح ذلك في الشكل التالي:

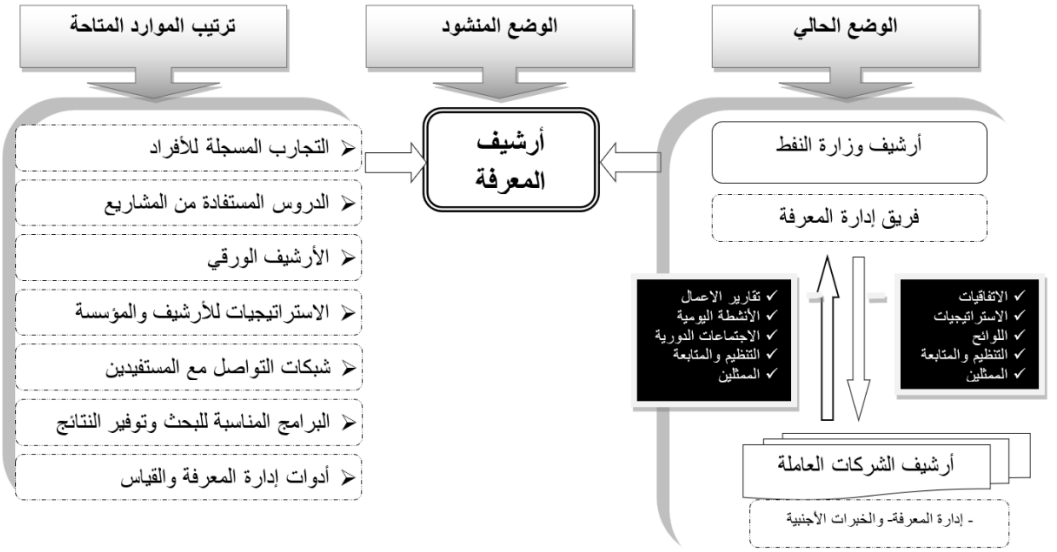

الشكل (1): الأرشيف المعرفي من خلال الموارد المتاحة

المصدر: الدراسة الميدانية

الشكل أعلاه يوضح الأرشيف المعرفي المقترح الذي يدمج الأنشطة المعرفية بالمؤسسة السودانية للنفط مما يوفر إطارا معرفيا حديثا يجمع ضروب المعرفة بكافة أنواعها؛ مما يسهم في تسهيل الأعمال والإبداع والابتكار وعدم التكرار للأعمال الفنية وغيرها داخل المؤسسة.

الرؤية المستقبلية:

تتمثل الرؤيا المستقبلية في ضرورة الإفادة القصوى من ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي ظلت تقود التسارع الهائل في تبادل المعلومات وزيادة المعرفة بين الأفراد والأجيال(Hill; & Jones, G (2006))، فإن الأرشيف المعرفي يمكن أن يقود إلى ربط المؤسسة بالعالم من خلال المستحدثات المرافقة لهذه الثورة المتمثلة في التقنيات الحديثة التي تقود التطورات في الحقبة القادمة، وفي انترنت الأشياء (Internet of Things)،التقنية السحابية (Could Computing)، البيانات الضخمة (Big Data)، وسلسلة البيانات

(Block Chain) والذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligent).

خاتمة:

من خلال الإطار النظري وتحليل واقع التجربة بقطاع النفط السوداني يمكن الإشارة إلى النتائج الآتية:

- تمثل إدارة المعرفة حقلاً علمياً حديثاً، ولاسيما من الجانب التطبيقي، فهو يعمل على توفير قدرات واسعة لمنظمات الأعمال في التميز والتفوق والريادة والإبداع.
- تعتمد مؤسسة النفط السودانية ووزارة النفط والغاز على خزن المعرفة الظاهرة بالسجلات والوثائق والحواسب، ولا تهتم بالقدر الكافي بخزن المعرفة الضمنية.
- تقوم مؤسسة النفط السودانية والشركات ذات الصلة بها بالاعتماد على ربط وحداتها الإدارية بشبكة حاسوبية وتعمل جاهدة على تحديث نظام المعلومات وتطويره مع الاستجابة السريعة لتغيرات التقانة.
- تبين مؤخراً اهتمام المؤسسة بأمر إدارة المعرفة لارتباطه بمتطلب جودة الأعمال وشهادات الآيزو إضافة للالتفات للأهمية الملكية الفكرية.
- الثورة الصناعية الجديدة نشأت على المعرفة والقدرة والإبداع باعتبارها مواد أولية، بينما بنيت سابقتها على أساس الأرض والعامل ورأس المال؛ وبالتالي فإن المعرفة أصبحت الكلمة المفتاح لتحقيق النجاح؛ مما يحتم على المؤسسات ضرورة تغيير في أساليب العمل.
- لا تعتمد المؤسسة النفطية على الأرشيف المعرفي في إدارة مهامها لعدم توفره بالمؤسسة.
- تتوفر بوزارة النفط والمؤسسة السودانية للنفط الهياكل التنظيمية والموارد التقنية والفنية والبشرية التي تعين في تطبيقات إدارة المعرفة للتحول للأرشيف المعرفي بالمؤسسة السودانية للنفط.
- لا تعاني المؤسسة النفطية السودانية من المشكلات المالية ولا الخبرات الفنية ولا الاحتياجات التقنية.
- المعوقات والتحديات التي يمكن أن تعوق تطبيق إدارة المعرفة للتحول للأرشيف المعرفي بالمؤسسة السودانية للنفط تكاد تكون صفرية.

التوصيـات:

- تفعيل متطلبات التحول إلى الأرشيف المعرفي للاستفادة من الموارد المتاحة بالمؤسسة السودانية للنفط.
- الإفادة من الموارد المتاحة إضافة إلى الخبرات السودانية والأجنبية الموجودة بقطاع النفط.
- يجب أن تكون الأرشفة الإلكترونية محط اهتمام قيادات المؤسسة، وذلك لأهميته في اتخاذ القرار وحفظ هوية المؤسسة.
- التوجه للأرشفة المعرفية ضرورة وجديرة بالاهتمام العالي وتطويرها مقارنة بالشركات العالمية.
- على المؤسسات أن تبادر في وضع إجراءات المصادقة على التوقيع الإلكتروني عن طريق الوسائل القانونية والتقنية، للمساهمة تلقائياً في تطوير الحكومة الإلكترونية والانفتاح على السبل الحديثة.
- أن يحول الأرشيف التقليدي أو الرقمي إلى مسمى الأرشيف المعرفي بعد تفعيل أدوات المعرفة بالمؤسسة.

المصادر والمراجـع

المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم، عفاف محمد الحسن. **دور تطبيق إدارة المعرفة في تحقيق التميز المؤسسي في الأرشيفات الوطنية بالوطن العربي**. 2002م.
- إبراهيم، عفاف محمد الحسن. **دور تطبيق إدارة المعرفة في تحقيق التميز المؤسسي**. 2002م.
- الأغا، ناصر جاسم، ابو الخير، احمد غنيم. **و اقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة القدس المفتوحة**. 2012م.
- باسردة، توفيق سريع. **تكامل إدارة المعرفة والجودة الشاملة دائرة على الأداء**، رسالة دكتوراه، دمشق. 2006م.
- بيتر ف درايكر. **تحديات الإدارة في القرن الحادي والعشرين نشرة خلاصات**، الشركة العربية للإعلام العلمي. 1999م
- حمد، عامر علي، الحسن، العليش محمد. دور تكنولوجيا المعلومات في خزن ومشاركة المعرفة دراسة استطلاعية في جامعة تكريت، **مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية**، 12، 34، جامعة تكريت - كلية الإدارة والاقتصاد. 2016م.
- دار الوثائق القومية - **الأرشيف الوطني السوداني- دراسة حالة**. المؤتمر الثالث والثلاثون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) أبو ظبي – الأمارات العربية المتحدة. د.ت.
- دراكر، ب .ف. **الإدارة للمستقبل**، ترجمة صليب بطرس. الطبعة الأولى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر. 1999م
- الزطمة، نضال محمد. **إدارة المعرفة و أثرها على تميز الأداء: دراسة تطبيقية على الكليات والمعاهد التقنية المتوسطة العاملة في قطاع غزة**- الجامعة الإسلامية. 2011م
- الزيادات، أحمد عواد. **اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات**. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع. 2002م
- السالمي، علاء عبد الرازق. **نظم دعم القرارات**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. 2005م.
- السالمي، علاء عبد الرزاق. **نظم إدارة المعلومات**، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة. 2003م.
- السعيد، أبوعافية، عبد الهادي، محمد. إستراتيجية إدارة المعرفة في المكتبات الجامعية الجزائرية رؤية مستقبلية وخطة عمل مقترحة، مجلة *Journal cybrarians*.ع 30، 2012م.

- الشريف، عمر عباس. **إدارة المعرفة والآثار والتحديات التي تواجه العاملين في مجال المكتبات والمعلومات في السودان**؛ إشراف: رضية آدم محمد (رسالة ماجستير). - الخرطوم: جامعة الخرطوم: كلية الآداب، قسم علوم المعلومات والمكتبات. 2011م.
- شوارتز، أندرو، أي. **إدارة الأداء**، الطبعة الأولى، مكتبة جرير، الرياض. 2001م.
- الطيب أبشر الطيب، **الوثائق والأرشيف: المفاهيم، الاقتناء والتداول اليدوي والآلي**. الخرطوم. 2005م.
- عالم، وصال إبراهيم. **الاتجاهات الحديثة في إدارة المعرفة: نموذج المؤسسة السودانية للنفط**؛ إشراف: رضية آدم محمد (رسالة دكتوراة). – الخرطوم: جامعة الخرطوم: كلية الآداب، قسم علوم المعلومات والمكتبات. 2012م.
- عبد الأغوات، شيرين سامي. مزايا الأرشفة الإلكترونية وعيوبها، **المجلة العربية للنشر العلمي**، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية – رماح، ع50، 1123 – 1133. 2022م.
- عبد الرحمن، الصادق، القدال، حسام الدين عوض الله أحمد. لأرشفة الكترونية: المتطلبات، والمعوقات دراسة حالة: جامعة الخرطوم، **حولية المكتبات والمعلومات**، جامعة إفريقيا العالمية - عمادة شئون المكتبات، 2019م.
- عبد الله، الصادق عبد الرحمن. **التخطيط الاستراتيجي في إدارة المعرفة بمؤسسات المعلومات السودانية: مكتبات جامعة الخرطوم وجامعة إفريقيا نموذجاً**: إشراف: رضية آدم محمد، (رسالة دكتوراة). - الخرطوم: جامعة الخرطوم: كلية الآداب، قسم علوم المعلومات والمكتبات. 2016م.
- عثمان، أحمد محمد. **دور إدارة المعرفة ولأصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية للمكتبات الجامعية في السودان: دراسة مسحية لمكتبات جامعة الخرطوم**؛ إشراف: رضية آدم محمد (رسالة دكتوراة). - الخرطوم: جامعة بحري، كلية الدراسات العليا. 2016م.
- علام، ناهد محمد. واقع التحول الرقمي للأرشيف ودوره في تطبيق الحكومة الإلكترونية في مصر. **مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات**، ع28. 2022م.
- عليان، ربحي مصطفى، هدى زيدان عباس، ومها وليد علي الفاضل. التحديات التي تواجه المكتبات الأردنية في مجال الأرشفة الإلكترونية من وجهة نظر أعضاء جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية. **مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا**، جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي ودار جامعة حمد بن خليفة للنشر، مج6، ع1. 2023م.
- عيسوي عصام أحمد. نحو بيئة خضراء: كيف تبدأ مشروعك للرقمنة والتحول الرقمي والإدارة الإلكترونية؟ **المجلة العربية الدولية لدراسات المكتبات والمعلومات**. المؤسسة العربية لإدارة المعرفة. مجلد 3، عدد 1. 2024م.

- غنيم، أحمد محمد. **الإدارة الإلكترونية، آفاق الحاضر وتطلعات المستقبل**، المكتبة العصرية، المنصورة. 2004م.
- الفضة، جميلة. **دور عمليات إدارة المعرفة في تفعيل توجه نحو التميز التنظيمي دراسة ميدانية المؤسسة العمومية للصحة الجوارية بادار**. د.ت.
- الكبيسي، صلاح الدين عواد. **إدارة المعرفة وأثرها في الإبداع التنظيمي، دراسة استطلاعية مقارنة لعينة من شركات القطاع الصناعي المختلط**، رسالة دكتوراه، بغداد. 2002م.
- الكبيسي، صلاح الدين. **عواد إدارة المعرفة**. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2005م
- محمد بن صالح الطيار. **أرشفة المحتوى الرقمي السعودي على شبكة الويب: تصور مقترح. المجلة السعودية لدراسات المكتبات والمعلومات**، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مج3,3. 65 – 110، د.ت.
- منصور، لميس. **إدارة الجودة ومستوى مساهمتها في تحقيق إدارة المعرفة**، جامعة الأقصى، فلسطين. 2016م.
- نجم. الإدارة الإلكترونية: الإستراتيجيات والوظائف المشكلات. الرياض: دار المريخ. 2002م
- ياسين، سعد غالب. **إدارة المعرفة: المفاهيم، النظم، التقنيات**- دار المناهج للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عمان. 2007م.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- Allen, Verna. 2003. *The knowledge evolution*, Butterworth Heinemann; ma, Boston
- Alwis, R.S., Hartman, E. 2008 “The use of tacit knowledge within innovative companies: Knowledge management in innovative enterprises", *Journal of Knowledge Management*, 12(1), 133-147.
- Belevičiūtė Inga. 2008. *A System Architecture centered on Knowledge Management Processes.* Doctoral dissertation, Vilnius Gediminas Technical University, ISBN 978-9955-28-342-3
- Bhardwaj, A. 2013. *Challenges and Solutions in an Upstream and Downstream Oil and Gas. Available at: https://encr.pw/UC1cG*
- Darroch, J. 2003. Developing a Measure of Knowledge Management, Behaviors and practices. *Journal of Knowledge Management* 7(5):41-54
- Gonzalez, Rodrigo Valio Dominguez& Martins, Manoel Fernando. 2017. Knowledge Management Process: a theoretical-conceptual research, *Gest. Prod., São Carlos*, v. 24, n. 2, p. 248-265
- Hill; & Jones, G. 2006. *Strategic Management Theory*, New York.
- Hjelle T. 2010. *Knowledge-Intensive Work in the Oil and Gas Industry: A Case Study.* PHD, Norwegian University of Science and Technology.
- Jeanne Mengis. 2007. *Integrating Knowledge through Communication: An Analysis*

of Expert-Decision Maker Interactions, PHD dissertation, Faculty of Communication Sciences, University of Lugano.

- Laudon, K. 2001. *Management Information systems*. Prentice Hall, Inc, NY.
- Li, Shenxue. 2004. *Strategic management of China local knowledge: European multinationals in China*, Durham theses, Durham University. Available at Durham E Theses Online: http://etheses.dur.ac.uk/1265/
- Lindblom, A., & Tikkanen, H. 2010. Knowledge creation and business format franchising, *Management Decision*, 48(2), 179-188.
- Maryam Sarrafzadeh. 2008. *The Implications of Knowledge Management for the Library and Information professions*. A thesis submitted in fulfillment of the requirement for the degree of Doctor of Philosophy. School of Business Information Technology Business portfolio RMIT University.
- Norheim, D. & Fjellheim, R. 2007. *Case Study: Active Knowledge Management for Integrated Operations (AKSIO)*, W3C, Semantic Web Use Cases and Case Studies.
- Oliver, Andy. 1994. *A knowledge-based system for the interpretation of site investigation information*, Durham theses, Durham University. Available at Durham E-Theses Online: http://etheses.dur.ac.uk/969/

الآثار السودانية
في ظل حرب الخامس عشر من أبريل

د. نهى عبد الحافظ عبد العزيز
قسم الآثار، جامعة الخرطوم

المستخلص

هدفت الدراسة إلى تحليل تأثير حرب 15 أبريل على الباحثين في مجال الآثار وعلى الأنشطة البحثية الآثارية في السودان. لتحقيق هذا الهدف، تم تنظيم الدراسة باستعراض البحث والباحثين الآثارين في ثلاث مراحل قبل حرب 15 ابريل وخلالها وبعدها. شهدت المرحلة السابقة لقيام الحرب والتي هي جزء من تاريخ الحروب والصراعات التي مرت على السودان وألقت بظلالها على مختلف مناحي الحياة الثقافية والعلمية، بما فيها قطاع الآثار. كانت واحدة من مسببات هذه الصراعات الهوية الثقافية. وعلى الرغم أهمية هذا الجانب، لم يشارك على الوجه المطلوب الباحثون الآثاريون بتقديم حلول جذرية لهذه المعضلات، رغم ما يمتلكونه من أدلة مادية محفوظة في السجل الأثري. أظهرت الدراسة أن النزوح الذي تعرض له الباحثون كان له تأثير سلبي كبير على الأنشطة البحثية الآثارية. حيث توقفت العديد من المشاريع البحثية، حتى تلك التي كانت تقع في مناطق لم تصل إليها الحرب. ومع ذلك، حاول الباحثون، بمساعدة شركائهم الدوليين، تنظيم جهودهم لحماية التراث السوداني رغم التحديات الكبيرة التي واجهوها. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنتاجي، واعتمدت في جمع البيانات على استبيان تمت صياغة في قالب (google form) موجه للآثاريين السودانيين، والرجوع إلى عدد من الأدبيات المنشورة خاصة في موضوع الهوية الثقافية. خرجت الدراسة بتوصية رئيسية وهي أن قضية الهوية الثقافية للسودان، كانت إحدى دوافع النزاعات السابقة والحالية، ويجب أن تكون محور اهتمام الباحثين الآثاريين في الفترة التي تعقب انتهاء الحرب. وهذا يتطلب تركيزاً أكبر على دراسة التراث الثقافي وتوثيقه بوصفه جزءاً من الجهود المستمرة لإعادة بناء البلاد.

الكلمات المفتاحية: الآثار السودانية، البحث الأثري، الهوية السودانية، حرب 15 أبريل، نزوح الباحثون

Abstract

The study aimed to analysis the impact of the April 15 war on archaeologists and archaeological research activities in Sudan. To achieve this goal, we organized it through reviewing archaeological research and researchers in three stages: before, during, and after the recent April 15 war. The stage preceding the war, which is part of Sudan's history of wars and conflicts, cast a shadow over various aspects of cultural and scientific life, including the archaeology sector. One of the causes of these conflicts was cultural identity. Despite the importance of this aspect, archaeologists did not adequately participate in addressing these issues, even though they possess material evidence preserved in the archaeological record. The study showed that the displacement experienced by researchers had a significant negative impact on archaeological research activities. Many research projects were halted, even those located in areas not directly affected by the war. However, researchers, with the help of their international partners, tried to organize their efforts to protect Sudanese heritage despite the significant challenges they faced. The study used the deductive method and collected data through a questionnaire formulated in a Google Form, directed at Sudanese archaeologists, and referred to a number of published literatures, especially on the topic of cultural identity. The study concluded with a main recommendation that the issue of Sudan's cultural identity, which has been one of the drivers of past and current conflicts, should be a central focus for archaeologists in the period following the end of the war. This requires greater emphasis on studying and documenting cultural heritage as part of ongoing efforts to rebuild the Sudan and the unity of the Sudanese people.

Keywords: Sudanese Archaeology, archaeological Research, Sudanese Identity, Displaced Researchers

مقدمة:

عانى السودان من تاريخ طويل من الصراعات والحروب، والتي أدت من قبل إلى انفصال جزء عزيز لنا في عام 2011م. وتُعتبر حرب 15 أبريل الأسوأ، حيث أدت إلى تفاقم الانتهاكات وتدهور الوضع الإنساني. ووفقًا لأحدث تقارير المنظمة الدولية للهجرة الصادر في 23 يوليو 2024م (DTM Sudan Mobility update- August2023)، الذي قُدر عدد النازحين داخليًا بحوالي 10,703,327 نازحاً، موزعين على 8,712 موقعًا، في 183 محلية، بجميع ولايات السودان الـ18. ومن بين هذا العدد، نزح حوالي 1.7 مليون إلى دول الجوار. وللأسف، تتسع رقعة الحرب يوميًا، مما يزيد من معاناة الشعب السوداني (ANSA report- 31/1/2024).

أطلقت أول رصاصة في 15 أبريل نتيجة تراكم عدد من القضايا غير المحلولة في الدولة السودانية، والمتمثلة في اضطراب الشؤون السياسية، والنزاعات العرقية، وغياب الرؤية الواضحة لهوية سودانية موحدة تجمع جميع مكوناته الثقافية والأثنية. كان من الواضح لكل عين فاحصة تأثير هذه الحرب على البحث العلمي والباحثين، باعتبارهم أحد القطاعات التي عانت من آثارها ومآسيها، وذلك من أجل إيجاد حلول للتحديات التي يواجهونها، ووضع خطط لمواجهتها، والمساهمة الفاعلة في إعادة إعمار السودان نحو حياة يسودها الحرية والسلام والعدالة.

تناقش الورقة على وجه الخصوص الأثر المتعدد الأبعاد لحرب 15 أبريل على علم الآثار السوداني والبحث الأثري. ومن أجل فهم تأثير أي حدث على وضع ما، من الضروري أولاً فهم حالة ذلك الوضع قبل وقوع الحدث، ولهذا، تم تنظيمها لتدور حول ثلاث نقاط:

1/ علم الآثار السوداني قبل الحرب.
2/ علم الآثار بعد اندلاع الحرب.
3/ ودور علماء الآثار في فترة إعادة الإعمار.

علم الآثاروالآثاريين السودانيون قبل حرب 15 أبريل:

توافق المهتمون بدراسة تاريخ السودان القديم على أن بداية البحث الآثاري ذا الصبغة العلمية في السودان كانت في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي بزيارة الباحثين (George Waddington and Barnard Hanbury) عام 1820م، وهما أول من وصف وأعد خرائط ومشاهد للمخلفات الأثرية التي زاروها في شمال السودان بخلاف من سبقهم الذين اكتفوا بالوصف مثل بوركهارد. أما مولد أول إدارة للعمل الآثاري

في السودان فقد كانت هي الإدارة التي وضع لبناتها الأولي كروفوت Crowfoot عام 1904م. وتولى حينها منصب محافظ الآثار بالإنابة" (Acting Conservation of Antiquities)، وقد خصصت لها مساحة من مباني إدارة كلية غردون التذكارية. استمر هذا المنصب حتي عين آركل في عام 1938م في منصب مفوض الآثار والأنثروبولوجياCommissioner of Archaeology and Anthropology. أما أول السودانيين المدربين على العمل الآثاري فترجع أولى الإشارات لتعيينهم إلى أواخر خمسينيات القرن الماضي وهم ثابت حسن ثابت ومعه أو تلاه نجم الدين محمد شريف وعبد الرحمن آدم.

كان أول مدير سوداني لمصلحة الآثار هو ثابت حسن في عام 1960م. وفي عام 1964 تم رفع توصية لمجلس كلية الآداب جامعة الخرطوم بقيام برنامج دبلوم عالي في علم المصريات أشرف عليه البروفيسور المصري الجنسية مصطفى أمير (إفادة من عباس سيد أحمد)، تخرج بهذا الدبلوم دفعة واحدة ضمت أربعة طلاب منهم عكاشة محمد علي الذي تدرج في مصلحة الآثار في ذلك الوقت حتى وصل إلى منصب مدير المتحف القومي ونائب مدير عام مصلحة الآثار. توجه بعد ذلك قسم التاريخ لتدريس التاريخ القديم ضمن مقرراته. ووجدت المادة وقعا خاصا لدى طلاب القسم لمجهودات أستاذ التاريخ القديم هيكوك المهتم بدراسة آثار السودان، والذي ترك أثرا بالغا في طلابه، حتى أنه وجه الطالب عباس سيد أحمد لعمل مسح أثاري لمنطقة جزيرة مقرات؛ ليكون بحث تخرجه في السنة الخامسة بقسم التاريخ. كما وجه من بعده الطالبين يوسف مختار وخضر آدم بمسح المنطقة الممتدة من شمال بربر وحتى أبو حمد. وكان ذلك في الاعوام 1969 – 1970م، ليصبح بعدها بحثهم نواة لعدد من البحوث الرصينة لمن تلاهم من الطلاب. تلك البحوث التي كشفت ويتوقع ان تكشف العديد من أسرار الحضارة السودانية. وفي عام 1970م تم تعين كل من الخريجين عباس سيد أحمد وعلي عثمان معيدين في أول قسم متخصص لتدريس الآثار في جامعة الخرطوم (شعبة الآثار) التي تم قبول أول دفعة بها عام 1971م. (عباس سيد أحمد، إفادة شخصية)

وفي عام 1979م، كتب نجم الدين عن مستقبل علم الآثار السوداني قائلاً:

"إن تعزيز الثقافة الوطنية هدف محدد ومعبر عنه بوضوح من قبل حكومة جمهورية السودان الديمقراطية..... ويتجلى تقدير السودانيين الكبير لتراثهم الثقافي الوطني بوضوح في تأسيس قسم للآثار بجامعة الخرطوم، وإنشاء إدارة الثقافة بوزارة الإعلام، وكذلك في الجهود المبذولة لتطوير الهيئة العامة للآثار والمتاحف القومية، الجهاز المسؤول عن الآثار في السودان" (Negm el Din-1979: 23-99).

توالى إنشاء الأقسام المختصة بدراسة الآثار بالجامعات السودانية بعد منتصف تسعينيات القرن الماضي لتصل في عام 2023م إلى ثمانية أقسام بثماني جامعات مختلفة. على الرغم توقعات الراحل نجم

الدين العالية، واجه الجيل الأول من الخريجين، خاصة الذين تلقى منهم تدريبًا متميزًا خلال دراساتهم العليا في جامعات مرموقة حول العالم، بيئة علمية غير مناسبة عند عودتهم إلى السودان. وقد أدت عدة عوامل إلى هذا الوضع، مما دفع العديد منهم إلى مغادرة السودان بحثًا عن فرص عمل في الخارج.

في محاولتنا لتشخيص أسباب فشل توجيه البحث الآثاري لبرامج تهدف لتعزيز الحس القومي والوحدة الوطنية، والسعي بخطوات فعلية في الطريق الذي رسمه الراحل نجم الدين في خمسينيات القرن الماضي، وجدنا الكثير من العقبات التي اعترضت ذلك.

يُسلّط هذا الجزء من الدراسة الضوء على التحديات التاريخية والمستمرة التي عانى منها السودان، مع التركيز بشكل خاص على تاريخه الطويل من الصراعات في جنوب السودان وغربه وشرقه، بالإضافة إلى منطقتي جنوب النيل الأزرق وكردفان حيث تتشابك هذه الصراعات بعمق مع قضايا الهوية الثقافية والقبول الاجتماعي، مما أدى إلى استمرار الحروب، بما في ذلك الحرب الحالية. وقد كان تأثير هذه الصراعات على البحث الأثري عميقًا، وذلك بسبب:

- ضعف التمويل الحكومي.
- غياب الرؤية الحكومية والإدارة غير السليمة للآثار.
- هجرة الكفاءات الناتجة عن بيئة عمل غير مناسبة.
- أثر الحروب الطويلة بالسودان على التوزيع الجغرافي للبحوث الأثرية الميدانية.

ضعف التمويل الحكومي:

لم تقدم الحكومات السابقة أي تمويل خاص، أو دعم مالي لتغطية البحث الأثري في الهيئة العامة للآثار والمتاحف، حيث كان التمويل مقتصرًا على تغطية التكاليف التشغيلية والإدارية فقط. لم يكن بند البحث والعمل الميداني مدرجًا فعليًا في الميزانية، رغم أنه يفترض أن يندرج تحت الباب الثالث للميزانية، إلا أنه غالبًا لا تتم الموافقة عليه أو لم يتم الوفاء به. (إفادة من مدراء سابقين للهيئة)

عانى قطاع الآثار، كغيره من القطاعات الخدمية والتنموية، من تفضيل الإنفاق العسكري والحربي. من خلال مسحنا لميزانيات السودان خلال العشرين عاما الأخيرة وجدنا على سبيل المثال، خبر منشور عن ميزانية عام 2013م تم توزيع النسب كالتالي: (وقدرت الموازنة بمبلغ 25.2 مليار جنيه ورصدت تقديرات لميزانيات قطاعات الدولة كان أعلاها لقطاع الدفاع والأمن والشرطة الذي حقق زيادة عن العام الجاري حيث بلغت التقديرات 8.593,582.414 جنيه بينما بلغت تقديرات قطاع الصحة والتعليم

555.662.251جنيه والقطاع السيادي 1.552.715.416 والزراعي 5.977.060جنيه) (مقال بصحيفة سودان تربيون: 2012/9/6) وهي ما يعني:

- دعم السلع الاستراتيجية: 8.73%
- القطاع السيادي: 4.57%
- الدفاع والأمن والشرطة: 29.84%
- القطاع الصحي: 2.00%
- قطاع التعليم: 1.95%
- القطاع الزراعي: 2.47%
- القطاع الصناعي: 0.61%

ومن أهم نتائج دراسة حول تحليل العلاقة بين الإنفاق العسكري والنمو الاقتصادي في السودان دراسة قياسية للفترة (2000- 2022 م) أن قيمة متباطئة معامل معدل الإنفاق العسكري في الأجل القصير لفترتين كانت سالبة، وهي تعني وجود علاقة عكسية بين الإنفاق العسكري والنمو الاقتصادي، مما يعنى أن زيادة معدل الإنفاق العسكري بوحدة واحدة يؤدي إلى انخفاض النمو الاقتصادي، وقيمة معامل معدل الإنفاق أيضا سالبة وهذا يعنى إن انخفاض معدل الإنفاق العسكري بوحدة واحدة يؤدى إلى زيادة النمو الاقتصادي (معتز، 2023م، 1-18).

كما أظهرت دراسة حول تكلفة حرب دارفور في عام 2011م أن الحكومة أنفقت خلال عقدين حوالي 1.3% على القطاع الصحي، و1.2% على قطاع التعليم، بينما خصصت 23% للقطاع العسكري.(تقرير بقناة الجزيرة- 2011/8/9م). وفي إحصائية منشورة من قبل " (Global firepower- 2022) نجد أنه بلغ صرف الدولة على قطاع الجيش والأمن في السودان 3.5 مليار دولار من ميزانية الدولة و 6.0% من الناتج المحلي في عام 2022م.

ضمن هذا التوزيع غير المنطقي للإنفاق الحكومي، حصل قطاع الآثار على ميزانية محدودة لتغطية (أو لم يمنح) تكاليف المشاريع البحثية. وكانت معظم أعمال المسوحات والتنقيبات الواسعة تجرى ضمن أنشطة إنقاذية بتمويل دولي، مثل مشروعات سد مروي وكجبار وشريك ودال التي مولتها وحدة تنفيذ السدود. كما أن أغلب البعثات الأثرية العاملة في السودان كانت بتمويل من مؤسسات أجنبية.

منذ عام 2015م، فتحت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مسابقات بين أعضاء هيئة التدريس

والباحثين للحصول على منح لمشاريعهم البحثية ضمن شروط معينة. وقد أتاح هذا فرصة جديدة لأقسام علم الآثار للاستفادة من هذه المنح، وتمكن الأكاديميون أخيرًا من إطلاق مشاريع بحثية بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف.(NCAM)

غياب الرؤية الواضحة حول دور الهيئة القومية للآثار والمتاحف وموقعها (NCAM):

كما سبق لنا القول، بدأت الإدارة الرسمية للآثار في السودان عام 1904م (بمنصب القائم بأعمال حفظ الآثار)، وسن أول قانون للآثار عام 1905م. وفي عام 1939م، تغير المنصب ليصبح مفوض الآثار والأنثروبولوجيا. ثم صدر قانون ثانٍ عام 1952م تم فيه تسمية الإدارة بـ(إدارة الآثار والمتاحف). وفي عام 1999م، تم تحديث التشريعات ومنح الإدارة اسم (الهيئة القومية للآثار والمتاحف).(NCAM)

فعلى عكس ما توقع نجم الدين فالدولة لم تول الاهتمام للتراث والآثار بل عانت خلال السلطات السياسية المختلفة من تغلب سياسات الدولة تجاهها وتجاه إدارتها، فهي تارة مصلحة الآثار، وتارة مصلحة الآثار والمتاحف القومية، أو وكالة الآثار، أو الهيئة العامة للآثار والمتاحف، أو الهيئة القومية للآثار والمتاحف. وفي كل مرة يحدث بها تغيير في الهيكل التنظيمي والإداري بما يتماشى مع سياسات الدولة، مع غياب تام لخطة استراتيجية لإدارة الآثار، والموارد الثقافية على وجه العموم.

هجرة الكفاءات الناتجة عن بيئة عمل غير مناسبة:

شهدت ثمانينيات القرن الماضي موجة هجرة كبيرة للكوادر المؤهلة في قطاعات السودان المختلفة، حيث فقد قطاع الآثار من ضمنها عددًا مقدرًا من الباحثين الذين انضموا إلى العمل في الدول العربية والأوروبية، وخاصة في السعودية.

عاد أغلب الخريجين الأوائل لقسم (شعبة) الآثار بعد نيلهم درجة الدكتوراه في الآثار بجامعة كامبردج وكالقري والسيربون وغيرها في ثمانينات القرن الماضي. لكنهم لم يلبسوا أن شدوا الرحال مرة أخرى للعمل خارج السودان، سواء في المحيط الأوربي أو العربي. فالطريق لم يكن ممهدا أمام خريجي قسم الآثار الأوائل الذين التحقوا بالحقل الأكاديمي والإداري فقد عانت الآثار عقودا من الإهمال والتجاهل مثلها مثل الكثير من جوانب الحياة الثقافية والتعليمية والحقل الصحي مقابل الصرف العالي والاهتمام الموجه تجاه الأمن والجيش والدافع الأول في هذا هو تثبيت أركان السلطات العسكرية والصرف على الحروب الأهلية التي أزهقت أرواح الملايين وعمقت الإحساس بعدم العدالة والانتماء. والمتأمل لهذه الحقبة يجد أن ظاهرة هجرة العقول في فترة ثمانينيات القرن الماضي، يبدو أنها كانت ظاهرة لم يعان منها فقط حقل الآثاريين السودانيين

بل مجالات مختلفة من العلوم بالسودان.

تركت الهجرة والفصل السياسي في السنوات التي تلت انقلاب الإنقاذ عام 1989م، وسياسة تمكين نظام الإنقاذ، أثرها في تراجع إنتاج العمل الآثاري السوداني خلال فترة تسيعينيات القرن الماضي في كل من الوسط الأكاديمي والإداري. اذكر هنا أول يوم لي بقسم الآثار جامعة الخرطوم في العام الدراسي 96 - 1997م وأنا أحمل طلبي للالتحاق بالقسم، وجدت مكاتب القسم خالية إلا من أستاذ واحد يحمل درجة الدكتوراه فيصل الشيخ بابكر، والذي لم نحظ إلا بمحاضرة واحدة منه بسبب وفاته في العام نفسه يرحمه الله، وأستاذة واحدة تحمل درجة الماجستير ومساعدي تدريس. في الوقت نفسه كان أكثر من عشرة أساتذة من حملة الدكتوراه يعملون بالجامعات السعودية وغيرها من الجامعات العربية والأوربية (الخبير 2014م). خلال هذه الفترة تم فصل وتشريد اثنين من حملة الدكتوراه من قسم الآثار وإحالة السيد مدير عام هيئة الآثار والمتاحف أسامة عبد الرحمن واثنين من زملائه للصالح العام.

وصف كل من آدم وطه التأثيرات السيئة لعهد الإنقاذ والعقوبات والمقاطعة التي فرضت على السودان في فترة التسعينيات واستمرت لفترة طويلة خلال حكم الإنقاذ على البحث والباحثين الآثاريين. فقد عمل الباحثون في ظل ظروف صعبة. كان من الصعب عليهم الحصول على الكتب والمواد الإلكترونية، والحصول على تأشيرات للمشاركة في المؤتمرات في الخارج، بالإضافة إلى ندرة التمويل المخصص للأبحاث. وقد لعبت الاضطرابات السياسية في السودان، إلى جانب ركود الاقتصاد العالمي، دورًا رئيسيًا في تراجع النشاط الآثاري. وكان لها تأثير كبير على الجامعات والهيئة القومية للآثار والمتاحف. فبسبب هجرة الكفاءات إلى دول الخليج، تعاني الجامعات من فقدان الكوادر ذات الخبرة، ونقص في المحاضرين والكتب المرجعية الحديثة. كما عانت المتاحف من نقص حاد في أنظمة الأمن، ونقص في مرافق الحفظ والتخزين المناسبة، وقلة نشر نتائج الأبحاث، لا سيما منذ توقف مجلة كوش عن الصدور (Adam & Taha- 2022: 14).

أثر الحروب الطويلة بالسودان على التوزيع الجغرافي للبحوث الآثارية الميدانية:

إن من أطول الحروب التي دارت في إفريقيا هي الحرب ما بين شمال السودان وجنوبه، والتي دارت أولاً في الفترة ما بين 1955-م1972، وانتهت باتفاقية أديس أبابا في مارس 1972م. ثم حرب الجنوب الثانية والتي بدأت في عام 1983 واستمرت حتى يناير 2005 م بتوقيع اتفاقية نيفاشا للسلام، التي كانت من أهم بنودها إعطاء حق تقرير المصير وقيام استفتاء لمواطني الجنوب الذين اختاروا الانفصال في 9 يوليو 2011م. إذا حاولنا الرجوع إلى أسباب هذه الحرب الطويلة ونهايتها بانفصال جزء عزيز من بلادنا نجدها تتعدد من أسباب سياسية واقتصادية وعرقية، ولعب في تسعينيات القرن الماضي الدين دورا خطيرا فيها. أما العامل

الذي يعد عاملاً مؤثرا في وجهة نظري هو الإحساس بعدم الانتماء أو وجود تاريخ مشترك يجمع ما بين شعبي شمال السودان وجنوبه.

قد تختلف الظروف الموضوعية لقيام الحرب في دارفور عن نظيرتها في جنوب السودان. حيث اتجهت الدراسات التي أقيمت للبحث عن أسباب قيامها واستمرارها لهذه الفترة الطويلة إلى أن الموارد الطبيعية والتغيرات المناخية قد كان لها اليد العليا في نشوء هذه الحرب، إلا إن الصراعات السياسية والإدارة غير الرشيدة لها كان لها الدور البارز في استمرارها لهذه الفترة التي تتجاوز العشرين عاما.

هل من الممكن ان تؤدي هذه الحرب الطويلة والصراع الذي اتخذ الآن صبغة عنصرية وجهوية إلى بروز الدعاوي الانفصالية مرة أخرى؟ نعم وللأسف الشديد بدأت مجموعات من غرب السودان، وبعض المنتمين إلى شمال السودان ووسط بتبني مثل هذه الدعاوي، ولابد لنا من الانتباه لمخاطر هذه الدعاوي الانفصالية والتصدي لها (خريطة 1).

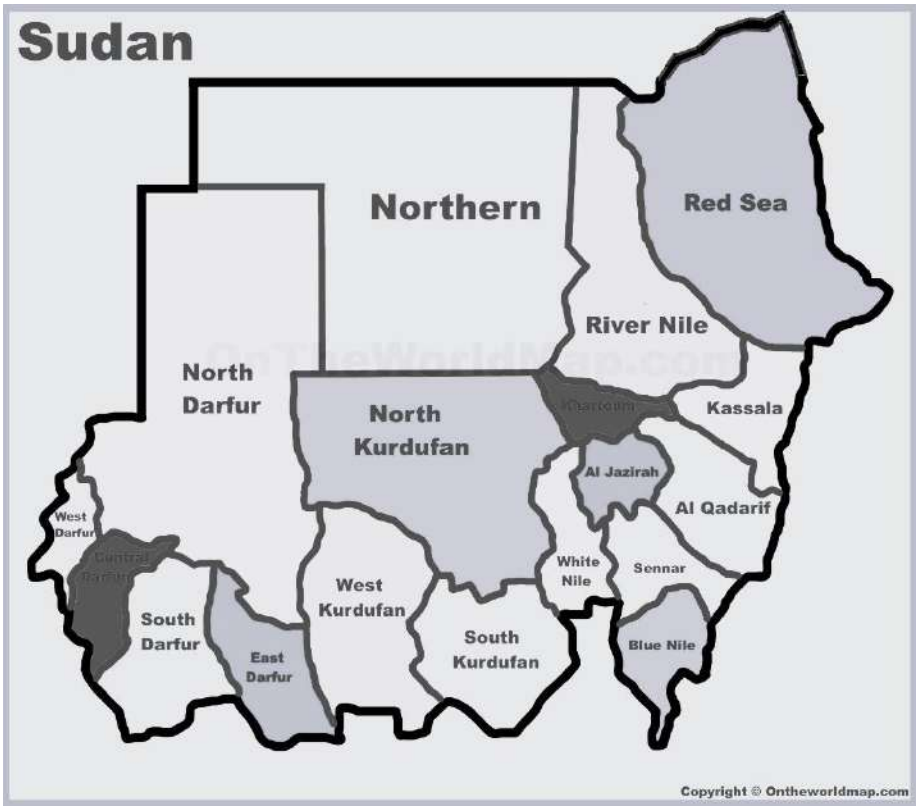

(خريطة-1). خريطة السودان توضح الولايات المختلقة

أظهرت دراسة تحليلية قمت بها لبحوث الدراسات العليا بقسم الآثار بجامعة الخرطوم للفترة ما بين 1971 - م2017، أن معظم الأنشطة الميدانية الأثرية تركزت في ولايتي نهر النيل والشمالية، كما يتضح في الجدول التالي(جدول 1) (عبد العزيز،2025، 51-58).

وفي إحصائية لتوزيع البعثات الآثارية على امتداد السودان قبل اندلاع حرب 15 أبريل أتي تفصيلها في موضع آخر من هذه الدراسة، نجدها كانت على النحو الموضح في الجدول 2).

جدول رقم (1). البعثات العاملة قبل 15 ابريل (إعداد نهى عبد الحافظ)

نوع البعثة	العدد
بعثات سودانية بالكامل	26بعثة
بعثات مشتركة (سودانية + أجنبية)	9بعثات
بعثات غير سودانية (أجنبية بالكامل)	34بعثة
المجموع الكلي	**69بعثة**

جدول رقم (2). توزيع البعثات الآثارية على امتداد السودان قبل اندلاع حرب 15 أبريل (إعداد نهى عبد الحافظ)

الولاية	عدد البعثات
الولاية الشمالية	40بعثة
ولاية نهر النيل	17بعثة
ولاية الخرطوم	6بعثات
ولاية الجزيرة	2بعثات
ولاية البحر الأحمر	4بعثات
ولاية كسلا	1بعثة
ولاية القضارف	1بعثة

من خلال هذه الإحصاءات نلاحظ أن التركيز على مناطق محددة من قبل البعثات والبحوث الآثارية أدى إلى إهمال مناطق أخرى بسبب الصراعات أو غيرها من الأسباب، مما أثر سلباً على إبرازها في الخريطة الأثرية للسودان، وتقليل حضورها في السرد التاريخي للبلاد.

بالنظر في تاريخ الحروب الطويلة في السودان نجدها نشأت لعدة أسباب أحدها الخلاف حول هوية

السودان الثقافية. فعلى امتداد تاريخ الدولة السودانية منذ استقلالها كانت هناك محاولات متكررة لفرض هويات ثقافية معينة على حساب الأخرى. هذه الصراعات أدت إلى غياب عمل آثاري جاد يعزز الفهم المشترك لهوية وطنية جامعة، وكان من الممكن أن يسهم هذا العمل في توحيد المكونات المختلفة للشعب السوداني. وبالتالي، فإن غياب العمل الآثاري وغياب الاهتمام بالتراث المشترك ساهم في استمرار النزاعات والصراعات بدلاً حلها، وبناء هوية سودانية جامعة تساهم في معالجة أحد أسباب اندلاع الحروب واستمرارها. وفي ختام هذه الجزئية لا يسعني غير القول أن الهوة بين الجهود الآثارية والنزاعات العرقية والجهوية قد زادت من حدة الصراعات التي ترتبط بشكل عميق بقضايا الهوية الثقافية وقبول الآخر. ونحن هنا أمام حلقة مفرغة من الأسباب والمسببات حيث يغذي كل منها الآخر.

علم الآثاروالباحثون السودانيون بعد 15 أبريل م2023:

لقياس تأثر الحرب على البحث والباحثين الآثاريين قمنا بعمل استبانة استهدفنا بها الآثاريين العاملين في الهيئة القومية للآثار والمتاحف والجامعات السودانية. فكان التأثيرات في النقاط التالية:

- توقف البحث العلمي والعمل الميداني
- نزوح الباحثين
- تغير الاتجاهات البحثية
- نهب المتاحف والمواقع الأثرية ودمارها

1/ **توقف البحث العلمي والعمل الميداني:** أدى اندلاع الحرب الحالية إلى تعطيل واسع النطاق للأعمال الميدانية والبحثية الآثارية في السودان، حيث تضررت 69 بعثة أثرية كانت تقود بحوثًا أثرية في مختلف أنحاء السودان، موضحة في هذا الجدول التالي (جدول-3) قبل اندلاع النزاع المسلح في 15 أبريل 2023م. شملت هذه البعثات فرقًا سودانية وأخرى دولية. وتعود أسباب هذا التعطيل إلى عدة عوامل رئيسية، من أبرزها:

2/ **توقف التمويل أو تقليصه:** توقف أو خُفِّضت الميزانيات المخصصة لبعض الأعمال البحثية الميدانية، نتيجة لعدم القدرة على الوصول إلى المواقع الأثرية المحددة. يتوقع ذلك أيضا في إمكانية تمويل بحوث جديد في السودان ما دامت الحرب قائمة.

3/ **انعدام الأمن والسلامة:** حال تدهور الأوضاع الأمنية دون تمكن الباحثين الأجانب، وعدد من زملائهم السودانيين، من الوصول إلى مواقع التنقيب والعمل الأثري التابع لهذه البعثات.

4/ **سرقة المعدات:** تعرضت الأدوات والمعدات ومواد العمل الميداني، المخزنة في مبنى الهيئة، أو في معسكرات البعثات بالمواقع الأثرية، للسرقة والتلف.

5/ **فقدان اللقى الاثرية**: فُقدت نتائج الأعمال الميدانية، بما في ذلك القطع الأثرية والأدلة التي تشكل جزءًا أساسيًا من البحث.

كل هذه التحديات وغيرها أدت إلى توقف العمل الميداني والنشاط الآثاري في السودان، ومن المرجح أن تستمر في ذلك، وقادت في بعض الأحيان إلى نقل الأنشطة البحثية إلى خارج السودان.

جدول رقم (3). يوضح تضرر 69 بعثة أثرية كانت تقود بحوثًا أثرية في مختلف أنحاء السودان (إعداد نهى عبد الحافظ والحسن أحمد)

The name of the mission	Archaeological area	State	Type of mission
NCAM and UCL	Mugrat Island	The River Nile State	Sudanese mission
NCAM	Al daba Marwe area	The Northern State	Sudanese mission
NCAM and Michigan University	Jabel Barkal	The Northern State	Joint mission
NCAM and ISCR, Italy	Mut Temple	The Northern State	Joint mission
NCAM	Dangeil site	The River Nile State	Sudanese mission
QSAP and Sudanese Pyramids Restoration Mission (NCAM - German Archaeological Institute)	Kushite pyramids (Begraweia-Barkal)	The River Nile State	Joint mission
NCAM/ La Sapienza University / University of Rome	Al Debeeba Al Saqai	The Northern State	Joint mission
NCAM/ La Sapienza University / University of Rome	Al Hejear Temple	The Northern State	Mix mission
Dep. Of Archaeology U of K	Meroitic Royal city - Amon Temple	The River Nile State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology U of K	Akhandaq area	The Northern State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology U of K	Kedurma area	The Northern State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology U of K	Wadi El Qaab	The Northern State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology U of K	Red Sea area	The Red Sea State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology U of K	Abu Deleiq area	Khartoum State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology U of K	El Jazeera area	El Gazira State	Sudanese mission

Dep. Of Archaeology / Shendi University	Archaeological survey Al Mattama area	The River Nile State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology / University of Dongola	Al Kurru Cemetery	The Northern State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology / University of Dongola	Jebal Barkal	The Northern State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology / University of Dongola	Amara East	The Northern State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology / University of Dongola	El Jazeera	El Gazira State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology / Al-Neelain University	Eastern Atbraa River	The River Nile State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology / Al-Neelain University	North Al Sabaloqa to Hahar Al Asal	The River Nile State	Sudanese mission
Dep. Of Archaeology / University of Bahri	Al Basabeer to Hajar Al Asal	The River Nile State	Sudanese mission
Nile Valley University	Southern Al Damar	The River Nile State	Sudanese mission
Joint Mission Brown University / Vienna University	Uronarti	The Northern State	Non-Sudanese mission
University of Munich, Germany	Attab – Farka	The Northern State	Non-Sudanese mission
SFDAS Khartoum	Sai Island	The Northern State	Sudanese mission
SFDAS Khartoum	Sedeinga	The Northern State	Sudanese mission
University of Cambridge UK	Sesbi area	The Northern State	Non-Sudanese mission
University of California/ Santa Barbara	Tombos	The Northern State	Non-Sudanese mission
University of Neuchatel	Kerma eastern cemetery	The Northern State	Non-Sudanese mission
Joint Swiss-French Mission	Ancient Kerma town and Dokki Gel	The Northern State	Joint mission
Egypt Exploration Society	Habarab area	The Northern State	Non-Sudanese mission
Institute of Archaeology /	Messaida Church	The Northern	Non-

University of Warsaw		State	Sudanese mission
SFDAS Khartoum	Kadrukka	The Northern State	Sudanese mission
Sudanese Archaeological Society	Kawa area	The Northern State	Sudanese mission
Wellesley College	Kom R4 Wadi Al Khowi	The Northern State	Non-Sudanese mission
University of Warsaw	Old Dongola	The Northern State	Non-Sudanese mission
Polish Academy of Sciences	Bangnarti and Slib	The Northern State	Non-Sudanese mission
Polish Centre of Archaeology / University of Warsaw	Al Affad	The Northern State	Non-Sudanese mission
Polish Centre of Archaeology / University of Warsaw	Al Zuma	The Northern State	Non-Sudanese mission
Joint Mission of the Universities of Michigan, Copenhagen and Dongola	AL Kurru	The Northern State	Joint mission
University of Venice	Jebel Barkal, Natakamani Palace	The Northern State	Non-Sudanese mission
University of Cassino	Sanam Abu Dom	The Northern State	Non-Sudanese mission
University of Arizona	Nuri	The Northern State	Non-Sudanese mission
Polish Centre of Mediterranean Archaeology, University of Warsaw	Al Gazali	The Northern State	Non-Sudanese mission
University of Münster	Wadi Abu Dom	The Northern State – The Nile State	Non-Sudanese mission
University of Arizona	Al Gnefab	The River Nile State	Non-Sudanese mission
Sudan Archaeology Research Society (SARS)	Rock inscriptions Kurgus to Abu Hamad	The Northern State – The Nile State	Sudanese mission

The German Archaeological Institute	Meroitic Royal Bath	The River Nile State	Non-Sudanese mission
The German Archaeological Institute	Hamadab	The River Nile State	Non-Sudanese mission
University College London UCL Mission	The Royal City	The River Nile State	Joint mission
Louvre Museum	Al Hassa and al damboia	The River Nile State	Non-Sudanese mission
Humboldt University	Musawwarat es Safra site	The River Nile State	Non-Sudanese mission
Munich Museum	Naqaa site	The River Nile State	Non-Sudanese mission
Italian-Russian Joint Mission	Abu retila – Isis temple – Al Awalib	The River Nile State	Joint mission
Gdansk Museum Poland	Bayouda area	The Northern State – The Nile State	Non-Sudanese mission
Czech National Museum	Wad Banaqa	The River Nile State	Non-Sudanese mission
Czech National Museum	Jabel Qaili	Gedaref State	Non-Sudanese mission
Charles University / Czech, Prague	Uslei	The Northern State	Non-Sudanese mission
Charles University / Prague	Sabaloqa area	Khartoum State – The Nile State	Non-Sudanese mission
Charles University / Prague	Shaq Al dod	The Nile State	Non-Sudanese mission
Polish Centre of Archaeology / University of Warsaw	Soba east	Khartoum State	Non-Sudanese mission
The Italian Institute for Africa and the Orient, Italy	Al Salha area	Khartoum State	Non-Sudanese mission
Polish Centre of Archaeology / University of Warsaw	Khour Shambat (salvage	Khartoum State	Non-Sudanese

	excavation)		mission
University of Naples Italy	Kassla	Kassla State	Non-Sudanese mission
University of Louisville USA	Southern Sawakin	Red Sea State	Non-Sudanese mission
Lomonosov University, Russia	Darahib / Red Sea Statee	Red Sea State	Non-Sudanese mission
Yale University	Eastern Desert	Red Sea State	Non-Sudanese mission

على الرغم من تركز أغلب الأعمال الآثارية كما يوضح (جدول-1) في الولاية الشمالية وولاية نهر النيل، وهما حتى الآن خارج نطاق الحرب، إلا أنها تأثرت ووقفت الأنشطة الأثرية فيهما. معظم هذه البعثات كانت غير سودانية أو بعثات مشتركة، مما يعني أن الأعضاء الأجانب سيواجهون تحديات كبيرة في الحضور إلى السودان ومواصلة أنشطتهم. وقد أفادنا الباحثون الآثاريون عبر استبانة لقياس أسباب توقف أبحاثهم بعد الحرب بأن، 40% منهم توقف عملهم الميداني بسبب عدم قدرتهم الوصول إلى المواقع الأثرية. 25% منهم فقدوا اللقى الأثرية التي جمعوها لتكون موضوع دراستهم، بينما أفادنا 15% منهم بأن بحوثهم لها علاقة بمتاحف تعرضت لنهب أو هي في مواقع نزاع مسلح، كما توقف عمل 15% الذين فقدوا مكتبتهم الخاصة أو فقدوا القدرة على الوصول إلى المكتبات الجامعية.

نزوح الباحثين:

أظهرت نتائج المسح الذي أُجريناه وسط الباحثين المنتسبين إلى المؤسسات الواقعة في ولايتي (الخرطوم والجزيرة) المتأثرة بالحرب بما فيها الهيئة القومية للآثار والمتاحف، الجامعات، والمتاحف الإقليمية ما يلي:

استقر أربعة أساتذة جامعيين من حاملي درجة الأستاذية خارج السودان، بينما نزح أستاذ جامعي واحد داخل السودان. وخلال العام الماضي، فقدنا ثلاثة من الزملاء الذين كانوا يحملون درجة الأستاذية، رحمهم الله، كما فقدنا ثلاثة من الزملاء الآخرين، اثنان حاصلان على درجة الدكتوراه والآخر على درجة الماجستير. أما عن عدد الباحثين من حملة الدكتوراه المقيمين خارج السودان وقت كتابة هذه الورقة، فقد بلغ عشرين باحثًا، بالإضافة إلى عشرين باحثًا آخرين من حملة درجة الماجستير. أما داخل السودان، فهناك عشرة باحثين من حملة الدكتوراه، وخمسة وعشرون باحثًا من حملة درجة الماجستير. (يمكن ملاحظة هذه

الإحصائية في الجدول-4).

جدول رقم (4). نتائج المسح وسط الباحثين المنتسبين إلى المؤسسات الواقعة في ولايتي (الخرطوم والجزيرة) المتأثرة بالحرب بما فيها الهيئة القومية للآثار والمتاحف، الجامعات، والمتاحف الإقليمية (إعداد نهى عبد الحافظ)

Category	Inside Sudan	Outside Sudan	Deceased	Total	Inside Sudan (%)	Outside Sudan (%)	Deceased (%)
Professorships	1	4	3	8	12.50 %	50.00 %	37.50%
Master's Degree Holders	2	20	1	46	4.35%	43.48 %	2.17%
PhD Holders	10	20	2	30	33.33 %	66.67 %	3.33%

أظهر المسح أيضا أن 65% من المشاركين في الاستبانة استقر بهم المقام نازحين خارج السودان لأسباب تتعلق بالحرب، بينما 20% منهم استقر بهم المقام خارج السودان لأسباب لا تتعلق بالحرب بينما نزح 15% منهم داخل السودان. وفيما يتعلق بعدد طلاب الدراسات العليا الذين استجابوا للاستبيان، نزح منهم إلى خارج السودان 24 طالبًا، من بينهم 8 طلاب في مرحلة الإعداد لرسائل الماجستير في قسم الآثار بجامعة الخرطوم.

نهب المتاحف والمو اقع الأثرية:

كانت الحرب سببا في دمار عدد من المتاحف والمواقع الأثرية ونهبها إلى جانب تعرض عدد من المباني التاريخية بولايتي الخرطوم والجزيرة إلى أضرار كبيرة، لكن بعد مضي وقت قليل على الصدمة الأولى للحرب نظّم عدد من علماء الآثار السودانيين والمهتمين بقضايا التراث السوداني أنفسهم وبدأوا العمل على لفت الأنظار إلى المخاطر التي يتعرض لها التراث السوداني في ظل هذه الحرب. إلى جانب العمل على توثيق الأضرار التي تعرض لها التراث السوداني بمختلف أشكاله. فانتظموا في عدد من المبادرات منها مبادرة تحت اسم (مبادرة حماية التراث السوداني)، والتي تعمل تحت مظلة جمعية (التراث من أجل السلام Heritage for Peace - وقد أصدرت هذه المبادرة ثلاثة تقارير تناولت الأخطار التي تعرضت لها مواقع التراث السوداني (Hamid and other: June 2023,September2023, August2024).

في مبادرة أخرى قادها عدد من المهتمين تحت اسم (مؤسسة الإغاثة الثقافية – السودان)، تم إصدار تقرير بعنوان: تقرير عن وضع التراث الثقافي في السودان خلال حرب 15 أبريل ضمن مشروع حماية في 9 يوليو 2023م. وفي إطار الجهود المبذولة لمواجهة الأضرار التي لحقت بمجموعات المتاحف والمواقع الأثرية نتيجة الحرب، أطلقت منظمة اليونسكو نداءً في 5 أغسطس 2024م. لوقف الاتجار بالممتلكات الثقافية التي سُرقت، أو تم تصديرها بشكل غير قانوني من السودان خلال النزاع الجاري. وقد دعت اليونسكو، إلى جانب شركائها اليونيدروا UNIDROIT، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة UNODC، الإنتربولINTERPOL ، منظمة الجمارك العالميةWCO ، والاتحاد الدولي لتجار الأعمال الفنية CINOA، كما دعت الجمهور والمهنيين العاملين في مجال تجارة الممتلكات الثقافية إلى الامتناع عن شراء أو استيراد أو تصدير أو نقل ملكية أي قطع ثقافية يُعتقد بشكل ما أنها قد سُرقت، أو أُزيلت بطريقة غير قانونية، أو تم تنقيبها سراً، أو صُدّرت بشكل غير مشروع من السودان (Call by UNSCO: last update August 2024). وفي إطار التعاون بين الهيئة العامة للآثار والمتاحف السودان(NCAM) ، وفريق مشروع رسم خرائط المواقع والمعالم الأثرية المهددة في أفريقيا(MAEASaM) ، وبالشراكة مع مشروع متاحف الغرب المجتمعية السودان، وعدد من المؤسسات والباحثين، تم إعداد خريطتين توضحان التأثيرات المحتملة للنزاع الجاري على مواقع التراث في جميع أنحاء البلاد. تُظهر الخريطة الأولى (خريطة - 2) المؤسسات الثقافية في مدينة الخرطوم، بينما تعرض الخريطة الثانية (الخريطة - 3) مجموعة متنوعة من المتاحف والمواقع الأثرية المختارة في أنحاء مختلفة من السودان (MAEASaM Project, June 13, 2023).

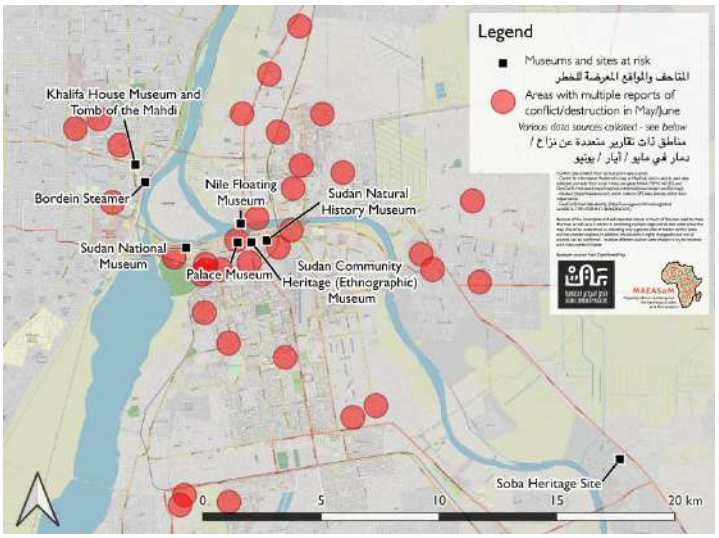

خريطة رقم (2). المؤسسات الثقافية في مدينة الخرطوم. المصدر موقع (MAESAM) على الشبكة العنكبوتية

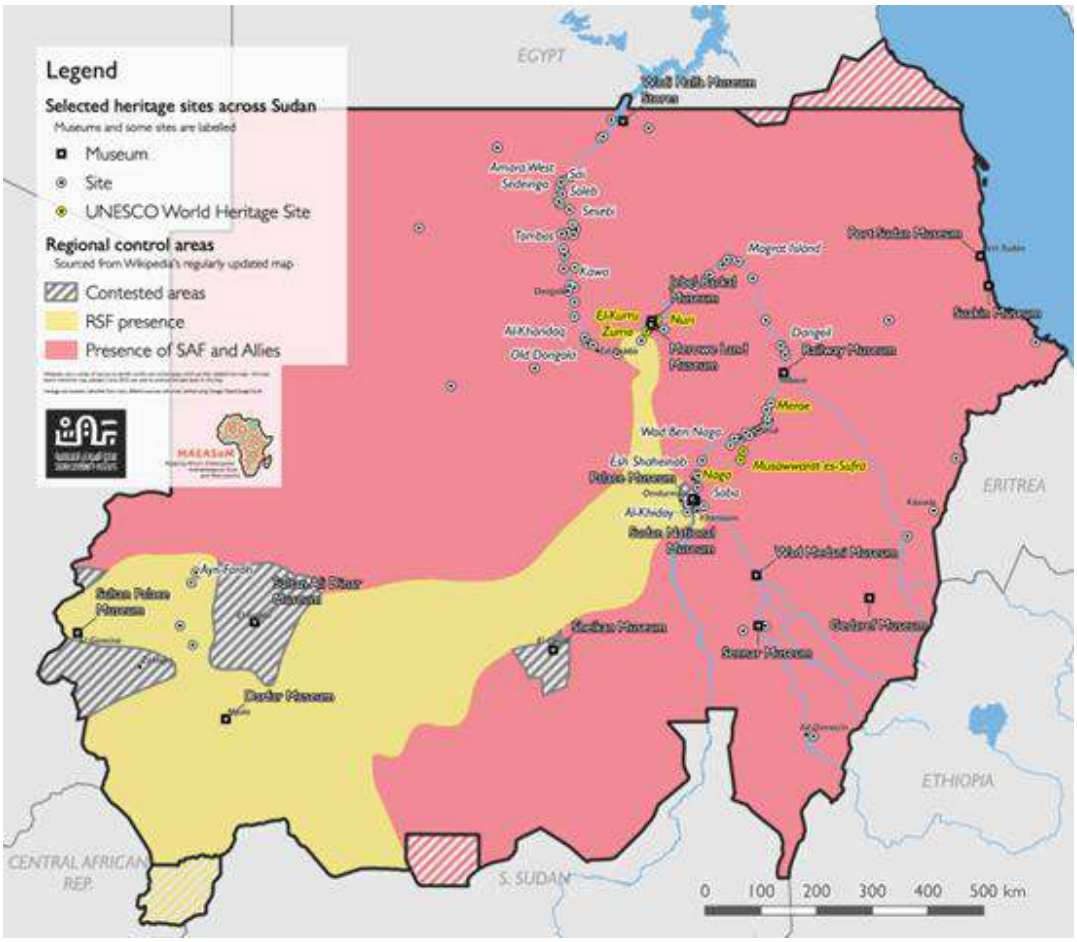

خريطة رقم (3). مجموعة متنوعة من المتاحف والمواقع الأثرية المختارة في أنحاء مختلفة من السودان.
المصدر موقع (MAESAM) على الشبكة العنكبوتية

تغيير أولويات البحث:

بعد حرب 15 أبريل، شارك عدد من علماء الآثار السودانيين العاملين بالهيئة العامة للآثار والمتاحف والأكاديميين في أنشطة تهدف إلى زيادة الوعي وحماية الآثار والمواقع الأثرية. كما أولت العديد من المنظمات الدولية هذا الأمر اهتمامًا كبيرًا. ويمكن تلخيص بعض هذه الأنشطة كما يلي:

إجراء ورش عمل تدريبية شارك فيها عدد من الباحثين المقيمين في القاهرة. تم تنظيم معظم هذه الورش بالتنسيق بين اليونسكو باريس، اليونسكو القاهرة، اليونسكو الخرطوم، المنظمة الدولية لحماية التراث(ICCROM) ، مؤسسة إنقاذ التراث المصري(EHRF) ، الهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية

(NCAM)، منظمة التربية والعلوم والثقافة العربية، والمنظمة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم.

أُقيمت إحدى هذه الورش بين 6-10 يوليو 2023م. في اليوم الأخير من الورشة، تم تنظيم اجتماع لشركاء المنظمة الدولية لحماية التراث(ICCROM) ، تم التأكيد فيه على ضرورة تضامن المجتمع الدولي لدعم التراث السوداني وحمايته، كما ضم الاجتماع عددًا من شركاءICCROM . وكان من بين النتائج المهمة للورشة تشكيل لجنة الاستجابة للأزمات التي تعمل على حماية التراث السوداني تحت إشراف مجلس الاستجابة للأزمات. كما تم إنشاء مكتب تنفيذي مؤقت في القاهرة، والذي يعمل مكتبا لتنسيق مركزي يجمع البيانات من بعثات تقييم الأضرار والمخاطر التي تم توزيعها على شكل خمسة مكاتب ميدانية في أنحاء السودان. (تقرير ايكروم: يوليو 2023) انظر (الشكل-1).

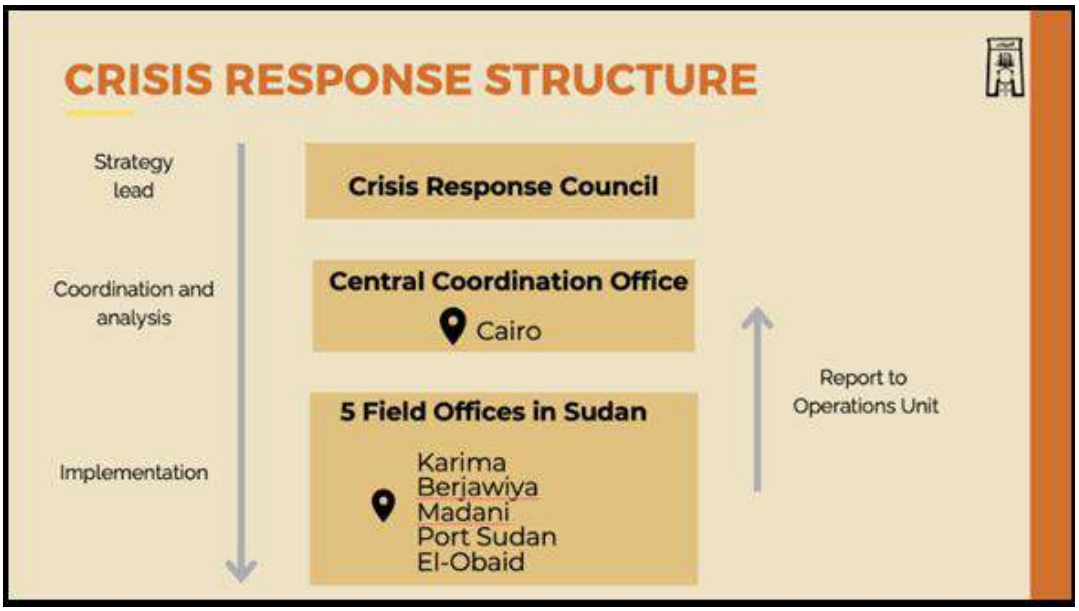

الشكل رقم (1) التغيير في هيكلة الهيئة العامة للآثار والمتاحف

يمثل هذا التغيير في هيكلة الهيئة القومية للآثار والمتاحف تغيرا في مهامها ووظائفها السابقة. فقد كانت الهيئة تتكون من ثلاثة أقسام رئيسية تمثل الوظائف الأساسية التي كان تقوم بها وهي، الكشف الآثاري، المتاحف، والترميم. وبعد قيام الحرب تغيرت أوليات الهيئة لظروف البلاد الحالية ؛ لأهمية مجابهة المخاطر واسترداد الاثار السودانية.

كما لمسنا تغيراً آخر في اهتمامات الباحثين السودانيين الذين حاولوا بعد مضي عام من قيام الحرب

التغلب على المعوقات التي حالت دون مواصلتهم بحوثهم الآثارية. فقد أفادنا 40% من المشاركين معنا في الاستبانة بأنهم قد وجدوا مواقع أخرى جديدة لأبحاثهم، بينما بدأ 15% جمع لقى أثرية أخرى، أما 20% فقد قاموا بإيجاد بديل لمكتباتهم التي فقدوها. أما 25% منهم فقد حاول العثور على متاحف أخرى لمتابعة أبحاثهم.

بالرجوع إلى الجدول رقم 3 نجد أن 28 بعثة آثارية سودانية عاملة في السودان أغلبها تابع لجامعات سودانية وممولة كليا أو جزئيا من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ما عدا بعض المواقع تعمل فيها فقط الهيئة القومية للآثار والمتاحف. ونجد 31 بعثة من خارج السودان. و10 بعثات مشتركة. بالنظر إلى هذه الإحصائيات نستشعر الخطر الذي يمكن أن يهدد استمرار هذه البعثات في العمل الميداني الذي تقوم به. فالجامعات السودانية القائمة بالخرطوم والجزيرة قد تعرضت لدمار كبير، إلى جانب الدمار الذي تعرضت له وزارة التعليم العالي نفسها وهو ما يشكل لنا تنبؤا بوجود إشكالية تعوق تمويل هذه المشاريع في الوقت القريب. أما البعثات الأجنبية فيكون التخوف في تحول يطرأ على اهتماماتها البحثية نتيجة لتعذر الوصل إلى المواقع الأثرية، وفقدان معينات العمل والمكتشفات الأثرية. ويأتي التخوف الأكبر من توقف الجهود التي كانت تجري لتقديم الحضارة السودانية وتاريخها في الأوساط العالمية.

الآثار السودانية في فترة ما بعد الحرب وإعادة البناء:

خلال الاستعراض السابق الذي حاولنا فيه تشخيص الإشكالات التي عاني منها البحث الآثاري السوداني، وإسهامه في قضايا الهوية الثقافية التي كانت إحدى أسباب الحرب في السودان، وهو تشخيص نهدف من خلاله إلى الاستفادة منه في وضع خطة لفترة ما بعد الحرب وإعادة إعمار السودان. من خلال هذا التشخيص خرجنا بخطة تحمل ملامحها أربع نقاط أساسية وهي:

1/ **تطوير استراتيجية وطنية شاملة لإدارة التراث:** وذلك بتوجيه الجهود وتوحيدها في الفترة القادمة تجاه البحث عن الجذور الثقافية الجامعة لمكونات الشعب السوداني.

2/ **تنفيذ برامج توثيق وإعادة بناء علمي ومنهجي للمواقع المتضررة:** بالاستفادة من توجيهات المؤسسات والمنظمات العاملة في هذا المجال مثل ICOMOS and ICCROMوتوصيات وارسو لعام 2018م التي تصب في إعادة إعمار مواقع التراث بعض النزاعات المسلحة. إلى جانب الاستفادة من التجارب الإقليمية والمحلية.

3/ **الاستثمار في تدريب الكوادر المحلية وبناء قدراتها:** تدريب كوادر لتنفيذ أعمال الصيانة وإعادة الإعمار بحيث تشمل كوادر آثارية وهندسية، إلى جانب كوادر من السكان المحليين.

4/ **إشراك المجتمعات المحلية:** ويكون ذلك لضمان استدامة الجهود المبذولة لإعمار التراث ومواقع التراث السوداني وحمايتهما.

المناقشة:

من النتائج التي يمكن الخروج بها من هذه الدراسة أن تأثير الحرب في السودان على قطاع الآثار لم يكن ظرفيًا أو عابرًا، بل جاء امتدادًا لتاريخ طويل من الإهمال المؤسسي والاضطرابات السياسية التي حدت وقلصت من قدرة هذا القطاع على أداء دوره الوطني. وقد كشفت الورقة عن ثلاثة مستويات متداخلة للتأثير:

أولها: تمثل في تاريخ البحث الآثاري في السودان الذي ظل حبيس مناطق محددة وموارد محدودة.

ثانيها: في حجم الدمار والشلل الذي أصاب القطاع إثر اندلاع حرب 15 أبريل.

ثالثها: في الفرص الممكنة لما بعد الحرب إذا ما تم اعتماد رؤية استراتيجية شاملة.

تبرز من خلال البيانات التي جُمعت عبر الاستبيان وورش العمل أن الحرب لم توقف المشاريع البحثية فحسب، بل أعادت تشكيل أولويات الباحثين أنفسهم، سواء عبر النزوح أو إعادة توجيه مجالات اهتمامهم البحثي. هذا التحول يفتح بابًا مهمًا للحديث عن دور الباحث الآثاري السوداني بوصفه فاعلًا في مقاومة التهميش الثقافي وصانعًا للهوية الجامعة، وليس مجرد موثق وباحث عن آثار العهود السابقة.

كما أظهرت الورقة أن قضايا الهوية الثقافية ليست مجرد خلفية نظرية، بل هي من صميم التحديات التي واجهها السودان في ماضيه القريب وحاضره. فضعف الخطاب الآثاري في التصدي لخطاب الانقسام الإثني والسياسي فاقم من التهميش لمناطق أثرية كثيرة، وأدى إلى إضعاف حضور الآثار باعتباره مكوّنا جامعا في السردية الوطنية.

ومن النقاط اللافتة التي طرحتها الدراسة هو الخلل في هيكلة الهيئة القومية للآثار والمتاحف وتذبذب سياساتها، مما جعلها عاجزة عن الاستجابة الفعالة أثناء الأزمات، ومفتقرة إلى الاستقلالية في اتخاذ قرارات استراتيجية متعلقة بحماية التراث، أو الاستفادة منه في بناء السلام.

رغم ذلك، فإن التفاعل الإيجابي من الباحثين النازحين، والمبادرات المحلية والدولية، يشير إلى وجود نواة حية يمكن البناء عليها. فالحرب - رغم قسوتها- أعادت طرح أسئلة الهوية والانتماء والدور المجتمعي للآثاريين، مما يوجب على المؤسسات الأكاديمية أن تعيد النظر في مناهجها ومهامها المستقبلية.

الخلاصة:

تُبرز هذه الدراسة أن الحرب الدائرة في السودان منذ 15 أبريل لم تكن مجرد كارثة إنسانية أو سياسية فحسب، بل شكّلت تحديًا عميقًا لقطاع الآثار والباحثين فيه. فقد أدى النزوح، وتوقف المشاريع، ونهب المتاحف، إلى تراجع غير مسبوق في النشاط الأثري. غير أن هذه الأزمة كشفت كذلك عن إمكانيات جديدة في إعادة النظر في دور الآثار باعتباره مجالا حيويا في تشكيل الهوية الثقافية وتعزيز الوحدة الوطنية.

التوصيات:

1/ حثّ الأطراف المتنازعة على إخلاء المواقع الأثرية والامتناع عن استهدافها.
2/ تجريم الاعتداءات على المواقع والمجموعات الأثرية، وفقًا للقوانين المحلية والدولية، ومقاضاة المسؤولين عنها.
3/ ضمان إدراج حماية التراث في مفاوضات السلام، إذ إنّ فقدان المواقع والمجموعات الأثرية يُعادل فقدان الهوية السودانية.
4/ وضع خطط لترميم التراث وتنفيذها، وتدريب كوادر مؤهلة لمعالجة الأضرار خلال مرحلة إعادة الإعمار بعد الحرب.
5/ تشجيع علماء الآثار السودانيين على الانخراط في حوار وبحث جاد حول دور التراث المادي في تشكيل هوية سودانية موحدة تجمع جميع المجموعات العرقية، وتُحارب الانقسامات الإقليمية والعرقية.
6/ إشراك المجتمعات المحلية في الحفاظ على المواقع الأثرية وحمايتها وإعادة بنائها وتفسيرها، إذ يُشكّل ذلك تحديًا بالغ الأهمية خلال مرحلة إعادة الإعمار.

المراجع والمصادر

التقارير الدولية:

- International Organization for Migration. 2024, July 23. DTM Sudan Mobility Update (04). https://dtm.iom.int/reports/dtm-sudan-mobility-update-04
- Infomigrants. 2024, January 26. IOM: More than 10 million displaced by conflicts in Sudan. https://www.infomigrants.net/en/post/54884/iom-more-than-10-million-displaced-by-conflicts-in-sudan
- UNESCO. 2024, July 31. Call to fight against illicit trafficking of Sudanese cultural property. https://uscbs.org/unesco_sudan_cultural_property/
- MAEASaM Project. 2023, June 13. Mapping heritage at risk during the current conflict in Sudan. https://maeasam.org/mapping_heritage_risk_during_conflict_sudan/
- ICCROM. 2023, July 24. ICCROM-led workshop helps identify 77 risk heritage sites and collections. https://www.iccrom.org/ar/news/iccrom-led-workshop-helps-identify-77-risk-heritage-sites-and-collections-amid-commitment
- Heritage for Peace. 2023, June 27. Cultural heritage situations in Sudan – SHPI report. https://www.heritageforpeace.org/sudan-reports/

المقالات الأكاديمية:

أولاً: العربية:

- معتز آدم عبد الرحيم محمد. تحليل العلاقة بين الإنفاق العسكري والنمو الاقتصادي في السودان: دراسة قياسية للفترة 2000–2022. **مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا**، 19(32)، 1–18. 2023م.
- نهى عبد الحافظ عبد العزيز، **مقترح لتطوير برنامج الدراسات العليا بقسم الآثار**. مجلة كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 52 (2).. ص 51-58. 2025م.

ثانياً: الأجنبية

- Negm el Din Mohammed. 1979. The future of Sudanese archaeology. In Africa in Antiquity, *Meroitica* (Vol. 55, pp. 23–99). Berlin.
- Ahmed Hussein & Shadia Taha. 2022. Archaeology in Sudan: A Sudanese perspective. In *Oxford Research Encyclopedia of African History*. https://doi.org/10.1093/acrefore/9780190854584.013.565.

المقالات الصحفية والإعلامية:

- سودان تريبيون ميزانية عام 2013 **تتضمن استمرار التقشف الاقتصادي وتقليص نفقات الدولة**/https://sudantribune.net/article233030 . (2012, December 6). .
- عبد الرحيم محمد خبير. **السودانيون والعمل الآثاري في المملكة العربية السعودية**. موقع الراكوبة الإلكتروني https://www.alrakoba.net/549512 . 2014.
- قناة الجزيرة الإخبارية. **الكلفة الاقتصادية لحرب دارفور**. مركز الجزيرة للدراسات ,2011) August 9).

إفادات شخصية (غير منشورة):

- إفادة شخصية من أ.د. عباس سيد أحمد محمد علي، أستاذ الآثار بجامعة الخرطوم، بتاريخ يونيو 2024م.
- إفادة شخصية من مدريين سابقين للهيئة القومية للآثار والمتاحف، بتاريخ يونيو2024م.

السياحة المستدامة في الجزر النوبية
(دراسة حالة جزيرة أرتقاشا بوصفها وجهةً تراثية وطبيعية ناشئة بشمال السودان)

د. إيهاب ربيع محمد علي

قسم السياحة والفنادق، كلية تنمية المجتمع، جامعة النيلين

المستخلص

تتناول هذه الدراسة مقومات السياحة المستدامة في جزيرة أرتقاشا الواقعة في الولاية الشمالية بالسودان، كأنموذج للجزر النوبية التي تتمتع بخصائص بيئية وثقافية فريدة. وتهدف إلى استكشاف الإمكانات السياحية الكامنة في الجزيرة، وتحليل التحديات التي تواجه تطويرها، واقتراح استراتيجيات تنموية توازن بين الحفاظ على الهوية البيئية والثقافية وتعزيز الاقتصاد المحلي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام أدوات الملاحظة الميدانية، والمقابلات مع 25 خبيرًا في السياحة، وتحليل SWOT. أظهرت النتائج أن الجزيرة مؤهلة لأن تكون وجهة سياحية بيئية وثقافية متميزة، في حال توفر التخطيط المستدام، وتمكين المجتمع المحلي، وتحسين البنية التحتية. وتوصي الدراسة بضرورة إدماج الجزيرة ضمن خارطة السياحة الوطنية، وتبني نموذج للسياحة المجتمعية منخفضة الأثر البيئي.

الكلمات المفتاحية: السياحة المستدامة، جزيرة أرتقاشا، الجزر النوبية، السياحة البيئية، السياحة الثقافية، السودان.

Abstract

This study examines the components of sustainable tourism in Artegasha Island, located in Sudan's Northern State, as a model of Nubian islands endowed with unique environmental and cultural features. It aims to explore the island's tourism potential, analyze the challenges hindering its development, and propose strategic approaches that balance cultural and environmental preservation with local economic enhancement. The study adopts a descriptive-analytical methodology using field observation, semi-structured interviews with 25 tourism experts, and SWOT analysis. The findings reveal that the island is well-positioned to become a distinguished eco-cultural destination if sustainable planning, local community empowerment, and infrastructure improvement are ensured. The study recommends integrating the island into the national tourism strategy and adopting a low-impact community-based tourism model.

Keywords: Sustainable tourism, Artegasha Island, Nubian Islands, ecotourism, cultural tourism, Sudan

المقدمة:

تُعد السياحة المستدامة من أبرز أدوات تحقيق التنمية المتوازنة في المجتمعات الريفية والنائية، حيث تسهم في تعزيز الهوية الثقافية، وتحفيز الاقتصاد المحلي، والحفاظ على الموارد الطبيعية. وفي هذا السياق، تمثل الجزر النوبية الواقعة شمال السودان أحد النماذج الجغرافية والثقافية الغنية، التي تجمع بين التنوع البيئي والعمق الحضاري، ولكنها لا تزال خارج خارطة الاستثمار السياحي الوطني الفعّال.

تُعد جزيرة أرتقاشا، الواقعة في الولاية الشمالية، نموذجًا واضحًا لهذه المناطق المهمّشة سياحيًا، رغم ما تمتلكه من مقومات طبيعية، مثل موقعها على نهر النيل، وأراضٍ زراعية خصبة، وهدوء بيئي يُناسب السياحة البيئية والمنعزلة، بالإضافة إلى إرث نوبي غني بالتراث واللغة والعمارة التقليدية. ومع ذلك، لم تحظَ الجزيرة حتى اليوم بأي اهتمام مؤسسي أو تخطيط سياحي واضح، مما يجعلها خارج نطاق الترويج والتنمية السياحية على المستويين المحلي والدولي.

على الرغم من تزايد الدراسات حول السياحة المستدامة في السودان، فإن أغلبها يتركز في المناطق المشهورة (مثل الشمالية القديمة، أو المواقع الأثرية الكبرى)، في حين تغيب جزيرة أرتقاشا تمامًا عن الأدبيات العلمية والخرائط الاستثمارية. كما لم تُتناول السياحة في الجزر النوبية بوصفها بُعدًا استراتيجيًا لتنمية المجتمعات النيلية ذات الهوية الثقافية المستقلة، مما يستدعي دراسة ميدانية علمية تُسلّط الضوء على الإمكانات السياحية الكامنة في الجزيرة، وتُقدّم نموذجًا للتنمية السياحية المستدامة فيها.

تساؤلات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من محاولة استكشاف المقومات السياحية في جزيرة أرتقاشا، وتحليل قابليتها للتحول إلى وجهة سياحية مستدامة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1/ ما أبرز المقومات الطبيعية والثقافية والسياحية التي تمتلكها جزيرة أرتقاشا؟
2/ ما التحديات والمعوقات التي تعيق تطوير السياحة في الجزيرة؟
3/ كيف يمكن توظيف السياحة البيئية والمجتمعية لخدمة التنمية المستدامة في أرتقاشا؟
4/ ما مدى قابلية المجتمع المحلي للانخراط في العملية السياحية؟
5/ ما الاستراتيجيات المقترحة لتطوير السياحة في الجزيرة وفق نهج مستدام؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في ضوء الاهتمام المتزايد بتنمية المناطق الطرفية والنائية التي تمتلك موارد سياحية طبيعية وثقافية فريدة. وتكمن أهمية دراسة جزيرة أرتقاشا في الآتي:

1/ إبراز المقومات السياحية للجزيرة ودورها في التنمية المستدامة.
2/ تقديم نموذج تنموي يعزز السياحة البيئية والثقافية.
3/ المساهمة في الحفاظ على التراث النوبي من خلال استراتيجيات سياحية تراعي الهوية المحلية.

أهداف الدراسة:

1/ تحديد أهم المقومات الطبيعية والثقافية والسياحية في جزيرة أرتقاشا.
2/ تحليل التحديات التي تواجه تطوير السياحة في الجزيرة.
3/ اقتراح آليات واستراتيجيات للاستغلال الأمثل للمقومات السياحية بشكل مستدام.
4/ تعزيز الدور المجتمعي في عملية تنمية السياحة في الجزر النوبية.

مشكلة الدراسة:

رغم تمتع جزيرة أرتقاشا بمقومات سياحية متنوعة، إلا أنها ما تزال بعيدة عن الخارطة السياحية للسودان والمنطقة، ولا تحظى بالاهتمام الكافي من الجهات المختصة، مما يثير تساؤلاً رئيسياً:

ما هي الإمكانيات السياحية الكامنة في جزيرة أرتقاشا، وكيف يمكن توظيفها لتحقيق تنمية سياحية مستدامة تخدم المجتمع المحلي وتحافظ على البيئة والتراث الثقافي؟

الفرضيات:

1/ تمتلك جزيرة أرتقاشا مقومات طبيعية وثقافية تؤهلها لأن تكون وجهة سياحية فريدة في السودان.
2/ ضعف البنية التحتية وعدم الترويج السياحي هما من أبرز العوامل التي تعيق تنمية السياحة في الجزيرة.
3/ إشراك المجتمع المحلي في العملية السياحية يساهم بشكل مباشر في استدامة النشاط السياحي وتعظيم الفوائد الاقتصادية والثقافية.

المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعد الأنسب لتحليل الظواهر السياحية في البيئات المحلية واستكشاف مقومات وتحديات التنمية السياحية المستدامة. تم تطبيق أدوات بحث نوعية وكمية بهدف جمع البيانات من مصادر متعددة لضمان شمولية النتائج ودقتها. شملت أدوات البحث الملاحظة الميدانية المباشرة في جزيرة أرتقاشا لتوثيق المقومات الطبيعية والثقافية والسياحية، بالإضافة إلى إجراء مقابلات شبه موجهة مع عينة من (25) خبيرًا في السياحة يمثلون قطاعات حكومية وأكاديمية ومجتمعية، وذلك بهدف استكشاف آرائهم حول فرص وتحديات السياحة في الجزيرة. كما تم الاعتماد على تحليل محتوى السياسات الوطنية ذات الصلة، والدراسات السابقة حول السياحة في الجزر النوبية والسياحة المستدامة بشكل عام. وتم استخدام أداة تحليل SWOT لتقييم نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات المحيطة بالواقع السياحي للجزيرة، مما أتاح تقديم توصيات واقعية ومبنية على معطيات ميدانية. وقد دعّمت هذه المنهجية النتائج بمزيج من التحليل الكيفي والكمي، لتوفير فهم متكامل للبيئة السياحية في جزيرة أرتقاشا.

منطقة الدراسة:

هي جزيرة نيلية جميلة تقع في الولاية الشمالية في السودان بين جزيرتي بنارتي جنوبا وشمالا جزيرة بدين على نهر النيل ويحدها من الشرق منطقه البرقيق أي "أرتقاشا شرق" ومن الغرب منطقة مشو.

كل أهل الجزيرة نوبيون من الدناقلة وأيضا توجد فيها المحس إلا أن كل السكان يتحدثون اللغة النوبية لهجة الدناقلة.

كلمة (أرتقاشا) تعني باللغة النوبية الجزيرة المدللة (أرتقاشا) وهي مقطعين الأول أرتي تعنى (جزيرة) والثانى (قاشا) تعني (المدللة).

اشتهر سكان جزيرة ارتقاشة بالشهامة وصمودهم الدائم وتماسكهم أمام الكوارث من الفيضانات التي اجتاحت المنطقة في السنوات الماضية، ولهم أروع المواقف في الدفاع وحماية جزيرتهم . الحرفة الرئيسية لسكان جزيرة أرتقاشا هي الزراعة حيث ان الاراضي خصبة والمحاصيل الرئيسية بها هي القمح والفول والذرة والتمور والفواكه. وتشتهر المنطقة بزراعة الفول المصري والتمور.

صورة رقم (1) جزيرة أرتقاشا

الإطار النظري:

1. مفاهيم أساسية:

السياحة: هي نشاط اجتماعي وثقافي واقتصادي يقوم على تنقل الأفراد إلى أماكن خارج بيئتهم المعتادة لأغراض متعددة منها الترفيه أو العمل أو الدراسة أو الاستشفاء، وتستدعي تقديم خدمات مثل الإيواء، النقل، والتغذية (UNWTO 2023) أما **السياحة المستدامة** فهي شكل من أشكال السياحة يسعى إلى تلبية حاجات السياح والمجتمعات المستضيفة مع حماية وتعزيز الفرص المستقبلية، من خلال مراعاة التأثيرات البيئية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية (World Tourism Organization 2019).

التنمية السياحية: التنمية التي تعبر عن جميع البرامج والأنشطة التي تهدف الي تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية، وترشيد إنتاجية القطاع السياحي، من أجل الوصول إلى الاستغلال الأمثل لعناصره الأولية (طبيعية وحضارية) ومرافق الخدمات الأساسية، وربط كل ذلك بعناصر البيئة، واستخدامات الطاقة المتجددة، وتنمية مصادر الثروة البشرية للقيام بدورها المرسوم في برامج التنمية السياحية (الجلاد، 2000م).

السياحة المستدامة: عرفتها منظمة السياحة العالمية UNWTO بأنها: "منظومة سياحية تأخذ في الحسبان الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في المجتمعات المضيفة، لذلك فإن التنمية السياحية المستدامة يجب ان تعمل على الاستخدام غير الجائر للموارد الطبيعية والثقافية، والأخذ في الاعتبار الخصائص الاجتماعية والحضارية للمجتمعات المضيفة للسائحين، مع ضمان تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية وبيئية لجميع الأطراف على المدي الطويل"(tourism and the sustainable development goal unwto).

تُعد السياحة المستدامة من المفاهيم الرئيسة التي طُوّرت استجابةً للآثار البيئية والثقافية والاجتماعية السلبية التي خلّفتها أنماط السياحة التقليدية، لا سيما في المجتمعات الهشّة ثقافياً وبيئياً مثل الجزر النوبية. ووفقًا لتعريف منظمة السياحة العالمية (UNWTO)، فإن السياحة المستدامة تأخذ بعين الاعتبار آثارها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية والمستقبلية، وتلبي احتياجات الزوار، والصناعة، والبيئة، والمجتمعات المضيفة (UNWTO 2018).

التنمية السياحية المستدامة:

كما تُعرف **السياحة الثقافية** بأنها شكل من أشكال السياحة يقوم على تجربة الزوار وتفاعلهم مع التراث المادي وغير المادي لمكان ما، ويشمل ذلك العادات والتقاليد والموسيقى والفنون واللغة والمعمار (Richards 2018). وفي هذا السياق، فإن الجزر النوبية مثل جزيرة أرتقاشا تمثل نموذجاً واعداً للسياحة الثقافية المستدامة.

أما **الهوية الثقافية**، فهي مجمل السمات والخصائص التي تميز مجتمعاً عن آخر، وتتجلى من خلال اللغة، المعتقدات، القيم، العادات، والأنماط المعيشية، وهي تُشكل أحد المكونات الأساسية في جذب السياح الباحثين عن الأصالة والتجربة الفريدة (Hall & Lew 2018).

2. مقومات السياحة في جزيرة أرتقاشا – الولاية الشمالية (إطار نظري):

تُعد جزيرة أرتقاشا إحدى الجزر النيلية الواقعة في الولاية الشمالية بالسودان، وتتمتع بمقومات طبيعية وثقافية تؤهلها لأن تكون وجهة سياحية مستدامة ضمن الجزر النوبية. ويُنظر إلى هذه الجزيرة باعتبارها نموذجًا واعدًا لتطوير السياحة البيئية والمجتمعية، وذلك في ضوء مجموعة من الخصائص الجغرافية والاجتماعية والثقافية.

أ. الموقع الجغرافي والبيئة الطبيعية:

يحدد موقع (Situation) المنطقة السياحية ومدي ارتباطها بالمدن والأقاليم الرئيسية الأخرى عن طريق شبكات النقل المختلفة علاقات الحركة السياحية للمنطقة ، واستغلال مقوماتها السياحية أفضل استغلال ، فإذا كانت المنطقة تتميز بإمكانية الوصول " Accessibility " منها وإليها ؛ مما يوفر الاتصال السهل والتردد " Frequency " الدائم عليها، ويلعب الموقع الجغرافي دوراً قوياً في تحديد جنسية السياح وأحياناً مدة الإقامة ويتمثل هذا الدور في الجوار الجغرافي من خلال عامل المسافة فكلما قصرت المسافة قلت معها مشقة السفر وتكلفته، وقلت بالتالي الفرص البديلة المماثلة(عبدالمنعم وآخرون، 1994م).

تقع جزيرة أرتقاشا بين جزيرتي (بنارتي) و(بدين)، وتُطل مباشرة على نهر النيل في الولاية الشمالية التي تتمتع بجواذب سياحية هائلة متمثلة في المناطق الأثرية والتاريخية ونهر النيل والواحات والصحاري (سعيد، 2011م، 83)، مما يمنحها مشهدًا طبيعيًا فريدًا من نوعه. تُحيط بها المياه من جميع الجهات، وتتنوع بها التكوينات البيئية من الأراضي الزراعية الخصبة إلى الأشجار النيلية والمناخ المعتدل نسبيًا. هذه العوامل تجعلها مؤهلة لأنشطة السياحة البيئية، مثل التجوال النهري، مراقبة الطيور، والتخييم في الطبيعة.

ب. التراث الثقافي والهوية النوبية:

يمثل التراث النوبي، بما يشمله من لغة وموسيقى وعمارة تقليدية وعادات مجتمعية، عنصر جذب ثقافي مهم في السياحة المستدامة، إذ يسعى الزوار إلى تجربة أصيلة تُمكّنهم من التفاعل مع هوية ثقافية متميزة. وتؤكد الدراسات أن الحفاظ على الهوية الثقافية يعزز من فرص نجاح السياحة في المجتمعات المحلية، ويُسهم في تنميتها اقتصادياً وثقافياً (Richards 2018).

تتميز أرتقاشا بهوية ثقافية نوبية متجذرة، حيث يسكنها مجتمع من الدناقلة والمحس، الذين ما زالوا يحتفظون بلغتهم النوبية، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأنماطهم المعمارية المميزة المبنية من الطين والحجر. ويُعد هذا التراث الثقافي من أهم عناصر الجذب السياحي الثقافي، خاصة في ظل التوجه العالمي نحو السياحة القائمة على التجربة الأصيلة (Authentic Experience).

ج. الموارد البشرية والمجتمع المحلي:

مما لا شك فيه أن تميز السكان المحليين بسمات الود والألفة والسماحة في تعامله مع الأخر يعد من العوامل المهمة التي تساهم في وجود تصورات ومعتقدات وأفكار حول تقبل الآخر، واتساع إمكانية إيجاد

علاقات تلقائية ومنظمة وقرابية. هذه العلاقات تساهم في تثبيت وإثراء الخبرات الإنسانية بين الشعوب بعضها البعض (دعبس، 2008م). ويتميز أهالي النوبة بالطيبة والأصالة والود والكرم وحسن استقبال الضيوف والأمانة وكثير من الصفات التي ساعدت علي ازدهار وتنمية السياحة فيها وتنميتها، حيث أنهم بناة حضارة وأصحاب تاريخ عريق.

يُعرف سكان أرتقاشا بالضيافة والكرم، كما أن لهم تاريخًا من التماسك الاجتماعي والصمود في مواجهة الكوارث الطبيعية، مثل الفيضانات. يعمل معظم السكان في الزراعة، مما يوفر للجزيرة منتجات محلية يمكن إدماجها في السياحة، مثل التمور، الفول المصري، والقمح. وتُعد هذه الموارد البشرية عنصرًا حاسمًا في تطوير السياحة المجتمعية المستدامة، التي ترتكز على إشراك السكان في تقديم الخدمات والأنشطة السياحية.

د. الهدوء والعزلة الإيجابية:

يُعدّ الهدوء والعزلة الإيجابية من العوامل الرئيسة التي تجذب فئة متزايدة من السياح الباحثين عن الراحة النفسية والتجربة الشخصية في بيئات طبيعية غير مزدحمة. وتشير الأبحاث إلى أن هذه العناصر باتت جزءًا مهمًا في قرارات السفر، خصوصًا بعد جائحة كوفيد-19، حيث تصاعد الطلب على وجهات توفر الانفصال عن الضغوط الحضرية وتعزز الرفاه الذهني (UNWTO 2021).

تُشير السياحة المنعزلة إلى توجه الأفراد نحو زيارة أماكن نائية أو ذات كثافة سكانية وسياحية منخفضة، من أجل تحقيق الراحة النفسية، والتفاعل العميق مع الطبيعة أو المجتمع المحلي دون تكدس أو ضجيج. يُعد هذا النمط جذابًا بشكل خاص للأشخاص الذين يسعون إلى التأمل، وإعادة التواصل مع الذات، أو خوض تجربة ثقافية هادئة وخاصة.

وقد أظهرت دراسات حديثة أن الوجهات الهادئة والمنعزلة، مثل الجزر الصغيرة أو القرى ذات الهوية الثقافية القوية، تشهد تزايدًا في الإقبال، خاصة في ظل التحولات العالمية نحو الاستدامة والصحة النفسية (Smith & Diekmann. 2017). تُعد الجزيرة بيئة هادئة وبعيدة عن الضوضاء الحضرية، مما يجعلها مناسبة لسياحة الاستشفاء والراحة النفسية، وهو نمط متنامٍ من السياحة المعاصرة، خصوصًا في مرحلة ما بعد الجائحة، حيث يبحث السائحون عن أماكن طبيعية بعيدة عن الاكتظاظ.

تمثل جزيرة أرتقاشا نموذجًا مثاليًا للسياحة المنعزلة، بفضل موقعها النيلي، وهدوئها الطبيعي، وانعزالها الإيجابي عن المدن الصاخبة. كما أن طابعها الثقافي النوبي يعزز من خصوصية التجربة، مما يجعلها

وجهة واعدة لهذا النوع من السياحة الذي يُفضّله الباحثون عن الهدوء والتجارب الأصيلة.

هـ. الفرص غير المستغلة:

ورغم توفر هذه المقومات، فإن الجزيرة لم تُدرج بعد ضمن الخارطة الرسمية للسياحة في السودان، ما يجعلها "وجهة ناشئة" تحمل فرصًا واعدة للتطوير. وتشير الأدبيات إلى أن مثل هذه الوجهات تحتاج إلى تدخلات تخطيطية مستدامة تشمل: تطوير البنية التحتية البيئية، وتسويق الهوية الثقافية، وتمكين المجتمعات المحلية (Asker et al. 2010; Honey .2008).

خريطة رقم (1) مناطق السياحة النوبية في شمال السودان

المصدر: (وزارة السياحة والآثار والحياة البرية، 2016م)

الجزء العملي: نتائج المقابلات مع خبراء السياحة (عينة مكونة من 25 خبيراً)

ضمن الإطار العملي للدراسة، تم إجراء مقابلات شبه موجهة مع عينة مكونة من (25) خبيرًا في مجال السياحة، شملت أكاديميين، مسؤولين حكوميين، مختصين في السياحة الثقافية والبيئية، ومستثمرين ومهنيين ميدانيين. هدفت المقابلات إلى جمع بيانات نوعية تسلط الضوء على واقع السياحة في جزيرة أرتقاشا، وتحديد التحديات والفرص، وبناء توصيات علمية قابلة للتنفيذ في إطار السياحة المستدامة.

تحليل نتائج المقابلات:

1. تقييم المقومات السياحية في أرتقاشا:

- 96% من الخبراء يرون أن جزيرة أرتقاشا تمتلك مقومات سياحية متميزة، تشمل:
- موقع جغرافي استثنائي على نهر النيل.
- بيئة طبيعية خلابة صالحة للسياحة البيئية.
- تراث نوبي غني قابل للتوظيف في السياحة الثقافية.
- مجتمع محلي مضياف ومتمسك بهويته.

وبذا فالجزيرة تُشكل نموذجًا مثاليًا للسياحة الأصيلة غير التجارية، ويمكن أن تكون مركزًا للباحثين عن التميز والتجربة المحلية .

2. أبرز التحديات التي تواجه تنمية السياحة المستدامة في جزيرة ارتقاشا:

أبرز التحديات التي تكررت في إجابات الخبراء:

التحدي	النسبة
ضعف البنية التحتية (طرق، مرافئ، سكن سياحي)	88%
نقص الترويج السياحي وغياب استراتيجية إعلامية	84%
ضعف الكوادر المحلية المؤهلة سياحيًا	76%
غياب التشريعات الداعمة لتنمية الجزر النيلية	64%
الخوف من التأثير السلبي للتغيرات المناخية	52%

3. السياحة المجتمعية ودور السكان المحليين:

- 92% من الخبراء أكدوا أن إشراك المجتمع المحلي عنصر أساسي في نجاح أي مشروع سياحي مستدام في الجزيرة.
  - التوصيات ركزت على:
- تنظيم برامج تدريبية للشباب والنساء في مجالات الضيافة والإرشاد.
- تشجيع المشاريع الصغيرة كبيوت الضيافة والنقل النهري.
- تعزيز السياحة القائمة على المشاركة.(participatory tourism)

إذا تم تهميش السكان في التخطيط السياحي، ستفقد الجزيرة هويتها وتتحول إلى منتج تجاري لا يختلف عن غيره .

4. الفرص المتاحة لتطوير السياحة:

أبرز الفرص التي أشار إليها الخبراء:

- دمج الجزيرة في مسارات السياحة النيلية.
- التوجه العالمي نحو السياحة البيئية والثقافية.
- إمكانية الاستفادة من منح دولية ومنظمات تنموية (UNDP-GIZ-UNESCO)
- تطوير محتوى رقمي ترويجي للجزيرة باللغتين العربية والإنجليزية.
- استضافة مهرجانات تراثية نوبية سنوية لجذب الزوار المحليين والدوليين.

5. المقترحات الإستراتيجية لتنمية السياحة المستدامة في جزيرة أرتقاشا:

بناءً على توصيات الخبراء، يمكن تلخيص الاستراتيجيات المقترحة كالتالي:

1/ إعداد خطة سياحية شاملة ومستدامة بالتعاون بين الدولة والمجتمع والمنظمات الدولية.
2/ بناء بنية تحتية خضراء تراعي الطابع البيئي والمعماري النوبي.
3/ إنشاء مركز ثقافي – بيئي للزوار لتوثيق التراث وتقديم تجارب تفاعلية.
4/ تنفيذ برامج تدريب مهني تستهدف تأهيل السكان المحليين في المجالات السياحية.
5/ تبني خطة تسويق رقمي دولي تبرز خصوصية الجزيرة عبر الإنترنت.

خلاصة الجزء العملي:

أظهرت نتائج مقابلات العينة (25 خبيرًا) إجماعًا واسعًا حول أهمية جزيرة أرتقاشا بوصفها واعد للسياحة المستدامة، وأبرزت وجود فرص تنموية كبيرة مقابل تحديات قابلة للمعالجة بالتخطيط التشاركي. كما بيّنت المقابلات ضرورة تطوير نماذج سياحية تراعي الخصوصية الثقافية والبيئية للجزر النوبية، وتعتمد على تمكين السكان المحليين وتفعيل الشراكات بين الجهات المعنية.

2. تحليل SWOT للسياحة المستدامة في جزيرة أرتقاشا – السودان:

الفئة	العناصر
نقاط القوة (Strengths)	- موقع طبيعي متميز في نهر النيل. - تراث نوبي غني وفريد (لغة، طراز معماري، تقاليد ثقافية). - مجتمع محلي مضياف ومتشبث بهويته. - توفر أنشطة بيئية وسياحة نهرية. - إمكانية إشراك السكان في السياحة المجتمعية.
نقاط الضعف (Weaknesses)	- ضعف البنية التحتية السياحية (مواصلات، خدمات صحية، مرافق إيواء). - نقص الترويج والتوثيق السياحي للجزيرة. - قلة الخبرات الإدارية والسياحية لدى السكان المحليين. - عدم وجود سياسات واضحة لتطوير الجزر النيلية.
الفرص (Opportunities)	- تزايد الطلب العالمي على السياحة البيئية والثقافية. - إمكانية إدماج الجزيرة ضمن مسارات السياحة النيلية في السودان - إمكانية الحصول على دعم من منظمات دولية للتنمية المستدامة. - استخدام الإعلام الرقمي والسوشيال ميديا في الترويج.
التهديدات (Threats)	- التغيرات المناخية وتأثيرها على الجزر النيلية (فيضانات، نحر التربة) - التنافس مع وجهات سياحية أخرى في السودان ومصر. - عدم استقرار الأوضاع الاقتصادية والسياسية في المنطقة. - ضعف البنية الرقمية (الاتصالات والإنترنت).

يعكس جدول تحليل SWOT للسياحة المستدامة في جزيرة أرتقاشا بالسودان صورة شاملة للعوامل التي يمكن أن تؤثر في تطوير السياحة في الجزيرة. على مستوى نقاط القوة، تمتاز الجزيرة بموقع طبيعي فريد على ضفاف نهر النيل، مما يمنحها إمكانيات سياحية بيئية ونهرية جذابة، إلى جانب امتلاكها لتراث نوبي غني يتمثل في اللغة، والفنون، والمعمار، والعادات، فضلاً عن وجود مجتمع محلي مضياف

ومتجذر في هويته الثقافية، وهو ما يعزز من فرص نجاح نماذج السياحة المجتمعية. في المقابل، تُظهر نقاط الضعف عدداً من التحديات الداخلية، أهمها ضعف البنية التحتية الأساسية للسياحة مثل وسائل النقل والإيواء والخدمات العامة، إلى جانب قلة الترويج للجزيرة وغياب التوثيق السياحي، ما يجعل الجزيرة غير معروفة في الخارطة السياحية، بالإضافة إلى افتقار السكان المحليين للخبرات الإدارية المتخصصة في القطاع السياحي.

أما الفرص، فهي متعددة وتشمل تزايد الاهتمام العالمي بأنماط السياحة المستدامة كالسياحة البيئية والثقافية، مما يمنح جزيرة أرتقاشا فرصة فريدة لجذب هذا النوع من السياح، كما أن دمج الجزيرة ضمن المسارات السياحية النيلية في السودان يمكن أن يفتح أمامها آفاقاً واسعة، خاصة مع إمكانية الحصول على دعم من منظمات دولية تعمل في مجال التنمية المستدامة والسياحة المسؤولة. ومن جهة أخرى، يمكن استغلال الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي في الترويج للجزيرة بفعالية وبتكاليف منخفضة.

لكن على الرغم من هذه الفرص، توجد تهديدات حقيقية قد تُقوّض جهود التنمية السياحية، أبرزها التغيرات المناخية التي قد تؤثر على البيئة النهرية والجغرافية للجزيرة، إلى جانب التنافس مع وجهات سياحية أخرى أكثر شهرة، سواء داخل السودان أو في دول الجوار. كما يشكل عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة تحدياً قد يعيق تدفق الاستثمارات والسياح، ناهيك عن ضعف البنية التحتية الرقمية، مما يحد من فرص التواصل والترويج الإلكتروني الفعّال. لذا، فإن تطوير السياحة في جزيرة أرتقاشا يتطلب استراتيجية متكاملة تعالج نقاط الضعف وتستثمر الفرص وتقلل من التهديدات المحتملة، ويشمل ذلك:

1/ تحسين صورة الجزيرة باعتبارها وجهة سياحية بيئية وثقافية من خلال تسويق هوية الجزيرة النوبية والتراث المحلي، يمكن جذب شرائح سياحية مهتمة بالسياحة البديلة والمستدامة.
2/ تمكين المجتمع المحلي اقتصاديًا بتوفير فرص عمل في خدمات الإرشاد، الضيافة، الحرف اليدوية، والنقل النهري، مما يحدّ من الهجرة ويعزز الاستقرار المحلي.
3/ نموذج حقيقي للسياحة المجتمعية عن طريق تحويل أرتقاشا إلى منصة وطنية للتنمية الريفية المستدامة عبر السياحة، يمكن تكرارها في جزر نوبية أخرى.
4/ تعزيز وعي الزوار بالقيم البيئية والثقافية من خلال توفير برامج تفاعلية وتجارب أصيلة تحفّز احترام الثقافة والمكان.

التوصيات:

1/ وضع خطة سياحية محلية مستدامة بالتعاون مع وزارة السياحة، ومنظمات دولية) مثل(UNDP) أو(UNESCO)، لتخطيط موارد الجزيرة وفق منظور بيئي-اقتصادي متوازن.

2/ تدريب المجتمع المحلي، وتنفيذ ورش عمل لتأهيل الشباب والنساء في مجالات الإرشاد السياحي، الضيافة، والصناعات اليدوية المرتبطة بالتراث.

3/ تطوير بنية تحتية بيئية منخفضة الأثر، واستخدام مواد بناء محلية (الطين والحجر النوبي)، مع مراعاة الحفاظ على الطابع المعماري التقليدي، وإدخال حلول الطاقة الشمسية.

4/ إنشاء مركز زوار ثقافي – بيئي يوثق التاريخ النوبي ويعرض الحرف التقليدية، ويقدّم معلومات للزوار بطريقة تعليمية وترفيهية.

5/ تبنّي استراتيجية تسويق رقمي دولي لاستهداف سياح دوليين مهتمين بالسياحة البديلة من خلال وسائل التواصل، والمشاركة في معارض السياحة الإيكولوجية والثقافية.

6/ بناء شراكات مع الجامعات ومراكز الأبحاث لتوثيق التراث الثقافي وتقديم دراسات الأثر السياحي ومراقبة مؤشرات الاستدامة.

7/ إنشاء تطبيق إلكتروني أو منصة تعريفية عن الجزيرة بالتعاون مع الجهات السياحية والمهتمين بالتراث.

المصادروالمراجع

أولا: المراجع العربية

- الجلاد، محمد. **التنمية السياحية: المفاهيم والاتجاهات**، القاهرة: دار الفكر العربي. 2000م.
- عبد المنعم إبراهيم، محمد القحطاني، **تنمية السياحة الصيفية بمنطقة أبها، الندوة الجغرافية الخامسة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية**، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض،1994م.
- عثمان محمد علي سعيد، **الاستثمار والتنمية السياحية نحو انطلاقة نموذجية بالولاية الشمالية**، ورقة عمل في مؤتمر الاستثمار وتنمية السياحة، الخرطوم. 2011م.
- يسري دعبس، **التنمية السياحية المتواصلة**، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، 2008م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Asker, S., Boronyak, L., Carrard, N., & Paddon, M. 2010. *Effective Community Based Tourism: A Best Practice Manual*. Sustainable Tourism Cooperative Research Centre.
- Giampiccoli, A., & Mtapuri, O. 2020. *Community-Based Tourism: Critical Perspectives and Experiences*. Channel View Publications.
- Gössling, S., Hall, C. M., & Scott, D. 2015. *Tourism and Water: Interactions, Impacts and Challenges*. Channel View Publications.
- Hall, C. M., & Lew, A. A. 2009. Understanding and Managing Tourism Impacts: An Integrated Approach. Routledge.
- Honey, M. 2008. Ecotourism and Sustainable Development: Who Owns Paradise? Island Press.
- Richards, G. 2018. *Cultural Tourism: A Review of Recent Research and Trends*. *Journal of Hospitality and Tourism Management*, 36, 12–21. https://doi.org/10.1016/j.jhtm.2018.03.005
- Sharpley, R. 2009. Tourism Development and the Environment: Beyond Sustainability? Earthscan.
- Simpson, M. C. 2008. Community Benefit Tourism Initiatives—A Conceptual Oxymoron? Tourism Management, 29(1), 1–18.
- Smith, M. K., & Diekmann, A. 2017. *Tourism and Wellbeing: New Perspectives*. *Journal of Policy Research in Tourism, Leisure and Events*, 9(3), 244–250. https://doi.org/10.1080/19407963.2017.1297314
- Timothy, D. J., & Boyd, S. W. 2006. Heritage Tourism in the 21st Century: Valued Traditions and New Perspectives. Journal of Heritage Tourism, 1(1), 1–16.
- UNWTO – United Nations World Tourism Organization. (2018). Tourism and the Sustainable Development Goals – Journey to 2030.

- UNWTO. 2020, 2021, 2023. *Tourism Definitions*, *Sustainable Tourism*, and related online publications.
- World Tourism Organization. 2019. *Sustainable Development of Tourism*. [Online]

رقمنة المخطوطات والوثائق السودانية بمكتبة جامعة بيرغن: مجموعة الخرطوم نموذجاً

د. خليفة محمد عمر

قسم التاريخ – جامعة الخرطوم

Dr. Alexandros Tsakos

قسم المخطوطات والكتب النادرة- مكتبة جامعة بيرغن

Marianne Paasche

الأرشفة الرقمية- مكتبة جامعة بيرغن

المستخلص

يتناول هذا المقال أهمية المخطوطات والوثائق السودانية المحفوظة في قسم المجموعات الخاصة بمكتبة جامعة بيرغن بالنرويج، حيث يستعرض الدور الذي قام به الباحثون النرويجيون وغيرهم من الباحثين الغربيين في جمع هذه الوثائق إضافة إلى جهود جامعة بيرغن في حفظها رقمنتها. كما يناقش البحث دور مكتبة جامعة بيرغن في إنشاء مستودع رقمي يتيح للباحثين حول العالم الوصول إليه هذه المواد. وتعكس الوثائق السودانية بجامعة بيرغن تطور المجتمعات السودانية وتوثق أنشطتها الفكرية عبر الحقب التاريخية. كما تشكل مصدراً مهمّاً للتراث السوداني خارج البلاد. ويُسلّط المقال الضوء على وثائق مجموعة الخرطوم التي صُوِّرت في الخرطوم على يد بروفيسور شون أوفاهي أو زملائه من الباحثين أثناء زيارتهم العلمية إلى السودان، حيث كانت الخرطوم مركزاً لنشاطهم البحثي. وتتميز هذه المجموعة بتنوّع موضوعاتها وسعة نطاقها الجغرافي والتاريخي وتعدّد مصادرها فضلاً عن البيانات الوصفية الخاصة بها، ويهدف المقال إلى تحفيز المؤسسات الأكاديمية السودانية والباحثين السودانيين على استكشاف هذه الموارد المهملة وتعزيز الاهتمام الأكاديمي بها.

الكلمات المفتاحية: المخطوطات السودانية- مكتبة جامعة بيرغن - مجموعة أوفاهي – رقمنة – أرشيف السودان -مجموعة الخرطوم

Abstract

This study explores the cultural and historical significance of the copies of Sudanese manuscripts and documents housed in the Special Collections of the University of Bergen Library in Norway. It examines the contributions of Norwegian and other Western scholars to the collection and preservation of these documents as well as the University of Bergen's efforts to digitize them in order to safeguard and expand, global access through a digital repository. The Sudan Collection of Bergen offers valuable insights into social developments over several centuries and serve as crucial resource for intellectual engagement with Sudan's historical legacy. The article then focuses on a specific collection of manuscripts copied in Khartoum by the late Professor O'Fahey or collected by him and his colleagues during their research visits to Sudan when Khartoum was the basis of their activities. This so-called "Khartoum collection" encompasses a wide range of themes spans diverse geographical and temporal contexts and is already, accompanied by detailed metadata. Ultimately the study encourages Sudanese academic institutions and researchers to utilize these resources and advocates for further scholarly exploration of Sudanese heritage in international contexts.

Keywords: Sudanese Manuscripts – University of Bergen Library – The O'Fahey Collection - Digitization – Sudan Archives – Khartoum Collection

مقدمة:

تعد المخطوطات كنزا حضاريا وثقافياً قيماً، يعكس عراقة الشعوب ومدى تطورها عبر الحقب التاريخية، وتقف شاهداً على إسهاماتها عبر العصور التاريخية. ويدل على النشاط الثقافي الذي كان سائداً فيها، وعليه فالمخطوطات مرآة تعكس الحياة الثقافية للزمان والمكان الذي ولدت فيه، مما يدعو إلى العناية بها بأعلى قدر ممكن. ولذلك نجد أن الكثير من المكتبات ومراكز المخطوطات المعروفة تسابقت لاقتناء هذه الكنوز المعرفية وأولت عناية خاصة بها، ووفرت لها كل السبل للحفاظ عليها. كما تنافست هذه المكتبات والمراكز في بذل الجهود للتعريف بما لديها من مخطوطات ووثائق، وجذب انتباه الباحثين إليها ونشرها بمختلف الطرق وإتاحة الفرص للاستفادة منها مما جعل من هذه المكتبات والمراكز قبلة للدارسين والباحثين.

ويجد الدارس للتراث الثقافي السوداني المخطوط أن بعضاً منه يوجد خارج السودان في عدد من مكتبات الجامعات ودور الوثائق الدولية. ومن بين تلك المكتبات الجامعية مكتبة جامعة بيرغن التي تختزن نسخاً مصورة، وصوراً فتوغرافية لعدد من المخطوطات والوثائق السودانية. وتُعد الوثائق السودانية بجامعة بيرغن من أهم الوثائق السودانية الموجودة خارج السودان. وتنبع أهمية هذه الوثائق في الفترة التاريخية التي تغطيها وتنوع موضوعاتها ومناطقها الجغرافية. فضلاً عن أنه تم جمع الغالب منها بواسطة عدد من الباحثين النرويجين والأوربيين، وهو ما لا يتوافر في أغلب مراكز الوثائق السودانية خارج السودان. ولقد دفعت التطورات التكنولوجية المتسارعة التي تتيح حفظ المحتوى الرقمي وعرضه وإمكانية الوصول إليه، قسم المخطوطات بجامعة بيرغن إلى الشروع في رقمنة المخطوطات الوثائق السودانية وإنشاء قاعدة بيانات على الإنترنت، توفر للباحثين والدارسين أداة قيّمة للبحث في التراث السوداني، وجعلها في متناولهم في أي مكان في العالم.

وبالرغم من أهمية مخطوطات ووثائق مكتبة جامعة بيرغن - كما قدمنا - إلا أنها تبدو شبه مجهولة للعديد من الباحثين السودانيين؛ ولذلك يأتي هذا المقال لتسليط الضوء على هذه الوثائق بوصفها أحد المواقع المهمة التي تختزن التراث السوداني المخطوط، ولجذب انتباه الباحثين لها ودعوتهم إلى سبر أغوار ما فيها من معلومات. وسيسلط هذا المقال الضوء على بداية اهتمام الباحثين النرويجيين بالدراسات السودانية، وتاريخ إيداع هذه المخطوطات بجامعة بيرغن عامة، وجهود جامعة بيرغن في المحافظة على الوثائق السودانية والجهود التي تقوم بها جامعة بيرغن لرقمنة لهذه المخطوطات لأجل إتاحتها للدارسين. ثم يلقي الضوء على مخطوطات ووثائق مجموعة الخرطوم خاصة. حيث يشير إلى مصادرها والفترة التاريخية التي تغطيها وأصولها الجغرافية المواضيع التي تناولتها والحالة العامة لتلك الوثائق وكتلوج البيانات الوصفية، ونماذج من الصور لبعضها، ثم إعطاء لمحة عن محتويات إحدى الملفات داخل هذه المجموعة.

بداية اهتمام الباحثين النرويجيين بجامعة بيرغن بالدراسات السودانية:

أدى اهتمام علماء الأنثروبولوجي النرويجيين بدراسة المجتمعات والثقافات الأفريقية إلى نشأة أقدم تعاون أكاديمي دولي لجامعة بيرغن مع جامعة الخرطوم في عام 1963م، ويأتي على رأس هؤلاء الباحثين عالم الأنثروبلوجيا الشهير فريدريك بارث. الذي قام بإجراء بحثٍ ميدانيٍ في السودان برفقة قونار هولاند وزوجته راندي هولاند والتي أصبحت فيما بعد من أشهر علماء الآثار الأفريقية في العالم. ومع مرور الوقت، توافد المزيد من علماء الأنثروبلوجيا على السودان، من أمثال قونار سوربو، ليف مانقر، وفرودا ستوراس، وفي المقابل فتح هذا التعاون بين الجامعتين الباب لقدوم باحثين سودانيين إلى بيرغن، حيث حصل عبد الغفار أحمد على أول درجة دكتوراه في الأنثروبلوجيا الاجتماعية من جامعة بيرغن.

ولم تقتصر الاستفادة من هذا التعاون الأكاديمي على علم الأنثروبولوجي أو الباحثين النرويجيين فقط بل امتد ليشمل تخصصات أخرى وعلماء غربيين آخرين. فقد تعرّف قونار وراندي هولاند أثناء رحلاتهما إلى السودان على عالمين كان لهما فيما بعد مساهمات بارزة في الدراسات السودانية بجامعة بيرغن وهما عالم المصريات ريتشارد هولتون بيرس والمؤرخ ريكس شون أوفاهي، كان بيرس خبيرًا في أغلب اللغات القديمة، حيث عمل في السودان خلال حملة سد أسوان العالي، وقد شارك في التنقيب في موقع دورقنارتي في بعثة حملة إنقاذ آثار النوبة لمعهد شيكاغو للدراسات الشرقية، كما عمل أستاذاً زائراً بجامعة الخرطوم، ثم استقر في نهاية المطاف بالنرويج حيث كانت زوجته فنك بيرس من بيرغن. والتي كان قد التقى بها أثناء دراستهما في جامعة أوكسفورد، وهي الوحيدة من بيرغن التي اشتركت في حملة سد أسوان.

وقد نشط بيرس في جمع مصادر الدراسات السودانية؛ فقد أنشأ مجموعة قراءة مع زملائه المختصين بالكلاسيكيات في جامعة بيرغن، وهم توماس هق وتورمود أيدَ. كان هق قد طور بالفعل اهتمامًا بالسودان القديم من خلال دراسته، وكان متحمسًا لدعم أفكار بيرس في قراءة المصادر القديمة عن السودان المكتوبة باليونانية واللاتينية ضمن مجموعتهم. وقد أضاف بيرس إلى ذلك موضوعه المفضل، وهو اللغة المصرية القديمة، وكذلك اللغة القبطية، مع ما يمكن فهمه من الدراسات الناشئة في فقه اللغة المروية، وقد قررت المجموعة تجميع مجموعة من جميع المصادر المكتوبة حول النوبة القديمة من فترة ما قبل التاريخ حتى العصور القديمة المتأخرة. وقد قام البروفيسور المجري المتخصص في تاريخ السودان القديم، لازلو توروك، بكتابة التعليقات التاريخية للمجلدات الثلاثة التي أصبحت تُعرف باسم (Fontes historiae Nubiorum (FHN)) "مصادر تاريخ النوبة"، والتي نُشرت في بيرغن في التسعينيات من القرن الماضي.

وخلف كواليس هذا الجهد الضخم، قام محررو FHN بتجميع جميع الأعمال المنشورة المعروفة التي كانت ضرورية لإنجاز عملهم، إلى جانب المواد الفوتوغرافية، فضلاً عن مجموعة هائلة من الملاحظات

التي وثقت عملية إنتاج المجلدات الثلاثة التي أضيف إليها لاحقًا مجلداً رابعاً يحتوي على فهارس المجلدات الثلاثةً. هذه المجلدات الأربعة متاحة الآن على الإنترنت من خلال بوابة المجموعات الخاصة بجامعة بيرغن لتمكين الجميع من الوصول إليها مجانًا.

أما أوفاهي، فهو أيضاً متزوج من نرويجية إلا أن ذلك حدث بعد إقناعه بالانتقال من الخرطوم حيث كان يعمل بقسم التاريخ بجامعة الخرطوم إلى بيرغن حيث كانت الدراسات السودانية تشهد ازدهاراً فضلاً عن أنه كان قد أصبح له عدد من الأصدقاء في بيرغن خاصةً علماء الأنثروبولجي الذين التقاهم في السودان. وقد جلب أوفاهي معه ثمرة أبحاثه بوصفه مؤرخا، حيث جمع مصادر أولية، من المكتبات المحلية في السودان أو عن طريق تصوير الأرشيفات العائلية على طول السودان النيلي أو من دارفور، المنطقة التي أصبح فيها أكثر المؤرخين إنتاجاً وتأثيراً.

وقد تم جلب هذه النسخ الفوتوغرافية للمخطوطات وصور الوثائق الأصلية إلى بيرغن، وكانت تتكون في الأساس من ثلاث مجموعات أساسية. المجموعة الأولى هي الوثائق القانونية من مناطق مختلفة من السودان - وباستثناء دارفور، فإن وادي النيل الأوسط وكردفان هما الجزء الأكثر تمثيلاً في هذه المجموعة. أما المجموعة الثانية فتتعلق بالطرق الصوفية السودانية، مع التركيز على الطائفة الإدريسية التي كانت محور اهتمام أوفاهيا. أما الثالثة فهي مجموعة من النصوص المتنوعة التي جمعها أوفاهي من المكتبات والأصدقاء والزملاء. وقد أثمرت تلك المجهودات نتائج عدة من بينها نشر المجلدات الأولى من سلسلة Arabic Literature of Africa بالتعاون مع جون هونوك من جامعة نورث ويسترن في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما من منظور جامعة بيرغن فقد كانت النتيجة الأكثر أهمية أن كل ما جمعه بروفيسور أوفاهي من مخطوطات ووثائق مصورة إلى جانب المصادر الثانوية ذات الصلة، قد تبرع بها لمكتبة الجامعة، حيث شكّلت نواة مجموعة السودان. وقد أضاف طلاب وزملاء أوفاهي وزملاؤه، مثل ألبرت هوفنهاينز، أندرس بيركيلو، أينار توماسن، وجي اسبولدنق، بعضاً مما لديهم من مخطوطات ووثائق إلى هذه الكنوز التي أصبحت الآن تحت رعاية قسم المجموعات الخاصة. بمكتبة جامعة بيرغن. ويعمل قسم المجموعات الخاصة باستمرار على تنظيم أرشيفات بيرس، هق، أوفاهي وزملائهم ومدرسة بيرغن للأنثروبولوجي.

مجهودات جامعة بيرغن في رقمنة وحفظ الأرشيف السوداني

تُعد أرشيفات الوثائق التاريخية جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي لأي بلد. ولذلك، من المهم للعامة والباحثين أن تكون هذه الوثائق متاحة عبر الإنترنت، ليتمكنوا من قراءتها ودراستها بغض النظر عن الزمان والمكان. كما أن توفير المصادر الأولية رقميًا ذو قيمة كبيرة للبحث، حيث أن الاعتماد على المصادر الثانوية

قد يؤدي إلى اقتباسات خاطئة يتم تكرارها وتضخيمها بمرور الوقت. ولذا يقوم قسم المجموعات الخاصة بمكتبة جامعة بيرغن، بصورة راتبة برقمنة الوثائق وجعلها متاحة عبر موقع marcus.uib.no ، وهو بوابة قسم المجموعات الخاصة للصور والنصوص التاريخية.

على الرغم من أن مجموعة السودان تُعد مهمة للغاية، إلا أنها لا تمثل إلا جزءًا ضئيلاً من المجموعات الخاصة في جامعة بيرغن، التي تمتد عبر عشرات الأمتار من الأرفف. إلا أنه من حسن الحظ أننا قد تمكنا في قسم المجموعات الخاصة من خلال مشروع SNAC، من إعطاء أولوية لفهرسة بعض المخطوطات والوثائق السودانية ورقمنتها واتاحتها عبر الإنترنت. وهذا يُعد ذا أهمية بالغة خاصة في ظل الحرب الدائرة الآن والتي تعرض هذا التراث الثقافي داخل السودان للخطر، وتجعل من غير المؤكد ما إذا كانت جميع الوثائق الأصلية لا تزال موجودة.

نظرًا لأن مكتبة جامعة بيرغن – ولحسن الحظ- تمتلك فريق تطوير خاص بها، فقد استطاع قسم المجموعات الخاصة من إنشاء بنية تحتية رقمية محلية. أما في المكتبات لا يتوافر فريق تطوير داخلي، فيمكنها النظر في إمكانية تنفيذ مثل هذه المشاريع بالتعاون مع قسم تكنولوجيا المعلومات بجامعاتها، ثم تنتقل رعايتها لاحقاً لعمادات تقنية المعلومات المركزية في تلك الجامعات.

ويستخدم قسم المجموعات الخاصة نظام ماركوس Marcus لرقمنة الوثائق وهو نظام رقمي يساعد في تحويل الوثائق الورقية إلى نسخ رقمية، مما يسهل تخزينها وإدارتها وتبادلها بشكل آمن وفعال. كما يتيح للمستخدمين البحث عن الوثائق بسهولة، وتنظيمها، وتعديلها، بالإضافة إلى مشاركتها مع الآخرين عبر الإنترنت.

يُعد نظام ماركوس (Marcus) ، من أكثر الأنظمة مناسبة لتنظيم البيانات المعرفية. ويقوم قسم المجموعات الخاصة بفهرسة الوثائق حسب النوع، مع حقول تعريفية مميزة لكل وثيقة. حيث يتم منح جميع الوثائق معرفًا أو كشافاً (Identifier) فريدًا وذا دلالة، حيث يحمل كل جزء من المعرف – والتي يتم الفصل بينها بفواصل- دلالة خاصة: فبداية المعرف أو الكشاف تُحدد المؤسسة (جامعة بيرغن)، بينما تحدد الأجزاء التالية المجموعة الرئيسية، المجموعة الفرعية، ورقم الوثيقة. وكمثال على ذلك معرِّف وثيقة من مجموعة الخرطوم في أرشيف شون أوفاهي (Ms 2199) يشير بوضوح إلى الانتماء المؤسسي للمجموعة: ubb-ms-2199-kh

ويتبع الهيكل التالي:

= ubb •مكتبة جامعة بيرغن،

= ms •مجموعة المخطوطات،

= 2199 •أرشيف شون أوفاهي،

= kh •مخطوطات الخرطوم التي صورها أوفاهي.

يتم تعيين المعرِّفات أو الكشافات بناءً على الهيكل الأصلي للأرشيف، مما يعني أن منشئ الأرشيف قد أعد ترتيبًا منطقيًا يتعين علينا الحفاظ عليه لاحقًا. وفي حالة إذا كان الأرشيف غير منظم، فإننا نقوم ببناء المعرفات بعد إكمال عملية الترتيب المادي.

يتم مسح المستندات ضوئيًا بدقة عالية ويتم حفظها دائمًا كملفات بصيغةTIFF ، وهو ملف غير مضغوط يحافظ على جودة البيانات. ويتم تخزين ملفات TIFF على شبكة (خادم) الجامعة، والتي تحفظ من جانبها نسخة احتياطية لهذه الملفات، ومن ثم يتم تحميلها على خادم ماركوس، حيث يتم إنشاء ملفات ثانوية بصيغة JPG منخفضة الدقة لتلبية الاحتياجات المختلفة للعرض والتنزيل. ويجدر هنا الاشارة إلى أن الصورة الرقمية لن تحل أبدًا محل الوثيقة الفعلية وخصائصها المادية - حيث لا يمكن دراسة العديد من الجوانب للمخطوط إلا عبر الوصول إلى المستند الأصلي. إلا أنه في بعض الحالات، قد تكون الصورة الفوتوغرافية أو الملف الرقمي هي الأثر الوحيد المتبقي بعد فقدان الأصل، ولهذا السبب، من الضروري أن يتم حفظ كل من الصور الفوتوغرافية والملفات الرقمية من الضياع وضمان استخدامها على المدى الطويل.

ويساعد وجود بيانات وصفية دقيقة، إلى جانب فهرسة الوثائق الفردية في محركات البحث الرئيسية، على تحسين إمكانية البحث والاكتشاف وليس فقط قاعدة البيانات نفسها. حتى عندما يكون الملف متاحًا رقميًا، فإن "موجة الرقمنة" غالبًا ما تؤدي إلى فقدان التركيز ومن ثم إمكانية الوصول إليه. إذ إن الكم الهائل من الملفات الرقمية والمعلومات عبر الإنترنت يعني أن الوثائق المهمة قد تكون موجودة دون أن يتم العثور عليها أو قراءتها. ويمكن استخلاص البيانات الوصفية من الفهارس، البطاقات التعريفية، أو الوثائق نفسها. بالنسبة لأن قسم المجموعات الخاصة، لا يمتلك خبراء متخصصين في الوثائق التاريخية العربية أو السودانية، فإن القسم يعتمد على فهارس وصفية منظمة بشكل جيد للوثائق غير المرقمنة.

ويختلف توفر مثل هذه الفهارس في مجموعة أوفاهي من مجموعة لأخرى. ففي مجموعة دارفور، هناك سجل تفصيلي لكل وثيقة في المجموعة. أما في مجموعة الخرطوم فلم تتح لأوفاهي الفرصة لإنشاء سجل مماثل، ولذلك نعتمد بالكامل على مساعدة الخبراء لإنشاء فهرس يضيف بيانات وصفية تعزز إمكانية البحث والاكتشاف المستقبلي.

مجموعة الخرطوم:

إن الحديث عن التراث السوداني المخطوط له أهمية خاصة باعتباره جزءاً أصيلاً من مصادر التراث الثقافي السوداني المكتوب، والذي لا يمثل ما تمت رقمنته منه إلا النزر اليسير، مقارنة مع الكم الهائل من النصوص المخطوطة في التراث السوداني. ويكفي أن نذكر في هذا الصدد أن دار الوثائق السودانية لوحدها تحتضن أكثر من الثلاثين مليون وثيقة مازل جلها ينتظر الرقمنة والاتاحة للباحثين والدارسين، فضلاً عن اقتناء عدد من المكتبات المرموقة حول العالم لبعض هذا التراث من بينها مكتبة جامعة بيرغن. ولعل الأخير هذا أفضل حظاً من الموجود في السودان من حيث الاهتمام والحفظ، ومساعيي الإتاحة للدارسين إلا أنه ليس معروفاً إلا لعدد قليل من الباحثين. إن قلة ما تمت رقمنته وإتاحته خاصة من المخطوطات والوثائق داخل السودان جعلت الكثير من هذه الكنوز مجهول للباحثين والدارسين والجمهور عامة.

تمثل المخطوطات والوثائق في مجموعة الخرطوم جزءًا يسيراً من الوثائق السودانية بجامعة بيرغن، ومجموعة واحدة من بين المجموعات التي جمعها بروفيسور أوفاهي وأودعها بقسم المخطوطات بجامعة بيرغن. فقد سمح عمل بروفيسور أوفاهي بجامعة الخرطوم في الفترة من 1966 – 1970م - الذي جعل تاريخ السودان مجالاً لتخصصه - وزياراته المتكررة إلى السودان وعلاقاته مع العديد من السودانيين وبعض البيوتات السودانية، وكذلك الباحثين النرويجيين والغربيين، يضاف إلى ذلك فقد لعب دوراً بارزاً في التعاون بين جامعة بيرغن وجامعة الخرطوم ودار الوثائق القومية؛ مما سمح له بالحصول على العديد من المخطوطات والوثائق حيث بلغ ما أودعه جامعة بيرغن أكثر 3500 مخطوط ووثيقة جلها سودانية ما عدا نسبة ضئيلة تعود إلى تاريخ الإسلام في شرق أفريقيا (الساحل السواحيلي) وغرب أفريقيا. وتمثل مجموعة الخرطوم التي نحن بصددالحديث عنها جزءًا من الوثائق السودانية التي أودعها أوفاهي لمكتبة جامعة بيرغن. تتمثل أهمية هذه المجموعة في أنها تغطي فترة تاريخية تمتد من السلطنة الزرقاء مروراً بالتركية والمهدية والحكم الثنائي وسودان ما بعد الاستقلال حتى 1981م. وتعود أصولها الجغرافية إلى عدة أقاليم سودانية. كما تغطي موضوعات واسعة من تاريخ السودان في الفترة المشار إليها فعلى سبيل المثال لا الحصر تتناول مواضيع اجتماعية واقتصادية وإدارية وسياسية ودينية تتعلق بمعظم أرجاء السودان.

أصول المخطوطات والوثائق ومصادرها:

تم نسخ الغالب من هذه الوثائق من مصادر أصلية تعود في أصولها إلى دار الوثائق القومية وأرشيف بعض المصالح الحكومية وأرشيف بعض الأسر السودانية وما جمعه بعض الباحثين من جامعة بيرغن، وغيرهم من الباحثين الأوربيين الذين خصوا بروفيسور أوفاهي بصور من هذه الوثائق. فضلاً عن تصوير بروفيسور أوفاهي لبعضها من عدد من الكتب المطبوعة.

وتتكون مجموعة الخرطوم من 164 تتوزع أصولها ومصادرها كالآتي:

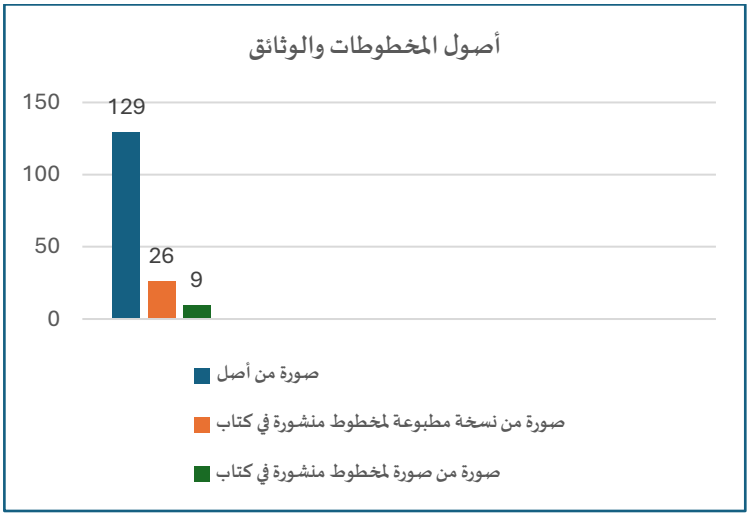

أدناه نموذج صورة لمخطوط مصورة من أصل، عبد الماجد (1319 هـ)

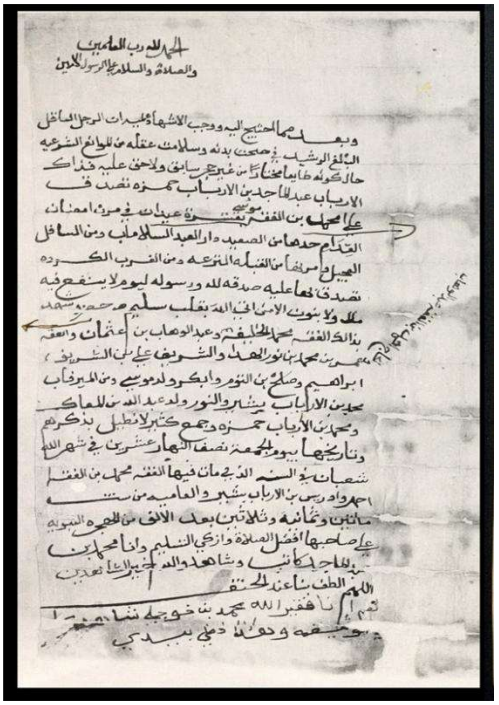

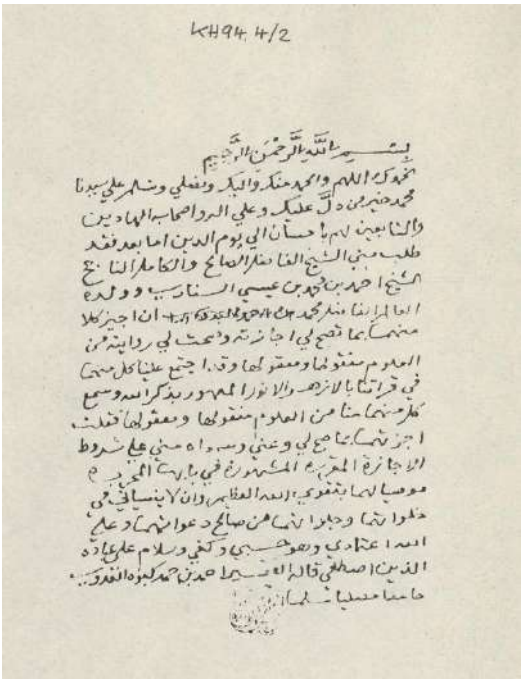

نموذج لصورة من صورة لمخطوط منشورة في كتاب: عليش (د.ت.)

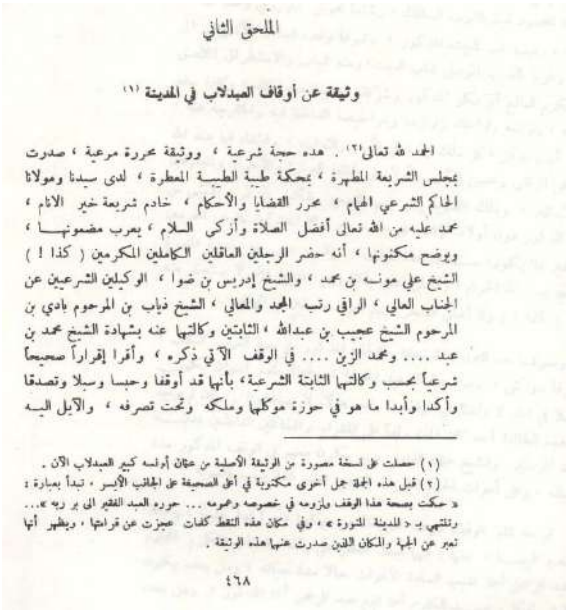

الملحق الثاني

وثيقة عن أوقاف العبدلاب في المدينة [1]

الحمد لله تعالى[2] . هذه حجة شرعية ، ووثيقة محررة مرعية ، صدرت بمجلس الشريعة المطهرة ، بمحكمة طيبة الطيبة المعطرة ، لدى سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي الهمام ، محرر القضايا والأحكام ، خادم شريعة خير الأنام ، محمد عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام ، يعرب مضمونها ، ويوضح مكنونها ، أنه حضر الرجلين العاقلين الكاملين المكرمين (كذا !) الشيخ علي مونسه بن محمد ، والشيخ إدريس بن ضوا ، الوكيلين الشرعيين عن الجناب العالي ، الراقي رتب المجد والمعالي ، الشيخ ذياب بن المرحوم بادي بن المرحوم الشيخ عجيب بن عبدالله ، الثابتين وكالتها عنه بشهادة الشيخ محمد بن عبد .... ومحمد الزين .... في الوقف الآتي ذكره ، وأقرا إقراراً صحيحاً شرعياً بحسب وكالتها الثابتة الشرعية ، بأنها قد أوقفا وحبسا وسبلا وتصدقا وأكدا وأبدا ما هو في حوزة موكلها وملكه وتحت تصرفه ، والآيل اليه

(١) حصلت على نسخة مصورة من الوثيقة الأصلية من عثمان أولاده كبير العبدلاب الآن .

(٢) قبل هذه الجملة جمل أخرى مكتوبة في أعلى الصحيفة على الجانب الأيسر ، تبدأ بعبارة : « حكمت بصحة هذا الوقف وبلزومه في خصوصه وعمومه ... حرره العبد الفقير الى ربه ... » وتنتهي بـ « للمدينة المنورة » ، وفي مكان هذه النقط كلمات عجزت عن قراءتها ، ويظهر أنها تعبر عن الجهة والمكان اللذين صدرت عنها هذه الوثيقة .

٤٦٨

نموذج صورة لمخطوط مصور من نسخة مطبوعة في كتاب: ابن عبد الله (1149 هـ)

ولابد من الاشارة إلى أن هنالك بعض المعلومات غير متوافرة في بعض المخطوطات مثل المؤلف أو التاريخ أو المكان، وهي تفتح المجال واسعاً أمام الباحثين للسعي للوصول إليها. وبالرغم من أنه يمكن تحديد الفترة الزمنية بالتقريب إلا أن مزيداً من البحث يمكن أن يقود إلى معرفة المؤلف والكاتب ومكان صدور الوثيقة. ويوضح الرسم الآتي المعلومات غير المكتملة في بعض المخطوطات والوثائق والتي سيعمل قسم المجموعات الخاصة بتحديثها باستمرار لأجل إكمال بعضها.

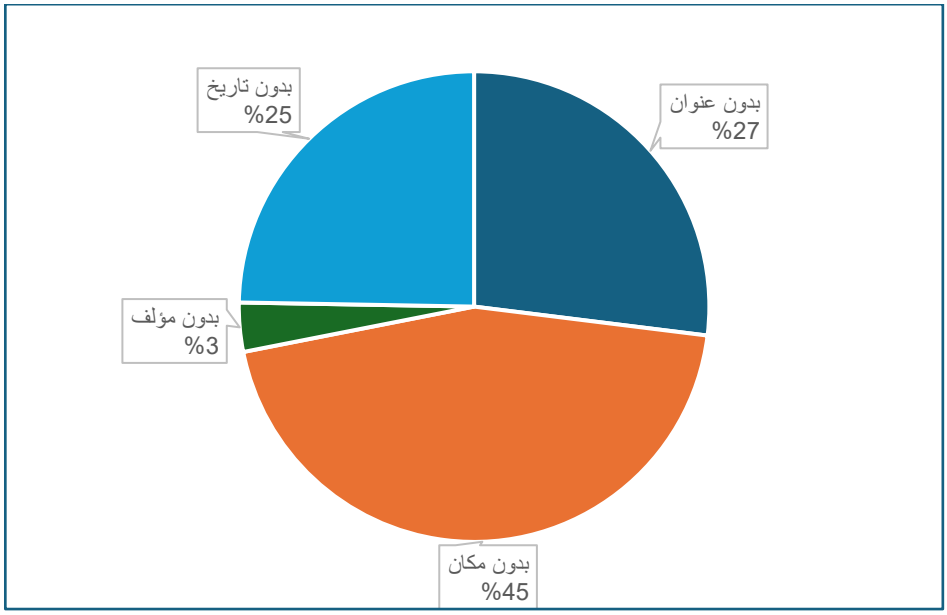

الحالة العامة لمخطوطات ووثائق مجموعة الخرطوم:

نتيجة للاهتمام الذي تجده هذه الوثائق من قسم المخطوطات بجامعة بيرغن فإن أغلب هذه الوثائق مقروءة وبحالة جيدة باستثناء عدد قليل بدأ حبره ينفد. وهذا كما علمت ستتم إعادة تصويرها مرة أخرى من الصور التي أودعها بروف أوفاهي للمكتبة. وتمتاز هذه المجموعة بأن بعض صورها مصحوبة بنسخ بخط اليد مما ييسر الأمر على الباحثين الذين قد يجدون صعوبة في قراءة الخط الذي كتبت به هذه الوثائق وبصفة خاصة الوثائق التي بدأ حبرها في النفاد. ولابد من التنبيه هنا بألا يعتمد الباحث على النسخة اليدوية إذ لابد من التدقيق والمقارنة بين النسخة اليدوية وصورة المخطوط. أيضاً هنالك بعض الوثائق -كما أشرنا- مصورة من كتب وهذا أيضاً يتطلب من الباحث الوصول إلى أصول هذه المخطوطات إن وجدت، ومقارنتها بالصورة المنشورة أو المطبوعة في الكتب، وعدم أخذها على أنها مسلمات؛ لأن الخطأ في الطباعة أمر وارد خاصة في الوثائق التي طبعت ولم تصور من من أصولها.

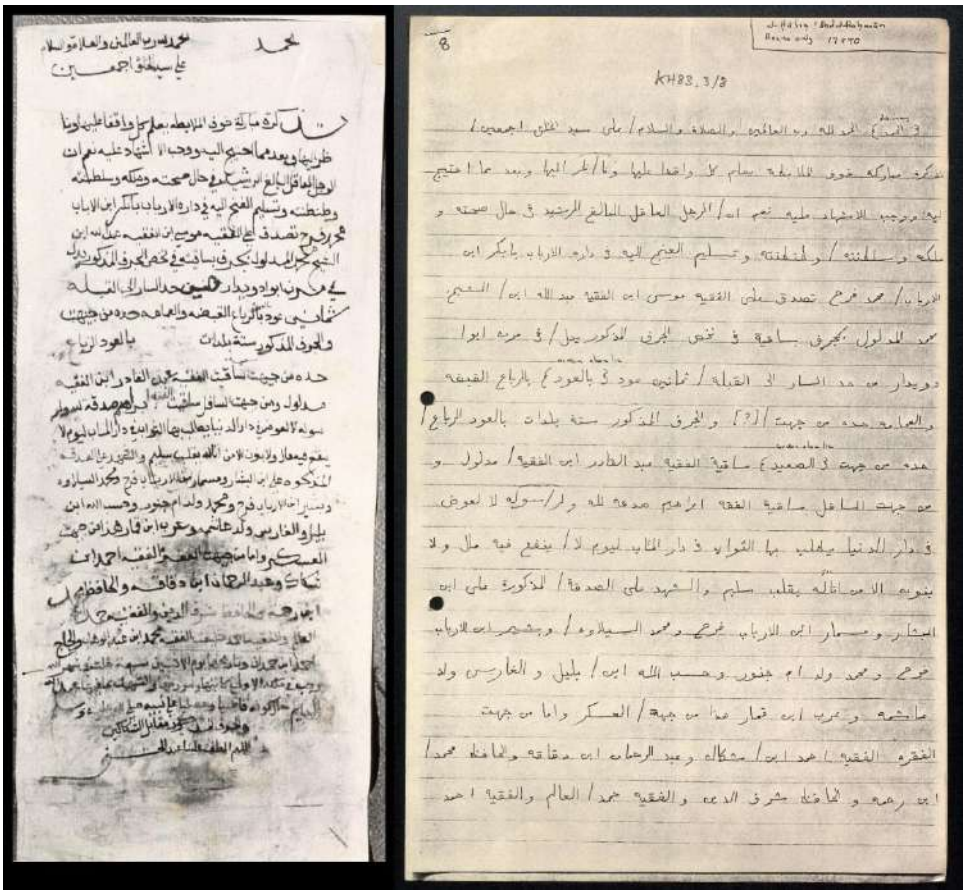

نموذج لصورة لمخطوط مصحوبة بنسخة بخط اليد: فرح(د.ت)

كتلوج البيانات الوصفية:

يشتمل الكاتلوج البيانات الوصفية اللازمة لرقمنة مخطوطات ووثائق مجموعة الخرطوم الذي تم اعداده على الحقول المعتادة مثل عنوان المخطوط أو الوثيقة ومؤلفها وتاريخها إلى جانب بعض الحقول المهمة مثل المكان والكلمات المفتاحية وعبارات الأختام والكاتب والاستشهادات (الدراسات التي استشهدت بالمخطوط أو الوثيقة). وهذه الأخيرة غاية في الأهمية للباحثين؛ لأنها تتيح لهم مراجعة الدراسات التي أجريت حول المخطوط أو الوثيقة. وهذا الحقل من النادر توافره في الكتلوجات المشابهةفضلاً عن أنه من الحقول التي سيتم تحديثها باستمرار. كما يتميز الكاتلوج بثنائية اللغة حيث يتيح البحث باللغتين العربية والإنجليزية وذلك حتى يتيح الفرصة لعدد أكبر من الباحثين والدارسين وحتى هواة التاريخ من الذين قد تقف اللغة الإنجليزية عائقاً امامهم في البحث في هذه الوثائق. فضلاً عن أنه يمنح مكتبة جامعة بيرغن أفضلية مقارنة

مع العديد من الجامعات الغربية التي بها وثائق سودانية، ولا يتوافر فيها البحث إلا بلغة الدولة التي بها الجامعة. ويعود الفضل في ذلك إلى مشاركة د. خليفة محمد عمر في فريق مشروع الرقمنة، وإسهامه في إعداد كتالوج البيانات الوصفية اللازمة لرقمنة مخطوطات ووثائق هذه المجموعة، وتقدمه باقتراح – وجد قبولاً طيباً من إدارة قسم المخطوطات – وهو أن يكون كتلوج البيانات الوصفية لمجموعة الخرطوم ثنائي اللغة. وهذا الكتلوج سيمثل بداية لتحويل الكتلوجات السابقة للمخطوطات والوثائق السودانية لكتلوجات ثنائية اللغة.

نماذج من المخطوطات في مجموعة الخرطوم:

بما أنه ليس من الممكن استعراض كل المخطوطات الوثائق في مجموعة الخرطوم، وما تناولته من مواضيع في هذا المقال فلذا سنكتفي بعرض نماذج مصورة منها تعود للسلطنة الزرقاء والفترة التركية والدولة المهدية، ثم نلقي بعضاً من الضوء على الوثائق التي جمعتها د. كركلاند جزءاً من بحثها الميداني أثناء إعدادها لدرجة الدكتوراه، وهي تغطي فترتي الحكم الثنائي وسودان ما بعد الاستقلال حتى عام 1981م.

نموذج لصورة مخطوط يعود للسلطنة الزرقاء: ابن طبل (1230 هـ)

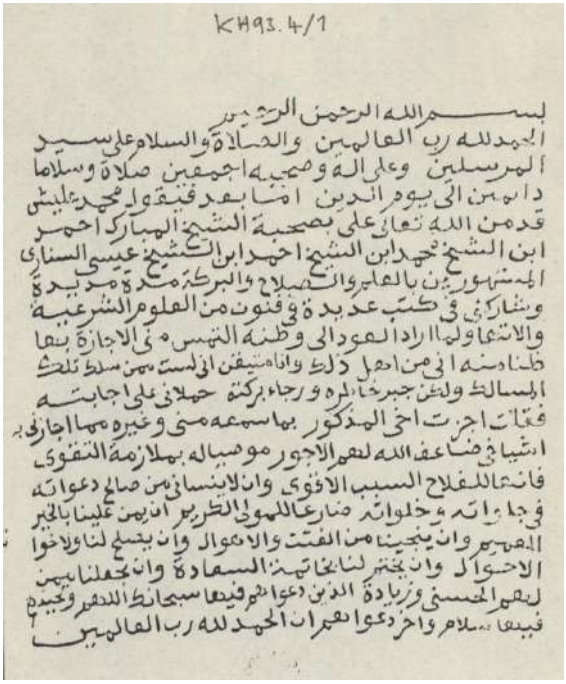

نموذج لصورة مخطوط يعود للفترة التركية: عليش (د.ت.)

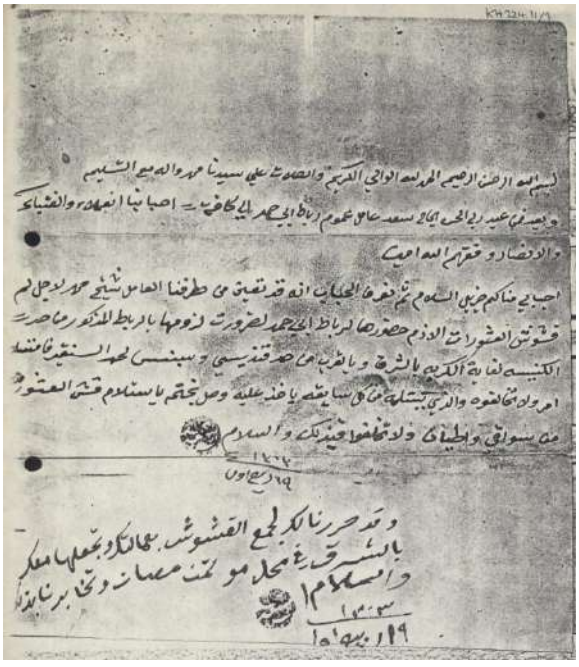

نموذج لصورة مخطوط يعود للدولة المهدية: سعد (1303 هـ)

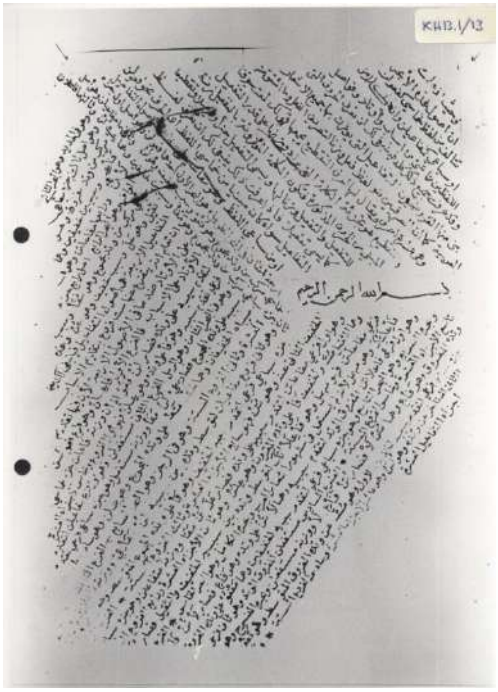

نموذج لصورة مخطوط بدون مؤلف وعنوان ومكان وتاريخ: مجهول (د..ت)

ملف عقودات الزواج والطلاق:

هذا أحد ملفات مجموعة الخرطوم ويحتوي على عدد الوثائق التي مثلت جزءاً من المادة العلمية التي جمعتها د. كركلاند Kjerland (1982) خلال بحثها الميداني في السودان. وهي تعد لدرجة الدكتوراه حول عادات الزواج بين الجعليين. وقد تم جمع هذه الوثائق من منطقة شندي، ام درمان ومدينتي رفاعة وكوستي. ويعود تاريخ هذه الوثائق إلى الفترة من 1905 -.1981م. تضم هذه الوثائق 48 وثيقة منها 45 عقد زواج، و3 وثائق طلاق. وبالرغم من أن كركلاند استندت على هذه الوثائق في بحثها إلا أن هنالك جوانب لم تتعرض لها ولم تغطيها في دراستها. ومنها على سبيل المثال لا الحصر تفاصيل الصداق التي وردت في بعض عقودالزواج. وخاصة الوصف الدقيق لما يشتمل عليه الصداق بجانب المبالغ المالية. فاحياناً قد يشتمل الصداق على أثاث منزلي أو أرض زراعية أو ماشية كالجمال والأبقار والحمير وضأن وأغنام -خاصة في المنطقة حول شندي- حيث يرد ذكرها في تفاصيل الصداق مصحوبة بتفاصيل دقيقة. فاذا اشتمل الصداق على جمال مثلاً فيذكر لونها وعمرها ووسمها وذات الأوصاف أيضاً للأبقار عندما ترد في الصداق. أما الحمير فيذكر لونها. بينما يذكر سعر الضأن والأغنام وعددها دون ذكر للونها أو وسمها أو عمرها. وهذه كلها لها العديد من الدلالات الاجتماعية والاقتصادية التي تحتاج لمزيد من الدراسة. فمن المعلوم أن هنالك قبائل في المنطقة والمناطق

المجاورة تمتلك أفضل سلالات الماشية وتفتخر بها، وتميزها عن غيرها من سلاسلات القبائل الأخرى بوسم خاص بها تضعه على ماشيتها بطريقة معينة معلومة كذلك هنالك ألوان من الماشية تفضل على غيرها من الألوان، فضلاً عن أن هذا يدعو لمقارنة عقود منطقة شندي بعقود جمعت من المناطق الأخرى في نفس الفترة اقتصر فيها الصداق على المبالغ المالية. أيضاً يلاحظ أن ذكر الماشية والأثاث أو الأرض الزراعية بوصفه جزءاً من الصداق توقف بعد عام 1940م، وهذا أيضاً يطرح عدداً من الأسئلة عن أسباب التوقف. هذا بالاضافة إلى أن هذه الوثائق يمكن أن تستخدم مع وثائق أخرى كشهادات الميلاد أو الوفاة باعتبارها مصادر لدراسة الأنساب وتاريخ الأسر. بينما يمثل التغيير الذي طرأ على شكل الوثيقة خلال الفترة من 1905 حتى 1981م مادة أخرى للبحث. هذه فقط أمثلة لعديد من التساؤلات التي تجعل هذه الوثائق مادةً خصبةً للدراسين والباحثين، وبصفة خاصة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي. كما أنها تلفت انتباه الباحثين إلى القيام بدراسات مماثلة من مناطق أخرى من السودان؛ فهذا النوع من الدراسات يُعد نادراً إن لم يكن معدوماً في المدرسة التاريخية السودانية.

وتتكون مجموعة عقودات الزواج والطلاق من 52 وثيقة موزعةً كالآتي:

نماذج تفاصيل صداق:

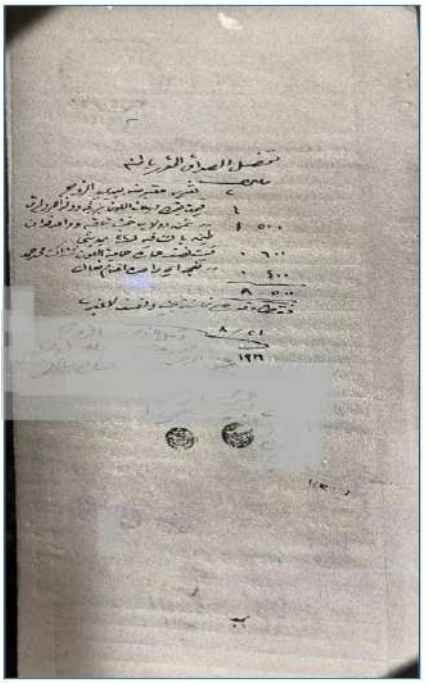

نموذج تفاصيل صداق وقد تضمنت وصفاً للون بقرة وحمارة: عثمان (1916)

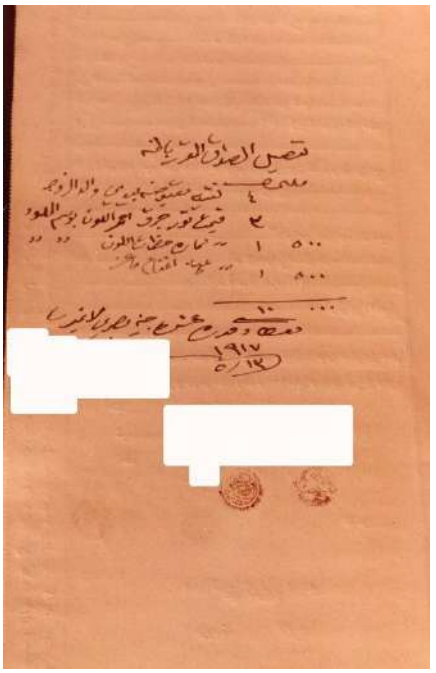

نموذج تفاصيل صداق وقد تضمنت وصفاً للون ثور ووسمه ووصفاً للون حمارة: عثمان (1917)

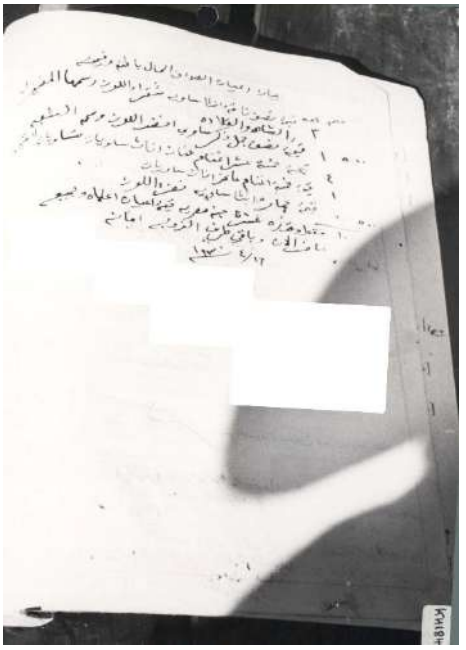

نموذج لتفاصيل صداق وقد تضمنت وصفاً للون ناقة وجمل ووسمهما: عثمان (1917)

الخاتمة:

إن مخطوطات ووثائق مجموعة الخرطوم كما قدمنا لاتمثل إلا جزءاً يسيراً مما تحويه مكتبة جامعة بيرغن على مستوى المخطوطات السودانية، وهي غنية من حيث موضوعاتها ومجالاتها، كما أنها مادة معرفية خام تحتاج إلى البحث والدراسة، سواء أكان هذا بالنسبة لأهل اللغة الذين يهتمون بدراسة لغة المخطوط، أو أنواع الخطوط التي كتب بها أو لأهل الفنون والتاريخ وعلم الاجتماع.

لا شك أن اهتمام الباحثين بدراسة هذه المخطوطات والوثائق يمكن أن يُسهم في صياغة مجموعة من الأسئلة التي يتناولها البحث في مجال المخطوطات والوثائق السودانية، مثل العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية التي المرتبطة به، وكذلك الوظائف التي أُسنِدت إليه. علاوةً على ذلك، فإن البحث الدقيق والجدي في هذا المجال سيُسهم بلا شك في إلقاء الضوء على مدى إسهامها في كتابة بعض أحداث التاريخ أو الثقافة السودانية، وإثراء الدراسات في هذا المجال. ونحسب أن المبادرة إلى التعريف بالمخطوطات السودانية في أي موقع من المواقع العلمية العامة أو الخاصة، تمثل مرحلة أساسية للانطلاق نحو الإجابة عن الأسئلة المطروحة.

لقد أصبح واجباً على الباحثين والدارسين السودانيين والجامعات مراكز البحوث والدراسات السودانية التي تُعنى بهذا التراث الثقافي الذي يخدم تاريخها وتراثها وحضارتها، وأن توجه الطلاب والباحثين له، وأن تسعى لدى المؤسسات الوطنية والعلمية التي تعنى بالتراث لتوفير المنح التي تمكن الطلاب والباحثين من الاطلاع على هذه المخطوطات ومعاينتها في مظانها. وأن نعمل على إقامة الشراكات وتوثيق العلاقات مع مراكز الوثائق السودانية خارج السودان؛ لأجل الوصول إلى أفضل السبل لإتاحة هذه الوثائق للباحثين والدارسين السودانيين وغيرهم. كما نأمل أن يمثل هذا المقال إحياءً للتعاون بين مكتبة جامعة بيرغن وجامعة الخرطوم عبر قسم التاريخ ومكتبة جامعة الخرطوم، وتطويره لمصلحة الجامعتين والباحثين والدارسين السودانيين.

المراجع والمصادر

المخطوطات:

- الأرباب حمزة، الأرباب عبد الماجد، إشهاد شرعي (23-1-1319)، مخطوط رقمKH79.3/4 ، مكتبة جامعة بيرغن
- سعد، الحسن الحاج، بدون عنوان (26-12-1885)، مخطوط رقم KH224.11/1، مكتبة جامعة بيرغن
- ابن طبل، السلطان بادي، حجةسلطانية (17-3-1149)، مخطوط رقم: 9/ KH9.1، مكتبة جامعة بيرغن
- ابن عبد الله، الشيخ ذياب بن بادي بن عجيب، وثيقة أوقاف العبدلاب (17-3-1149)، مخطوط رقم KH164.8/8، مكتبة جامعة بيرغن
- عثمان، بشير محمد، تفاصيل صداق (21-8-1916) مخطوط رقم، KH180.10/5، مكتبة جامعة بيرغن
- عليش، الشيخ محمد، إجازة شرعية (د.ت.)، مخطوط رقم، KH94.4/2، مكتبة جامعة بيرغن
- عليش، الشيخ محمد، إجازة، (د.ت)، مخطوط رقم KH93.4/1، مكتبة جامعة بيرغن
- فرح، الأرباب بابكر بن الأرباب محمد، تذكرة مباركة، مخطوط رقم KH83.3/8، مكتبة جامعة بيرغن
- مجهول، بدون عنوان (د.ت)، مخطوط رقمKH13.1/13، مكتبة جامعة بيرغن

المراجع:

Kjerland, K. A, 1982. *The Fetters of Memory: The changing pattern of marriage among the Ja'aliyyin, 1915 to 1981*, Bergen University

الخرطوم المبكرة (Early Khartoum)
أنطوني جون أركل 1949م
الملخص والاستنتاجات

ترجمة وإضافة شروحات وتعليقات

أ.د. أزهري مصطفى صادق

قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود

المستخلص

يتناول هذا المقال ترجمة الملخص والاستنتاجات في كتاب أنطوني جون أركل (الخرطوم المبكرة) والمنشور في 1949م. يمثل موقع (الخرطوم المبكرة) أحد أبرز مواقع العصر الحجري الوسيط في وادي النيل الأوسط وأفريقيا، ويُعد محطة انتقالية مهمة بين مجتمعات الصيد والجمع ومجتمعات الإنتاج الزراعي التي ظهرت لاحقاً في العصر الحجري الحديث. وقد أسهمت الحفريات التي أجراها أركل في الكشف عن مجموعة من المعطيات الأثرية والبيئية التي تعكس طبيعة الحياة في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ السودان. وقد تم في هذا المقال إضافة شروحات وتعليقات علمية تستند إلى التطورات البحثية اللاحقة التي تناولت الموقع ومحيطه الثقافي والبيئي.

الكلمات المفتاحية: الخرطوم المبكرة، الفخار، العصر الحجري الوسيط، السودان

Abstract

This article translates the summary and conclusions of Anthony John Arkell's book, Early Khartoum, published in 1949. Early Khartoum represents one of the most prominent Mesolithic sites in the Middle Nile Valley and Africa and is considered an important transitional point between hunter-gatherer societies and the agricultural production societies that later emerged in the Neolithic. Arkell's excavations have contributed to the discovery of a range of archaeological and environmental data that reflect the nature of life in this early phase of Sudanese history. This article includes scholarly explanations and commentaries based on subsequent research developments on the site and its cultural and environmental surroundings.

Keywords: Early Khartoum, Pottery, Mesolithic, Sudan

مقدمة:

يُعد كتاب (Early Khartoum) الصادر في عام 1949م أحد الأعمال المرجعية المهمة في دراسة بدايات الاستيطان في فترة ما قبل التاريخ في السودان، حيث يقدم المؤلف تحليلاً معمقًا للطبقات الأثرية والمكتشفات المادية في موقع الخرطوم المبكرة، مسلطًا الضوء على التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة خلال العصر الحجري الوسيط. وتكمن أهمية هذا العمل في كونه لا يقتصر على التوثيق الميداني فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى طرح فرضيات تفسيرية حول نشأة المجتمعات البشرية الأولى في وادي النيل الأوسط، مما يجعله مساهمة أساسية في فهم تطور الثقافة المادية والأنماط المعيشية في السودان القديم.

استخدم أركل مصطلح (الخرطوم الميزوليثي) أو (خرطوم العصر الحجري الوسيط) (Khartoum Mesolithic) للإشارة إلى البقايا الأثرية التي اكتشفها في موقع مستشفى الخرطوم (Arkell 1949)، وذلك استناداً إلى غياب الأدلة المباشرة على استئناس النباتات والحيوانات في ذلك الموقع. ويتميز الموقع بوجود مؤشرات على نمط معيشة يعتمد على صيد الحيوانات والأسماك، بما يعكس تكيفاً واضحاً مع البيئة النهرية. وتشمل الثقافة المادية المرتبطة بهذا الموقع أدوات دقيقة الصنع، بالإضافة إلى أواني فخارية مصنوعة يدوياً ومزخرفة بزخارف الخطوط المموجة (Wavy Lines).

تأتي هذه الترجمة لـ (الملخص والاستنتاجات) من الكتاب في إطار جهود تعزيز الوصول إلى المعرفة الأثرية المتخصصة باللغة العربية، وتوفير محتوى علمي دقيق يدعم الباحثين والطلاب والمهتمين بتاريخ السودان القديم. وقد رُوعي في إعدادها الحفاظ على الدقة المفاهيمية والصرامة المنهجية، مع تبسيط بعض المصطلحات التقنية بما يضمن وضوح الفكرة دون الإخلال بالمضمون العلمي.

الترجمة:

كشفت التنقيبات الأثرية في هذا الموقع عن نتائج فاقت التوقعات، خاصة بالنظر إلى حجم التغيرات الواضحة التي طرأت عليه. وتشير الأدلة إلى أن السكان الأوائل كانوا يعيشون، ربما خلال جزء من كل عام فقط، على ضفة منخفضة رمليّة للنيل الأزرق. في هذا السياق، يُمكن مقارنتهم ببعض النيليين المعاصرين، مثل جماعة الدينكا في منطقة بور، الذين يخيمون على ضفاف النيل تحسباً لارتفاع منسوب المياه وخطر الفيضانات، ويعتمدون بشكل رئيسي على صيد الأسماك بالرمح وصيد أفراس النهر. ومع ذلك، توجد فروقات جوهرية بين المجموعتين، من أبرزها:

أ. رغم أن كليهما يُصنف ضمن الجماعات (الزنجية)[1]، إلا أن ملامحهما الجسدية تختلف اختلافاً كبيراً.

ب. النيليون المعاصرون عادةً ما يزيلون القواطع السفلية، بينما كان سكان الخرطوم الأوائل يزيلون القواطع العلوية.

ج. على الرغم من اعتماد النيليين على الصيد، فإن الماشية المستأنسة تلعب دوراً محورياً في حياتهم، في حين لا توجد أي مؤشرات على امتلاك سكان الخرطوم المبكرة لحيوانات مستأنسة.

لم يُعثر على أي بقايا خشبية تعود إلى فترة الاستيطان المبكر، غير أن الأدوات والأسلحة المصنوعة من الحجر والعظام، إلى جانب تناثر عظام الأسماك وبقايا قواقع الأمبولاريا (*Ampullaria*) وشظايا العظام والأسنان وأنوية القرون، تشير إلى نمط غذائي يعتمد أساساً على صيد الأسماك والحيوانات البرية. وقد تم التعرف على عدد من أنواع الحيوانات البرية ضمن المكتشفات، دون وجود أي أثر للحيوانات المستأنسة، مما يعزز هذا الافتراض. ومن المحتمل أن السكان لجأوا إلى تناول حلزونات الأمبولاريا في حالات نُدرة الغذاء، إلا أن ما يثير الانتباه هو أن معسكرات صيد النيليين المعاصرين غالباً ما تكون مليئة ببقايا قواقع الأمبولاريا، نظراً لاستخدامها على أنها طُعم مفضل في الصيد، ومع ذلك فهم لا يستهلكون هذا النوع من الحلزون حتى في أوقات المجاعة.

تشير الأحجار المحفورة، التي تُشبه إلى حد كبير ثقالات خيوط الصيد الحديثة، إلى أن سكان الخرطوم المبكرة كانوا يمارسون صيد الأسماك باستخدام الخيط، أو ربما عبر الشباك. ومن المؤكد أن الرماح العظمية المشوكة كانت تُستخدم أساساً في صيد الأسماك، على غرار الرماح الحديدية متعددة الشقوق المستخدمة في السودان اليوم. كما يُرجّح أن رؤوس السهام العظمية الصغيرة ذات الشوكات كانت تُستخدم لصيد الأسماك بواسطة القوس. وللاطلاع على آثار هذه الطريقة الأخيرة في صيد الأسماك كما تُمارس في السودان المعاصر، يُرجى الرجوع إلى: بلوس، 1945م، ص 279 (Bloss, 1945).

من المرجّح أن سكان الخرطوم الأوائل كانوا ينتمون إلى (جماعات القوس)، إذ تشير الكميات الكبيرة من الأدوات الهلالية المصنوعة من الكوارتز، والتي استُخدمت في صناعة الأقواس، إلى هذا الافتراض بشكل واضح، رغم عدم العثور على أي بقايا فعلية لأقواس في الموقع. كما تم اكتشاف عدد محدود من الأدوات الحجرية شبه المنحرفة المصنوعة من الكوارتز، والتي يُحتمل أن تكون مرتبطة بثقافة الفخار ذي الخطوط

[1] تُستخدم كلمة (زنجي) هنا بوصفها ترجمة تاريخية تقليدية لكلمة Negro الواردة في النص الأصلي، والتي كانت شائعة الاستخدام في الكتابات الغربية حتى منتصف القرن العشرين. ومع ذلك، فإن هذا المصطلح يُعد اليوم محمّلاً بدلالات عنصرية ومهينة في العديد من السياقات الثقافية، ويُفضل استبداله بتعابير أكثر احتراماً مثل (أفريقي الأصل) أو (من أصول أفريقية) بحسب السياق. الإبقاء على الترجمة الأصلية هنا يهدف إلى الحفاظ على دقة النقل التاريخي للنص، مع التنبيه إلى ضرورة التعامل النقدي مع المصطلحات ذات الحمولة الثقافية الحساسة (المترجم).

المموجة (Wavy Line). ويُرجّح أن هذه الأدوات استُخدمت في صناعة رؤوس الأسهم ذات الشكل الإزميلي، المعروفة في أواخر عصر ما قبل الأسرات في مصر[1].

كانت الطرائد الكبيرة مثل الجاموس والفيل ووحيد القرن وفرس النهر من بين الحيوانات التي اصطادها سكان الخرطوم المبكرة. ومن المرجّح أنهم استخدموا وسائل صيد كالمصائد والحُفر المخصصة لصيد الطرائد بمختلف أحجامها، رغم أن الحفريات لم تكشف عن أي من هذه الأدوات حتى الآن. أما النيليون المعاصرون، فيصطادون فرس النهر على نطاق واسع باستخدام حربة حديدية (iron harpoon) ذات شوكة واحدة، تُشبه في تصميمها الحربة النحاسية التي استُخدمت في أواخر عصر ما قبل الأسرات. ومع ذلك، يُحتمل أن صيد فرس النهر لم يكن ناجحاً قبل ظهور الأسلحة المعدنية. وتشير الأدلة إلى أن سكان الخرطوم الأوائل كانوا على دراية بمبدأ الحربة، لكن يبدو أن حرابهم كانت صغيرة الحجم، وربما اقتصر استخدامها على صيد الأسماك فقط.

من بين الأسلحة التي يُحتمل أن السكان الأوائل استخدموها لطرد الطرائد الخطرة عند محاصرتها، الهراوة أو الصولجان (club or mace) برأس مصنوع من الحجر الرملي. ويُرجّح أن هذا النوع من الصولجان يمثل سلفاً لرأس الصولجان القرصي (Disk mace-head) ، الذي يبدو أنه استُخدم لاحقاً في ثقافة المقور (Gouge Culture) (انظر الصفحة 93 من الكتاب). كما تكشف آثار الحبال على شظايا من (اللحاء والطين)، إلى جانب آثار الخيوط على بعض شقف الفخار (انظر الصفحات 79 و87–88 من الكتاب)، عن براعة السكان الأوائل في ضفر الألياف وتحويلها إلى حبال. ومن المرجّح أن هذه الحبال استُخدمت في صناعة الشباك أو خيوط الصيد، وكذلك في أوتار الأقواس[2]. كان الجزء المصنوع من اللحاء في بقايا (اللحاء والطين) يتكوّن من قصبٍ مُرتّب بشكل متوازٍ، ومربوط بخيوط متقاطعة أو شرائط من الحبل، بطريقة تُشبه إلى حد كبير أسلوب صناعة الحصائر الصلبة التي ينام عليها الطوارق في منطقة إير. إلا أن الطوارق يستخدمون شرائح جلدية بدلاً من الحبال في ربط القصب (Rodd, 1926, p. 58).

يُعد هذا النوع من الحصائر شائعاً في السودان المعاصر، حيث يستخدمه أفراد من قبائل الدينكا

[1] يشير التشابه في الأدوات الحجرية، خاصة رؤوس الأسهم الإزميلية، بين سكان الخرطوم الأوائل وثقافات ما قبل الأسرات في مصر، إلى احتمال وجود تواصل ثقافي أو تشابه وظيفي في تقنيات الصيد عبر مناطق وادي النيل رغم الفارق الزمني الكبير بينهما. كما أن ارتباط الأدوات شبه المنحرفة بثقافة الفخار ذي الخطوط المموجة يعكس امتداداً أوسع لهذه الثقافة في مناطق السودان الأوسط، مما يُعزز فرضية التفاعل الثقافي بين المجتمعات النيليّة في فترات ما قبل التاريخ (المترجم).

[2] تُعد آثار الحبال والخيوط المكتشفة في موقع الخرطوم المبكرة من أقدم الأدلة على تقنيات ضفر الألياف في وادي النيل. ويُشير هذا إلى وجود معرفة عملية متقدمة في التعامل مع المواد النباتية، مما يعكس تطوراً مبكراً في الصناعات المرتبطة بالصيد والحياة اليومية. كما أن استخدام الحبال في أوتار الأقواس والشباك يُبرز تكامل المهارات اليدوية مع تقنيات الصيد، وهو ما يُلاحظ أيضاً في المجتمعات النيليّة اللاحقة، وإن كان بأساليب أكثر تطوراً (المترجم).

في منطقة بور، وكذلك النوير، للنوم عليه (كتالوج متحف الخرطوم رقم II.2048 ورقم .II.877) وتُصنع هذه الحصائر إما من خيوط مضفّرة من الألياف النباتية أو من الجلد الخام[1]. ويُعتقد أن نمطاً مشابهاً من الحصائر يُستخدم أيضاً لدى جماعة أم جلول في شمال دارفور، الذين يُعرّفون أنفسهم على أنهم عرب، رغم أن أصولهم تُرجّح أن تكون ليبية.

ومن المحتمل أن استخدام النيليين لهذا النوع من الحصائر، والذين يتبعون اليوم نمط حياة يُشبه إلى حد كبير نمط حياة سكان الخرطوم المبكرة، يُعزز الاستنتاج بأن هؤلاء السكان كانوا ينامون على حصائر مماثلة، وربما استخدموها أيضاً إطارات لجدران الأكواخ أو حواجز للرياح. وفي هذا السياق، يُقدّم الاقتباس التالي من إيفانز بريتشارد (Evans-Pritchard, 1940, pp. 63-6) تصوراً للظروف المعيشية التي ربما كانت سائدة في تلك المستوطنة المبكرة، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار غياب أي دليل على ممارسة الزراعة أو تربية الماشية من قِبل سكان الخرطوم الأوائل:

"يُضطر أفراد النوير إلى الإقامة في القرى خلال مواسم الفيضانات، طلباً للحماية من المياه المرتفعة وانتشار البعوض، وكذلك للانخراط في أنشطة البستنة. وفي المقابل، يُجبرون على مغادرة القرى والانتقال إلى المخيمات خلال موسم الجفاف، نتيجة لانحسار الغطاء النباتي، وللتفرغ لصيد الأسماك. ويتكوّن المسكن النموذجي للنوير من حظيرة للماشية وعدد من الأكواخ، وجميعها تُشيّد باستخدام مواد محلية بسيطة، كالطين والقش. وخلال موسم الجفاف، يقيم الرجال في أكواخ ذات حاجز يحجب الريح، بينما تسكن النساء في أكواخ تُشبه خلايا النحل".

وتُبنى هذه الملاجئ الهشّة على مسافة قصيرة من مصادر المياه، غالباً في تشكيلات نصف دائرية أو على هيئة صفوف، بحيث تكون واجهاتها الخلفية في مواجهة الرياح السائدة. وتُشيّد هذه المساكن بطريقة بسيطة وسريعة، إذ تُحشى جذور الأعشاب، أو في بعض الأحيان سيقان الدخن، بإحكام داخل خنادق ضيقة لتشكيل مصدات للرياح، ثم تُربط قمم الأعشاب وتُغطى من الخارج بطبقة من الروث لتكوين جدران الأكواخ. ويُخصص الجزء الأمامي من المصد بالكامل لموقد من الرماد، ينام حوله الرجال متحلقين حول النار، وتُوجّه فتحات الأكواخ نحو الكرال (ساحة الحظيرة)[2].

[1] يُشير استمرار استخدام الحصائر المصنوعة من القصب والألياف في المجتمعات النيليّة إلى استمرارية ثقافية وتقنية تمتد من عصور ما قبل التاريخ إلى الحاضر. كما أن تشابه أنماط المعيشة بين النيليين المعاصرين وسكان الخرطوم المبكرة، من حيث الاعتماد على الصيد والإقامة الموسمية على ضفاف النيل، يُعزز من قيمة المقارنات الإثنوأركيولوجية في فهم الحياة اليومية في المجتمعات القديمة. ويُعد غياب الزراعة وتربية الماشية مؤشراً على نمط اقتصادي قائم على الجمع والصيد، وهو ما يتوافق مع طبيعة الأدوات والمواد المكتشفة في الموقع (المترجم).

[2] الكراال (وتُكتب أيضاً كراال أو كراول kraal) كلمة أفريكانية (لغة جرمانية غربية يتحدث بها في جنوب أفريقيا وناميبيا وبعض الدول الأخرى) وهولندية، وتُستخدم أيضاً في الإنجليزية الجنوب أفريقية، للدلالة على حظيرة للماشية أو غيرها من الحيوانات المستأنسة، تقع داخل مستوطنة أو

أما في الحالات التي لا يُخطط فيها للبقاء في الموقع سوى لبضعة أيام، فلا يُكلف السكان أنفسهم عناء بناء الأكواخ أو مصدات الرياح، بل يكتفون بالنوم في العراء. وتتميّز هذه المساكن المؤقتة بخفة بنائها، إذ يمكن تشييدها خلال ساعات قليلة[1].

عُثر ضمن أنقاض المستوطنة المبكرة على شظايا من الحجر الرملي السيلكريتي (Silcrete sandstone)[2]، يُرجّح أنها كانت أجزاءً من أحجار الرحى السفلية المستخدمة في مطاحن من نوع المطاحن الشبيهة بالسرج (السادل كورن) (Saddle Quern)[3]. وعلى الرغم من عدم العثور على حجر رحى سفلي كامل ضمن السياق الأثري، باستثناء حجر واحد استُخدم لاحقاً كشاهد قبر في دفن إسلامي حديث – مما يُشير إلى أنه ربما لا ينتمي إلى الفترة المعنية (اللوحة 42، الشكل 1) – فإن احتمالية استخدام هذا النوع من المطاحن في الموقع تبقى قائمة.

وفي ظل حالة التآكل التي تعرّض لها الموقع، يُحتمل أن سكان الخرطوم في القرن التاسع عشر قد أعادوا استخدام أحجار الرحى السفلية، خاصة وأن هذا النوع من الأدوات لا يزال مستخدماً في السودان حتى اليوم، حيث لم تستبدله مطاحن الدقيق الحديثة بشكل كامل. ويُستخرج هذا الحجر الرملي السيلكريتي من مناطق قريبة، مثل جبل أم مرحي – الذي يُعتقد أن اسمه مشتق من (مراحيق) أي أحجار الرحى[4] – وكذلك من جبل رويان قرب الشلال السادس.

ومع ذلك، يُلاحظ غياب أي حجر رحى سفلي كامل ضمن الرواسب العميقة الواقعة قرب ضفة النهر القديمة، وهو ما يُثير تساؤلات حول مدى انتشار هذا النوع من الأدوات في تلك المرحلة، أو إمكانية إعادة تدويرها لاحقاً خارج السياق الأصلي.

قرية، محاطة بسياج من أغصان شجيرات الأشواك، أو سياج خشبي، أو جدار طيني، أو أي سياج آخر، ذات شكل دائري تقريباً. وهي كلمة لا تزال تُستخدم حتى اليوم لأي منطقة مسوّرة، مثل الحديقة (المترجم).

[1] يُعد وصف إيفانز بريتشارد لمساكن النوير نموذجاً إثنوأركيولوجياً يُساعد في فهم طبيعة الاستيطان الموسمي في وادي النيل خلال فترات ما قبل التاريخ. فالتشابه في استخدام المواد المحلية، مثل الأعشاب والقصب، وفي أنماط البناء المؤقتة، يُشير إلى استمرارية في تقنيات التكيف البيئي. كما أن نمط الحياة القائم على الصيد والإقامة المؤقتة على ضفاف النيل يُعزز من فرضية أن سكان الخرطوم المبكرة اعتمدوا على مساكن خفيفة قابلة للتفكيك، تُشبه إلى حد كبير تلك التي لا تزال تُستخدم في بعض المجتمعات النيليّة المعاصرة (المترجم).

[2] السلكريت (Silcrete) هو نوع من الصخور الصلبة يُصنّف ضمن ما يُعرف بـ(الطبقات القاسية) أو الدوريكروست (duricrust)، ويتكوّن نتيجة ترسيب السيليكا المذابة التي تعمل على تماسك حبيبات التربة أو الرمل أو الحصى القريبة من سطح الأرض(المترجم).

[3] (Saddle Quern) يتكوّن من حجرين: الحجر السفلي :ثابت، ذو سطح مقعر يشبه شكل السرج (ومن هنا جاءت التسمية) .والحجر العلوي ويُحرّك يدوياً بحركة ذهاب وإياب فوق الحجر السفلي لطحن الحبوب. (المترجم).

[4] ومع ذلك، يُعد هذا الافتراض صعب التحقق، إذ لا توجد إشارات واضحة في التاريخ المحلي، سواء المكتوب أو الشفهي، تربط اسم المنطقة مباشرةً بهذا النوع من الأدوات الحجرية.

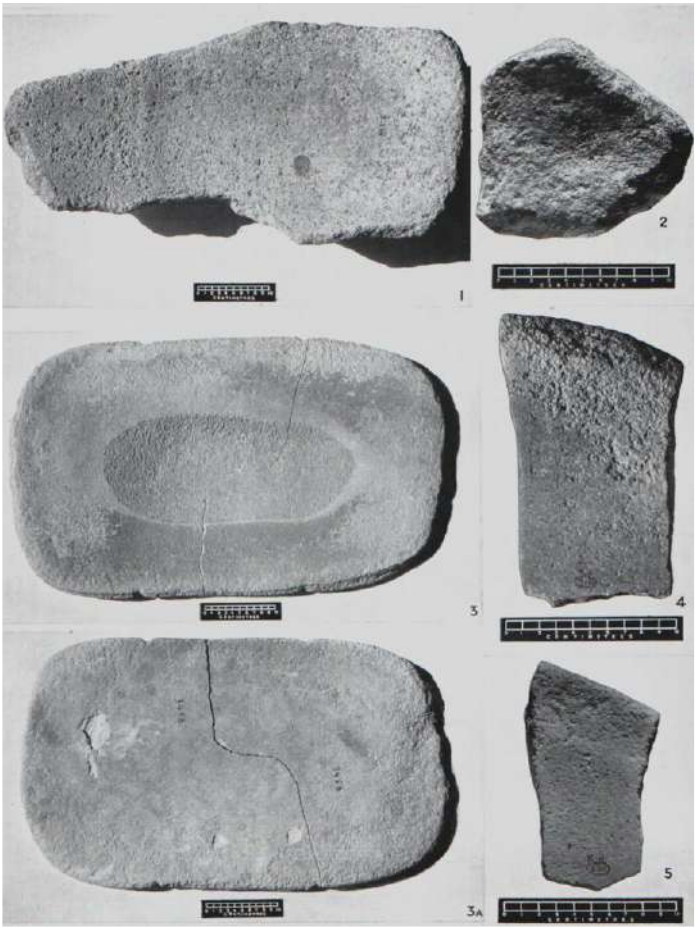

(اللوحة 42 في الكتاب) أدوات طحن سفلية (الكتاب)

لم تكن أحجار الرحى العلوية المكتشفة من النوع المستخدم حالياً في السودان، كما لم يُعثر على أي دليل يُشير إلى ممارسة زراعة الحبوب في الموقع. وقد تم العثور على أداتين حجريتين يُحتمل أنهما استُخدمتا في الحفر، وربما تعودان إلى فترة غير محددة؛ ويُرجّح أنهما استُعملتا لحفر القبور (اللوحة 113، الشكلان 2 و3). ومع ذلك، لم تُكتشف أي أدوات يمكن تفسيرها باعتبارها معاول، رغم أن غيابها لا يُعد دليلاً قاطعاً، إذ من المرجح أن المعاول الأولى كانت مصنوعة من الخشب، ما يُفسّر عدم بقائها. كذلك، لم يُعثر على أي حبوب من الذرة أو الدخن مدفونة داخل الفخار أو في أي موضع آخر، رغم خضوع الموقع لرقابة دقيقة في هذا الجانب.

وعلى النقيض من ذلك، تم العثور على مئات البذور المُكلسة لنبات الميس (*Celtis integrifolia*) ضمن حطام المستوطنة (اللوحة 45، الشكل 3).

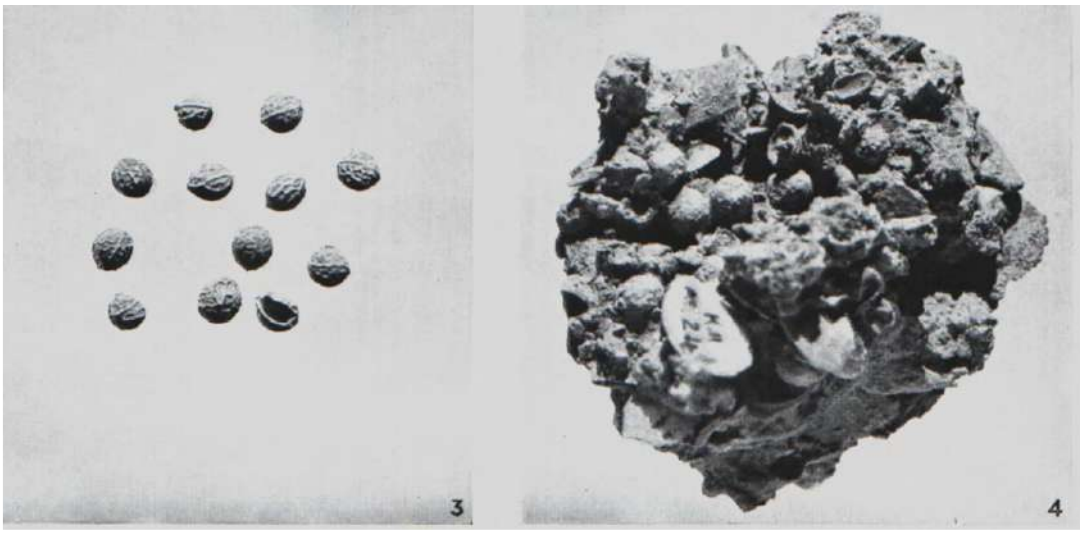

(اللوحة رقم 45 في الكتاب). بذور مُكلسة لنبات الميس(*Celtis integrifolia*)

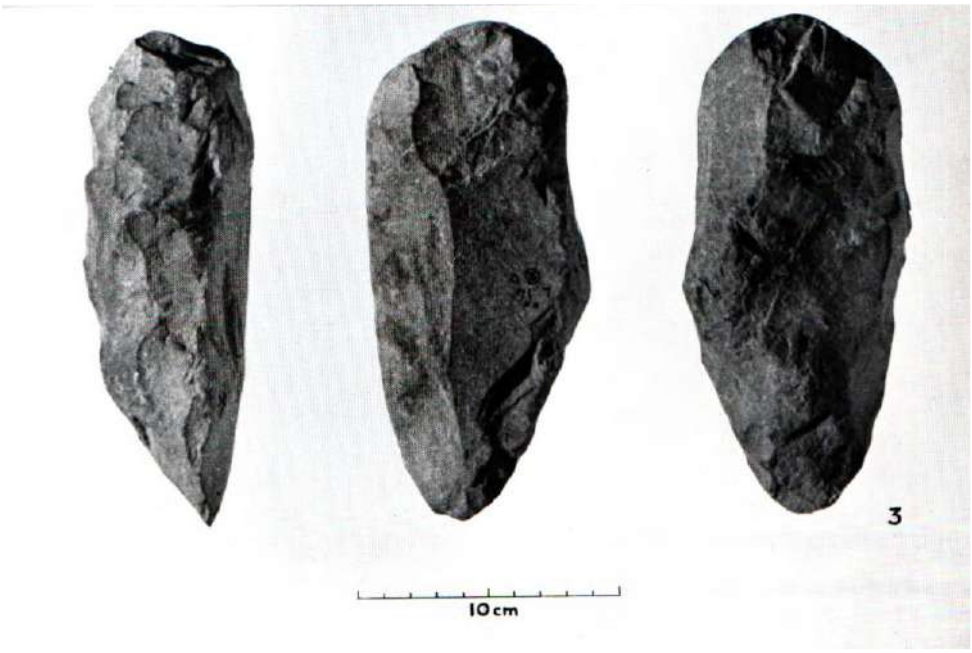

(اللوحة رقم 113 في الكتاب). أدوات حجرية غير محددة التاريخ

لا شك أن ثمار شجرة الميس كانت تُجمع وتُنقل إلى الموقع لاستخدامها مصدراً غذائياً. ويُرجّح أن سكان المستوطنة كانوا يعتمدون على جمع الثمار البرية وبذور الحشائش لتكملة غذائهم، دون أن يكونوا قد

شرعوا بعد في زراعة النباتات الغذائية. ولا تزال بعض المجتمعات التقليدية، مثل الزغاوة في شمال دارفور وطوارق أير في المناطق الواقعة بين الخرطوم والمواقع الصحراوية، تمارس جمع بذور الحشائش وطحنها لاستخدامها غذاءً بديلاً في حال فشل محصول الحبوب. ومع ذلك، قد يُفسَّر وجود أحجار الرحى في سياق الاستيطان المبكر على نحو مختلف؛ إذ من المحتمل أنها استُخدمت لطحن المغرة الحمراء والصفراء لأغراض التلوين، أو لتحضير الطين المستخدم في صناعة الفخار، وليس بالضرورة لمعالجة الحبوب الغذائية[1].

لو كانت معدلات هطول الأمطار في تلك الفترة أعلى مما هي عليه اليوم، لكانت الموارد الغذائية الطبيعية أكثر وفرة، مما يُقلل الحاجة إلى زراعة الحبوب، خاصة بالنسبة لمجتمع محدود العدد. وقد وُجدت مؤشرات على حدوث تغيرات مناخية، فعلى الرغم مما تم إثباته في الفصل الثاني من ضرورة وجود موسم جفاف واضح خلال العام، فإن الموقع كان مأهولاً على حافة النيل الأزرق، الذي كان منسوب فيضانه أعلى بنحو أربعة أمتار مقارنة بالوضع الحالي. وتُعزز هذه الفرضية البيئية أدلة بيولوجية، منها وجود أعداد كبيرة من الحلزون الأرضي الصغير (*Zootecus insularis*)، الذي يبدو أنه عاش في الموقع قبل وربما أثناء فترة الاستيطان، بالإضافة إلى الحلزون الأرضي الكبير (*Limicolaria flammata*)، الذي من شبه المؤكد أنه كان موجوداً خلال فترة الاستيطان واستمر بعدها. لا تزال كمية الأمطار المطلوبة لنمو الحلزون الأرضي الصغير غير معروفة بدقة، إلا أن الدراسات تشير إلى أن الحلزون الأرضي الكبير، المنتشر جنوب الخرطوم، يحتاج إلى متوسط هطول أمطار سنوي يزيد عن 400 ملم كي يتمكن من النمو والازدهار. وقد لوحظ غياب هذا النوع في المناطق الواقعة قرب كوستي على النيل الأبيض، حيث يبلغ متوسط الهطول السنوي نحو 405 ملم، وكذلك في منطقة الجبلين التي تسجل متوسطاً قدره 429 ملم. ومع ذلك، لا يبدأ هذا النوع بالازدهار إلا على بُعد نحو 80 كيلومتراً جنوباً من تلك المناطق. ويُسجل وجوده في سنار على النيل الأزرق، حيث يبلغ متوسط الأمطار السنوي 461 ملم، لكنه يظهر بكثافة أكبر جنوب سنجة، حيث يصل متوسط الهطول إلى 582 ملم.

لا يزال الحد الأدنى من هطول الأمطار اللازم لنمو الحلزون الأرضي الكبير غير محدد بدقة، خاصة في حال توفر بيئة مواتية. وتشمل هذه البيئة التلال الرملية الرخوة التي تتساقط عليها ظلال الأشجار أو الشجيرات، والتي تتيح للحلزون إمكانية الحفر عميقاً بحثاً عن ملجأ رطب للسبات خلال الفترات الجافة. ومن اللافت أن المناطق الواقعة جنوب الخرطوم، حيث يزدهر هذا النوع اليوم، تتكون غالباً من طين متشقق

[1] جدير بالذكر أن آركل تراجع عن افتراضه السابق بشأن وظيفة أدوات الطحن في مستوطنة الخرطوم المبكرة، وذلك في عام 1975م عند نشره لكتابه The Prehistory of the Nile Valley. ففي هذا العمل، أشار إلى أن الأدلة المتوفرة تُظهر على الأرجح أن سكان الخرطوم المبكرة استخدموا أدوات الطحن لمعالجة الحبوب البرية، وليس لطحن المغرة كما كان يُعتقد سابقاً. ويُعد هذا التعديل في التفسير دلالة على تطور الفهم الأثري لوظائف الأدوات الحجرية، بناءً على تراكم المعطيات وتحليل السياقات البيئية والمعيشية للمجتمعات القديمة (المترجم).

داكن، وهي بيئة يصعب على الحلزون الحفر فيها بعمق، مما يُحد من قدرته على البقاء في مثل هذه الظروف. ومع ذلك، يُحتمل أن يتمكن الحلزون الأرضي الكبير من الاستمرار في المناطق الرملية المناسبة حتى في ظل متوسط هطول أمطار سنوي يقل عن 400 ملم.

في هذا الصدد، يُعد اكتشاف الحلزون الأرضي الكبير في وادي هور عند خط عرض 26 درجة شمالاً ذا أهمية. أفاد ساندفورد (Sandford 1936): "في موردي وعلى الجانب الشمالي من وادي هور، وجدت العديد من أصداف الحلزون الأرضي الكبير الطازجة الفارغة على السطح". ثم نقل عني أنني وجدت جنس من الحلزونات المائية الكبيرة المسماة (*Ampullaria*) حية في وادي هور، واعتقد أنه من الممكن العثور على الحلزون الأرضي الكبير حية في وادي هور اليوم، لكنني أشك في ذلك. للأمبولاريا غطاء صدفي فعال؛ أما الحلزون الأرضي الكبير، فليس لديها غطاء صدفي، مع أنها، مثل بعض أنواع الحلزونات الأرضية الهوائية التنفس (*Helicidae*) في أوروبا، تغلق فمها بغشاء جاف يتكون في معظمه من المخاط عند السبات. تم العثور على عدد من الأصداف بهذه الحالة في موقعنا؛ وفي الأماكن التي دُفنت فيها، على الرغم من أنه يُفترض أن عمرها لا يقل عن 5000 عام، عندما كان الغطاء الصدفي طازجاً.

يُرجّح أن الأصداف التي عثر عليها ساندفورد في وادي هور قد ظهرت مؤخراً نتيجة التعرية التي كشفتها من تحت الرمال التي ربما دُفنت فيها لآلاف السنين. وقد نُقل عن الرائد م. كونولي في دراسة ساندفورد أن الحلزون الأرضي الكبير ينتمي إلى جنس بري، يغرق إذا غُمر في الماء لفترة قصيرة، ويعتمد في تغذيته على النباتات، وهو ما لا يتوفر في بيئة صحراوية قاحلة تماماً. يقتصر وجوده على المناطق الاستوائية في أفريقيا، ولا يمتد جنوب خط الجدي، كما أنه لا يُعد نوعاً صحراوياً بالمعنى الدقيق (انظر أيضا: Germain, 1933, p. 171. 2). وفي هذا السياق، يمكن الإشارة إلى صدفتين مجزأتين من الحلزون الأرضي الكبير محفوظتين في متحف الخرطوم، وقد جمعهما ج. و. غرابهام عند الكيلومتر 581 جنوب المحطة رقم 10 (حوالي خط عرض 19° 41' شمالاً)، في منطقة تكاد تكون خالية تماماً من الأمطار، ويمكن تصنيفها بوضوح على أنها صحراء قاحلة بنسبة 100%. في حالة عدم وجود أدلة إضافية، يُفضل الاستنتاج بأن الحلزون الأرضي الكبير لا تعيش الآن في وادي هور، ولكن في وقت ما كان هطول الأمطار هناك كافياً لدعمها، كما دعمت الأشخاص الذين تركوا وراءهم آثار الاحتلال التي أبلغ عنها نيوبولد (Newbold 1924, pp. 43 ff., and 1928, pp. 165 ff.) وشاو (Shaw 1936, pp. 203 ff)[1]، وهي بقايا لم تتم دراستها بالكامل بعد، ولكنها ربما ليست غير مرتبطة

[1] نشير هنا إلى أن أنواع أخرى من الحلزون الأرض الكبير من فصيلة الأكاتينيد، ليميكولاريا كامبيول تشوديوي (Limicolaria kambeul chudeaui)، تم اكتشافها في ستة مواقع بشمال غرب السودان، شمال خط عرض 100 مم، وقدمت دليلاً قاطعاً على أن معدل هطول الأمطار السنوي كان 300 مم على الأقل قبل 6000 عام. ومنذ ذلك الحين، كان معدل هطول الأمطار شمال خط عرض 20 درجة شمالاً تقريباً في الصحراء الشرقية أقل من 300 مم، وربما أقل من 200 مم. يقع الحد الشمالي للأشكال الحية لهذا النوع في الجزء الجنوبي من منطقة الساحل في الغابات أو السافانا الحرجية. لا يمكنها العيش في المراعي المفتوحة. لذلك، يُشير توزيع ليميكولاريا كامبيول تشوديوي مثالاً للحلزون الأرض الكبير على إلى الموقع الشمالي السابق لهذه المنطقة

بشعب المجموعة (ج)[1]، وقد يعود تاريخها إلى 2000 قبل الميلاد على الأقل[2]، إن لم يكن قبل ذلك (انظر أيضا Holscher, 1937, p. 56، عن الفخار الذي عُثر عليه في وادي هور بواسطة فروبينيوس).

يبلغ متوسط هطول الأمطار السنوي في الخرطوم اليوم نحو 164 ملم فقط، وتتركز جميعها بين شهري مايو وأكتوبر، مع ذروة الهطول عادةً في يوليو وأغسطس. وبالنظر إلى ما هو معروف عن العادات البيئية للحلزون الأرضي الكبير، يُرجّح أن معدل الأمطار السنوي خلال فترة الاستيطان المبكر كان أعلى بكثير، ويتراوح على الأرجح بين 450 و550 ملم، مع امتداد فترة الهطول على مدار العام بشكل أوسع. وتُعزز الأدلة المستمدة من الرخويات فرضية حدوث تغير مناخي منذ زمن الخرطوم المبكرة، وهي فرضية تدعمها كذلك الأدلة المتعلقة بالفقاريات، كما وردت بشكل مفصل في تقرير الآنسة بيت القيّم المنشور في الفصل الثالث.

عُثر ضمن بقايا الحيوانات في المستوطنة المبكرة على جرذ القصب (*Thryonomys arkelli*)، الذي يُظهر سمات أقرب إلى الأشكال الأحفورية المكتشفة في الصحراء الكبرى منه إلى الأنواع المعاصرة المنتشرة في جنوب السودان وغربه خلال الحقبة الأنجلو-مصرية. ولا يدل هذا الاكتشاف على أن الظروف المناخية في منطقة الخرطوم كانت أكثر رطوبة مما هي عليه اليوم فحسب، بما يهيئ بيئة ملائمة لجرذان القصب، بل يشير أيضاً إلى امتداد تلك الظروف الرطبة من الخرطوم نحو جنوب غرب الصحراء الكبرى، مما يعكس سهولة التواصل البيئي بين المنطقتين. كما يُعزز هذا التصور وجود ظبي النيل المائي (*Nile Lechwe*) بين الحيوانات المكتشفة في الخرطوم القديمة، وهو نوع يعيش حصرياً في البيئات المستنقعية، مما يدل على وجود مستنقعات في المنطقة آنذاك. ويُحتمل أن تكون هذه المستنقعات ناجمة إما عن معدلات هطول أمطار محلية

خلال عصر الهولوسين الأوسط، مما يشير إلى انحراف في خط العرض لا يقل عن 5 درجات (500 كم). انظر: (Haynes, and Mead 1987) (المترجم).

[1] في الجزء الغربي من السودان، بدأ العمل الأثري في فترات العصور الحجرية متأخراً، غير أنه وبفضل العمل الأثري الذي قام به عباس سيد أحمد محمد علي في حوض وادي هور الأعلى في بداية الثمانينات (Mohammed-Ali 1981)، بدأت مرحلة جديدة من تاريخ العمل الأثري في المناطق البعيدة من النيل. وقد أشار عباس محمد على إلى ذلك بقوله: "يظل علم الآثار في السودان حتى اللحظة هو البحث في آثار نهر النيل، مع تركيز كبير على الفترات التاريخية" (Mohammed-Ali 1981. 176). كما سبق آخرين في إظهار أهمية الكشف عن المشاكل التي تقابل الباحثين في دراسات ما قبل التاريخ في نهر النيل بإشارته إلى أن السبيل إلى فهم هذه المشكلات يأتي من النظر والبحث في آثار المناطق المجاورة لوادي النيل (1981. 176). وقد فتحت دراسته هذه الطريق منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين لقيام برنامج متعدد التخصصات في غرب صحراء النيل في منطقة الاتصالات المحتملة بين شمال أفريقيا والصحراء الوسطى ووادي النيل قادته جامعتا كولون وبرلين بألمانيا لمتابعة تطور الجماعات البشرية على مدى السنوات العشرة آلاف الماضية ودراسة الاستجابات الاقتصادية والثقافية لعمليات التغير البيئي. استمر العمل منذ عام 1995م تحت رعاية ما سُمي بمشروع (اكاسيا) (Arid Climate Adaptation and Cultural Innovation in Africa-ACACIA)، وقد أجريت عمليات المسح والتنقيب في وادي هور وفي المناطق المتاخمة له (Jessi 2008). (المترجم).

[2] لم يتم العثور على دلائل للاستيطان البشري في وادي هوار سابقة لحوالي 6000 قبل الميلاد في الأجزاء الغربية من الحوض، حينما استقرت جماعات من الصيادين تستخدم الفخار، واستغلت الموارد المائية الدائمة خلال موسم الجفاف والمراعي الموسمية خلال الأشهر الرطبة، بينما هناك دلائل على مواقع أشولية متعددة خاصة في المناطق الوسطى والشرقية من النهر (المترجم).

مرتفعة أو عن ارتفاع مستوى نهر النيل لفترات أطول مما هو عليه في الوقت الحاضر. وتدعم هذه الفرضية أيضاً الأدلة المتمثلة في اكتشاف محار النيل الملتصق بالصخور (*Nile Oyster*) بالقرب من ضفة النهر القديمة.

إن وفرة بقايا الظباء في موقع الخرطوم المبكرة مقارنةً بأي نوع آخر من الثدييات تُعزز الفرضية القائلة بأن معدل هطول الأمطار خلال فترة الاستيطان المبكر كان أعلى بكثير مما هو عليه اليوم؛ إذ إن انتشار الظباء يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوفر مراعي كافية، وهو ما يستلزم معدلات أمطار تفوق المعدل الحالي بمرتين إلى ثلاث مرات على الأقل. وتُعد هذه الحجة أكثر قوة من مجرد غياب أنواع مثل التيل أبيض الأذن عن نطاق يمتد 200–300 ميل من الخرطوم في الوقت الحاضر، إذ لا شك أن الأنشطة البشرية الحديثة، بما في ذلك استخدام الأسلحة الفتاكة، قد أسهمت بشكل كبير في تراجع انتشار الحياة البرية في السودان خلال القرن الماضي. ومع ذلك، فإن وجود الظباء في منطقة الخرطوم في تلك الفترة يُشير بوضوح إلى توفر إمدادات كافية من العشب، وهو أمر لا يمكن أن يتحقق في ظل معدلات الأمطار الحالية، التي لا تكفي لدعم غطاء نباتي مناسب لرعي هذه الحيوانات.

ومن الأدلة الإضافية التي تدعم فرضية ارتفاع معدل هطول الأمطار في منطقة الخرطوم خلال فترة الاستيطان المبكر، اكتشاف عدد كبير من بذور شجرة الميس متكاملة الأوراق (*Celtis spp.*) ضمن الحفريات الأثرية. ويُشير هذا الاكتشاف إلى أن هذه الشجرة كانت شائعة في محيط الخرطوم آنذاك، وهو ما يتطلب ظروفاً مناخية أكثر رطوبة مما هي عليه اليوم. وتتضح أهمية هذا الدليل عند مقارنته بالوضع الراهن؛ إذ إن أقرب موقع تنمو فيه شجرة الميس اليوم هو منطقة أبو جيلي، الواقعة شمال مدينة سنار، وذلك وفقاً للمعلومات التي قدّمها الدكتور جيه. سميث، مدير الزراعة والغابات في حكومة السودان. كان السيد ج. و. غرابهام، الحاصل على وسام الإمبراطورية البريطانية، والمستشار الجيولوجي الراحل لحكومة السودان، أول من لفت انتباهي إلى بذور الميس في موقع أثري آخر، في الجريف بالقرب من الخرطوم. أقدم القطع الأثرية التي عُثر عليها حتى الآن في الجريف هي تلك العائدة إلى ثقافة كبري أم درمان، والتي يُعتقد حالياً أنها تعود إلى عصر ما قبيل الأسرات[1].

[1] استخدم أركل مصطلح (ما قبيل السلالات) في سياق الخرطوم للإشارة إلى مرحلة انتقالية في عصور ما قبل التاريخ السودانية سبقت ظهور حضارات مكتملة النمو، مثل تلك الموجودة في مصر القديمة. وبينما يرتبط المصطلح عادةً بمصر القديمة (وخاصةً الفترة التي سبقت الأسرة الأولى مباشرةً)، فقد استخدمه أركل في السياقات السودانية لوصف التطورات الثقافية التي أظهرت تعقيداً اجتماعياً متزايداً وتقدماً تكنولوجياً، وربما أشكالاً مبكرة من التنظيم السياسي. بمعنى آخر يشير المصطلح إلى فترة تلت العصر الحجري الحديث، ولكن قبل ظهور مجتمعات الدولة. لم يستخدم هذا المصطلح لاحقاً من قبل باحثي ما قبل التاريخ في وسط السودان واستخدم مصطلح أشمل هو ما بعد العصر الحجري الحديث إشارة إلى الثقافات التي تلت العصر الحجري الحديث وسبقت قيام دولة مروي (المترجم).

في سنار، يبلغ متوسط هطول الأمطار السنوي الحالي نحو 461 ملم. وبناءً على الأدلة المستخلصة من الرخويات والثدييات ونباتات الميس، يمكن الاستنتاج منطقياً أنه خلال فترة الاستيطان المبكر، ورغم وجود مرحلة جفاف ملحوظة، فقد بلغ متوسط هطول الأمطار السنوي في موسم الأمطار ما لا يقل عن 500 ملم، مع امتداد هذا الموسم لفترة أطول مما هو عليه اليوم. ومن المؤكد أن أعمال التنقيب المستقبلية في موقع أقل اضطراباً ستكشف المزيد عن الجماعات التي صنعت فخار الخطوط المتموجة، والذي يُوصف الآن لأول مرة. وعلى الرغم من أن جميع المواقع الأخرى التي خضعت للمسح السطحي في منطقة التقاء النيلين الأزرق والأبيض قد تأثرت بعوامل التآكل والاضطراب، فإنه لا شك أن موقعاً مناسباً سيُكتشف عاجلاً أو آجلاً، ويوفر التقسيم الطبقي اللازم لتحديد الإطار الزمني لهذه الثقافة بدقة، خاصة فيما يتعلق بالعصر الحجري القديم الأعلى[1]، والثقافتين المبكرتين الأخريين المرتبطتين بالفخار في منطقة الخرطوم، واللتين أُطلق عليهما مؤقتاً اسم (ثقافة المقور) و (ثقافة كبري أم درمان).

طُرحت عدة مبررات للاعتقاد بأن التسلسل الثقافي في المنطقة يبدأ بثقافة الخطوط المموجة، تليها ثقافة المقور، ثم ثقافة كبري أم درمان. ورغم أن هذه المبررات لا ترقى إلى مستوى الإثبات القاطع، فإنها تظل مؤشرات أولية لا يمكن تأكيدها إلا من خلال التنقيب في مواقع رئيسية إضافية. وقد أُشير إلى أن ثقافة كبري أم درمان ربما تعود إلى عصر ما قبيل الأسرات، نحو عام 3000 قبل الميلاد، بينما يُحتمل أن تكون ثقافة المقور معاصرةً للعصر نفسه في مصر. وفي هذا السياق، أليس من المنطقي اعتبار ثقافة الخطوط المموجة منتمية إلى العصر الحجري الوسيط؟ تُعد ثقافة الخطوط المموجة، على ما يبدو، أول ثقافة حقيقية من العصر الحجري الوسيط تظهر في وادي النيل، وهو ما يثير مقارنة مثيرة للاهتمام مع الثقافة النطوفية في فلسطين، التي عُرفت باستخدام المناجل رغم غياب الفخار. وإذا صح هذا التباين، فقد يُشير إلى أن الزراعة انتقلت من الشمال الشرقي، بينما جاء الفخار من الجنوب أو الجنوب الشرقي. أما في العصر الحجري الوسيط في منطقة الخرطوم، والذي يُقترح تسميته الآن بثقافة الخطوط المموجة، فلا توجد مناجل أو أي دليل على ممارسة الزراعة، في حين يُلاحظ وجود فخار مزخرف بزخارف المشط نُفذت باستخدام العمود الفقري لسمكة السلور. ويُفترض أن هذا الأسلوب الزخرفي قد ألهم لاحقاً الزخارف المميزة لفخار البداري في مصر، حيث كان يُمشط أولاً، ثم يُصقل فوق التمشيط، قبل أن يُجفف ويُحرق في المرحلة النهائية.

لا يُدّعى في هذا السياق اكتشاف بدايات صناعة الفخار، بل يُلاحظ أن فخار الخطوط المموجة، رغم ما يبدو عليه من تطور أولي، قد صُنِع على يد خزافين بذلوا جهداً ملحوظاً في إعداد طين صلب يتحمل الحرق. ومع ذلك، فإن الزخارف التي تميّزه نُفذت بأداة بسيطة للغاية، مما يجعله أكثر بدائية من حيث

[1] كشفت المسوحات الأثرية في الجزء الجنوبي من منطقة السبلوكة أدلة نادرة من فترة العصرين الحجري القديم الأوسط والحجري القديم الأعلى والتي تمثلها أنوية وشظايا ليفلوازية، وورش عمل صغيرة الحجم أعادت مجموعات ما قبل التاريخ المتأخرة شغلها (انظر: Nassr 2016).

التصميم مقارنةً بفخار البداري وفخار ما قبل الأسرات في مصر. وتشير المؤشرات الأولية إلى أن بعض الفخاريات الأخرى المكتشفة في موقع الخرطوم قد تُثبت، من خلال أعمال التنقيب المستقبلية، أنها لا تعود إلى الفترة نفسها تماماً التي شهدت إنتاج فخار الخطوط المموجة، بل من المحتمل أن يكون بعضها أقدم زمناً.

يُعد وجود الفخار ضمن ثقافة الخطوط المموجة عنصراً بالغ الأهمية، خاصة إذا ما تم قبول هذه الثقافة بوصفها جزءاً من العصر الحجري الوسيط، وذلك في ضوء الاكتشافات الحديثة في أوروبا، حيث تم التعرف على فخار يعود إلى هذا العصر أيضاً (Clark, J. G. D., 1936, pp. 71, 137, 152). واستناداً إلى الأدوات الحجرية المكتشفة، والتي يُظهر بعضها خصائص تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى، وتتشابه في سماتها مع الثقافة القبصية في شمال إفريقيا، والسبيلي الأعلى في مصر، وثقافة الويلتون في جنوب إفريقيا، فإن من المرجح أن ثقافة الخطوط المموجة تنتمي إلى العصر الحجري الوسيط. ويُعزز هذا الاحتمال امتلاك هذه الثقافة لرماح عظمية متطورة ذات أربعة أشواك أو أكثر، وربما رماح حقيقية أيضاً، وهي سمات تُعد مؤشراً على العصر الحجري الوسيط أو حتى ما قبله في السياق الأوروبي. ومن اللافت أنه لا توجد حتى الآن أي (حربة) عظمية مصرية من عصر ما قبيل الأسرات تحتوي على أربعة أشواك، وحتى في العصر الحجري الحديث في الفيوم، حيث تم العثور على نموذج يحتوي على خمسة أشواك (صحراء الفيوم، لوحة XLVII ، شكل 25)، فإن هذه الرماح تبدو أكثر بساطة من حيث التصميم، مما يُشير إلى أنها أحدث زمناً من الأمثلة المكتشفة في الخرطوم المبكرة. ويقترح الدكتور باومغارتيل (Baumgartel 1947) أنها معاصرة لنقادة الأولى.

يشير بيتري في كتابه (مصر ما قبل التاريخ) (ص 24) إلى وجود اتجاه واضح نحو تقليل عدد الأشواك في الرماح العظمية خلال عصر ما قبل الأسرات في مصر. فقد احتوت أقدم النماذج، التي تعود إلى تاريخ التسلسل 34–8، على ثلاثة أشواك، واستمر هذا الشكل حتى التسلسل 59–63. أما النموذج ذو الشوكتين، والذي يُعد ثاني أقدم شكل، فقد ظهر في التسلسل 45 واستمر حتى التسلسل 48–53. ويبدو أن الشكل ذو الشوكة الواحدة بدأ بالظهور بين التسلسلين 44 و63. ويخلص بيتري إلى أن هذه البيانات، رغم محدوديتها، تشير إلى وجود نمط من التبسيط التدريجي في تصميم الرماح العظمية عبر الزمن.

وبناءً على ذلك، فإن اكتشاف رماح عظمية تحتوي على أربعة أشواك أو أكثر في وادي النيل، قبل عصر ما قبل الأسرات، لا يتعارض مع ملاحظة بيتري، بل يُعزز الفرضية القائلة بأن هذه النماذج الأقدم كانت أكثر تعقيداً من الناحية التقنية. وربما يكون من المناسب في هذا السياق الإشارة إلى التقليد الذي سجله ديودورس في كتابه الثالث (الفصل الثاني وما يليه) (Bk. III, cc. 2 ff.)، والذي يفيد بأن المصريين القدماء كانوا في الأصل قادمين من الجنوب:

"يقول المؤرخون إن الإثيوبيين كانوا أول البشر على الإطلاق، والأدلة على ذلك واضحة، كما

يقولون... ويعتقدون أن الجزء الأكبر من عادات المصريين إثيوبية" (ترجمة لوب).

غالباً ما ينطوي التقليد المستمر على قدر من الحقيقة، حتى وإن بدا في ظاهره أسطورياً أو غير موثق. ورغم أن الاتجاه السائد في العقود الأخيرة يميل إلى رفض فكرة الأصل الجنوبي للمصريين القدماء أو لحضارتهم، فإن هذا الرفض جاء نتيجة لما كشفت عنه الحفريات الحديثة خلال نصف القرن الماضي، والتي أظهرت أن العديد من عناصر الحضارة المصرية قد تكون ذات أصول آسيوية[1].

لكن بونت، (أرض الآلهة)، كانت على الأرجح أرض الصومال، ومن المحتمل أن العرق البني الذي ينتمي إليه المصريون في عصور ما قبل الأسرات قد انبثق منه. هنا في الخرطوم، عُثر على مستوطنة مبكرة لصيادي الحراب الزنوج، مختلفين عرقياً تماماً عن العرق البني، والذين بلغوا بدايات الثقافة بالفخار والرماح العظمية ذات الأشواك، وكلاهما يبدو من حيث الطراز أقدم من أقدم ما عُرف في مصر، ويبدو من المعقول الاعتقاد بأنهم ربما نقلوه إلى المصريين في عصور ما قبل الأسرات بطريقة ما لم تُكشف بعد.

يُرجّح أن بونت، المعروفة بـ (أرض الآلهة)، كانت تقع في منطقة الصومال، ومن المحتمل أن العرق البني الذي انحدر منه المصريون في عصور ما قبل الأسرات قد نشأ هناك. وفي الخرطوم، تم اكتشاف مستوطنة مبكرة لصيادي الحراب من الزنوج، يختلفون عرقياً بشكل واضح عن العرق البني، وقد بلغوا بدايات الثقافة باستخدام الفخار والرماح العظمية ذات الأشواك، وكلاهما يُعد من حيث الطراز أقدم مما هو معروف في مصر. ويبدو من المعقول افتراض أنهم ربما نقلوا هذه العناصر الثقافية إلى المصريين في عصور ما قبل الأسرات، بطريقة لم تُكشف بعد. خلصت الدكتورة بومغارتل (Baumgartel 1947) إلى أن شعوب ما قبل الأسرات المبكرة قد دخلت مصر من الجنوب، وكانت من أوائل من اقترحوا ضرورة البحث عن الفخاريات المبكرة في السودان. غير أن ما تم اكتشافه هناك يشير إلى وجود شعب زنجي يتميز بصناعة حجرية ترتبط بثقافة قبصة، إلى جانب فخار يُحتمل أن يعود إلى فترة البداري، وحراب عظمية تعود إلى ما قبل الأسرات، وهي نتائج تختلف عمّا كانت تتوقعه.

وربما تكشف ثقافة المقور، التي تنتشر مواقعها في منطقة الخرطوم أكثر من مواقع ثقافة الخط المموج، عند التنقيب في أحد مواقعها ودراسته بشكل منهجي، عن صلة محتملة بثقافة نقادة الأولى، وهي

[1] بالرغم من أن الخوض في تفاصيل هذه الافتراضات خارج إطار هذه الترجمة، فإن استبعاد التأثيرات الجنوبية بشكل كامل لا يبدو مبرراً، خاصة في ضوء الأدلة الأثرية والتقاليد التاريخية التي تشير إلى وجود صلات ثقافية وتقنية بين وادي النيل الأعلى والمجتمعات المبكرة في شمال الوادي. فالتقاليد، وإن لم تكن أدلة علمية بحد ذاتها، قد تعكس في بعض الأحيان ذاكرة ثقافية عميقة تستحق النظر ضمن إطار متعدد المصادر (المترجم).

الصلة التي افترضتها بومغارتل في أطروحتها[1]. وفي السودان، تتمثل مهمتنا التالية في التحقق من الهوية العرقية للمجموعات المرتبطة بثقافتي المقور وكبري أم درمان، وذلك من خلال دراسة ما إذا كانوا من ذوي البشرة السوداء، كما هو الحال في شعب ثقافة الخطوط المموجة، أو ما إذا كانوا ينتمون إلى العرق البني، كما هو الحال لدى المصريين في عصور ما قبل الأسرات.

ومع ذلك، فإن أهمية أعمال التنقيب التي أجريناها لا تقتصر على ما تبشّر به من إضاءة على بدايات الثقافة في وادي النيل، بل تشير أيضاً إلى وجود نمط مشترك من ثقافة الصيد وجمع القوت، كان منتشراً بين الجماعات الزنجية في مختلف أنحاء إفريقيا، وذلك عند خط عرض الخرطوم تقريباً. وقد حدث ذلك في فترة زمنية كان فيها المناخ مختلفاً جذرياً، إلى درجة أن تلك المنطقة لم تكن صحراوية كما هي اليوم، وربما كان وادي النيل في مصر آنذاك أقل ملاءمةً للسكن البشري مقارنةً بمنطقة الخرطوم.

وقد أشارت الآنسة بيت في الفصل الثالث إلى أن اكتشاف بقايا فأر القصب الأحفوري (*Thryonomys arkelli*) في موقعنا بالخرطوم يُعد مؤشراً على وجود صلة بيئية وثقافية مع الصحراء الكبرى الجنوبية الغربية. كما أوضحت كيف أن الحيوانات التي تعيش في منطقتي جبال الأهقار وأير تُظهر أن التواصل الطبيعي والجغرافي مع السودان الأنجلو-مصري كان في تلك الحقبة أكثر سهولة مما هو عليه اليوم.

ويحظى هذا الدليل الحيواني بدعم ملحوظ من خلال حقيقة أن أقرب تشابه منشور حتى الآن مع الرماح العظمية ذات الأشواك المميزة، التي عُثر عليها في موقع الخرطوم المبكر، يأتي من مواقع تقع على مجرى المياه الجاف المعروف بوادي أزاوك، الواقع بين جبال الأهقار وأير. وقد شكّل هذا الوادي في السابق أحد منابع نهر النيجر، وينبع بالقرب من مصب مجرى مائي جاف آخر هو نهر تافساست، الذي يُعتقد أنه كان يصل في الماضي إلى بحيرة تشاد (Lhote, 1944, pp. 33-5).

نشر هاربر كيلي (and pls. viii—x Harper Kelley 1934, pp. 135-43) اكتشافات سطحية من اثنين من هذه المواقع في تافيرجيت وتامايا ميليت. تقع تافيرجيت على بعد 10-15 كيلومتراً شرق جبل مايا، وحوالي 75 كيلومتراً غرب إن جال، في (صحراء النيجر) الفرنسية، وتقع تامايا ميليت على بعد 25 كيلومتراً

[1] تكمن أهمية هذه الفرضية في أنها أعادت توجيه الأنظار نحو الجنوب مصدراً محتملاً للتأثيرات الثقافية التي ساهمت في تشكيل الحضارة المصرية المبكرة، متجاوزة بذلك التصورات التقليدية التي ركزت على التأثيرات القادمة من الشرق الأدنى أو البحر المتوسط. ومع ذلك، فإن النتائج الميدانية التي ظهرت لاحقاً، خاصة في السودان الأوسط، لم تدعم بشكل قاطع هذا التصور، بل كشفت عن تنوع ثقافي مستقل له خصائصه المحلية، ما يثير تساؤلات حول مدى دقة الربط بين هذه الثقافات وبين تطور مجتمع نقادة في مصر العليا. ورغم ذلك، فإن طرح بومغارتل يظل ذا قيمة علمية، إذ فتح المجال أمام دراسات مقارنة بين وادي النيل الأعلى والأدنى، وساهم في تطوير منهجيات بحثية جديدة في علم الآثار الإفريقي. كما أن إعادة تقييم هذه الفرضية في ضوء الاكتشافات الحديثة قد يفضي إلى فهم أكثر تعقيداً لتفاعلات ما قبل التاريخ في المنطقة، بما في ذلك احتمالات التبادل الثقافي، والهجرة، والتأثيرات البيئية التي ساهمت في نشوء الحضارة المصرية (المترجم).

جنوب تامايا، وحوالي 300 كيلومتراً شمال تاهوا، وحوالي 145 كيلومتراً شمال غرب تافيرجيت (انظر الخريطة، لوحة 101).

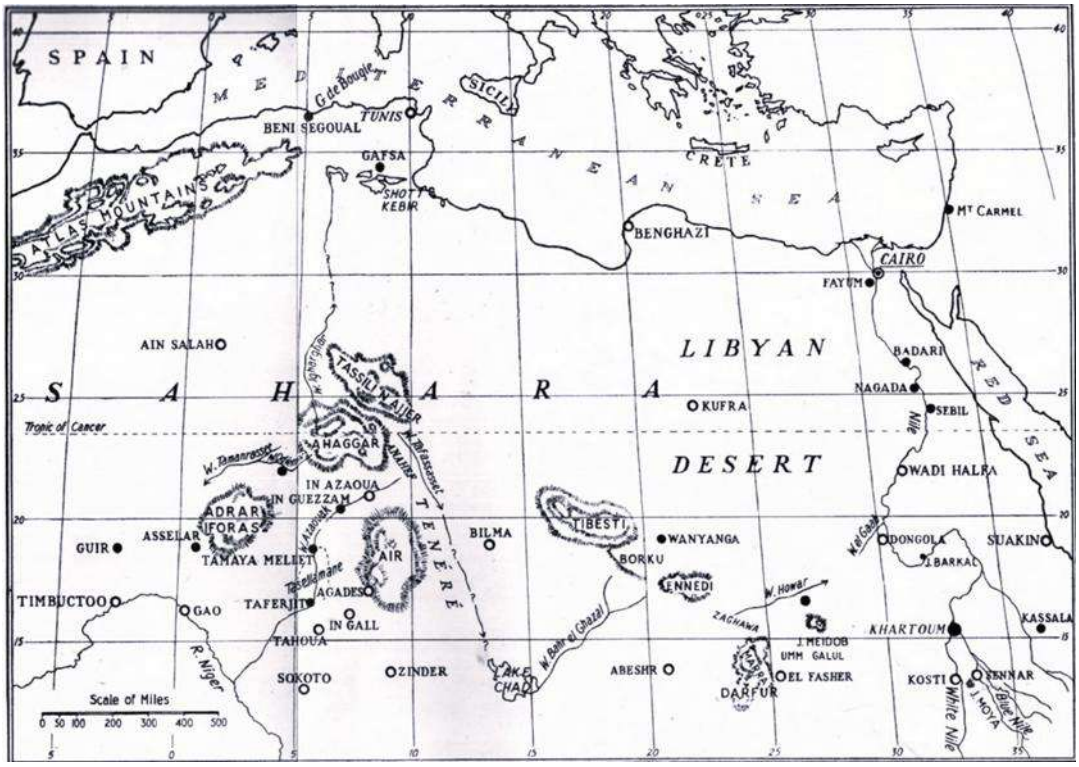

خريطة شمال أفريقيا

تظهر اتجاهات التواصل الثقافي بين الخرطوم خلال فترات الاستيطان المبكر مع المواقع في جنوب الصحراء وإقليم تونس

يبدو من الممكن أن الاكتشافات المنشورة من هذه المواقع تنتمي إلى أكثر من ثقافة واحدة، وهي تشمل بالتأكيد رؤوس أسهم حجرية من أنواع غريبة عن موقع الخرطوم، ولكن ربما جاءت جميع شظايا (الحراب) العظمية من موقعنا، بما في ذلك واحدة مرسومة في اللوحة (9 الشكل رقم 8)، والتي بها ثقب، مما يشير إلى حربة حقيقية، والتي توازيها قطعة من الخرطوم موضحة في اللوحة 48، الشكل 3. كما تم نحت حجر بيضاوي الشكل محفور من تافيرجيت (اللوحة 8. 22) مشابه لتلك التي تم العثور على عدد منها في الخرطوم وقد تكون ثقالات خيوط الصيد (اللوحة 40، الأشكال 1-4)، على الرغم من أن هاربر كيلي يعتقد أن عينة تافيرجيت كانت إما حجر أو مطرقة صغيرة.

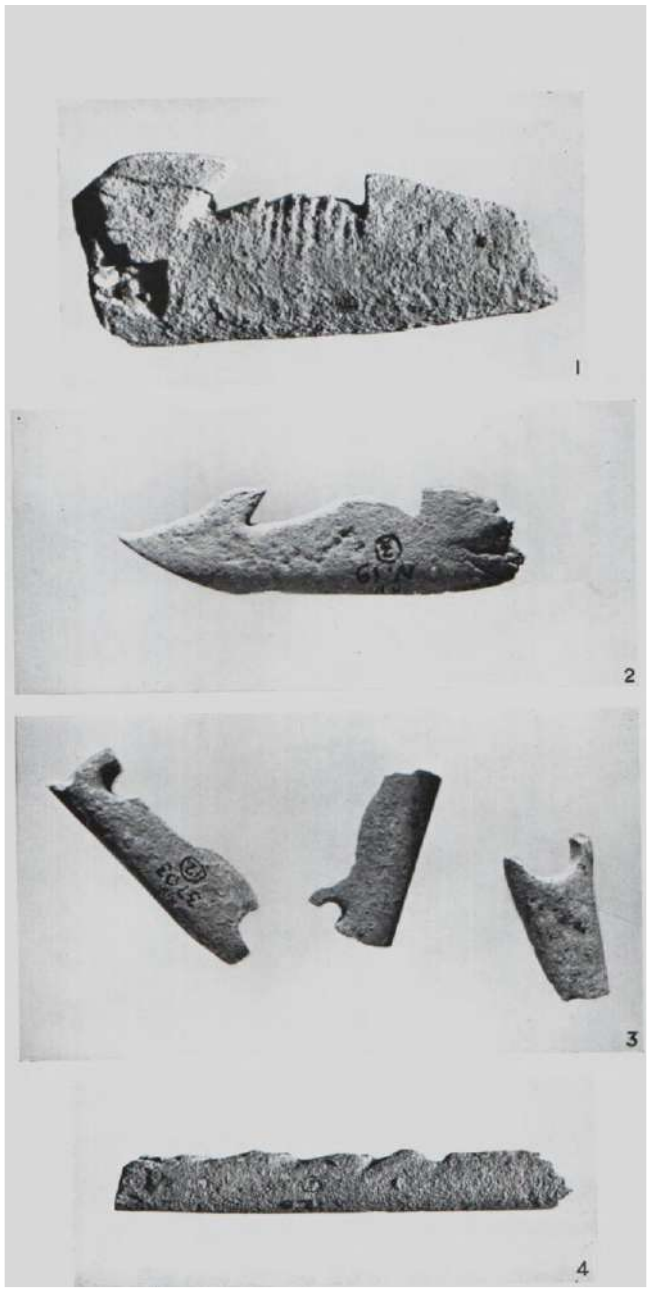

(اللوحة 40 الكتاب). بقايا نموذجية للرمح العظمي وذي الأشواك

نادراً ما يتم العثور على آثار لأعقاب الرماح العظمية في المواقع الصحراوية، كما أن النماذج المنحوتة منها لا تُظهر الأخاديد المميزة التي لوحظت في عينات موقع الخرطوم. ومع ذلك، لا يمكن إنكار وجود صلة ثقافية بين تلك المواقع وموقعنا في الخرطوم، على الرغم من المسافة الجغرافية الفاصلة بينها. وقد أفادني

السيد هنري لوت، مراسل المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي التابع لمتحف الإنسان في باريس، بأنه أجرى حفريات في مواقع مثل تافرجيت وتامايا مليه، إلى جانب مواقع مجاورة ذات طبيعة مماثلة. ونحن بانتظار صدور تقريره الشامل حول هذه الحفريات، لا سيما ما يتعلق بوصف الفخار.

يشير لوت (Lhote 1944. P34) إلى أن نهر أزاواك كان النهر الوحيد الذي بلغ البحر خلال العهد الرباعي. وينبع هذا النهر من منطقة تينيري، ويتجه نحو المنحدرات الشرقية لأناحف والمنحدرات الشمالية لسلسلة إير، حيث يزداد حجمه تدريجياً حتى يصل إلى بئر عين أزاوا. وتلتقي به عدة وديان رئيسية قادمة من المنحدرات الجنوبية للأهقار، بالقرب من عين قزام. وإلى الجنوب قليلاً، يشكّل النهر منخفضاً واسعاً يُعرف باسم تيسيلمان، يبدو أنه كان مدعوماً بتكوينات من العصر الطباشيري، مما أدى إلى تشكّل بحيرة كبيرة في تلك المنطقة، قبل أن يتمكن من اختراق المنحدر ومواصلة جريانه نحو الجنوب. وعلى أطراف هذا المنخفض وفي المناطق المجاورة، ازدهرت ما وصفه لوت بـ"أجمل الحضارات الصحراوية التي عُرفت حتى اليوم"، وهي حضارة تافرجيت–تامايا. في الصفحتين 56–57، يصف السيد هنري لوت هذه المواقع بأنها تلال ضخمة من مخلفات المستوطنات، أو ما يُعرف بنفايات المطابخ. وقد كُشف وسط كميات كبيرة من الرماد عن مجموعة متنوعة من اللقى، شملت أصدافاً ثنائية الصدفة، وشققاً فخارية، وأدوات حجرية وعظمية، بعضها سليم والآخر مكسور، بالإضافة إلى رؤوس سهام ذات قواعد مقعّرة وأخرى محدّبة، ورؤوس فؤوس مسطّحة مصنوعة من حجر الشيست، وحراب عظمية، وخواتم للذراع، وخرز من العظم. كما تم العثور على بقايا حيوانية تشمل فرس نهر، ووحيد قرن، وظباء، وزرافات، وخنازير، وتمساح. وتقع هذه المواقع دائماً على ضفاف مجاري مائية قديمة، ويُلاحظ أن الأصداف وعظام الأسماك تُشكّل الجزء الأكبر من المخلفات، مما يدل بوضوح على أن سكان هذه المستوطنات كانوا يعتمدون في معيشتهم بشكل رئيسي على صيد الأسماك إلى جانب الصيد البري. بين المجاري المائية التي تتخلل منحدرات الكثبان الرملية القاحلة الصغيرة، أشار السيد هنري لوت إلى وجود مواقع أثرية أخرى أصغر حجماً، تتشابه صناعتها الحجرية مع ما يُعرف بصناعة الفيوم أو نقادة الأولى. ومع ذلك، تفتقر هذه المواقع إلى الرماح العظمية، كما لم يُعثر فيها على عظام أسماك أو شظايا قواقع ضمن مخلفات المستوطنات، مما يشير إلى اختلاف في نمط المعيشة. ومن هذا، يستنتج لوت أن هذه المواقع لا تعود إلى نفس الفترة الزمنية تماماً، بل تمثل مجتمعات ذات أسلوب حياة مغاير. ويبدو أن هذا يدعم الفرضية القائلة بأن رؤوس الرماح العظمية المسننة المكتشفة في تافرجيت وتمايا ميليت قد تكون أقدم من الأدوات الحجرية من نوع الفيوم المنتشرة في تلك المواقع الصحراوية، والتي لا تظهر في الخرطوم القديمة. إلى جانب تافرجيت وتمايا ميليت، أشار لوت أيضاً إلى مواقع تازرزايت، وعين تكبرين، وعين قزام. تم توثيق ثلاثة نماذج كاملة وقطعتين من رؤوس رماح صغيرة أو رؤوس سهام كبيرة مصنوعة من عظم ذي شوك، عُثر عليها في عين قزام، وذلك في صور نشرها مارشان (Marchand 1936, pp. 679 ff) وعلى الرغم من أن هذه القطع لا تتطابق تماماً مع النماذج المكتشفة في الخرطوم المبكرة، إلا أن ارتباطها بها يبدو واضحاً من حيث

الشكل والتقنية. أما ما يُعرف بـ(إبر مارشان(، فهي في الأصل عظام أسماك ذات ثقوب طبيعية، ومع أن استخدامها غير مؤكد، فإن وجود مثالين مشابهين في موقع الخرطوم، يتميزان بثقوب يبدو أنها قد كُبّرت بشكل اصطناعي، يشير إلى احتمال وظيفي مشابه (اللوحة 54، الشكل 3، ص. 78).

(اللوحة رقم 43 الشكل 3 في الكتاب): عظام أسماك مصنعة

يُشير السيد لوت إلى أن صناعات تافيرجيت-تامايا تُظهر العديد من أوجه التشابه مع تلك التي وثّقتها الآنسة كاتون-تومسون في الفيوم. ومع ذلك، وكما تم التنبيه إليه سابقاً، فإن الرماح العظمية ذات الأشواك في الفيوم تبدو أكثر بساطة من نظيراتها في تافيرجيت-تامايا ميليت والخرطوم. كما أن رؤوس الأسهم الحجرية في الفيوم وتافيرجيت-تامايا ميليت يُحتمل أن تكون أحدث زمناً من الرماح العظمية ذات الأشواك، التي ترتبط بثقافة الصيد البري وصيد الأسماك في تافيرجيت-تامايا ميليت والخرطوم. ومن الممكن أن تكون الرماح العظمية البسيطة في الفيوم تطوراً لاحقاً للرماح العظمية الأكثر تقدماً في تافيرجيت والخرطوم.

أفاد السيد لوت باكتشاف عدة هياكل عظمية بشرية، متحجرة جزئياً، ضمن شظايا عظام الحيوانات في موقعي تافيرجيت-تامايا، مشيراً إلى أنها "تدل على تعرض طويل للغمر في الماء". وقد حدّد البروفيسور لوبلان من كلية الطب بالجزائر إحدى الجماجم بأنها تعود إلى عرق زنجي، وكانت جميعها، على ما يبدو، في حالة شظايا مماثلة لتلك التي عُثر عليها في الخرطوم. ويُعد هذا الاكتشاف رابطاً مهماً إضافياً بين هذه المواقع وموقع الخرطوم، حيث كشفت أعمال التنقيب التي أجريناها عن ما يُحتمل أن يكون ثاني أقدم جمجمة بشرية مكتشفة حتى الآن في السودان الأنجلو-مصري، إلى جانب شظايا لعدة جماجم أخرى ذات صلة. كانت الجمجمة الأقدم هي جمجمة إنسان سنجه على النيل الأزرق والتي وصفها وودوارد (Woodward 1938, pp. 190-5). من المتوقع أن يُعثر على جماجم إضافية تعود لشعب الخرطوم الأوائل عند مواصلة التنقيب في مواقع أخرى، إذ كشف حفارو الحصى عن مدافن في موقع سكني على ضفة النهر المتآكلة شمال

أم درمان (انظر أدناه – كتالوج آثار الخرطوم رقم 4049). كما لوحظ وجود شظايا من عظام بشرية متحجرة في عدد من المواقع السكنية المرتبطة بثقافة الخط المتموج. وقد أشار الدكتور ديري في تقريره إلى أن شعب الخرطوم الأوائل ينتمون إلى عرق زنجي يتميز ببنية جسدية ضخمة؛ حيث كانت جماجمهم طويلة وضيقة، مع بروز واضح في الجزء الوجهي، لا سيما في منطقة الفكين. وقد أظهرت الأسنان ترتيباً متوازياً، بينما بدا الذقن بارزاً نسبياً. وينبغي ترك دراسة العلاقة بين إنسان الخرطوم المبكر والاكتشافات الأحفورية الأخرى للمتخصصين في هذا المجال. وقد قام الدكتور ديري، الذي أعاد بناء الجمجمة M 20 (2) بمهارة من الشظايا المتوفرة، قدر ما سمح به تشوه العظم، بمقارنتها فقط بالجماجم المكتشفة جنوب الخرطوم في جبل مويه. إلا أن هناك ما يدعو للاعتقاد بأن جماجم الخرطوم أقدم بكثير من تلك التي عُثر عليها في جبل مويه. ومع ذلك، لا يُستبعد أن تكون دماء سكان الخرطوم الزنوج الأوائل لا تزال موجودة في السودان؛ فقد لوحظ وجود أفراد في أعالي النيل الأزرق جنوب الروصيرص، وتبدو رؤوسهم وكأنها تُظهر خصائص مماثلة (انظر Seligman, C. G. and B. Z., 1932, pl. xliii، للاطلاع على بعض الأنماط الجسمانية للزنوج المنحدرين من منطقة تقع إلى الغرب من المنطقة الواقعة جنوب الروصيرص).

تشير الاكتشافات الأثرية من موقع جنوب غوير (°18 47′ شمالاً، °2 49′ غرباً) في جنوب غرب الصحراء الكبرى، والتي نشرها رومان عام 1935م (Roman 1935)، وسبق أن أشارت إليها الآنسة بيت في تقريرها ضمن الفصل الثالث، إلى أن جماعات الصيادين وصيادي الأسماك من العرق الزنجي خلال العصر الحجري الوسيط كانوا على الأرجح ممتدين غرب منطقة الأهقار-إير. وقد شملت هذه الاكتشافات شظايا لرؤوس رماح أو سهام عظمية ذات شوكتين، تحتوي على ثقب في قاعدة الشوكة الخلفية، مما يُشير إلى استخدامها المحتمل حراباً. كما تم العثور على قطعة متحجرة من فك بشري، يُحتمل أن تعود إلى فرد زنجي (انظر أيضاً: Kachkarov and Korovine, 1942, fig. 9 on p. 80).

نُشرت دراسة عن جمجمة بشرية متحجرة ذات صفات زنجيّة، تم استخراجها من موقع أسيلار، الواقع على بُعد نحو 200 ميل شمال شرق تمبكتو. وتُظهر الجمجمة إزالة القواطع العلوية المركزية خلال حياة الفرد، مما يُشير إلى ممارسة ثقافية أو طقسية محتملة. ويقع موقع أسيلار بين موقعي جوير وتافيرجيت-تامايا، وعلى نفس خط العرض تقريباً (Boule and Vallois, 1932 ; see also Leakey, 1936, pls. xi and xiii). عُثر على هيكل أسيلار في طبقة من الرمال الطمية التي تحتوي على العديد من رخويات المياه العذبة شبه الأحفورية، دون أن يُعثر على أي قطع أثرية مصاحبة مباشرة للهيكل. ومع ذلك، تم تحديد عدة مواقع على الهضاب المحيطة بالمنخفض الذي توجد فيه هذه الرمال، وتحتوي تلك المواقع على أدوات حجرية متنوعة. ويُعتقد أن هذا المنخفض كان يضم بحيرة في فترة كانت فيها الصحراء الكبرى أكثر رطوبة نسبياً. وقد وُجدت أفضل الأدوات الحجرية في تلك المواقع مصنوعة من الحجر الميكروليثي (الأدوات القزمية)، رغم أن

أنواعاً تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى، والعصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث قد تم الإبلاغ عن وجودها جميعاً. ويستنتج مؤلفو التقرير الذي نُشر حول هيكل أسيلار أنه يُحتمل أن يعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى؛ غير أن وجود أدوات حجرية أحدث في مواقع الاحتلال المجاورة يُشير إلى احتمال أن يكون الهيكل من العصر الحجري الوسيط.

يُظهر المنظر الجانبي للجمجمة تشابهاً ملحوظاً مع جمجمة(2) M20 ، مما يُثير اهتماماً خاصاً حول ما إذا كان سكان تافيرجيت-تامايا ميليت قد مارسوا عادة اقتلاع القواطع العلوية. ومن المعروف أن سكان الخرطوم الأوائل قاموا بذلك، كما ورد في تقرير الدكتور ديري (انظر الصفحة 32). ومع ذلك، لا يزال هناك بعض الشك حول استمرار هذه الممارسة في أي منطقة من السودان الأنجلو-مصري، رغم أن خلع القواطع السفلية يُعد ممارسة شائعة على نطاق واسع في جنوب البلاد حتى اليوم.

ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن بعض الجماجم المكتشفة في بني سيجوال، على خليج بوجي في الجزائر، والمرتبطة بالثقافة الوهرانية، تُظهر علامات على استخراج القواطع العلوية المركزية (Arambourg, Boule, Vallois, and Verneau, 1934; see also Leakey, 1936, pl. xiii). من المحتمل أن تكون هذه السمة الثقافية، المتمثلة في اقتلاع القواطع العلوية، قد انتشرت بين جنوب الصحراء الكبرى وشمال إفريقيا عبر نهر إيغرغار، وهو مجرى مائي يمتد من منطقة الأهقار إلى بحيرات الشط الكبرى قرب قفصة، عند خط عرض يقارب 34 درجة شمالاً. ويُرجّح أن هذا النهر كان دائم الجريان خلال العصر الحجري الوسيط، مما يُعزز فرضية وجود تواصل ثقافي بين الجماعات البشرية في تلك المناطق. ومن اللافت أيضاً أن جماجم بني سيجوال، رغم أنها لا تُصنّف ضمن الجماجم الزنجية، إلا أنها تُظهر بعض السمات التشريحية المميزة لجماجم الخرطوم المبكرة، مثل النتوءات الخشائية الكبيرة، والذقن البارز، والحواف الجبينية الواضحة، والجبهة المتراجعة. قد يكون هناك شيءٌ ما في هذا التشابه الظاهري، ولكن لا بد من إجراء المزيد من البحث قبل التأكيد عليه. للاطلاع على جماجم تحمل خصائص زنجية من المواقع القبصية، يُرجى الرجوع إلى (Breuil, 1931, pp. 74-7). وعلى أي حال، يبدو أن هناك ما يكفي من الأدلة للاعتقاد بوجود ثقافة مشتركة للصيد البري وصيد الأسماك خلال العصر الحجري الوسيط بين الشعوب الزنجية، وذلك ضمن النطاق الممتد بين خطي عرض 19 و15 درجة شمالاً، من منطقة تمبكتو وصولاً إلى كسلا.

وتشير المكتشفات السطحية المحفوظة حالياً في متحف الخرطوم إلى أن ثقافة زخارف الخطوط المموجة لم تكن مقتصرة على وادي النيل قرب الخرطوم، بل امتدت بدرجات متفاوتة عبر السودان الأنجلو-مصري على نفس خط العرض تقريباً. بطبيعة الحال، لم تُجمع بعد بقايا الأدوات العظمية والحجرية المصنّعة من معظم هذه المواقع، إذ إن الأدوات العظمية لا تُكتشف عادةً إلا تحت السطح، حيث تتعرض للتحلل

التدريجي عند استخراجها، كما أن غير المتخصصين غالباً لا يتعرفون عليها. ومن اللافت أن أولى بقايا هذه الأدوات التي وصلت إلى المتحف كانت شظيتين من صحراء شمال غرب السودان، أحضرهما السيد فان دير بيل ضمن مجموعة من الشقف الفخارية والأدوات التي جمعها خلال رحلة صيد في عام 1923م. وقد عُثر عليهما في وادي هور، الواقع في أقصى جنوب غرب المحافظة الشمالية، بالقرب من نقطة التقاء المحافظات الشمالية وكردفان ودارفور، عند الإحداثيات التقريبية 16° 45' شمالاً و26° 30' شرقاً. مع أن اكتشاف هذا الفخار غرب النيل ربما كان يوحي بوجود صلة لها بغرب أفريقيا، إلا أن اكتشاف نوع معين من الرماح العظمية معها في موقع الخرطوم استلزم لفت الانتباه إلى هذه الصلة.

يوضح الشكل 8 توزيع المواقع التي وصلت منها شقف الفخار المزخرف بخطوط مموجة إلى المتحف، ويمتد شرق النيل حتى كسلا.

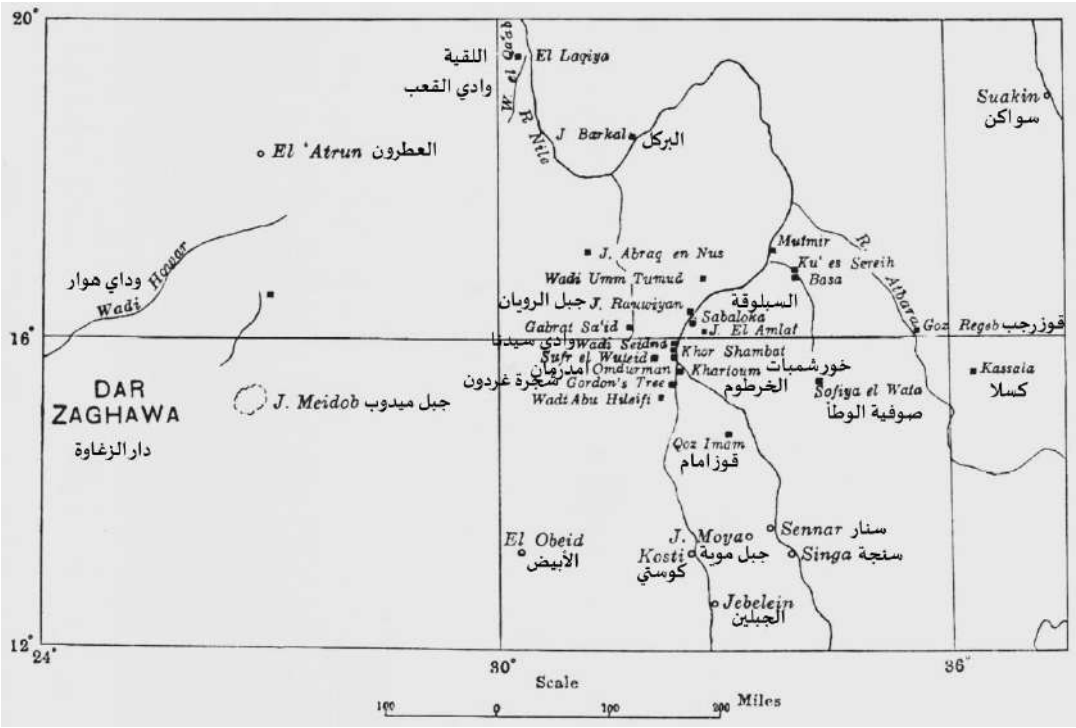

(الشكل 8 في الكتاب): توزيع الفخار المزخرف بخطوط مموجة (العلامة ■ تشير إلى المواقع التي عثر فيها على فخار مزخرف بخطوط مموجة)

من المعقول افتراض أنه عند نشر بيانات الفخار المرتبط بالمواقع الصحراوية التي تتقاسم سمات ثقافة الخرطوم المبكرة، قد تظهر زخارف الخطوط المموجة المعروفة من مواقع مثل تافرجيت–تامايا ملت،

أو على الأقل أنماط محفورة أخرى على فخار مصنّع بأمشاط ذات شكل يشبه سمك السلور. ويُعد موقع كسلا، الواقع في أقصى الشرق حيث تم التعرف على ثقافة الخطوط المموجة حتى الآن، نقطة عبور رئيسية عبر تلال البحر الأحمر نحو الساحل، وهو مسار يُرجّح أنه شهد انتقال التأثيرات الثقافية المبكرة من آسيا إلى أفريقيا. يبدو من المرجح، استناداً إلى وصف الفخار المكتشف في أدنى المستويات بموقع نوزي في شمال العراق (Starr, 1937, p. 609 and pls. XLIV and XLVI)، والذي أشار إليه الدكتور باوم جارتل، أن بعض الفخار الآسيوي المبكر يُشبه في خصائصه فخار الخطوط المموجة. ومن ثم، قد يتضح في المستقبل أن هذا النوع من الفخار، الذي يُحتمل أنه نشأ في آسيا، قد انتشر عبر القارة الإفريقية بواسطة الجماعات الزنجية، مروراً بما يُعرف اليوم بالسودان الشمالي والصحراء الجنوبية، قبل أن يصل إلى وادي النيل الأدنى، ليسهم في تشكيل إحدى السمات المميزة للحضارة المصرية المبكرة.

ملاحظات وتحديثات (المترجم)

أولاً العصر الحجري الوسيط في السودان: إعادة التفكير في المصطلح والمضمون[1]:

يُعد مصطلح (العصر الحجري الوسيط) من المصطلحات الراسخة في الأدبيات الأثرية منذ أوائل القرن العشرين، وقد شاع استخدامه بعد أن تبنّاه جاك دي مورغان (Jacques de Morgan) في عام 1909م للإشارة إلى فترات ما قبل الزراعة في إفريقيا وأوروبا. ويتوافق هذا العصر زمنياً مع بدايات الهولوسين في عدة مناطق من العالم، حيث شهدت أوروبا، على وجه الخصوص، خلال الألفية الثامنة قبل الميلاد، تحولات إيكولوجية وبشرية سريعة ومهمة. فقد أدى التحسّن المناخي إلى انتشار الغابات في الشمال، مما دفع جماعات الصيد إلى التكيف مع البيئات الجديدة، والانتقال نحو مناطق أكثر غنى بالموارد النباتية والحيوانية. في السياق الإفريقي، يُستخدم مصطلحا (العصر الحجري المتأخر) (Epipaleolithic) و (العصر الحجري الوسيط) للإشارة إلى الثقافات التي تطورت خلال أواخر العصر البليستوسيني وبدايات الهولوسين، وذلك في الفترة الممتدة تقريباً بين 14,000 و5,000 قبل الميلاد. وقد نشأ استخدام هذين المصطلحين من قبل علماء أوروبيين تعاملوا مع هذه الفترات الزمنية في القارة الإفريقية، حيث تُنسب معظم الثقافات المؤرخة ضمن هذا الإطار الزمني إلى العصر الحجري المتأخر. وكما هو الحال في أوروبا، كان للتغيرات المناخية الكبرى التي رافقت نهاية العصر الجليدي تأثير بالغ على الغطاء النباتي، وعلى أنماط حياة البشر والحيوانات في مختلف المناطق الإفريقية. خلال تلك الفترة، وعلى امتداد وادي النيل، اعتمد السكان على اقتصاد قائم على الصيد وجمع الموارد الطبيعية، كما تشير إليه البقايا الأثرية التي تضم فخاراً مزخرفاً، أدوات دقيقة، وحراباً مصنوعة من العظم. ومع ذلك، فإن استخدام مصطلح (العصر الحجري الوسيط) لوصف هذه المواقع يثير

[1] لجميع المصادر الأخرى الخاصة بملاحظات وتحديثات المترجم في الصفحات التالية انظر (صادق، 2022م).

إشكالية منهجية، إذ إنّ هذا المصطلح لم يُستخدم في أي سياق آخر للإشارة إلى مواقع تفتقر إلى أدلة واضحة على إنتاج الغذاء، رغم امتلاكها لتكنولوجيا فخارية متقدمة. إن مثل هذا الاستخدام يتطلب إعادة النظر في تعريف العصر الحجري الوسيط ذاته، وفي الحدود الفاصلة بينه وبين العصر الحجري الحديث. وظل مصطلح (العصر الحجري الوسيط) لفترة طويلة يُستخدم بوصفه مصطلحاً عاماً للإشارة إلى المرحلة الزمنية الواقعة بين الإنجازات التقنية والفنية البارزة في العصر الحجري القديم الأعلى، وبين التحولات الاجتماعية والاقتصادية الجذرية التي صاحبت ما يُعرف بـ(ثورة العصر الحجري الحديث). وقد تجنب عدد من علماء الآثار، من بينهم غوردون شايلد، استخدام هذا المصطلح في أوائل القرن العشرين، كما أنه نادر الاستخدام في الدراسات الأثرية الخاصة بجنوب شرق أوروبا والشرق الأدنى. ويُعد التعريف الأكثر اتساقاً لهذه الفترة هو بدايتها مع ظهور الأدوات الدقيقة، والتي يُشار إليها غالباً بمصطلح (Epipalaeolithic) الذي يُستخدم بشكل عام لوصف التجمعات التي تتسم بصناعات حجرية دقيقة نشأت عقب نهاية العصر الجليدي الأخير في جبال الألب. وعلى الرغم من ندرة استخدام مصطلح (Epipalaeolithic) في الأدبيات الأثرية السودانية، إلا أن خصائصه المفاهيمية تتوافق إلى حد كبير مع أنماط ثقافات الصيد والجمع التي ظهرت خلال بدايات الهولوسين في إفريقيا، ولا سيما في السودان. إذ تشير الأدلة الأثرية إلى وجود مجتمعات اعتمدت على اقتصاد غير إنتاجي، تميزت بصناعات دقيقة وفخار متطور، مما يستدعي إعادة النظر في التصنيفات التقليدية لهذه المرحلة، بما يراعي خصوصياتها البيئية والثقافية.

يرتبط العصر الحجري المتأخر، شأنه شأن المراحل الرئيسة الأخرى في عصور ما قبل التاريخ، بتحولات جوهرية على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية. فقد شاركت جماعات الصيادين وجامعو الغذاء في السودان خلال هذه الفترة، والتي تُصنّف أحياناً ضمن العصر الحجري الوسيط، في عملية ابتكار معقدة تجلت في إنتاج الفخار، واستغلال طيف واسع من الموارد الغذائية، وظهور مؤشرات على الاستقرار السكاني والنمو الديموغرافي. وتُعد هذه السمات من الخصائص المميزة لما أطلق عليه مصطلح (حضارة مائية) (Aqualithic Civilization)، وهي حضارة ارتبطت بالبيئات النهرية والبحيرية في إفريقيا، وبلغت ذروتها خلال الألفية السابعة قبل الميلاد، حين ساهمت زيادة الأمطار في اتساع الأنهار والبحيرات وانتشار الموارد المائية. وفي هذا السياق، يُجمع عدد من الباحثين على أن اقتصاد العصر الحجري المتأخر اتجه تدريجياً نحو الاعتماد على الموارد النباتية، مما يدعم فرضية (التكيفات المسبقة) (pre-adaptations) التي مهّدت لاستئناس النباتات والحيوانات في فترات لاحقة. وقد تم التشكيك في صحة مفهوم الحضارة المائية لأنه يبدو الآن مبسطاً للغاية وعاماً للإشارة في الواقع إلى التعقيد المتنوع لمجموعات الصيد والجمع المتأخرة. حتى في السودان، لا يتم تطبيقه في كل مكان حيث لم يكن صيد الأسماك مكوناً مهماً في النظام الغذائي في أماكن مثل بيئة السهوب في شمال البطانة (شق الدود) وشرق السودان.

أدى التباين الواضح في السمات الثقافية والاقتصادية والتقنية التي يُبنى عليها استخدام مصطلح (العصر الحجري الوسيط) في أوروبا مقارنةً بإفريقيا إلى إثارة جدل واسع بين الباحثين في الآثار السودانية. فعلى سبيل المثال، يرى العباس سيد أحمد (Mohammed-Ali, 1973) أن موقع مستشفى الخرطوم لا ينتمي إلى العصر الحجري الوسيط، بل يُصنّف ضمن مواقع (العصر الحجري الحديث). ويستند في هذا التصنيف إلى مجموعة من المؤشرات الثقافية والتكنولوجية التي يرى أنها تتجاوز خصائص العصر الحجري الوسيط التقليدية، وتشير إلى مرحلة أكثر تقدماً حيث كتب: "به مقبرة تضم أكثر من 17 مقبرة مما يشير إلى استقرار مع مصادر رزق ثابتة. يجعل الفخار المتطور وكذلك الأدوات المصقولة والأدوات الدقيقة، من الصعب تجنب الاستنتاج بأنها ثقافة من العصر الحجري الحديث بغض النظر عما إذا كان السكان يمارسون انتاج الطعام أم لا" (Mohammed-Ali, 1973. 91).

ثانياً القراءات اللاحقة للعصر الحجري الوسيط (نحو فهم متعدد السياقات):

بعد نشر كتاب (الخرطوم المبكرة)، لم يشهد مفهوم الفخار المموج وانتشاره تغيراً كبيراً حتى بداية سبعينيات القرن العشرين، حين بدأت المسوحات الأثرية المنظمة في إحداث تحول نوعي في فهم استيطان العصر الحجري الوسيط في السودان. وقد كشفت هذه المسوحات عن آثار واسعة النطاق لسكان تلك الفترة في معظم أنحاء وسط النيل، مع تركيز خاص على المناطق ذات الموارد المائية الدائمة، مثل ضفاف النيلين الأبيض والأزرق، والمجاري المائية الرئيسة الأخرى، والبحيرات الواقعة إلى الغرب والشرق من النيل (انظر ملخصات عامة حول هذه الفترة وفترة العصر الحجري الحديث في Sadig, 2004, 2010, 2012, 2013). وتشير الدلائل على استقرار شبه دائم في هذه المواقع، الشيء الذي تم تأكيده في حفريات مستشفى الخرطوم، وكذلك على انتشار مميز للفخار المزخرف بالخطوط المموجة وكذلك الحراب العظمية المسننة في العديد من المناطق التي شملها المسح الآثاري خلال القرن العشرين في مناطق النيل الأبيض، ووادي هور، والجزيرة، وغيرها. مناطق أخرى ظلت هامشية في هذا البحث الآثاري ولم تسجل فيها مواقع كثيرة خاصة في كردفان ودارفور ومناطق الجنوب من السودان الحالي. أما في المناطق التي شهدت بحثاً مكثفاً كمنطقة الخرطوم مثلا فإننا نجد العديد من المواقع، حيث تم تسجيل ما يزيد عن 22 موقعاً في منطقة الجيلي، كما تم تسجيل مواقع متعددة في شمال أمدرمان مثل أم مرحي وعلى طول وادي سوبا وكذلك في البطانة حول منطقة شق الدود، وعلى ضفتي النيل الأبيض بين الخرطوم وجبل أولياء، وشمال الجزيرة وجنوبها، وشرقاً في كسلا وخشم القربة، وشمالاً حول عطبرة والدامر. كما تم تسجيل بعض المواقع شمالاً خلال المسوحات الآثارية في منطقة سد مروي، وكذلك في العديد من الوديان الصحراوية مثل وادي العلاقي، ووادي المقدم، وصحراء بيوضة، واللقية. إضافة إلى ذلك كشفت المسوحات الآثارية حول منطقة دنقلا ومنطقة الشلال الثالث والنوبة السفلى على بعض الدلائل الهامة على الوجود البشري خلال العصر الحجري الوسيط (خريطة رقم 1).

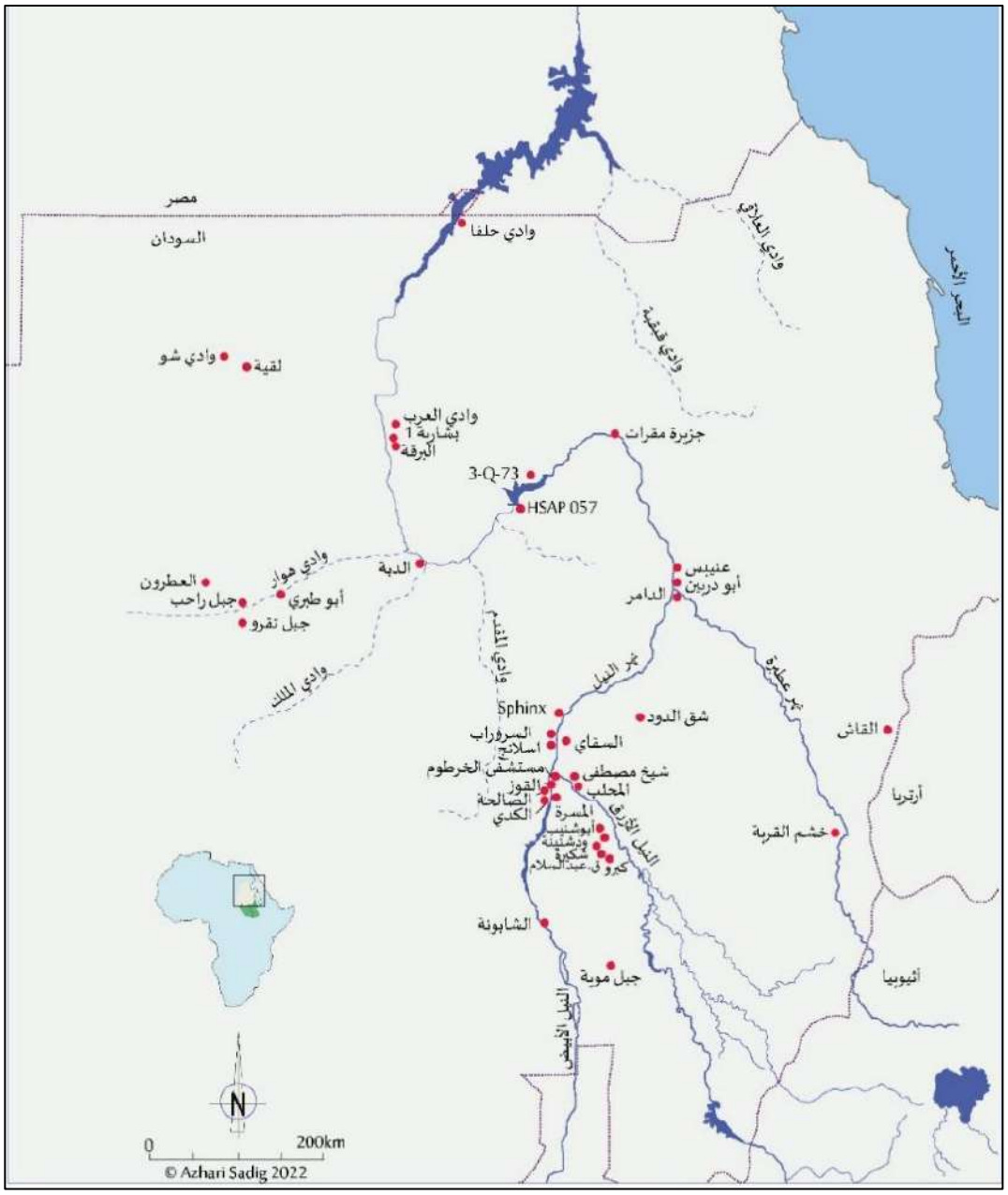

خريطة رقم (1). مواقع العصر الحجري الوسيط في السودان (المصدر: المترجم)

أحد الجوانب المهمة التي ساهمت فيها هذه الدراسات هي التعديلات التي طرأت على التسلسل الزمني للعصر الحجري الوسيط. ويمكن تلخيص هذه التطورات في النقاط التالية:

1/ بشكل عام، يعود موقع مستشفى الخرطوم والمواقع الشبيهة له في منطقة الخرطوم إلى حوالي 7000 ق.م، وفقاً لعدد كبير من التواريخ الكربونية، خاصة من مواقع منطقة الجيلي التي تتراوح بين 7750±90 سنة مضت إلى 6150±80 سنة مضت (حوالي 6650-5000 ق.م/تواريخ معايرة) والمشابهة تقريباً لمواقع أخرى خاصة في شمالي النيل الأزرق. الموقع الوحيد الذي لا يتوافق تاريخه مع هذه التواريخ هو موقع السروراب 2 الذي يقع على الضفة الغربية شمال أمدرمان والذي يعد أحد أقدم المواقع التي عرفت الفخار في العالم. يُعد موقعا السروراب 1 والسروراب 2 من أبرز المواقع الأثرية التي تعود إلى العصر الحجري الوسيط في منطقة الخرطوم، لما يقدمانه من دلائل مادية وتأريخية دقيقة حول أنماط الاستيطان المبكر. وقد تم تأريخ موقع السروراب 1 إلى الفترة ما بين 5511 و5221 قبل الميلاد، بينما أُرّخ موقع السروراب 2 إلى فترتين متقاربتين: 9121–8311 ق.م و9116–8291 ق.م، مما يجعله من أقدم مواقع العصر الحجري الوسيط في المنطقة. ترتبط هذه التواريخ بمكتشفات أثرية تشمل فخاراً مزخرفاً بخطوط مموجة، وأدوات حجرية دقيقة، تم العثور عليها على أعماق تتراوح بين 30 و40 سم من سطح المربع SRB2-27 في موقع السروراب 2. وبينما تتطلب هذه التواريخ المبكرة مزيداً من التأكيد، فمن الواضح أنها تتعارض كلية مع التواريخ الأخرى التي تم الحصول عليها في العديد من المواقع الأخرى على طول الساحل الإفريقي. ومع ذلك يبدو أن الفخار قد ظهر على طول المنطقة مع حلول الألفية العاشرة ق.م وربما في مكان ما بين جبال الأهقار ووادي النيل.

2/ على الضفة الشرقية للنيل تم العثور على العديد من المواقع التي تعود لفترة الخرطوم المبكرة كان أهمها موقع السقاي الذي تم تأريخه إلى الفترة الممتدة من 6443 إلى 5905 ق.م/تاريخ معاير، في فترة زمنية تميزت بالاستقرار الدائم، حيث تم العثور على بعض المدافن داخل المستوطنة خاصة في الجزء الجنوبي الشرقي من الموقع. وخلال السنوات الأخيرة تم تسجيل عدة مواقع أرخت إلى فترة العصر الحجري الوسيط في الشلال السادس على بعد 80 كم شمال الخرطوم.

3/ تم الكشف في النيل الأبيض على العديد من المواقع الآثارية في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين خاصة في المنطقة حول الشابونة (يمتد تقريباً من 7027 إلى 5715 ق.م/تاريخ معاير) وتقرع وقلي. تقع هذه المواقع على ضفاف قديمة للنيل الأبيض ومارست أنظمة اقتصادية تعتمد في الأساس على صيد الأسماك من المستنقعات التي يخلفها فيضان النهر.

4/ في عام 1997م شارك كاتب هذا البحث في الكشف عن العديد من مواقع العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث في المنطقة الممتدة من الكلاكلة إلى جبل أولياء، خلال المسح الآثاري للنيل الأبيض الذي قاده خضر آدم عيسى (صادق 1999م). تم تنقيب الموقع خلال العمل الميداني لطلاب قسم الآثار بجامعة الخرطوم، في 2000/1999م. والموقع بأكمله عباره عـن طبقات أثرية

تعود أقدمها للعصر الحجري الوسيط، وربما استخدم مقابر في فترات ما بعد الاستيطان الأول فيه. فيما يختص بالمواد الآثارية الاخرى فهنالك القليل من الأدوات الحجرية، وأعداد من أدوات الطحن والحلقات الحجرية شبه المكتملة الشبيهة بما يوجد في مواقع العصر الحجري الوسيط.

5/ في الضفة الغربية المقابلة، إلى الشمال من النيل الأبيض تم تسجيل عدد من المواقع حول منطقة الكدي، تشمل موقع الكدي 1 (16-D-5) الذي يمتد زمنياً على مرحلتين من الاستيطان البشري تمتد الأولى من حوالي 7000 إلى 6750 ق.م، بينما تمتد الثانية إلى حوالي 6750-6000 ق.م. موقع آخر هو الكدي 2 (16-D-4) تم تأريخه لمنتصف العصر الحجري الوسيط (حوالي 6800-6200 ق.م) ويتميز بوجود ما يشبه آثار الكوخ بالإضافة إلى أكثر من 200 حفرة متنوعة وظيفياً (مواقد وحفر للمخلفات). تم العثور في هذه الحفر على قطع الفخار وأدوات الطحن والبقايا النباتية. كما تم العثور في موقع الكدي 3 (16-D-3) على العديد من المدافن المتأخرة من العصر الحجري الوسيط ترجع إلى تاريخ يتراوح ما بين 6200-6000 ق.م.

6/ يمثل موقع الصالحة المعروف باسم (10-W-4) التطور المتأخر للعصر الحجري الوسيط في منطقة جنوب الخرطوم على النيل الأبيض (حوالي 6000-5250 ق.م)، ويشتمل على بقايا أكواخ تحتوي على العديد من حفر الأعمدة.

7/ تتميز الجزيرة جنوباً بسهل واسع بين النيلين الأزرق والأبيض وتحتوي على عدد من مواقع ما قبل التاريخ أهمها جبل موية في جنوب الجزيرة، على بعد حوالي 250 كيلومتراً جنوب الخرطوم، والذي يحتوي كذلك على ترسبات من العصر الحجري الوسيط تشمل قطع من الفخار المزخرف بخطوط مموجة. وفي الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة باتجاه النيل الأزرق، سلّطت بعض الدراسات الضوء على فترة العصر الحجري الوسيط ومواقعها المنتشرة على جوانب الأودية التي تتصل بالنيل الأزرق على الضفتين الشرقية والغربية. وتعد هذه المواقع امتداداً ثقافياً للمواقع التي تم اكتشافها على الضفة الشرقية للنيل الأزرق جنوب الخرطوم والتي تشمل موقع الشيخ مصطفى الأمين الذي يحتوي على بقايا من حفر التخزين والمدافن ويمتد زمنياً على فترتين، الأولى بين 7035-6661 و6611-6256 ق.م/تاريخ معاير، والأخرى بين 5634-4744 و4503-4237 ق.م/تاريخ معاير. تم اكتشاف الموقع الآخر بالقرب من المحلب على وادي سوبا، وهو معاصر زمنياً للفترة المبكرة لموقع الشيخ مصطفى الأمين (7030-6259 ق.م/تاريخ معاير).

8/ شمالا، يعد اكتشاف وتنقيب مواقع العصر الحجري الوسيط حول منطقة الدامر أحد أهم اكتشافات فترة العصر الحجري الوسيط في تلك المنطقة، وتشمل ثلاثة مواقع هي أبو دربين وعنيبس والدامر. يقع موقع أبو دربين على مصطبة حصوية قديمة ويمتد للفترة من (8198-7491 إلى 7028-6256 ق.م/تاريخ معاير) بينما يقع عنيبس على ضفة قديمة للنيل ويمتد من

(7553-6841 إلى 6047-5473 ق.م/تاريخ معاير). في الجانب الآخر، أقيم موقع الدامر على ضفة مجرى قديم للنيل ويمتد من (7567-7342 إلى 6387-5921 ق.م/تاريخ معاير). قدمت هذه المواقع الثلاثة دلائل مهمة عن الاستقرار خلال عصر الهولوسين في منطقة ملتقى النيل بنهر عطبرة بما فيها استغلال الرخويات وبناء المساكن من بقايا الحشائش والطين. كما تم حفر ثمانية مدافن في مستوطنة الدامر وواحدة في عنيبس، بينما لم تكتشف أية مدافن في أبي دربين. إلى الجنوب الشرقي من هذه المواقع وعلى طول امتداد سهل البطانة بين نهري عطبرة والنيل الأزرق، تم اكتشاف العديد من مواقع العصر الحجري الوسيط خاصة على طول الوديان. أهم هذه المواقع تم تحديدها حول كهف شق الدود وتشمل الموقع (S21) الذي يقع خارج الكهف وأرخ إلى الفترة من (6430-6101 ق.م/تاريخ معاير). الموقع الأهم هو موقع (S1-B)، حيث تم حفر رواسب بعمق 3.35 م، تغطي فترة تمتد من (7056 ± 321 - 5752 ± 103 سنة مضت/تاريخ غير معاير)، أو (6595-5376 إلى 4829-4367 ق.م/تاريخ معاير)، بالإضافة إلى تاريخ يصل إلى 7785 ± 445 سنة مضت/تاريخ غير معاير. وقد أسفرت الحفريات عن سلسلة من المستويات الثقافية الممتدة من الخرطوم المبكرة إلى العصر الحجري الحديث.

9/ في شمال السودان، سبقت آفاق العصر الحجري الوسيط في شمال السودان العديد من الصناعات والثقافات التي وضع بعضها في النوبة السفلى ضمن ما عرف بالعصر الحجري النوبي النهائي، لتمييزها عن الصناعات المعاصرة او اللاحقة بظهور تقنيات حجرية جديدة خاصة تقنية الأدوات الدقيقة. وما يهمنا هنا ما سمى بعصر الفخار النوبي والذى تم تقسيمه إلى صناعتين أو ثقافتين هما: ثقافة عبكا وثقافة نوع الخرطوم، ويسبقهما كما ذكرنا ما سمى بالعصر الحجري النوبي الأخير والذى قسم إلى خمس صناعات أهمها عبد القادر (Qadan) والشمركية (Shmarkian) وهما يمثلان السلف المباشر لصناعات العصر الحجري الحديث (عبكا - نوع الخرطوم) خاصة في وجود الفخار. تمتد مواقع نوع الخرطوم جنوباً على نطاق واسع، بالرغم من محدودية وجودها في المناطق الصخرية مثل بطن الحجر، بينما وجدت العديد من المواقع في جزيرة صاي بين دال والشلال الثالث. موقع آخر في جزيرة صاي هو الموقع (B-76-8)، الذي يحتوي على ترسبات من عبكا ونوع الخرطوم والتي أرخت إلى 6410-6247 ق.م/تاريخ معاير.

10/ إلى الجنوب في منطقة كرمة تم تسجيل العديد من مواقع الهولوسين المبكرة على مصاطب النهر على بعد 10-15 كم من السهل الغريني الشرقي للنيل. أقدم هذه المواقع، هو موقع بشارية 1، ويتميز بوجود بقايا المواقد والفخار، ويؤرخ إلى النصف الثاني من الألفية التاسعة قبل الميلاد (8400-7400 قبل الميلاد). موقعان آخران في وادي العرب والبرقة يعودان للعصر الحجري الوسيط بالرغم من أن فخارها يتشابه في الأسلوب مع فخار نوع الخرطوم. كشفت الحفريات في

البرقة عن مبنى سكني كبير شبه دائري محفور في الحجر الرملي. وقد تم العثور على ثلاثة مدافن داخل وبالقرب من مبنى البرقة، وتم العثور على ما يقرب من 50 مدفناً في المناطق الشمالية المحيطة. تم شغل أرضية الكوخ بين 7567-7195 و7526-7175 ق.م/تاريخ معاير، بينما كانت المقبرة قيد الاستخدام لفترة زمنية أطول، بين 7811-7573 و7127-6693 ق.م/تاريخ معاير الميلاد. وفي جنوب الولاية الشمالية تم تسجيل العديد من مواقع الهولوسين حول منطقة سد مروي والمشاريع الملحقة به. بشكل عام، كانت مواقع ما قبل التاريخ في هذه المنطقة صغيرة مما يوحي بأنها كانت معسكرات متخصصة للأنشطة المؤقتة. ومع ذلك، احتفظ عدد قليل من المواقع بترسبات أثرية بارزة. من بينها، كان الموقع Q-73-3 الذي يقع على مصطبة تطل على مجرى النيل في مستنقعات جافة، مما يمكن أن يضمن لسكانها مجموعة متنوعة من الموارد الغذائية. تشير الأدوات الحجرية إلى وجود معسكر متخصص للأنشطة الموسمية ويشبه الفخار مثيله في نوع الخرطوم، مما يدل على صلات ثقافية متنوعة آنذاك. الموقع الآخر هو HSAP 057 الذي يحتوي على فخار مماثل لموقع Q-73-3. وإلى الشرق من الشلال الرابع، أثبتت الأعمال الآثارية في جزيرة مقرات منظوراً مثيراً للاهتمام حول التأثيرات الثقافية والحلول الاقتصادية في الانتقال من جمع الطعام إلى الرعي في هذه المنطقة بالذات. ففي خلال الهولوسين المبكر، انقسمت مقرات إلى مجموعتين من الجزر القديمة حيث استقرت مجموعات بشرية على هضبة شرق الجزيرة القديمة وعلى طول شواطئ أحواض البحيرات قصيرة المدى، بينما خلال منتصف الهولوسين سيطرت المجموعات على مصطبة النيل العليا والوسطى والمناطق الداخلية.

11/ سادت إلى الشرق من نهر النيل وعلى طول الحدود الشرقية للسودان وأعلى نهر عطبرة العديد من الثقافات ذات الاستراتيجيات الاقتصادية والثقافية المتباينة. وقد حددت الدراسات الاستقصائية المبكرة في شرق السودان ونهر عطبرة والبطانة العديد من المواقع الآثارية التي تعود لفترة العصر الحجري الوسيط خاصة على السهوب بين عطبرة. تم تسجيل مواقع الهولوسين المبكر في شرق السودان في شمال وجنوب كسلا، وفي دلتا القاش ومنطقة خشم القربة، وعلى الضفة الغربية لأعلى نهر عطبرة. كشفت المواقع المحيطة بخشم القربة عن امتدادات ذات رواسب ثقافية عميقة في عدة مواقع تشمل الموقع KG68 (6752-6393 ق.م/تاريخ معاير) وKG14 (5338-4964 ق.م/تاريخ معاير) والتي تختلف عن بعضها البعض وتختلف عن ثقافة الخرطوم المبكرة (Marks 1987)، بالإضافة إلى موقع KG15. يمثل موقع KG14 بداية ما يسمى بتقليد فخار عتباي، ومرحلة ما قبل الصاروبا. إلى الشمال من كسلا، تم تصنيف المواقع في دلتا القاش وفقاً للمجموعات التاريخية والثقافية التي تسمح بإجراء مقارنات مع خشم القربة. المجموعة الأولى، التي تشبه مرحلة ما قبل الصاروبا، تسمى (عم آدم) وتضم مواقع تقع في السهل الغريني للدلتا الداخلية لنهر القاش

وفي السهوب شرق عطبرة، ويرجع تاريخها إلى النصف الثاني من الألف السادس ق.م. الثانية هي مجموعة ملاوية، وتمثل سلسلة من المواقع، التي تقع فقط في السهوب بالقرب من قاع قديم في دلتا القاش. وقد أُفترض أنها تمتد من الألفية الخامسة قبل الميلاد مثل مرحلة الصاروبا في منطقة خشم القربة، والتي قدمت تاريخاً يمتد من 4651-4343 ق.م (KG94). وفي مراحل متأخرة من التطور الثقافي بشرق السودان يبدو أن التطورين الاقتصادي والاجتماعي قد سارا جنباً إلى جنب مع دلائل متزايدة خاصة من موقع محل تجلينوس على أول نظام إداري مرتبط بالمجتمع في هذه المنطقة من السودان.

12/ في الجزء الغربي من السودان، تم اكتشاف وتسجيل أكثر من 2000 موقع، بما في ذلك مواقع الصيد والجمع المتأخرة، والمواقع التي تحتوي على فخار النقاط المموجة وفخار اللقية على طول وادي هور. أشارت الدلائل كذلك إلى مستوطنات دائمة وشبه مستوطنة لصيادين غير متخصصين مع نمط حياة على يعتمد على الاستغلال المكثف للنباتات البرية، وصيد الحيوانات الكبيرة والصغيرة، وصيد الأسماك.

ثالثاً من الابتكار إلى الانتشار، الثقافة المادية للعصر الحجري الوسيط:

كشفت هذه الدراسات عن العديد من الأدلة الأثرية الجديدة الخاصة بانتشار فخار وسمات العصر الحجري الحديث، بالرغم من أن هناك مواضيع لم يتم التطرق إليها بالتفصيل مثل دارسة بقايا المساكن الذي لم يحظَ بدراسة معمقة في معظم البحوث اللاحقة، باستثناء بعض الحالات المحدودة (Honegger 1999). وقد كشف أركل (Arkell 1949) خلال تنقيباته في موقع مستشفى الخرطوم عن طبعات حبال على كتل من بقايا جدران طينية، مما يدل على استخدام تقنيات بناء تعتمد على هيكل خشبي مغطى بالطين، مع توظيف الحبال لربط العناصر الإنشائية.

تُعد السمات التقنية المميزة لمواقع العصر الحجري الوسيط في السودان، مثل الفخار المزخرف (بالخطوط المموجة والخطوط المموجة المتقطعة)، والرماح العظمية، والأدوات الدقيقة، وأدوات الطحن، من أبرز المؤشرات على تطور الثقافة المادية خلال بدايات الهولوسين. ويُعد الظهور المبكر للفخار في هذه المواقع سمة فريدة في السياق الإفريقي، إلا أنه لا يُعد ظاهرة محلية معزولة، بل يمثل جزءاً من تقليد فخاري واسع الانتشار امتد عبر مناطق شاسعة من إفريقيا جنوب الصحراء، خاصة خلال الفترة الرطبة من الهولوسين المبكر. في البداية، صنّف أركل (Arkell 1949) زخارف الفخار المكتشفة في موقع مستشفى الخرطوم إلى نوعين رئيسيين يفصل بينهما زمنٌ يُقدّر بنحو ألف عام. النوع الأقدم هو زخرفة الخطوط المموجة(Wavy Lines) ، والتي تُؤرّخ اليوم، وفقاً للمكتشفات الأحدث، إلى حوالي 7000 ق.م. أما النوع

الثاني فهو زخرفة الخطوط المموجة المتقطعة (Dotted Wavy Lines) ، ويعود إلى نحو 6000 ق.م، ويُعد تطوراً لاحقاً في تقنيات الزخرفة الفخارية. ويُعد موقع السروراب 2 أقدم مواقع الفخار المزخرف بخطوط مموجة المعروفة في السودان، حيث يعود تاريخه إلى نهاية الألفية العاشرة قبل الميلاد. وتوجد مواقع أخرى تعود إلى نفس الفترة تقريباً، مع فارق زمني أقدم نسبياً، مثل مواقع في مالي التي تعود إلى منتصف الألفية العاشرة قبل الميلاد (Huysecom et al. 2009)، ومواقع في الصحراء الغربية المصرية من أواخر الألفية العاشرة / أوائل الألفية التاسعة قبل الميلاد (Connor 1984). كما تشير الأدلة من موقع R-66-2 في أرقين ومواقع أخرى في شمال السودان إلى وجود فخار يعود إلى منتصف الألفية التاسعة قبل الميلاد، مما يدعم فرضية أن إنتاج الفخار قد تم اختراعه محلياً في هذه المنطقة خلال تلك الفترة (Schild and Wendorf 2010).

علاوة على ذلك تميزت مواقع العصر الحجري الوسيط بالعديد من المميزات التقنية الأخرى من بينها الأدوات الحجرية العديدة، والتي اعتمدت في الغالب على التقنية الدقيقة (microlithic) لصناعة العديد من الأدوات من الكوارتز والشيرت والخشب المتحجر والحجر الرملي والرايوليت وغيرها. تشمل الأدوات المكاشط ذات القاعدة (endscrapers)، والمثاقب (perforators)، والشظايا المسننة والمُحززة (notched and denticulated flakes)، وأدوات الحفر الصغيرة/المناقيش (Burin)، وغيرها (للتراجم الأولى لهذه المصطلحات انظر صادق 1999). كما استخدمت أدوات الطحن التي صنع معظمها من الحجر الرملي، لأغراض متعددة، بما في ذلك طحن البذور البرية، ولكن أيضاً لطحن اللحوم الجافة أو الأسماك، وسحق المكسرات، وسحق مواد التلوين، وفي تصنيع الأدوات العظمية، وطحن الطين لصناعة الفخار، وتشمل العديد من الأنواع مثل الحلقات الحجرية التي تستخدم كأوزان لعصي الحفر، والأحجار المحززة المستخدمة في صقل الخشب والعظام. تم اختيار أنواع مختلفة من الحجر الرملي على ما يبدو وفقاً لوظيفة المطاحن: بينما يمكن تفضيل الأنواع المصنوعة من الحجر الرملي الخشن خلال مراحل الطحن الأولى، تم استخدام العناصر الحجرية الناعمة خلال المراحل النهائية من أجل تحسين جودة الدقيق.

تم العثور على بعض الأدوات العظمية تشمل الحراب العظمية المسننة (Barbed Bone Harpoons) والتي وجدت على نوعين أحدهما عبارة عن نصل من العظم كبير الحجم مزود بأشواك جانبية وله قاعدة ذات حزوز بحيث يمكن ربطها في عصا طويلة لصيد السمك. أما الثاني فكان عبارة عن نصال صغيرة ذات أشواك متعددة. ويرى أركل أن النوع الأخير ربما استخدم مع القوس رغم عدم وجود دليل مباشر عليه، وقد أثبت رأيه هذا بالكميات الكبيرة من الأدوات الشبيهة بالهلال والمصنوعة من حجر الكوارتز والتي يعتقد أنها استخدمت رؤوساً للسهام. تدل أدوات أخرى على الاهتمام الكبير بصيد الأسماك هي الثقالات الحجرية، وهي عبارة عن كتلة حجرية نحتت جوانبها الوسطى بحيث يمكن استخدامها مثقلات للشبكة او

للسنارة. غير أن أركل لم يعثر على أية سنارات رغم وجود دلائل أخرى على صيد الأسماك. تشمل الأدوات الأخرى المخارز، وأدوات الصقل، والرؤوس العظمية المنقوشة. تم العثور على عظام أسطوانية نحيلة محفورة في النيل الأزرق وفي مواقع أخرى من الخرطوم، وتم تفسيرها على أنها دبابيس شعر. تم صناعة أمشاط لإنتاج زخارف الفخار ذات أسنان قصيرة ومنتظمة من العظام والصدف. يمكن أيضاً استخدام عظام الأسماك، مثل أشواك القرموط، في صنع أدوات مختلفة، بما في ذلك المثاقب. علاوة على ذلك، تم استخدام عاج الفيل وقرون وحيد القرن وأنياب فرس النهر لصنع الأساور والحلي الأخرى. وتشمل أدوات الزينة العديد من الخرز المصنوع من قشر بيض النعام والعظام.

رابعاً أنماط الدفن:

أشار آركل إلى عثوره على بعض المدافن بموقع مستشفى الخرطوم وقدم وصفاً للهياكل العظيمة. كانت مدافن الخرطوم المبكرة عبارة عن مقابر مخصصة داخل المساكن. لم يتم الدفن وفقاً للجنس أو العمر ولم يتم إيلاء اهتمام لتوجيه الجسم. كانت الجثث توضع في شكل مقرفص أو ممدود، وغالباً ما كان يتم قلع القواطع العلوية. كان الأثاث الجنائزي نادراً ويشمل الأصداف والمحار والأدوات العظمية وأحجار الطحن وخرز قشر بيض النعام. تم العثور على جمجمة غزال بالقرب من مقبرة الدامر على نهر عطبرة، ووضعت قطعة فخارية كبيرة تحت جمجمة بمستشفى الخرطوم. ومع ذلك، توجد شكوك حول ما إذا كانت بعض القطع الآثارية وضعت بالفعل على أنها أثاث جنائزي أو كانت جزءاً من حطام المستوطنة حينما تم حفر المدافن. لم يتم العثور إلا على القليل من المدافن التي تعود للعصر الحجري الوسيط في السودان، إذا استثنينا مدافن ما قبل العصر الحجري الوسيط في الكدي 2 والتي تزيد على المائة. أكثر الأدلة دراسة جاءت من منطقة كرمة، والتي تحتوي على مقبرة من العصر الحجري الوسيط يعود تاريخها إلى 7800-7000 ق.م/تاريخ معاير، مع حوالي خمسين مدفناً في البرقة وثلاثة قبور في الكوخ الرئيسي الذي تم التنقيب فيه في هذا الموقع، على الرغم من أن هذه المقابر متأخرة قليلاً عن الكوخ.

خلاصة:

يمكن اعتبار دراسات أنطوني أركل في موقع مستشفى الخرطوم نقطة تحول في البحث الآثاري السوداني، إذ مهدت الطريق لفهم أعمق لثقافات الهولوسين المبكر، وسلطت الضوء على التفاوت الثقافي داخل وبين الأقاليم التي انتشرت فيها المواقع الآثارية ومخلفات الثقافة المادية. وقد أظهرت هذه الدراسات كيف تغيرت تلك الثقافات وتطورت عبر الزمن، مما أتاح للباحثين تتبع المسارات الانتقالية بين أنماط المعيشة المختلفة. ومن خلال حفرياته في موقع القوز على الضفة الشرقية للنيل الأبيض، تمكن أركل من التمييز بين طبقات فخارية تعود إلى العصر الحجري الوسيط وأخرى إلى العصر الحجري الحديث، مشيراً إلى وجود

(تراتب طبقي) واضح بينهما. وقد أطلق لاحقاً على أحد أنواع الفخار المكتشف اسم (الفخار المزخرف بالنقاط أو الخطوط المموجة المتقطعة) (Dotted Wavy Line Pottery) ، وهو نمط فخاري أصبح علامة مميزة لفترة الخرطوم الميزوليثية.

ورغم الجدل الأكاديمي حول هذا التصنيف (Elhassan and Mohammed-Ali, 2015)، إلا أن الدراسات اللاحقة، قد أظهرت إمكانية التمييز بين تجمعات (مبكرة) و(متأخرة) من العصر الحجري الوسيط، ليس فقط من خلال الفخار، بل أيضاً عبر تنوع المواد الخام المستخدمة في صناعة الأدوات الحجرية، وتعدد أنماط هذه الأدوات. فقد شهدت هذه الفترة استخداماً واسعاً للأدوات الميكروليثية ذات الأشكال الهندسية، مثل رؤوس السهام الدقيقة، والمخارز، والمكاشط، مما يعكس تطوراً في تقنيات الصيد والمعيشة. وتُعد هذه التغيرات مؤشرات على تحولات ثقافية نحو العصر الحجري الحديث، حيث بدأت تظهر أنماط معيشية أكثر استقراراً، مثل القرى النهرية، وصناعة الفخار اليدوي، ودفن الموتى في وضع القرفصاء، وهي ممارسات تشير إلى نشوء علاقات اجتماعية أكثر تعقيداً. ومن هذا المنظور، فإن دراسة هذه المرحلة تكتسب أهمية خاصة في فهم العلاقة المحتملة بين مجتمعات الصيد وجمع الثمار من جهة، والرعاة الأوائل في العصر الحجري الحديث من جهة أخرى. ورغم التقدم الذي أحرزته الدراسات الأثرية في السودان، لا تزال هناك حاجة ملحة إلى بحوث ميدانية دقيقة لفهم طبيعة استقرار سكان العصر الحجري الوسيط، خصوصاً فيما يتعلق بمدة الإقامة في المواقع المحددة، ومدى التنوع الثقافي والاجتماعي داخل هذه المجتمعات. وتبقى دلائل (استخدام) الفخار بحاجة إلى تحليل معمّق، ليس فقط من حيث الوظيفة التقنية، بل أيضاً من حيث الأبعاد الاجتماعية والتنظيمية التي قد ترتبط بها. فقد طرحت راندي هالاند (Haaland 1997) فرضيات مثيرة للاهتمام حول العلاقة بين صناعة الفخار وتنظيم المجتمعات على أساس النوع الاجتماعي، مشيرة إلى أن الفخار قد ارتبط رمزياً بدور المرأة باعتبارها مُغذية ومُربية، وأنه ربما لعب دوراً في ترسيخ أنماط من التضامن الاجتماعي داخل الجماعات، كما هو موثق في دراستها الإثنوغرافية بين قبائل الفور في دارفور (Halland 2016).

وعلى الرغم من التركيز التاريخي للبحوث الأثرية على المناطق النيلية، فإن هناك نقصاً واضحاً في الدراسات المتعلقة بالتكيفات البشرية في مناطق أخرى مثل السافانا الجنوبية الرطبة، وجبال غرب السودان، وساحل البحر الأحمر. وكل هذه الأسئلة تظل قائمة على أنها أهداف للبحث الآثاري الحالي وفي السنوات القادمة، خاصة في ظل الحاجة إلى فهم أوسع للامتداد الجغرافي والثقافي لسكان العصر الحجري الوسيط في السودان، وتحديد مدى تأثير العوامل البيئية والاجتماعية في تشكيل أنماط الاستيطان والتكيف.

المصادروالمراجع

مراجع الترجمة:

- Arambourg, C, Boule, M., Vallois, H., Verneau, It, 1934 (1935). Les Grottes Pale'olithiques des Beni-Segoual (Akerie). *Arch. Inst. Paleont. Humaine*, Mem. 13.
- Arkell, A. J. 1949. Early Khartoum. Oxford University Press.
- Baumgartel, Elise J., 1947. *The Cultures of Prehistoric Egypt*. Oxford.
- Bloss, J. F. E., 1945. The Sudanese Angler.' *Sudan Notes and Records*, xxvi, pp. 257-81.
- Boule, M., and Vallois, H., 1932. L'Homme Fossile d'Asselar (Sahara). *Arch. Inst. Paleont*. Humaine, Mem. 9. Paris.
- Breuil, H., 1931. *L' Afrique prehistorique*. Cahiers d'Art. Paris.
- Clark, J. G. D., 1936, *The Mesolithic Settlement of Northern Europe*. Cambridge.
- Evans-Pritchard, E. E., 1940. *The Nuer*. Oxford.
- Germain L., 1933. *Mollusques terrestres et fluviatiles de l'Afrique occidentale francaise*. Bull. Cornite d'Etudes.
- Holscher, W., 1937. *Libyer and Agypter*. Hamburg.
- Kachkarov, D. N., and Korovine, E. P. 1942. *La vie dans les deserts. Edition francaise par THEODORE MONOD*. 1942. Paris.
- Kelley, Harper 1934, 'Collections Africaines du Departement de Prehistoire exotique du Musee d'Ethnographie du Trocadere. I. Harpons, objets en os travaille et silex taffies de Taferjit et Tamaya Mellet (Sahara nigerien).' *Journ. Soc. des Africanistes*, iv, pp. 135-44.
- leakey, L. S. B., 1936. *Stone Age Africa*. London.
- Lhote, Henri, 1944. *Les Touaregs du Hoggar*. Paris.
- Marchand, H., 1936. 'Harpons et aiguilles neolithiques du Sahara nigerien.' *Bull Soc. Prehistorique francaise*, xxxiii, p. 679.
- Newbold, D., 1924. 'A Desert Odyssey of a Thousand Miles.' *Sudan Notes and Records*, vii, pp. 43-83.
- Petrie, W. M. Flinders, 1920. *Prehistoric Egypt*. London. British School of Archaeology in Egypt.
- Rodd, F. R., 1926. *The People of the Veil*. London.
- Roman, F., 1935. 'Sur une Faunule de Vertebras et sur des pieces neolithiques du Sahara occidentale.' *Bull. Ass. Regionale Paleont. Prehist*., No. 5, Lyon.
- Sandford, K. S., 1936. 'Observations on the Distribution of Land and Freshwater Mollusca in the South Libyan Desert.' *Quart. Journ. Geol. Soc*. xcii, pp. 201-20.
- Seligman, C. G. and B. Z., 1932. *Pagan Tribes of the Nilotic Sudan*. London.

- Shaw, C. T., 1944. 'Excavations at Bosumpra Cave, Abetifi, Kwahu, Gold Coast Colony.' *Proceedings of the Prehistoric Society (New Series)*, x, pp. 1-67.
- Starr, R. F. S., 1937. *Nuzi*. 2 vols. Cambridge, Mass.

مراجع أخرى في الهامش والملاحظات:

المراجع العربية:

- صادق، أزهري مصطفى. **حقيقة انقطاع الاستيطان البشري في وسط السودان. 2250-1000 ق.م**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الخرطوم. 1999.
- صادق، أزهري مصطفى. مسارات التطور الثقافي في السودان في عصور ما قبل التاريخ (1) العصر الحجري القديم. **آداب**. كلية الآداب جامعة الخرطوم. العدد 38. يونيو 2017. 79-104. 2017.
- صادق، أزهري مصطفى. ما قبل التاريخ في السودان. **آداب**. كلية الآداب جامعة الخرطوم. العدد 42. يناير 2020. 101-168. 2020م-أ.
- صادق، أزهري مصطفى. تطور دراسات العصر الحجري الحديث في السودان. من أنطوني جون أركل إلى نهاية القرن العشرين. **آداب**. كلية الآداب جامعة الخرطوم. العدد 43. يوليو 2020. 166-204. 2020م-ب.
- صادق، أزهري مصطفى. مسارات التطور الثقافي في السودان في عصور ما قبل التاريخ (2) آفاق العصر الحجري الوسيط الثقافية وصناعاته. **آداب**. مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم. العدد 46. 219-277. 2022م.

المراجع الأجنبية:

- Connor, D.R. 1984. Report on Site E-79-8, in F. Wendorf, R. Schild and A.E. Close (eds.), *Cattle keepers of the Eastern Sahara: The Neolithic of Bir Kiseiba*: 217-250. Dallas: Southern Methodist University Press.
- Elhassan, A. A. and Mohammed-Ali. A. 2015. "The Wavy Line Pottery in context". *Adumatu*. 32, 31-42
- Haaland. R. 1997. 'Emergence of sedentism: New ways of living, new ways of symbolizing,' *Antiquity* 71: 374–85.
- Haaland, R. 2016. *The cooking pot and the symbolism of woman the nurturer. Reflecting on ethnographic observations in Darfur and its possible use in archaeological interpretations*. Conference: Society for Africanist

Archaeologists. At: Toulouse, France.

- Haynes, C. Vance, Albert R. Mead, 1987. Radiocarbon dating and paleoclimatic significance of subfossil Limicolaria in northwestern Sudan. *Quaternary Research*. Volume 28, Issue 1. 86-99.
- Honegger, M. 1999. "Kerma. Les occupations néolithique et pré-Kerma de la nécropole orientale", *Genava* 47: 119–23.
- Huysecom, E etal. 2009. The emergence of pottery in Africa during the tenth millennium cal BC: New evidence from Ounjougou (Mali). *Antiquity*, 83, 905–917.
- Jesse, F. 2008. Time of experimentation? – The 4th and 3rd millennia BC in Lower Wadi Howar, Northwestern Sudan. In W. Godlewski & A. Lajtar (Eds.), *Between the cataracts. Proceedings of the 11th conference for Nubian Studies* (pp. 49–74). Warsaw: PAM Supplement Series, 2.1.
- Lange, M. et al. 2006. *Wadi Shaw – Wadi Sahal: Studien zur holozänen Besiedlung der Laqiya-Region (Nordsudan)*. Africa Praehistorica 19. Cologne
- Mohammed-Ali. A. S. 1981. “Archaeological Survey in the Wadi Hawar Basin". *Current Anthropology*. 22. 176-178
- Nassr, A. H. 2016. Late prehistoric sites from the Sabaloka province north of Khartoum on the Eastern bank of the Nile, Sudan. *Afrique Archeologie et Arts* 12(12):21-42.
- Sadig. A. M. 2004. *The Neolithic of Nubia and Central Sudan. An Intra-Regional Approach*. Unpublished PhD Thesis. University of Khartoum.
- Sadig. A. M. 2010. *The Neolithic of the Middle Nile Region. An Archaeology of Central Sudan and Nubia*. Nile Basin Research Programme Publications. University of Bergen. Norway.
- Sadig. A. M. 2012. Chronology and Cultural Development of the Sudanese Neolithic, *Beiträge zur Sudanforschung* 11: 137-184.
- Sadig. A. M. 2013. "Reconsidering the 'Mesolithic' and 'Neolithic' in Sudan". in: Shirai, N. (ed) *Neolithisation of Northeastern Africa. Studies in Early Eastern Production, Subsistence and Environment* 16. Berlin *Ex Oriente*. 5-22.
- Schild, R., & Wendorf, F. 2010. Late Palaeolithic hunter-gatherers in the Nile Valley of Nubia and Upper Egypt. In E. A. A. Garcea (Ed.), *South-Eastern Mediterranean peoples between 130,000 and 10,000 years ago* (pp. 89–125). Oxford: Oxbow Books.

References

- Almusbah, Babikir et al. 1996. Sudan Update, Volume 7, Issue 24, Committee for Peace and Reconstruction in Sudan, 1996.
- El Tigani, M. el Tom. 1966. "The Role of English in the Sudan", Proceedings of the Conference held at Khartoum University 1966, pp. 9 – 25, Khartoum.
- Josephine O‟Brien & Hala Salih Nur. .2014. Teaching English to Young Learners-A look at Sudan", in: *IOSR Journal of Research & Method in Education* (IOSR-JRME) e-ISSN: 2320–7388, p-ISSN: 2320–737X Volume 4, Issue 4 Ver. V (Jul-Aug. 2014), PP. 69-77. www.iosrjournals.org.
- Ismail, S. A. M., & Cuthert, H. 1997. The *SPINE* series for Sudan Teacher book (5), Ministry of Education publications Bureau.
- Köpke, B. 2004. "Neurolinguistics aspects of attrition", in: *Journal of Neurolinguistics*, vol. 17, pp.3-30.
- Köpke, B., & Schmid, M. S. 2004. Language attrition: the next phase. In M. S. Schmid, B. Köpke, M. Keijzer, & L. Weilemar (Eds.), *First Language Attrition: Interdisciplinary perspectives on methodological issues* (pp. 1-37). Amsterdam: John Benjamins.
- Taha, O.H.M. 1980. Sociological and Pedagogical Factors influencing the Teaching of English Language in the Sudan. Unpublished M.A. Thesis, University of Leeds School of Education.
- Torres, I. P., and Ramos, M. M. S. 2003. "Fostering vocabulary acquisition through self-learning tools and electronic dictionaries", *The GRETA Magazine*, 2. Retrieved at January 21, 2008 from: http://www.inforgreta.org/magazines/articles-10.html
- Weltens, B., & Grendel, M. 1993. Attrition of vocabulary knowledge. In R. Schreuder, & B. Weltens (Eds.), *The Bilingual Lexicon* (pp. 135-157). Amsterdam/Philadelphia: Benjamins.

- Level of learning in center schools in Omdurman municipality is better than that of the schools in the edges of Omdurman locality which has direct effect on pupils' results.
- The students' family economic position has a direct and negative effect on pupils' result.
- Teachers' punishment as means of teaching method has a bad and negative effect on pupils' attitude towards learning English language.
- Although there are many techniques of vocabulary teaching, but teachers teach words in isolation and do not use the ideal new methods for teaching new words.
- The use of new words is emphasized by the majority of the teacher participants and the meaning is given in Arabic.
- The meaning of new words is not explained in relation to the meaning of other words or in a linguistic context which reinforce the learning of them.

4.2. Recommendations

In the light of the research findings reached, recommendations are forwarded as follows:

- Adoption of a variety of vocabulary techniques in learning method is very important in teaching English language vocabulary.
- Encourage practice of outside class learning of lexical items in schools; even through English language societies is needed.
- Call for more researches regarding problems on teaching techniques adopted in Sudan is required.
- There should be an intensive teachers' training that enable them to cope with individuals' differences and to react positively with the difficulties facing them in teaching English language; specifically, vocabulary.
- Employment of qualified teachers who specialized in English language should be considered.

		% of Total	2.3%	1.9%	2.2%	6.9%	21.8%	35.2%
Total		Count	144	69	85	153	328	779
		% within do you use English language outside class	18.5%	8.9%	10.9%	19.6%	42.1%	100.0%
		% within test grades	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%
		% of Total	18.5%	8.9%	10.9%	19.6%	42.1%	100.0%

Table 8 estimates the relation between pupils' use of English language and test result; it shows that there is a relation between pupils' use of English language and test result.

4. Findings and recommendations

The main findings of the study are summarized below:

4.1.Findings

The findings reached in this study imply that:

- The majority of the pupils expresses positive attitudes towards English language and shows their desire to learn it.
- There is a lack of practice and use of English outside the classrooms.
- The majority of the failed pupils having parents with basic, secondary and not mentioned levels of education.
- There is lexical attrition among the Sudanese basic school pupils with varying degrees.
- Lexical attrition among the Sudanese basic school pupils is affected by gender, time span, students' attitudes towards English language, teachers' performance inside the class room, and parents' level of education.
- Translation to the mother tongue of the new items increases attrition English vocabulary.
- Some schools are congested with big number of students. This negatively influences the students' understanding and the teacher's performance and ability to control class room.

		% of Total	1.6%	.7%	.9%	2.9%	9.3%	15.3%
Total		Count	145	69	85	149	317	765
		% within do you like English language	19.0%	9.0%	11.1%	19.5%	41.4%	100.0%
		% within test grades	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%
		% of Total	19.0%	9.0%	11.1%	19.5%	41.4%	100.0%

Table 7 estimates the relation between pupils' attitude towards English language and test result; it shows that there is a relation between pupils' attitude towards English language and test result.

Table 8: Do you use English language outside class * test grades Cross- tabulation

			test grades					**Total**
			Excellent	Very good	Good	Pass	Fail	
do you use English language outside class	yes	Count	126	54	68	99	158	505
		% within do you use English language outside class	25.0%	10.7%	13.5%	19.6%	31.3%	100.0%
		% within test grades	87.5%	78.3%	80.0%	64.7%	48.2%	64.8%
		% of Total	16.2%	6.9%	8.7%	12.7%	20.3%	64.8%
	No	Count	18	15	17	54	170	274
		% within do you use English language outside class	6.6%	5.5%	6.2%	19.7%	62.0%	100.0%
		% within test grades	12.5%	21.7%	20.0%	35.3%	51.8%	35.2%

	graduate	% within mother level of education	30.8%	10.3%	8.4%	22.4%	28.0%	100.0 %
		% within test grades	25.4%	18.0%	12.2%	18.8%	11.4%	16.3%
		% of Total	5.0%	1.7%	1.4%	3.7%	4.6%	16.3%
Total		Count	130	61	74	128	263	656
		% within mother level of education	19.8%	9.3%	11.3%	19.5%	40.1%	100.0 %
		% within test grades	100.0%	100.0 %	100.0 %	100.0 %	100.0 %	100.0 %
		% of Total	19.8%	9.3%	11.3%	19.5%	40.1%	100.0 %

Table 6 estimates the relation between mother's level of education and test result; it shows that there is a relation between mother's level of education and test result.

Table 7: do you like English language * test grades Cross-tabulation

			test grades					**Total**
			Excellent	Very good	Good	Pass	Fail	
do you like English language	yes	Count	133	64	78	127	246	648
		% within do you like English language	20.5%	9.9%	12.0%	19.6%	38.0%	100.0%
		% within test grades	91.7%	92.8%	91.8%	85.2%	77.6%	84.7%
		% of Total	17.4%	8.4%	10.2%	16.6%	32.2%	84.7%
	No	Count	12	5	7	22	71	117
		% within do you like English language	10.3%	4.3%	6.0%	18.8%	60.7%	100.0%
		% within test grades	8.3%	7.2%	8.2%	14.8%	22.4%	15.3%

	% within father level of education	19.5%	9.2%	11.1%	18.6%	41.5%	100.0%
	% within test grades	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%
	% of Total	19.5%	9.2%	11.1%	18.6%	41.5%	100.0%

Table 5 estimates the relation between father's level of education and test result; it shows that there is a relation between father's level of education and test result.

Table 6: Mother level of education* test grade Cross-tabulation

			test grades					Total
			Excellent	Very good	Good	Pass	Fail	
mother level of education	basic	Count	19	9	25	47	105	205
		% within mother level of education	9.3%	4.4%	12.2%	22.9%	51.2%	100.0 %
		% within test grades	14.6%	14.8%	33.8%	36.7%	39.9%	31.3%
		% of Total	2.9%	1.4%	3.8%	7.2%	16.0%	31.3%
	secondary	Count	32	18	18	31	81	180
		% within mother level of education	17.8%	10.0%	10.0%	17.2%	45.0%	100.0 %
		% within test grades	24.6%	29.5%	24.3%	24.2%	30.8%	27.4%
		% of Total	4.9%	2.7%	2.7%	4.7%	12.3%	27.4%
	university	Count	46	23	22	26	47	164
		% within mother level of education	28.0%	14.0%	13.4%	15.9%	28.7%	100.0 %
		% within test grades	35.4%	37.7%	29.7%	20.3%	17.9%	25.0%
		% of Total	7.0%	3.5%	3.4%	4.0%	7.2%	25.0%
	post	Count	33	11	9	24	30	107

Table 5: Father level of education * test grades Cross tabulation

			test grades					Total
			Excellent	Very good	Good	Pass	Fail	
father level of education	Basic	Count	18	8	18	32	86	162
		% within father level of education	11.1%	4.9%	11.1%	19.8%	53.1%	100.0%
		% within test grades	13.8%	13.1%	24.3%	25.8%	31.2%	24.4%
		% of Total	2.7%	1.2%	2.7%	4.8%	12.9%	24.4%
	Secondary	Count	19	13	18	27	75	152
		% within father level of education	12.5%	8.6%	11.8%	17.8%	49.3%	100.0%
		% within test grades	14.6%	21.3%	24.3%	21.8%	27.2%	22.9%
		% of Total	2.9%	2.0%	2.7%	4.1%	11.3%	22.9%
	university	Count	48	18	20	30	64	180
		% within father level of education	26.7%	10.0%	11.1%	16.7%	35.6%	100.0%
		% within test grades	36.9%	29.5%	27.0%	24.2%	23.2%	27.1%
		% of Total	7.2%	2.7%	3.0%	4.5%	9.6%	27.1%
	post graduate	Count	45	22	18	35	51	171
		% within father level of education	26.3%	12.9%	10.5%	20.5%	29.8%	100.0%
		% within test grades	34.6%	36.1%	24.3%	28.2%	18.5%	25.7%
		% of Total	6.8%	3.3%	2.7%	5.3%	7.7%	25.7%
Total		Count	130	61	74	124	276	665

3.2.2 Cross-tabulation

This section discusses the factors affecting lexical attrition among Sudanese basic school pupils according to gender, father's level of education, mother's level of education and students' attitude towards English language using cross-tabulation.

Table 4: Gender * test grades Cross-tabulation

			test grades					Total
			Excellent	**Very good**	**Good**	**Pass**	**Fail**	
Gender	**Male**	**Count**	54	33	47	90	237	461
		% within gender	11.7%	7.2%	10.2%	19.5%	51.4%	100.0%
		% within test grades	37.2%	47.1%	54.0%	58.1%	69.1%	57.6%
		% of Total	6.8%	4.1%	5.9%	11.3%	29.6%	57.6%
	Female	**Count**	91	37	40	65	106	339
		% within gender	26.8%	10.9%	11.8%	19.2%	31.3%	100.0%
		% within test grades	62.8%	52.9%	46.0%	41.9%	30.9%	42.4%
		% of Total	11.4%	4.6%	5.0%	8.1%	13.3%	42.4%
Total		**Count**	145	70	87	155	343	800
		% within gender	18.1%	8.8%	10.9%	19.4%	42.9%	100.0%
		% within test grades	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%
		% of Total	18.1%	8.8%	10.9%	19.4%	42.9%	100.0%

Table 4 estimates the relation between gender and test result, it shows that there is a relation between gender and test result.

In this question, the pupils were asked to form correct structures. The rate of difference between the two categories is normal. This may be to that the syllabi in the Sudan focused on grammar, thus the students are familiar with such practice. The pupils receive more practice in vocabulary use, i.e. how to use words in different contexts, grammar.

Figure 6: Match the groups of words with the general words that suits them

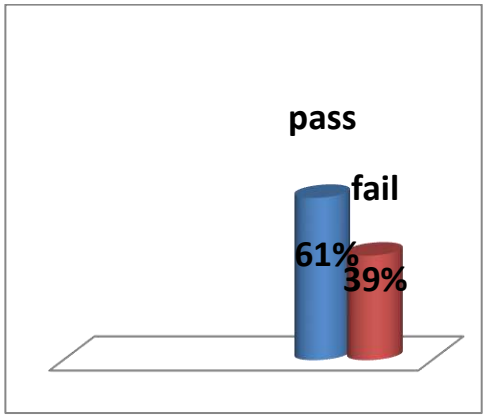

This question stresses the semantic fields of words. The group of words was listed and the pupils were asked to choose the subordinate word from a list based on semantic features. As shown in Figure 6, the difference of rates between the two categories is 22%. This is may be due to that the pupils are familiar with the nature of the question.

To conclude, there is lexical attrition among the Sudanese basic school pupils with varying degree. The possible factors behind this attrition will be examined in the two coming sections. The overall result of the test is presented below.

Table 3: Test result grades

Result	Frequency	%
Excellent	145	18
Very good	70	9
Good	87	11
Pass	155	19
Failed	343	43
Total	**800**	**100**

What would be the reasons behind lexical attrition among Sudanese basic school pupils according to their teachers and others? Is it due to teachers' performance inside the class room?

Figure 4: The opposite word

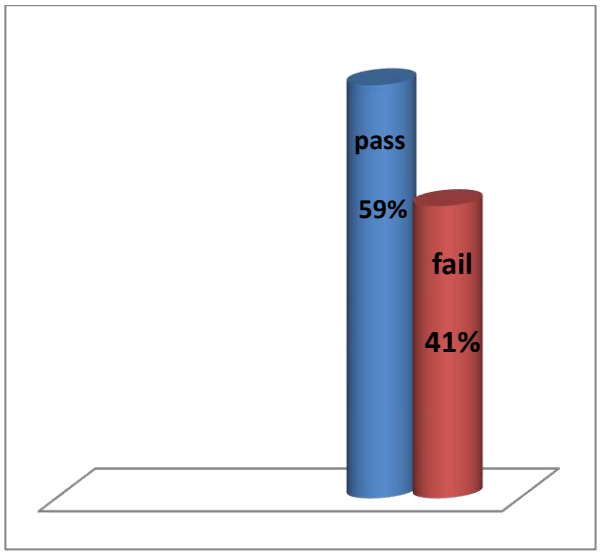

The pupils in this item were asked to write the opposite of the listed words. There are no words to choose from and they are all adjectives; 80% (4/5) were attributive adjectives. As shown in Figure 4 above, 59% of the pupils passed while 41% of them failed. It is also worth mentioning that there was a good performance for this question where the rate of differences shifts up to 18%, may be the pupils are commonly familiar with the idea and conduction of the question.

Figure 5: Make the correct sentences

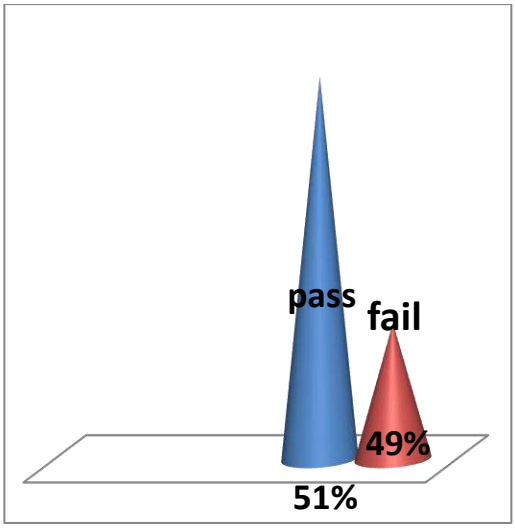

In question 2, the pupils were asked to fill the spaces with the suitable words. All words were functional words. As shown in Figure 2, 57% of the pupils failed while 43% of the pupils passed. The lexical attrition here may be attributed to parents' level of education. It is found that the majority of the failed pupils having parents with basic, secondary and not mentioned levels of education. Moreover, it also may be due to the lack of language practice and communication inside and outside the class room. It supports the hypothesis: *Among the factors affecting English vocabulary attrition are: gender, time span, students' attitudes towards English language, teachers' performance inside the class room, and* ***parents' level of education.***

Figure 3: The odd words

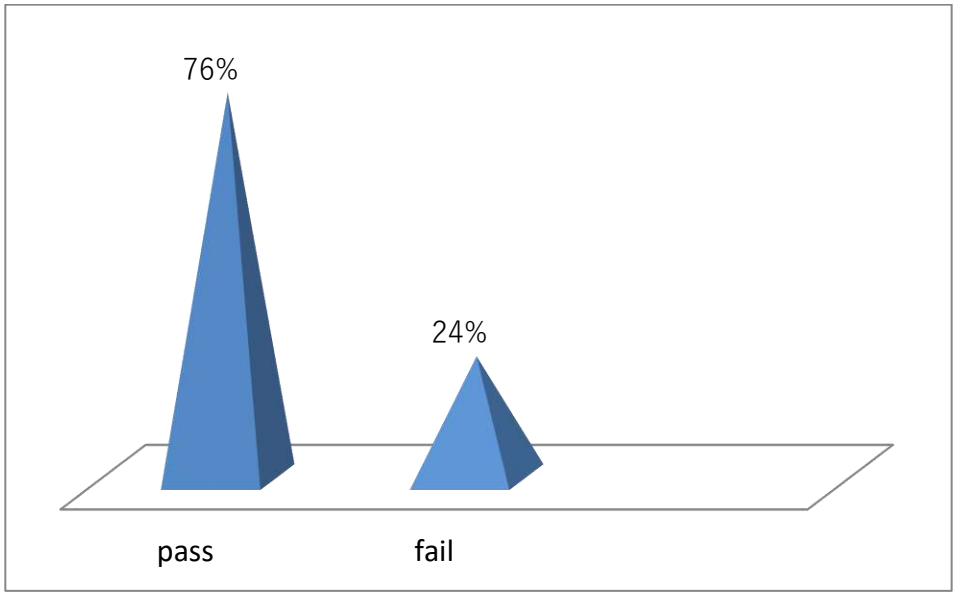

With reference to Figure 3 above, it is observed that 76% of the pupils passed while 24% of them failed. What is worth mentioning here, in this question the achievement of the pupils is good. This may be due to that, the words were chosen from their present syllabus and there is time span for them to forget. This gives support to hypothesis 2.

Figure 1: The results of missing spelling

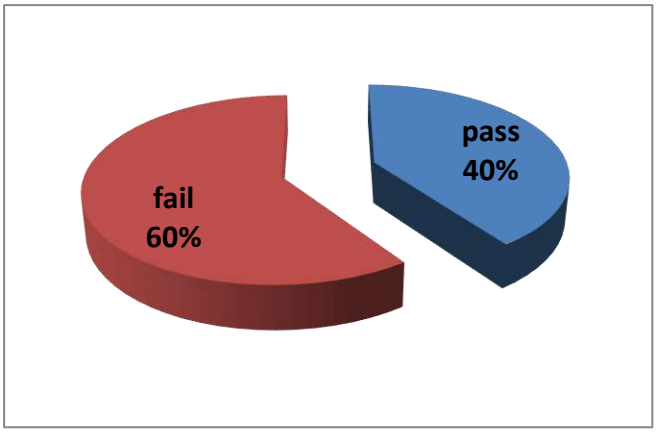

The vocabularies or words used in this item have been chosen from the 5th level. This means the pupils studied them before more than three years.

From Figure 1, 40% of the pupils passed, while 60% failed. This indicates a rate of attention that can be observed. The lexical attrition here may be due to the time span; which support the hypothesis that: *Among the factors affecting English vocabulary attrition are: gender, **time span**, students' attitudes towards English language, teachers' performance inside the class room, and parents' level of education.*

Figure 2: The suitable word

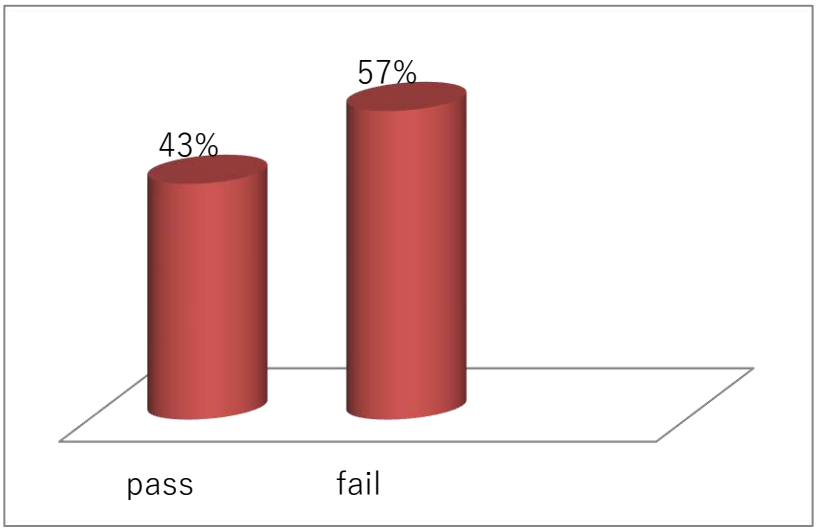

	University	164	21
	Postgraduate	107	13
	Missing	144	18
	Total	**800**	**100**

3.2. Pupils' Test

This section presents the analysis of the English test conducted to the selected students. As mentioned, the test consists of (15) question divided into three sections, each section covered the syllabus of fifth level, sixth level and seventh level to evaluate students English lexical attrition based on time as a factor affecting student's language attrition.

2.3.1. Pupils' behaviour towards English language

This sub-section examines the pupils' use and attitudes towards English language. Their responses are presented in the following Table.

Table 2: Pupils' attitudes towards English language

Items	Responses	Frequency	%
Do you like English language?	**Yes**	648	81
	No	117	15
	Missing	35	4
	Total	**800**	**100**
Do you have a desire to learn English language?	**Yes**	722	90
	No	53	7
	Missing	25	3
	Total	**800**	**100**
Do you use English language outside the classroom?	**Yes**	505	63
	No	274	34
	Missing	21	3
	Total	**800**	**100**

The majority of the pupils expresses positive attitudes towards English language and shows their desire to learn English. Thus the lexical attrition may not be caused by pupils' attitudes towards English language. In contrary, there is a lack of practice and use of English outside the classrooms. This stands against the previously formulated hypothesis that: Among the factors affecting English lexical attrition are: *gender, time span, parents' level of education**, pupils' attitudes towards English language** and teachers' performance inside the class room.*

were randomly selected. The number of students taken from each class was proportional with regard to the total number and to gender. The figuring out of the number of students in each class and proportion of gender were done in advance.

3. Data analysis and discussion

The data collected to testify the two hypotheses that "*Sudanese basic school pupils experience English lexical attrition that affects their language skills*" and "formulated hypothesis that: Among the factors affecting English lexical attrition are: *gender, time span, parents' level of education, pupils' attitudes towards English language and teachers' performance inside the class room*".

3.1.The demographic characteristics of the pupils

As shown in Table 1 below, the number of the pupils in the 20 randomly selected schools is 800; 461 (58%) out of them were males and 339 (42%) were females, their age ranged between (11-20) years. About 39% out of 800 pupils have fathers with basic and secondary level of education and the rest is with university and postgraduate level of education. (48%) of 800 pupils have mothers with basic and secondary level of education and the rest with university and postgraduate levels.

Table 1: The demographic characteristics of the pupils' participants

Demographic characteristics		**Frequency**	**%**
Gender	Male	461	58
	Female	339	42
	Total	**800**	**100**
Age	11-13	272	34
	14-16	450	57
	17-20	35	4
	Missing	43	5
	Total	**800**	**100**
Fathers' level of education	Basic	162	20
	Secondary	152	19
	University	180	23
	Postgraduate	171	21
	Missing	135	17
	Total	**800**	**100**
Mothers' level of education	Basic	205	26
	Secondary	180	22

q: 1-p = 0.5 (proportion of students who are not experiencing English vocabulary attrition).

d: 5% (the desired marginal error, i.e. the degree of accuracy desired).

deff = 2(design effect).

Accordingly, the sample size is:

$$n = \frac{(1.96)^2 \times 0.5 \times 0.5 \times 2}{(0.05)^2} = 768$$

The sample size will be increased to be 800.

One tool of data collection is used in this study; students' test that will be presented below:

2.1 . Test

An English test was conducted to the selected students, the test consists of (15) question divided into three sections, each section covered the syllabus of fifth level, sixth level and seventh level to evaluate students English language attrition based on time as a factor affecting student's language attrition.

Prior to the main data collection, two preparatory stages were made. In the first stage, visits to the State Ministry of Education and the schools in Omdurman locality were made, where technical information pertaining to schools, students was collected. This has rendered invaluable information that served as a good introduction to the investigator in administering the questionnaire and interviews. In case of co-education, the number of respondents was determined proportional to gender.

A pre-test was conducted to measure reliability in one school; *al-Imaam Abdel Rahman al-Mahdi Basic School for Girls*. Needless to say, this school was excluded from the main survey. The reason behind this was to identify the obstacles that can face data collection (Babiker 2001: 37-38). From each school, 40 students were randomly selected; the gender in each class being proportional in case of Southern rural Omdurman co-education. The pilot survey yielded many results. The most important one is excluding name of the students in the main survey.

In the main survey, they are twenty basic schools. In each school, 40 students

Southern rural Omdurman. The study population was public basic school students' eighth level. The choice of the study population was based on their appropriateness and practicability of conducting a survey among basic school students. The appropriateness of the study population refers mainly to its suitability for the attainment of the objective of the study.

The total number of schools was (206) school, which are located throughout Omdurman locality. The total number of students was (78087) student. The students of Omdurman schools were distributed as follows:

1/ North Omdurman, the total number of basic schools was 29; 15 of which for boys and 14 for girls. The estimated number of the students was 8435; 4559 of which were boys and 3876 were girls.
2/ South Omdurman, the total number of basic schools was 26 schools; 13 of which for boys and 13 for girls. The estimated number of the students was 9187; 4612 of which were boys and 4575 girls.
3/ Abu Seid, the total number of basic schools was 50 school; 23 of which for boys and 27 for girls. The estimated number of the students was 20497; 11010 of which were boys and 9487 were girls.
4/ Southern rural Omdurman, the total number of basic schools was 77 school; 40 of which for boys and 37 for girls. The estimated number of the students was 39968; 18140 of which were boys and 133385 were girls.
5/ Southern rural Omdurman, co-education, the total number of basic schools was 24 school. The estimated number of the students was 8443.

Two stages stratification is used in this study, stage one stratification by localities and stage two stratification by school type (male, female), and clusters represented by schools.

The sample size is calculated according to the following equation:

$$n = \frac{z^2\, pq * deff}{d^2}$$

n: the desired sample size.

z: 1.96 (95% confidence level under the normal curve).

p: 0.5 (proportion of students who are not experiencing English vocabulary attrition).

learners are able to cope with the English language because vocabulary acquisition is a requisite and determinant of the extent of learners' language literacy via the four language skills (Torres & Ramos 2003; Nation 2001). However, vocabulary is also seen as the most sizeable and unmanageable component in the learning of any language.

The study of language attrition has recently emerged as a new field of study. The conception of loss in language skills occurred in a conference at the University of Pennsylvania (UPenn) in 1980. In literature, the term 'language loss' and 'language attrition' have been used interchangeably. This is because language loss suggests that linguistic information is totally removed from the memory of an individual, whereas in language attrition, linguistic information becomes inaccessible to the individual (Kopke 2004). Language attrition is preferred in comparison to language loss whereby many psycholinguistics claimed that something which is committed to long term memory cannot be ever removed (Weltens and Grendel 1993).

Attrition can be described in two ways, as a process or as a phenomenon. The definition of the process is deceptively simple: When we are looking at attrition, we are dealing with "the non-pathological decrease in a language that had previously been acquired by an individual" (Köpke & Schmid 2004: 5). In other words, attrition investigates the situation where a speaker (of L1 or a later learned second or foreign language) can no longer do something which s/he had previously been able to do, and this loss of proficiency is not caused by a deterioration of the brain due to age, illness or injury, but by a change in linguistic behavior due to a severance of the contact with the community in which the language is spoken. Given this definition there are two theoretically possible scenarios: one where all contact has ceased and there is no linguistic input or communication at all (as would be the case if someone was stranded alone on a desert island) and one where there is overwhelming competition from another language system (for L1 attrition, this situation applies in the case of emigrants, where attrition of a foreign language is concerned, this is the case after instruction or exposure to that language has all but ceased).

2. Methodology

Descriptive, cross tabulation and Likert scale measurement school-based and analytical study is the design of this study. Descriptive study, the one to which this study belongs, involves the systematic collection and presentation of data to give a clear picture of a particular situation. In addition, cross tabulation is used in this study to measure association between variables.

The data was collected from Omdurman locality; December 2017. It is divided into four sectors which are North Omdurman, South Omdurman, Abu Seid,

materials continued to mount (Taha 1980). Several committees made a range of suggestions but little practical action was taken. While students' desire to learn English remained high as university education and advancement in the professional world depended on English language competency, shortage of funds, books and teaching equipment, decentralization, provincialism and poor teacher training programs resulting in the recruitment of teachers with inadequate skills aggravated the declining standards. In the context of Sudan, vagueness surrounded the teaching of English in the secondary schools, as there was no immediate communicative objective for the language in everyday society (Abdel Mageed 1985).

English is a widespread and important language in the world today. It is used for everything from international academic conferences to news reports, books, popular music, lyrics and desired higher degree education, add to that it is the ultimate method of communication between native speakers and non-native speakers of English language. English language is used in Sudan as a Second Language (ESL) and it is a compulsory subject to sit for Sudan Secondary Certificate (S.S.C) which qualifies students to enroll in universities. English Curricula have been change many times since 1970, but in 1989 not only was the English curriculum changed, but also the education ladder, to be 11 years (8 years basic level + 3 years secondary level) instead of 12 years (6 years basic level + 3 years intermediate level + 3 years secondary level) - (Sudan Ministry of Education Report 2009).

Again in 1992 SPINE series (Sudan Practical Integrated National English) were introduced and English language started to be taught from the 5th grade at basic school instead of the first year intermediate level, however, the standard of English language continue to decline steadily, although the Sudan Practical Integrated National English (SPINE) series has been designed to have the four skills taught in the Sudanese schools integrity, as the authors of the Secondary SPINE series (Ismail & Cuther 1997) and (Almusbah Babikir et al.1966) claimed that "The SPINE series integrate the four skills so that each skill supports the others: It (the series) features the best of communicative language teaching Creating interactive, learner-centered activities. The central aim of the SPINE series is to enable the pupils to use English freely, naturally and fluently… SPINE aims to motivate and arouse the pupils' interests and leads to make learning both effective and meaningful. SPINE encourages teachers to design learning opportunities to enable their pupils to become active, participants in a communication process".

Vocabulary or lexis refers to the semantics of the language. Quite simply, a lexical item means an item of meaning. Lexical knowledge, that is, the ability to comprehend, acquire, retrieve and recall vocabulary items with relative success, is seen to occupy a key position in learning a second language (L2) and hence is the foundation of language learning. With adequate lexical knowledge and competence,

1. **Introduction**

Teaching English as a second language to young learners requires knowledge of a wide range of topics including child development theories, teaching techniques that include classroom management and materials development suited to young learners along with a wide range of personality features and knowledge of culture and family circumstances. Developments in child psychology over the past century that have influenced all aspects of education are first considered, followed by a discussion of issues directly related to teaching a second language to young learners. These factors are then revisited in the discussion around teachers' perceptions of teaching English to young learners in a Sudanese context (Josephine & Hala 2014).

Sudan today at any level cannot be evaluated by focusing on psychological and linguistic theories only. Considerations such as the prevailing political ideology and how this impacts on how English and western culture in general are viewed, affective factors that may result from these ideological issues, the relationship facilitative or otherwise of the L1 Arabic to the target language and economic factors that impact on education, class size and teacher training all play a part in the learning process (Josephine & Hala 2014).

Sudan has had a complex relationship with the English language over the years. As a former British colony, the country adopted English as the medium of instruction initially after independence as English was the "language of earning a living" (El Tigani, 1966) and was considered essential for development especially in science and technology and a key to progress, possibility and prestige. However, the developmental goal of increasing overall literacy levels resulted in the transition to Arabic as the medium of instruction in schools, resulting in mass expansion of education and naturally, increases in class sizes. Taha (1980) pointed out that the opening of educational opportunities to the masses resulted in a rapid increase in the number of students without a corresponding increase in teacher training and preparation of materials and methodology. He pointed in particular to the "failure to assess traditional approaches to teaching during the process of expansion that must be considered primarily responsible for such decline in standards as there has actually been." (ibid: 43). It was reported that crowded classrooms and shortage of equipment were permanent features of most schools. Many did not have an individual textbook and such an over-crowded, ill-equipped context created logistical problems when efforts were undertaken to shift the focus from a teacher dominated to a student centered methodology. The same was true in primary schools. Changes in the educational ladder and with Arabic as the main medium of instruction and the consequent reduction of hours allocated to English language instruction resulted in a drastic drop in standards. Through the decades following independence, criticism of the abilities of English language teachers and the paucity of teaching

English language vocabulary attrition among Sudanese pupils

Dr. Gaafar Ali Elhassan

Independent Researcher

Abstract

This descriptive and analytical study aims at investigating the phenomenon of English language vocabulary attrition among Sudanese basic school pupils; at Omdurman locality, Sudan. It focuses on the magnitude and factors contributing in this phenomenon. To achieve its aims and objectives, an English test (consists of three items distributed on 15 questions) was conducted on 20 randomly chosen basic schools at Omdurman locality; to 800 pupils. It is found that Sudanese basic school pupils experience English vocabulary attrition which affects their language skills; with varying degrees. Among the reasons are: gender, time span, pupils' attitudes towards English language, teachers' performance inside the class room, and parents' level of education. The study recommends that there should a variety of techniques of teaching vocabulary that encourage the pupils to use English inside and outside the classrooms.

Keywords: language attrition, vocabulary, teacher performance, pupils' attitudes

المستخلص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة ظاهرة الإسقاط اللغوي للألفاظ الإنجليزية وسط التلاميذ والتلميذات في مدارس الأساس السودانيين في محلية أمدرمان بالسودان. ولقياس ذلك تم تصميم اختبار في اللغة الإنجليزية يحتوي على3 فقرات بعدد 15 سؤالاً تم توزيعها على 20 مدرسة أساس بمحلية أمدرمان، تم اختيارهم عشوائيًا. كان مجموع التلاميذ والتلميذات الذين تم اختبارهم 800. لُوحظ وجود ظاهرة الإسقاط اللغوي للألفاظ الإنجليزية وسط العينة قيد الدراسة والتي تؤثر سلبًا على مهاراتهم في اللغة الإنجليزية بدرجات متفاوتة، ويُعزى ذلك إلى عدد من الأسباب، منها: النوع، المدى الزمني لدراسة اللغة الإنجليزية، سلوك العينة تجاه اللغة الإنجليزية، أداء الأساتذة داخل الفصل، وأخيرًا مستوى تعليم الوالدين. وتوصي الدراسة بوجوب تنويع وسائل تدريس المفردات، وتشجيع التلاميذ والتلميذات على استخدام اللغة الإنجليزية داخل الفصل وخارجه

الكلمات المفتاحية: الإسقاط اللغوي، الألفاظ، أداء الأساتذة، سلوك التلاميذ تجاه اللغة الإنجليزية

- "Banipal (UK) Magazine of Modern Arab Literature - Back Issues - Banipal 55". www.banipal.co.uk. Retrieved 3 December 2021
- http://www.banipal.com.uk.back-issues/issues:cfm?publication_id=93
- "REVIEW: The Wedding of Zein, by Tayeb Salih". The Boston Bibliophile. 31 August 2010. Retrieved 15 October 2012.
- http://bostonbibliophile.com/2010/08/review-wedding-of-zein-by-tayeb=-salih,htmlLynx
- Qualey, Marcia (14 July 2014). "Denys Johnson-Davies on How Tayeb Salih Got His Start". ARABLIT & ARABLIT QUARTERLY. Retrieved 24 May 2022.
- http://arabit.org/2014/07/14/denys-johnson-davies-on-how-tayeb-salih-got-his-start
- Lynx Qualey, Marcia (24 February 2015). "On the Heels of the Sudanese Writers Union Shutdown, Glittering Literary Awards". ArabLit & ArabLit Quarterly. Retrieved 13 January 2021.
- http://arabit:org/2015/02/24/on-the-heels-of-the-sudanese-writers-union-shutdown-glittering-literary-awards
- Lynx Qualey, Marcia (19 November 2018). "On Banipal's '100 Best Arabic Novels'". ARABLIT & ARABLIT QUARTERLY. Retrieved 3 December 2021.
- http://arabit:org/2018/11/19/on-banipals-100-best-arabic-novels
- Lynx Qualey, Marcia (11 November 2020). "Adil Babikir on 'Mansi': A Rare Book, and a Joy to Translate". ArabLit & ArabLit Quarterly. Retrieved 26 February 2021.
- http://www.arablit:org/2020/11/11/adil-babikir-on-mansi-a-rare-book-and-a-joy-to-translate
- "SKRyzzer Was Here". Akmcc.com. Archived from the original on 7 April 2013. Retrieved 6 November 2013.
- http://www.akmcc.com/jjomla/index.php/tayeb-salih-book-prize
- -"Tayeb Saleh". Arabworldbooks.com. Retrieved 15 October 2012.
- "Tayeb Salih, 80, Cross-Cultural Arabic Novelist, Dies". The New York Times. 23 February 2009
- Newton, Maud. "Book Review: After the Colonizers depart". NPR Books. http://www.nytimes.com/2009/02/23/books/23salih.

References

Primary Sources:

- Salih, Tayeb. 1953. *A Date Palm by the Stream*.
- Salih, Tayeb, 1960. *Douma wad Hamid* (1960). "*The Doum Tree of Wad Hamid*", trans. Denys Johnson-Davies (1962)
- Salih, Tayeb. 1964. *A Handful of Dates*". trans. Denys Johnson-Davies (1966)
- Salih, Tayeb, 1966. *The Wedding of Zein*. trans. Denys Johnson-Davies (1968)
- Salih, Tayeb, 1966. "*Season of Migration to the North*. trans. Denys Johnson-Davies (1969)
- Salih, Tayeb, 1971. *Dau al-Beit: Bandarshah*.

Secondary sources:

- *Flood, Alison (19 February 2009). "Sudanese novelist Tayeb Salih dies aged 80". the Guardian. Retrieved 13 January 2021.*
- Flood, Alison. "Sudanese Novelist Tayeb Salih Dies Aged 80." *The Guardian*, 19 Feb. 2009, www.theguardian.com/books/2009/feb/19/tayeb-salih-obituary.
- *Mahjoub, Jamal (20 February 2009). "Obituary: Tayeb Salih". The Guardian. London*
- www.theguardian.com/books/2009/feb/19/tayeb-salih-obituary.
- Waïl S. Hassan, *Tayeb Salih: Ideology and the Craft of Fiction*, Syracuse University Press, 2003

Sources from internet:

- "Al-Ṭayyib Ṣāliḥ | Sudanese writer". Encyclopedia Britannica. Retrieved 26 February 2021
- http://www.britannica.com/biography/al-tayyib-salih
- "Interview with novelist Sara El Jak on literature,..." Book Publishing. 6 September 2021.http://www.bookpublishing/piyasaa.com/interview-with-novelist-sara-el-jak-on-literature
- Arabic Short Stories. University of California Press. 22 December 1994. ISBN 978-0-520-08944-0.
- "Results for 'au:tayeb salih' [WorldCat.org]". www.worldcat.org. Retrieved 3 December 2021.

of their communities. Focus on Intergenerational Relationships, Salih often explores the crucial roles women play in maintaining family bonds and transmitting cultural values across generations. The relationships between mothers, daughters, and grandmothers are often depicted with warmth and significance.

Male-Dominated Narratives:

The central perspectives and main storylines often revolve around male characters. The inner lives and struggles of women are not always given the same level of explicit exploration. Salih's works largely reflect the traditional gender roles prevalent in the Sudan of his time. While he shows the impact of these roles on women, he doesn't necessarily advocate for a radical overturning of these structures within the narratives themselves.

Occasional Depictions of Harmful Traditional Practices:

While not his central focus, some of his works might touch upon practices that are harmful to women, depicted within the context of the society without explicit condemnation.

Tayeb Salih cannot be neatly categorized as a modern feminist writer. However, his portrayal of women is often characterized by empathy, complexity, and a recognition of their strength and the constraints they face within traditional societies. He offers a nuanced perspective that acknowledges the power dynamics at play and hints at the inner lives and resilience of his female characters.

Instead of labeling him a women supporter in the contemporary sense, it's more accurate to say that Tayeb Salih was a keen observer of his society, and his writings offer valuable insights into the experiences of women within that context, often prompting reflection on their roles and the limitations they faced. His work provides fertile ground for discussions about gender dynamics in post-colonial Arab societies.

In conclusion, this survey of protagonist archetypes within the Sudanese village setting of Tayeb Salih's literary corpus reveals that these characters transcend the function of mere plot devices, operating as potent symbols that reflect the conflict of values, the past's enduring influence on the present, and the aspirations for the future. Through these figures, Tayeb Salih crafts a vivid portrayal of the Sudanese village as world rich in contradictions and aesthetic nuances, and as a foundational locus of identity and memory that cannot be easily transcended or forgotten. The interactions of these characters with the village, encompassing its historical trajectory, cultural heritage, and evolving present, constitute the core of the human experience that Tayeb Salih seeks to explore and present to the reader.

is characterized by her dark complexion, naturally dark red lips, and strong, even white teeth. Her eyes are wide and black, carrying a mixture of sadness and shyness. The description indicates that her beauty is neither artificial nor contrived but stems from her nature. There is a mention that she does not use henna on her hands and feet, which might have been considered unconventional at that time and place, adding to the "strangeness" of her beauty in the narrator's eyes. In addition to her outward beauty, Husna possesses a strong presence and a stubborn personality. In her childhood, she was a wild girl who climbed trees, fought boys, and swam naked in the river, indicating her liberated and strong nature from a young age. The narrator calls her as a child: “Do you remember her as a wild young girl climbing trees and fighting with boys? As a child she used to swim naked with us in the river. What’s happened to change that now? (Ibid)

Husna's marriage to Mustafa Sa'eed represents a significant turning point in her life. His influence on her can be observed in several aspects:

Liberation from Traditions: It seems that Mustafa Sa'eed, with his liberated personality and experience in the West, influenced Husna in a way that made her more daring in challenging some traditions. He may have encouraged her to think differently and view the world from a broader perspective. Formation of an Independent Personality: Some believe that her marriage to Mustafa Sa'eed contributed to the development of her independent personality, capable of standing courageously against traditional tribal customs. He granted her rights that she might not have been accustomed to in her environment. Resistance to Forced Marriage: After Mustafa's death, Husna showed a firm refusal to marry Wad al-Rayyes, the older man whom her father insisted she marry. This violent rejection can be seen as a consequence of her experience with Mustafa, where she may have felt the value of her choice and her right to determine her own destiny. Tragic Fate: Ultimately, Husna's insistence on refusing the forced marriage leads to her murder along with Wad al-Rayyes. This tragic fate highlights the challenges faced by women seeking independence in a conservative society and can be considered partly a result of her rebellion, which may have been influenced by her experience with Mustafa Sa'eed.

To sum up, Husna bit Mahmoud was a woman of captivating beauty and a strong personality. Her marriage to Mustafa Sa'eed, despite its brevity, seems to have left a profound impact on the development of her awareness and her willingness to resist traditions that no longer suited her, even if the price was her life. Mustafa's influence on her may be indirect but is evident in her determination to choose her own destiny.

Highlighting Women's Strength and Resilience, despite the challenges they face, Salih's female characters often demonstrate remarkable strength, resilience, and the ability to navigate and even subvert societal expectations in subtle ways. They are not always passive victims but active participants in their own lives and the lives

Ni'ma is characterized by her simplicity and spontaneity in dealing with others and in her outlook on life. She is a genuine village girl, unspoiled by the complexities of urban life. She expresses her feelings with sincerity and impulsiveness, whether it is joy, sadness, or astonishment. This simplicity makes her close to the heart and loved by everyone in the village. Despite her apparent simplicity, Ni'ma possesses an inner strength and resilience that enables her to endure life's difficulties. When others speak of her, there's an implication of her allure:" They said she was quiet, that she spoke little, but that her glance was enough to make a man forget his worriers." (Ibid) We see this in her patience and her waiting for Al-Zein, the man her heart chose despite his different appearance and people's perception of him. She does not succumb to societal pressures or the stereotypical image of the ideal husband, but rather follows her deep intuition. Ni'ma enjoys an innate wisdom and a strong intuition that allows her to understand matters with keen insight, even if she is not formally educated. She can read people and situations with discernment, and her opinions are often correct. This practical intelligence and delicate sensibility distinguish her character.

Ni'ma is considered an integral part of the fabric of the Sudanese village. She is rooted in its traditions and customs, respects the elders, and participates in social events. This strong connection to her roots gives her a firm identity and makes her an authentic representative of genuine Sudanese values. Ni'ma can be considered a symbol of the good, giving earth, and of the pure Sudanese spirit that retains its beauty and simplicity despite changes. Her marriage to Al-Zein, the person who represents unconditional love and acceptance of the other as they are, carries deep connotations about societal values and the possibility of transcending external appearances to reach the human essence.

Tayeb Salih portrays the character of Ni'ma with exceptional skill, endowing her with spiritual and physical beauty, simplicity and depth, strength and patience. She is an embodiment of the authentic Sudanese girl in her finest form, a woman who retains her inner and outer beauty, adheres to her values, and chooses her heart with wisdom and courage.

Husna bit Mahmoud is a pivotal character in Tayeb Salih's novel "**Season of Migration to the North**," distinguished by her striking beauty and remarkable presence in the village. Tayeb Salih portrays Husna as a woman with an authentic and captivating Sudanese beauty. Salih depicted her saying:" She was a women of noble carriage and a foreign type of beauty." (Salih,1966) Yet "..a slight smell of perfume hung about her. Her lips were naturally dark red and her teeth strong, white and even. She had a handsome face with wide black eyes in which sadness mingled with shyness". The narrator describes her as having a "beauty of a foreign style," perhaps because it differs from the traditional concept of beauty in the village. She

integration, while "Meryoud" signifies continuity and affection. The name "Isa," which evolves into the epithet "Bandar Shah," carries religious and historical allusions that underscore the character's significance and his quasi-mythical status within the collective memory of the village. Similarly, the female names, Husna and Ni'ma, convey meanings of beauty, blessing, and a profound connection to the social fabric of the village.

The Representation of Women in Tayeb Salih's Rural Settings:

Despite the prevalent depiction of traditional patriarchal structures in Tayeb Salih's works, a closer examination reveals a frequently nuanced and empathetic portrayal of female experiences. Characters such as Bint-Majazoub in ***Season of Migration to the North*** exhibit strength and a profound understanding of their social positioning. Even the female figures in ***Bandar Shah***, despite a comparatively limited narrative focus, possess distinct personalities and contribute to the social tapestry of the community. The author subtly alludes to their desires and frustrations within societal constraints and their capacity for resilience. His depiction of intergenerational relationships between mothers, daughters, and grandmothers is often characterized by warmth and significance.

Exploration of Women's Perspectives, While the narratives are often male-centric, Salih subtly weaves in the perspectives and experiences of women. He touches upon their desires, their frustrations within societal constraints, and their resilience. In ***Season of Migration to the North***, the narrator reflects on the limited understanding men have of women's inner lives.

Salih's portrayal of traditional Sudanese society often implicitly critiques the limitations and injustices imposed on women. The expectations placed upon them, the restrictions on their freedom, and the consequences they face for transgressing social norms are often depicted with a sense of understanding and even sorrow.

In ***Wedding of Zein (1968)*** Tayeb Salih describes Ni’ma, the female protagonist, with an innate beauty that captivates hearts without affectation or pretense. She is not beautiful in the conventional, dazzling sense, but rather with an authentic beauty that stems from her gracious nature and pure spirit. The writer focuses on her dark complexion, her wide eyes, and her graceful movements that reflect a natural vitality and femininity.” And then Nihma arrived with a slow, dignified gait, her black tobe wrapped around her, revealing only her face, which was the colour of dark honey, and her large, luminous eyes.” This beauty is not merely an external appearance, but rather a reflection of her kind inner essence.

In his works situated within the village setting, Tayeb Salih engages with the concept of change and its inherent necessity, while simultaneously underscoring the notion that such transformation inevitably entails consequences and a disruption of the existing equilibrium. This thematic tension is clearly articulated in ***Douma Wad Hamid***, where the rural community confronts the challenge of reconciling the preservation of sacred sites and traditions (the shrine of Wad Hamid and the palm tree) with the adoption of modernizing developments (the agricultural project and the ferry landing).

The Rural Imaginary and its Realities:

Tayeb Salih portrays a rural world where the boundaries between empirical reality and the realm of imagination become blurred, with popular beliefs and dreams playing a significant role in the lives of the inhabitants. The village women's collective dream of Wad Hamid as a healer and problem-solver exemplifies this aspect. However, the author posits that genuine societal transformation can only occur when the community transcends its reliance on such beliefs, moving beyond magical thinking towards a more rational and pragmatic engagement with reality.

Representation of the Rural Community:

In his descriptive passages, Tayeb Salih imbues the village with a distinct character. He depicts its inhabitants as resilient individuals "thick-skinned" capable of enduring harsh environmental conditions and content with their divinely ordained lot. This portrayal underscores their capacity for endurance and their deep-seated faith, while also potentially suggesting a degree of fatalistic acceptance. The author further emphasizes the village's relative isolation from the external world and the inhabitants' insistence on their lack of need for a connecting road, reflecting their conservatism, adherence to tradition, and resistance to external influences.

The Conditional Imperative of Change:

At the conclusion of ***Douma Wad Hamid***, Tayeb Salih offers an implicit message asserting the possibility of change, contingent upon the intellectual and emotional preparedness of the community to embrace it. The author suggests that the available space is sufficiently expansive to accommodate both the old and the new; however, the fundamental prerequisite for progress lies in transcending an uncritical attachment to the past and entrenched belief systems.

The Symbolism of Nomenclature:

The proper nouns assigned to characters in Tayeb Salih's works, particularly in the novel ***Bandar Shah***, carry significant symbolic weight that contributes to a deeper understanding of the characters' dimensions and the central thematic concerns of the narrative. The name “Dau al-Beit" evokes connotations of hope, renewal, and

Al-Haneen, a symbol of wisdom and piety, sees value in Zein and blesses him, it changes their perception of him and opens their hearts to accepting him.

Achieving the Impossible: Zein's marriage to Ni'ma, the beautiful and desirable girl, appears in the context of the novel almost like a miracle achieved through Zein's persistence and the blessing of Sheikh's prayers. This marriage represents the triumph of unconditional love and the power of the spirit over external appearances. In conclusion, Sheikh Al-Haneen is not just a passing character in "The Wedding of Zein," but a powerful spiritual force. His name carries deep symbolism, and his friendship and blessings for Zein play a pivotal role in achieving his happiness and marriage to Ni'ma. The Sheikh represents the voice of wisdom, compassion, and acceptance in the community, reminding us that spiritual grace and faith can achieve what seems impossible.

Character Archetypes in *Bandar Shah,* Dau al-Beit, Bandar Shah/Isa (1971), Meryoud:

The novel Bandar Shah introduces further archetypal figures associated with the village setting. **Dau al-Beit**, the enigmatic outsider who introduces novel ideas, his son Bandar Shah, whose name carries legendary connotations and symbolizes the enduring spirit of the village, and his grandson Meryoud, who represents the emergent generation shaped by the legacy of the past.

The Absence of the Paternal and the Prominence of the Ancestral:

A notable characteristic at the level of characterization in Tayeb Salih's literary works, particularly within the village context, is the relative absence of an influential paternal figure. The grandfather and grandson frequently emerge as dominant poles of influence within the social structure, while the father figure appears marginalized or entirely absent. This thematic absence may carry symbolic weight related to a bypassing of the intermediary generation or a direct focus on the intergenerational relationship between the past and the future.

The Dynamics of Temporality and Spatiality in Character Formation:

Tayeb Salih's narrative style is distinguished by its fluid and rapid movement across temporal and spatial planes within individual narrative units. This dynamic interplay of temporality and spatiality significantly contributes to the reader's comprehension of the characters and their intricate relationship with the village and its historical trajectory. The past is not presented as a discrete entity separate from the present; rather, memory functions as a crucial element in understanding the characters' motivations and behavioral patterns.

Change and the Conflict Between Value Systems:

appearances. Zein's journey is the central arc of the novella, exploring themes of love, acceptance, and the nature of beauty. Zein and Seif el-Din are distinct individuals with their own personalities and roles.

Sheikh Al-Haneen is depicted in the novel as a spiritual figure with a prominent position in the village. He is regarded with respect and appreciation as a Sufi sheikh, meaning one of the mystics who seek spiritual knowledge and closeness to God through asceticism, contemplation, and remembrance (dhikr). His humble appearance, his abstention from worldly adornments, and his wisdom drawn from his spiritual experience all underscore this aspect of his character. The villagers turn to him seeking advice and blessings, and he represents the spiritual and moral authority in the community.

The name "Al-Haneen" carries a deep symbolic significance that aligns with his role. "Al-Haneen" means longing, yearning, and deep affection. This name can be interpreted on several levels: Spiritual Longing: The Sheikh's name may symbolize his constant yearning for the truth and reaching a higher degree of spiritual purity. Longing for Goodness: It could reflect his longing and desire to see goodness and happiness achieved in the lives of the villagers, including Zein. Longing for Unity and Harmony: His name might refer to his yearning for a cohesive and compassionate community, which is partially realized by Zein's marriage that unites hearts and brings joy.

Despite Sheikh Al-Haneen's spiritual standing and dignity, he pays special attention to Zein and shows an unconventional friendship towards him. He does not look down on him due to his appearance or strange behavior but treats him with understanding and compassion. The Sheikh's blessings for Zein hold a special power in the novel. They are not merely passing wishes but seem to carry a hidden blessing and an invisible force of influence.

Sheikh Al-Haneen's blessings for Zein have significant consequences that manifest in the course of the novel, the most important of which is Zein's marriage to Ni'ma. This can be interpreted as follows: Spiritual Blessing: The Sheikh's blessings are seen as carrying a spiritual grace that transcends apparent material causes. This grace opens doors for Zein that would not have opened otherwise, and facilitates matters that seem impossible, such as winning Ni'ma's heart. Psychological and Moral Impact: The Sheikh's friendship and blessings give Zein a sense of acceptance and appreciation, which boosts his self-confidence and makes him more persistent in his pursuit. Knowing that a respected figure like the Sheikh believes in him and prays for him can have a profound psychological impact on Zein. Symbolism of Social Acceptance: The Sheikh's support for Zein implicitly represents the community's eventual acceptance of him. When people see that Sheikh

for progress, between mystical faith and the pursuit of material advancement.

The Patriarchal Figure in *A Handful of Dates*:

The character of the grandfather in "A Handful of Dates" emerges as an archetype of traditional patriarchal authority, potentially characterized by authoritarianism and a resistance to change. This figure embodies traditional capital that operates with inflexibility and a lack of empathy for evolving circumstances, yet simultaneously exhibits an unwavering attachment to the land. The author's decision to withhold a proper noun for this character underscores his typological function as a representative of an entire generation.

The Indigenous Figure in *A Handful of Dates*:

Masood is positioned as a direct antithesis to the patriarchal figure. He is depicted as a simple agrarian individual possessing spiritual purity and an aesthetically pleasing voice. Masood embodies authenticity and innocence, potentially symbolizing the original custodianship of the land in contrast to the grandfather's status as an external arrival. His didactic counsel to children regarding the sanctity of the palm tree's core, drawing an analogy to human emotional experience, reveals a profound ecological awareness and a nuanced understanding of the human-nature relationship.

The Transitional Figure in *A Handful of Dates*:

The grandson represents the nascent generation situated under the influence of the past (the grandfather) yet beginning to discern its inherent contradictions and injustices. The grandson's affective response to his grandfather undergoes a significant transformation following his witnessing of Masood’s date harvest, leading to an acute awareness of the perceived inequity experienced by Masood. His subsequent flight towards the river at the narrative's denouement symbolizes an attempt to liberate himself from the perceived rigidity of tradition and to seek a more humanistic value system.

Zein in ***The Wedding of Zein***:

The character of Zein, whose name etymologically signifies beauty and handsomeness, possesses distinctive attributes that position him as an atypical protagonist. Zein, despite his initial oddity, ultimately becomes a source of unity and celebration for the community through his wedding. His primary motivation is the pursuit of marriage, driven by an inner conviction that defies external

fascinated European women. Both exert a kind of power over women through this attraction. Treating women as "Conquest", despite the difference in context, the way each man deals with women can be seen as a form of "conquest." Wad al-Rayyis, in his multiple marriages and relationships, exercises the authority of the traditional Eastern man. Mustafa Sa'eed, in his destructive relationships with European women, enacts a kind of conscious or unconscious revenge against the Western colonial powers by exploiting and preying on their women.

Feeling of inferiority or deficiency (differently expressed), despite Wad al-Rayyis' status in his community, he may harbor an implicit feeling of inferiority towards the "civilized" world represented by the narrator and Mustafa Sa'eed. Mustafa Sa'eed, on the other hand, clearly suffers from a feeling of inferiority towards the West but tries to compensate for it through academic and sexual superiority.

The search for identity, both men, in their own way, are searching for a definition of themselves. Wad al-Rayyis finds his identity in his strong belonging to his community and its traditions. Mustafa Sa'eed suffers from an identity crisis as a result of his colonial experience and detachment from his roots.

The ability to influence others, both are influential figures in their respective environments. Wad al-Rayyis influences his local community through his wisdom and standing. Mustafa Sa'eed influences the life of the narrator and the women he knew, even after his death.

Ultimately, Wad al-Rayyis and Mustafa Sa'eed can be seen as two sides of the same coin, representing the complexities of the relationship between East and West and the impact of colonialism on identity and the self. Wad al-Rayyis represents an authenticity that may seem simple but carries its own power, while Mustafa Sa'eed represents the distortion and alienation resulting from the clash of civilizations. Both, in their own ways, reveal different aspects of the human experience in a post-colonial world.

Douma Wad Hamid:

In the eponymous narrative, Tayeb Salih introduces the character of ″Douma Wad Hamid" as an archetype of deeply ingrained traditional heritage within the rural community. "Wad Hamid" embodies a reliance on popular belief systems and faith in the thaumaturgical powers attributed to Sheikh Wad Hamid. Conversely, the emergent generation of grandchildren, displaying a yearning for modernity and an aspiration for educational advancement, functions as a catalyst for social transformation. The central conflict transcends a mere generational divide, representing a fundamental tension between the vestiges of the past and the impetus

experiencing voluntary or involuntary exile. This is demonstrably evident in the narrative of "A Palm Tree by the Stream," where the character Nagwa exhibits a poignant longing for the homeland, and in the author's nuanced portrayal of the alienation experienced by the Sudanese individual within the context of English society. Consequently, the village transcends its geographical definition, functioning as a reservoir of cherished memories that are acutely intensified in the diasporic experience, thereby exacerbating feelings of loss and displacement.

Protagonist Archetypes and Their Symbolic Significance:

The protagonist figures populating Tayeb Salih's works set within the village are characterized by their inherent diversity and profound symbolic resonance. These characters frequently serve as vehicles for exploring specific ideological positions or as representatives of contending socio-cultural forces.

The name "Wad al-Rayyis" carries significant connotations in the novel Season of *Migration to the North* (1966): Wad: In Sudanese colloquial Arabic, this means "son," "young man," or "boy." This indicates his status as one of the village's offspring, someone authentic and from the very fabric of the local community.

al-Rayyis: This term translates to "the chief," "the leader," or "the elder." This title, acquired by the man as he aged, signifies his prominent social standing within the village and the respect he commands as a person of experience and wisdom.

Thus, the name "Wad al-Rayyis" combines authenticity and local belonging ("Wad") with societal respect and leadership ("al-Rayyis"). It represents the quintessential Sudanese man: authentic, strong, rooted in his land and traditions, and one who has naturally risen to a leadership position within his community due to his experience and age.

Similarity Between the Characters of Wad al-Rayyis and Mustafa Sa'eed appears on the surface, that the characters of Wad al-Rayyis and Mustafa Sa'eed are complete opposites. Wad al-Rayyis represents authenticity, simplicity, a deep connection to roots, and a strong attachment to local traditions. He is a spontaneous person with a sensual nature and a direct approach to life and relationships. Mustafa Sa'eed represents complexity, alienation, detachment from roots, and influence by Western culture. He is an educated, intelligent man, but he suffers from a deep internal conflict and distortion in his relationships with others, especially women. However, some subtle similarities can be discerned between them: Sexual attractiveness and masculine power, that both possess a strong allure for women, albeit manifested in different ways. Wad al-Rayyis has a natural charm and traditional masculine power that attracts women in his rural environment. Mustafa Sa'eed possesses an intellectual and sexual allure, both strange and captivating, that

were lost fawns who had strayed from their home. At this pivotal moment, the grandson ran towards the river, trying to expel what he had eaten of the dates his grandfather had given him. When his grandfather called him, for the first time he did not turn to him. The grandson felt that he hated him and hurried to the river, hoping to be able to extract what he had eaten of the dates and perhaps reach a decision that would help him accept the symbolism of Masoud and accept modernity with all its costly price, and stop accepting customs and traditions with their harshness and injustice at times. Here is Tayeb Salih's message to the young generations to choose all that is beneficial from heritage, customs, and traditions and integrate it with what is beneficial from modernity, even if it is costly, provided that the choice is accompanied by flexibility and awareness.

As for the novella ***The Wedding of Zein*** (1966), Tayeb Salih's events developed by portraying the characters of the story between Zein and Seif al-Din, Sheikh al-Haneen, the imam of the mosque, and Ni'ma, and each character has a share in their name. The character of the hero, Zein, whose name means beautiful and handsome, has strange features. Zein is the central figure of the novella, an eccentric and physically unattractive man known for his persistent and ultimately successful pursuit of marriage. He possesses a unique charm and an unwavering belief in his desirability, despite societal perceptions. Zein's character highlights the themes of inner worth, the unexpected nature of love, and the way a community can be both amused and ultimately accepting of an unconventional individual. His "ugliness" becomes a source of fascination and, eventually, a catalyst for joy in the village. He is persistent, almost comical in his pursuit, yet ultimately sincere.

The Village as Symbolic Construct and Signifying System:

Tayeb Salih's literary representation of the village extends beyond mere mimetic depiction. It functions as an embodiment of the traditional Sudanese socio-cultural fabric, encompassing its quotidian and spiritual dimensions. The author foregrounds salient spatial elements inherent to the village setting, such as the Nile as a vital circulatory system, the fertile agricultural lands as a source of sustenance and cultural practice, the khalwa as a locus of Sufi contemplation and spiritual resonance, and sites of worship that underscore the community's deep-seated religiosity, culminating in the cemeteries that signify the terminal phase of earthly existence. These tripartite elements – the Nile and the land, the khalwa - the mosque, the cemetery – coalesce to form a profound symbolic triad intrinsically linked to the cyclicality of life and death and the community's enduring belief systems.

Within Tayeb Salih's literary landscape, the village assumes profound symbolic weight concerning notions of belonging, authenticity, and ancestral roots. It serves as both the point of origin and the locus of return, even for characters

Overall, the ending of "Douma and Wad Hamid" is not a decisive conclusion but rather a contemplation on the nature of change and the conflict between the old and the new, leaving the reader with space to reflect on this ongoing struggle.

Tayeb Salih developed the village community in his portrayal of the village in "A Handful of Dates" when he depicted the village through three sides: the mosque and the hermitage, the vast green fields, and the river, that great giant that bends left and right as it pleases. The symbolism of the handful of dates depicts the customs and traditions that grandparents give to their grandchildren with all love, thinking it is all good. The writer began "A Handful of Dates" with that handful that the grandson took from the grandfather, which represented all the knowledge the boy gains about the village people, and this was through a conversation about Masoud, who, like Tayeb Salih's characters, has a share in his name, for his laughter is a clear laughter that is heard like the gurgling of fresh water, and God has blessed him with a beautiful singing voice. Masoud always talked to the children about the palm trees and advised them not to cut the heart of the palm tree, and that it is like a human being, it rejoices, grieves, and feels pain. Tayeb Salih likened the palm tree to the Sudanese person, with its roots that strike the earth deeply and firmly, its strong, massive trunk rising loftily to the sky, and the palm fronds opening their hands, asking God for forgiveness, mercy, protection, and lawful sustenance.

The character of the grandfather appears with a degree of strength, pride, and purity at the beginning of the short story, surrounded by dignity and splendor, and he tells the grandson that he wishes, when he grows up, to be like his grandfather, whom he sees as a role model. He would do his utmost to please this grandfather, exemplified by reading some verses of the Holy Quran, bringing the ewer for ablution whenever the call to prayer was made in preparation for prayer, and his awareness of when to speak and when to remain silent according to the grandfather's pleasure. It is worth noting that Tayeb Salih did not name these two characters with proper nouns – perhaps because the two characters are typical, representing two generations, and there is no father figure, so between the past and the future, the image of the present fades.

After attending the date harvest from Masoud's field, the grandson's feelings towards the grandfather changed. He was no longer that loving follower of his beloved, nor that one who wished to become like him when he grew up, but rather a feeling within the grandson that he was getting closer to Masoud, so he saw him as helpless, especially at the moment of dividing the harvest according to religious principles. The little boy saw him filling his hands with some dates and smelling them as if they were his children, and he could not bear to part with them. The boy heard a sigh coming from Masoud's chest, as if he were dying at the moment of dividing the sacks of the harvest, and he looked into his eyes and saw them as if they

content with what God has allotted us." They are fatalists, believers, and content with God's decree and destiny in everything.

He depicted the reality of the village in the story as isolated and far from the main road, emphasizing the villagers' insistence that they have no need for a road. They rarely go to the center, riding donkeys when necessary, but the most important purpose of isolation is that strangers do not pass through the village, not even by chance. The society is religious, conservative, and does not accept strange faces in the village. When the soldiers entered to convince the villagers of the necessity of building a ferry landing instead of the shrine, the villagers threw them into the river after scattering their papers everywhere, and the government later arrested everyone who participated in throwing the government representatives into the river.

Tayeb Salih concluded "Douma Wad Hamid" with a message of accepting change, but change is conditional on certain terms. He said that the spaces are vast enough to accommodate everyone: the shrine, the Douma palm, the agricultural project, the ferry landing, and the water pump. "There will be no need to cut down the Douma... What all these people missed is that the place accommodates all these things. It accommodates the Douma, the shrine, the water pump, and the steamer station. Meaning that if people's minds and hearts were broad enough, change would be accepted, and development would benefit the village. However, the condition set by the old sheikh was that the agricultural project could not be seen, and the ferry could not pass and dock in the village, except after the people sleep and no one dreams of Wad Hamid, no one needs Wad Hamid’s treatment, and no one finds within himself a desire to visit the shrine or offer visits... Only at this moment can the shrine be removed and the agricultural project established. "young men with foreign spirits" in the village, suggesting that change will come with the new generation open to the outside world. Or in other words, when a generation that was attached with all its senses to Wad Hamid and his miracles passes away, and a generation arises that does not believe in him and considers him a myth from the myths of the ancestors that have long exhausted and burdened the descendants.

The ending of the story leaves room for interpretation. It can be understood in several ways: Emphasis on the power of tradition: The ending shows the depth of rooted popular beliefs and the difficulty of uprooting them easily. Possibility of reconciliation: The elder hints at the possibility of coexistence between the past and the present, and between heritage and modernization, instead of the complete exclusion of one by the other. Gradual change: The elder's answer suggests that real change may come slowly and through the new generations who carry different ideas.

Critique of hasty modernization: The ending can be seen as a critique of hasty attempts to impose modernization without considering local values and beliefs.

flexible modernity. Here, Tayeb Salih reiterates the right to choose and change, and in an attempt to present change in a different light.

It is noticeable at the level of characters in Tayeb Salih's writings that the father figure is absent; he is non-existent, and the grandfather and grandson are like the sources of power in society, while the father figure is not influential.

Tayeb Salih's writings are characterized by their rapid and free movement from one place to another and shift from one time to another within the paragraphs of the novel, without being bound by a fixed chronological sequence. Between present events, memories of the distant past, and the recollection of what happened just yesterday, the reader enjoys with keen interest and recognizes the brilliance of the genius of the Arabic novel.

As for time, it is the time of the necessity of change, and that this cannot happen without leaving traces and some search for addressing the imbalance. Therefore, we always notice Tayeb Salih's keenness on change while preserving values and all beautiful things. This is evident in the idea that the land is large and vast and can allow for the preservation of the shrine and the Douma palm, and at the same time, the operation of the ferry landing on Wednesday afternoon, the same time as the village people's visit to the shrine of Wad Hamid, and the implementation of the agricultural project and the water pump to serve the village.

As for the dream in the village, when the village women dream of Wad Hamid, he sometimes treats illnesses, reduces fever, solves problems, and brings suitors. All the events of the village are linked to the miracles and abilities of Wad Hamid, which surpass imagination and are accepted by the community with deep faith that cannot be easily changed. This takes years, during which generations who believed in Wad Hamid and his miracles die, and generations come who accept modernity and are happy with it. Tayeb Salih clarified this when he said, "When we sleep and don't dream of Wad Hamid, then and only then..." can change occur.

When Tayeb Salih describes Sudanese society, he gives the village a special character. Its soldiers are men, aided by soldiers from nature: mosquitoes, sandflies, horseflies, and others, whose fights make the faces of strangers of the village a battleground for fierce assaults. He once described this through the warnings of the sheikh hosting the narrator, cautioning him not to be late outside after the Maghreb prayer, jokingly saying that he might not withstand the horror of the battle because he was a pampered Khartoum resident. He also used it to define the nature of the Sudanese people: "My son, we are a people whose skin is thick, unlike the skin of other people. We are accustomed to this rough life, indeed we actually love it, but we do not ask anyone to burden themselves with the hardship of living among us. Expressing the strength to endure the harshness and roughness of life, "and we are

and unconscious novels is the environment, the village, and he writes from the mouths of farmers in the Northern Province.

Focusing on the most important features of Tayeb Salih's writings, we find the village as a depiction of the river, the cultivated lands, the hermitage, and the places of worship, and this triangle extends to the cemeteries as the end of life. Among the connotations of the village are the connection to the origin, roots, and authenticity. All the novels take place in the village of Wad Hamid in the Northern Province. The factor of place extends from it and returns to it. In "Douma Wad Hamid," Tayeb Salih described the Sudanese person as thick-skinned, meaning strong in enduring the difficult surrounding conditions, and content with what God has allotted them, describing the depth of their faith, like the Douma palm and the date palm, firmly rooted in the ground, its trunk towering to the sky, its fronds raised in supplication to heaven with pride and loftiness. ***Douma Wad Hamid*** represents the old heritage embodied in the village community that relies on and believes in the miracles of Sheikh Wad Hamid, and the grandchildren who aspire to modernity and desire to go to schools, hoping for change. In ***A Handful of Dates***(1964), we witness another of Tayeb Salih's creations embodied in the characters of the grandfather, Masoud, the contradictions between them, and the character of the grandson. The three characters captivate the reader's attention when Masoud, that simple farmer with a beautiful voice and a laugh as clear as fresh water, invites the grandfather to attend the harvest of his date palms. The grandfather justifies to his grandson that Masoud is an idle man and threatens to take all his land before he dies. The grandson, who loves his grandfather as an ideal, is bewildered and wishes to be like him when he grows up. The beginning of change is near Masoud, and with every look at him, the grandson feels the injustice of the grandfather towards him. The grandfather sleeps during the harvest moments, while the grandson approaches Masoud to the point of noticing his eyes, as if they were lost fawns who had strayed from their home. Then come the moments of dividing the harvest according to his debts and the grandfather's harsh words that there is still a remainder of the dues they will discuss later, and the sound from Masoud's chest as they take the harvest, like the snore of death. Here, the grandson's pure feelings change when he says, "I hate him."(salih,1964) He refuses to finish swallowing the handful of dates his grandfather gave him and runs towards the river, hoping to wash away the injustice of customs, the rigidity of traditions, and their inhumanity. The grandson then remembers some of Masoud's words: "Don't cut the heart of the palm tree"(Ibid,) and he likened it to humans, who grieve and rejoice. The grandfather appears as traditional, tyrannical capital that has no mercy and does not interact with circumstances, but he refuses to give up the land. It is worth mentioning here that the grandfather came as a stranger to this land, and Masoud is originally the owner of the land, possessing purity, while the grandson represents the new generation that has the right to choose between rigidity and flexibility, between harsh traditions and

person in exile with the details of the village – the Nile, family, companions, friends, and the dream of a better future, of change for the better. He describes English society as a place of loss for the Sudanese person.

All of Tayeb Salih's novels that followed ***Douma Wad Hamid***(1960), take place in the same location: the village with its Nile, banks, cultivated land, desert, and even the end of life there in the cemeteries – where he blends real events with impossible endings, or rather, the realism of events with the implausibility of solutions. From here arose the idea of the dream, so his writings are not bound by logical reality. The story is something unreal, even if it is connected to reality; it is a lie. The characters in it are ideas, not flesh and blood. Within the story's atmosphere, they exist, not outside of it. This might confuse readers due to the existence of similar characters in the village community, such as the character of the grandfather, who exists and remains with the village's existence.

Tayeb Salih considers ***Douma Wad Hamid*** his most truthful work ever. It depicted the harshness of life in the Northern Province, the failing education system, the simple schools, and the person left to the elements of nature without government intervention. Life depends on the Nile flood; if it doesn't flood, life falters – he expressed this through the factors of underdevelopment in developing countries. Despite this, he portrayed the village person as someone with clear values and potentials that need help to become a great force and high capacities. The idea of change dominates *Douma Wad Hamid*; it is inevitable, but change has a price: the loss of beautiful things, so it must be anticipated, and valuable things that cannot be left to loss must be chosen.

Tayeb Salih is present in all his novels as the presence of the idea, the gathering of events, and the drawing of characters, even though he does not embody a specific character, such as Mustafa Saeed, Al-Zein, or even the narrator. His presence is that of the creative writer who determines the ideas in a certain way and who creates the contradictions in his novels and the entanglement between reality and dream – and not as a confession. Thus, he allows the reader to search for the work's meanings and aims.

Tayeb Salih has readings in Arabic literature, for example, Al-Mutanabbi, and in the literature of praise, enjoying its scattered treasures and quoting from it. From his readings in English literature, he was influenced and imitated it, discovering himself through these readings. He was always in exile but not intellectually distant from Sudan, and this is the basis of originality in his writings, especially since he was never rebellious against his environment or his family. Therefore, it was a formative blend, drawing his characters from the village in an environment harmonious with the surroundings and family. London was always an extension of Karakul within him. The source of his raw material for his conscious

An over view of Al Tayib Salih ‘s life and works:

Tayeb Salih born in Karmakol, a village on the Nile near Al Dabbah, Sudan, in the Northern Province of Sudan, he graduated from University of Khartoum with a Bachelor of Science, before leaving for the University of London in the United Kingdom. Coming from a background of small farmers and religious teachers, his original intention was to work in agriculture. However, excluding a brief spell as a schoolmaster before moving to England, he worked in journalism and the promotion of international cultural exchange (Salih,2021) For more than ten years, Salih wrote a weekly column for the London-based Arabic language newspaper *al Majalla*, in which he explored various literary themes. He worked as a program presenter at the BBC's Arabic Service, in London, where he discovered a considerable ability to address people on the microphone. Salih's writing journey began with a feeling that it wasn't a profession, influenced by the Sudanese environment that respects tangible professions, while writing stories and poetry is not considered work. he later became director general of the Ministry of Information in Doha, Qatar. The last ten years of his working career, he spent at UNESCO headquarters in Paris, where he held various posts and was UNESCO's representative for the Arab states of the Persian Gulf.(Alison,2009)

He started his first story in London, ***A Palm Tree by the Stream*** (1953), in which Najwa is a character who longs for his homeland. He presented it to his friends, and it was well-received, but he stopped writing for seven years. He then wrote "Douma Wad Hamid" in 1960, while he was in Sudan, which Tayeb Salih considers his true starting point. His Orientalist friend, D.M. Johnson-Davies, translated it and sent it to Encounter magazine, where it was accepted.

Salih's writing draws important inspiration from his youth in a Sudanese village; life that is centered on rural people and their complex relationships. "At various levels and with varying degrees of psychoanalytic emphasis, he deals with themes of reality and illusion, the cultural dissonance between the West and the exotic Orient, the harmony and conflict of brotherhood, and the individual's responsibility to find a fusion between his or her contradictions."(Arabworldbooks, 2012) Furthermore, the motifs of his books are derived from his religious experience as a Muslim in 20th-century Sudan, both pre- and post-colonial. Another, more general subject of Salih's writing is the confrontation of the Arab Muslim and the Western European world.(Newton,)

Tayeb Salih writes about the village and his connection to the land in a beautiful portrayal of village life. Is this an expression of nostalgia for someone living in exile, feeling the loss of every precious memory of the homeland? Exile sharpens the awareness of what is lost in the homeland and the feeling of displacement when one is away from their native land. One finds him connecting the

A Survey of Protagonist Archetypes and Their Symbolic Significance within the Sudanese Village Setting of Tayeb Salih's Literary Corpus

Dr. Amel Mohamed Saeed Bayoumi

Assistant Professor, Department of English, Faculty of Arts, University of Khartoum

Abstract

The Sudanese village constitutes a significant and evocative topos within the oeuvre of the esteemed Sudanese novelist Tayeb Salih. This geographical and cultural space transcends the function of mere narrative backdrop, operating as a central, dynamic entity that actively engages with the author's characters and thematic concerns. This survey study undertakes an analysis of protagonist archetypes prevalent in Tayeb Salih's novels and short stories situated within the Sudanese village milieu. The investigation aims to elucidate the symbolic significance of these characters and their intrinsic relationship with the village, conceptualized as a repository of collective memory, a foundational source of identity, and a critical arena for the dialectical interplay between tradition and modernity.

Keywords: Evocative –topos- backdrop- thematic concerns-elucidate- symbolic significance- intrinsic relationship - conceptualized - repository collective memory- identity- dialectical interplay

المستخلص

تبرز القرية السودانية فضاءً حيويا وملهمًا في أعمال الروائي السوداني الكبير الطيب صالح. هذه البقعة الجغرافية ليست مجرد خلفية للأحداث، بل هي شخصية محورية تتنفس وتتفاعل مع شخوص الكاتب وأفكاره. تتناول هذه الدراسة المسحية تحليل نماذج لشخصيات الأبطال في روايات وقصص الطيب صالح التي تدور أحداثها في القرية السودانية، وتسعى إلى استكشاف دلالات رمزية الشخصيات وعلاقتها الوثيقة بالقرية، بوصفها حاضنة للذاكرة، ومصدرًا للهوية، ومسرحًا للصراع بين التقاليد والحداثة.

الكلمات المفتاحية: ملهم- بقعة جغرافية- خلفية-اهتمامات موضوعية- -أهمية الرمزية-علاقة جوهرية- تصور- استدعاء الذاكرة الجمعية- هوية-التفاعل الجدلي

20.doubleclick.net
(2.06 M)
21.rt.com
(2.03 M)
22.haraj.com.sa
(1.66 M)
23.subscene.com
(1.56 M)
24.argaam.com
(1.56 M)
25.islamweb.net
(1.55 M)
26.aljazeera.net
(1.5 M)
27.exe.io
(1.43 M)
28.inspiredot.net
(1.34 M)
29.file-upload.com
(1.29 M)
30.bludwan.com
(1.29 M)
https://m.facebook.com/sudanakhbar/
536k followers/ 146k likea

39. El Inssirafi on YouTube
https://m.youtube.com/@%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B5%D8%D8%A7%D9%81%D9%8A%B1

2.Most Popular Websites" last update 31 Oct 2021"

1.Youtube.com
151.8 M (Total monthly visit)
2.Facebook.com
(79.36 M)
3.Twitter.com
(26.46 M)
4.whatsapp.com
(15.38 M)
5.Live.com
(13.06 M)
6.Tiktok.com
(12.39 M)
7.MSN.Com
(7.23 M)
8.opensooq.com
(6.34 M)
9.onmarshtompor.com
(5.28 M)
10.microsoft.com
(5.22 M)
11.t.me
(5.09 M)
12.pinterest.com
(3.97 M)
13.aliexpress.com
(3.56 M)
14.skynewsarabia.com
(3.53 M)
15.github.com
(3.27 M)
16.gameforge.com
(2.87 M)
17. Sudanakhbar.com
(2.7 M)
18.suna-sd.net
(2.11 M)
19.thaqfny.com
(2.07 M)

Alsudantoday.com
20. Rasha El Rasheed on Instagram
rasha_alrashid@
21. Sudan News Agency
Suna-sd.net
22. Alnilin . Com
Alnilin.com
23. Alsudani Newspaper Online
Alsudaninews.com
24. Baj News
Bajnews.net
25. Sudanile News
Sudanile.com
26. Sudan Aray
Sudaray.com
27. Tasamuh News
Tasamuhnews.com
28.https://alakhbar-alsudan.com/?p=14805
29. New Vision on YouTube
https://m.youtube.com/@NewVisionSD
29. Yousra Elbagir on Twitter
YousraElbagir@
30. Sudan Times on YouTube
https://m.youtube.com/@%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86_%D8%AA%D8%A7%D9%8A%D9%85%D8%B2%
31. Thwar Channel on YouTube
https://m.youtube.com/@thwarchannel
32. Sudan News Briefing on YouTube
https://m.youtube.com/@sud20
33. Alzool on YouTube
https://m.youtube.com/@alzoolsd
34. Sudan Events on YouTube
https://m.youtube.com/@Sudanevent
35. Ozone on YouTube
https://m.youtube.com/@%D8%A7%D9%88%D8%B2%D9%88%D9%86
36. Sudan News on YouTube
https://m.youtube.com/@%D8%A7%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86%
37. MSHAELN on YouTube
https://m.youtube.com/@MSHAELTV
38. Naji Mustafa on YouTube
https://m.youtube.com/@user-cv9cn7vs5p

Appendix 1.

Social Media Classification July 2024 by Sudanese Journalists Syndicate released during Sudanese Media Issues Conference. Cairo/Egypt Spt. 29-Oct. 1st. 2024. Available online http://www.facebook.com/share/p/167SiHgEA3/ in Arabic

High Rank Websites for Sudan News

1.www.sudanakhbar.com

Sudan News on Facebook

./https://m.facebook.com/sudanakhbar

3. Alrakoba Electronic Newspaper

Alrakoba.net

4. Altaghyeer Electronic Newspaper

www.altaghyeer.info

5. Sudan News on Twitter (X)

Sudan_news12@

6. AsharqNews-Sudan

/https://m.facebook.com/AsharqNewsSUD

7. Tasamuh News

/https://tasamuhnews.com

8. SudaNews

Suda.news

9. Sudanese News on YouTube

https://m.youtube.com/@SudaneseNews

10. Tagpress

Tagpress.net

11. Sudanese Newspapers Headlines on Facebook

https://www.facebook.com/profile.phpid=100069049780156

12. Dabanga Sudan

Dabangasudan.org

13. Sudan Tribune

Sudantribune.net

14. Alrid Net

/https://alrid.net

15. Nabd El Sudan

Nabdsudan.net

16. Almashhad El Sudani

Almashhadalsudani.com

17. Alahd Online

/https://alahdonline.net

18. Tayba Channel on YouTube

https://m.youtube.com/channel/UCXzqL0tyxeTd01QgLOtdekA

19. Sudan Today

- Prendergast, J., & Plattner, A. (2006). *Darfur Diaries: Stories of Survival* [Film & multimedia project]. First Run Features.
- Search for Common Ground. (2016). *Sudan program overview: Building bridges through media*. Retrieved from https://www.sfcg.org/sudan
- Skjerdal, T. S., & Hallelujah, L. (2009). *Diaspora journalists in the digital age: The case of the Sudan Tribune*. *Journalism Practice*, *3*(3), 245–261. https://doi.org/10.1080/17512780902798687
- Starbird, K. (2017). Examining the alternative media ecosystem through the production of alternative narratives of mass shooting events on Twitter. *Proceedings of the International AAAI Conference on Web and Social Media*, *11*(1), 230–239. https://ojs.aaai.org/index.php/ICWSM/article/view/14878
- UNESCO. (2021). *Media and information literacy curriculum for educators and learners (2nd ed.)*. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000377067
- UNESCO Publishing (2015) Countering Online Hate Speech. UNESCO Series on Internet Freedom. http://www.unesco.org/open-access/terms-useccbysa-en
- UNESCO (2021). UNESCO's Work on Addressing Hate Speech through Education. Paris: UNESCO. https://.unesdoc.unesco.org/ark:/48223/.pf0000379172
- United Nations Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR) (2012). Rabat Plan of Action on the Prohibition of Incitement to Hatred. https://www.ohchr.org

- Bradshaw, S., & Howard, P. N. (2018). Challenging truth and trust: A global inventory of organized social media manipulation. *Oxford Internet Institute*. https://demtech.oii.ox.ac.uk/
- Brady, W. J., Wills, J. A., Jost, J. T., Tucker, J. A., & Van Bavel, J. J. (2017). Emotion shapes the diffusion of moralized content in social networks. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, *114*(28), 7313–7318. https://doi.org/10.1073/pnas.1618923114
- Conference Papers: Media Issues Conference, Cairo, EGYPT organized by Sudanese Journalist Syndicate29th of Sept. -1St of Oct. 2024 https://www.facebook.com/share/p/167SiHgEA3/
- Conway, M. (2017). Determining the role of the internet in violent extremism and terrorism: Six suggestions for progressing research. *Studies in Conflict & Terrorism, 40*(1), 77–98. https://doi.org/10.1080/1057610X.2016.1157408
- European Union. (2022). *Regulation (EU) 2022/2065 of the European Parliament and of the Council of 19 October 2022 on a Single Market for Digital Services and amending Directive 2000/31/EC (Digital Services Act)*. *Official Journal of the European Union*, L 277, 1–102. https://eur-lex.europa.eu/eli/reg/2022/2065/oj http://creativecommons.org/licenses/by-sa/3.0/igo/
- Ganesh, B. (2018). Weaponizing big data to undermine civil society: Big data in the hands of hate groups and propagandists. *Data & Society Research Institute*. https://datasociety.net/library/weaponizing-big-data/
- Gorwa, R. (2019). The platform governance triangle: Conceptualizing the informal regulation of online content. *Internet Policy Review*, *8*(2). https://doi.org/10.14763/2019.2.1407
- Guess, A., Nagler, J., & Tucker, J. (2020). *Less than you think: Prevalence and predictors of fake news dissemination on Facebook*. *Science Advances*, *5*(1), eaau4586. https://doi.org/10.1126/sciadv.aau4586
- Juhaina, a fact-checking group was established in 2016 and tried to make an impact on disinformation and false news dissemination. https://www.Juhaina.net/ar/5787
- Livingstone, S., van der Graaf, S., & Helsper, E. J. (2017). *New media literacy: A comparative study of youth in Europe*. *Journal of Children and Media*, *11*(1), 1–17. https://doi.org/10.1080/17482798.2016.1268771
- Mercy Corps. (2011). *Youth and conflict in Darfur: Prospects for peace*. Retrieved from https://www.mercycorps.org.
- Perry, B., & Olsson, P. (2009). Cyberhate: The globalization of hate. *Information & Communications Technology Law, 18*(2), 185–199. https://doi.org/10.1080/13600830902814984Endnotes

- Siaperta, Eugenia, Elena Moreo, and Jiang Zhou. 2018. *Hate Track: Tracking and Monitoring Online Racists Speech*. Irish Human Rights and Equality Commission.
- Silverman, J., & Johnson, A. 2020. Media literacy as a tool for reducing online hate speech: A review of conflict-resolution strategies. *Journal of Media and Society, 24*(1), 33-49.
- Slom, F. A. A. 2025. Hate Speech and Disinformation in Sudan: Impact on Local Peace. *Journal of International Relations and Peace*, 2(1), 1–9
- Sudan Telecommunications and Post Regulatory Authority. Aug. 2022 *biannual report*.
- Tajfel, H., & Turner, J. C. 1979. An integrative theory of intergroup conflict." In *The social psychology of intergroup relations (pp. 33-47)*. Monterey, CA: Brooks/Cole.
- Tufekci, Z. 2017. *Twitter and tear gas: The power and fragility of networked protest*. Yale University Press.
- Valente, T. W., & Rogers, E. M. 1995. The origins and development of the diffusion of innovations paradigm as an example of scientific growth. *Science Communication, 16 (3), 242-273.*
- Van Dijk, T. A. 2001. Critical discourse analysis. In *The handbook of discourse analysis (pp. 352-371*). Blackwell.
- Zeitzoff, T. 2017. How social media is changing conflict and conflict resolution. *Journal of Conflict Resolution, 61*(9), 1970-1991.
- Wang, W., & Yan, X. (2020). Revising the role of social identity theory in online hate speech. *Journal of Digital Communication Studies, 12 (3), 234-256.*

Online Sources:

- Aral, S., & Walker, D. (2012). Identifying influential and susceptible members of social networks. *Science*, *337*(6092), 337–341. https://doi.org/10.1126/science.1215842
- African Union (2018) Declaration on Internet Governance and Development of Africa's Digital Econom. archives.au.int
- Bakshy, E., Hofman, J. M., Mason, W. A., & Watts, D. J. (2011). Everyone's an influencer: Quantifying influence on Twitter. *Proceedings of the Fourth ACM International Conference on Web and Social Media*, *11*(1), 230–239. https://ojs.aaai.org/index.php/ICWSM/article/view/14878
- Berger, J., & Milkman, K. L. (2012). What makes online content viral? *Journal of Marketing Research*, *49*(2), 192–205. https://doi.org/10.1509/jmr.10.0353

References

- Al Zahra, Fatima. 2023. Unveiling the Parallel War: social media weaponization in Sudan's conflict. *Future for Advanced Research and Studies (FARAS)*. Egypt.
- Asad, M. .2021. Social media and hate speech in Sudan's political crisis. *Journal of African Conflict Studies, 15*(3), 45-63.
- Bandura, A. .1977. *Social learning theory*. Prentice-Hall.
- Benesch, S. 2020. Hate speech and social media: The role of algorithms in fostering conflict. *Global Media Journal, 18*(4), 78-92.
- De Vreese, C. H. 2005. News framing: Theory and typology. *Information Design Journal & Document Design, 13 (1), 51-62.*
- Entman, R. M. 1993. Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. *Journal of Communication, 43, (4), 51-58.*
- Fairclough, N. 1989. *Language and power*. Longman.
- Gearhart, S., & Zhang, W. 2014. Gay bullying and online opinion expression: Testing spiral of silence in the social media environment. *Social Science Computer Review, 32(1), 18-36.*
- Howard, R. 2019. *Digital media and conflict in Africa: Hate speech in divided societies*. Cambridge University Press.
- Huddy, L. 2001. "From social to political identity: A critical examination of social identity theory." *Political Psychology*, 22 (1), 127-156.
- Koehler, D. 2016. *Understanding deradicalization: Methods, tools and programs for countering violent extremism*. Routledge.
- Mathew, B., Dutt, R., Goyal, P., & Mukherjee, A. 2019. "Analyzing the effectiveness of counter-speech in reducing online hate speech." *Computers in Human Behavior, 99*, 136-145.
- McCombs, M., & Shaw, D. 1972. The agenda-setting function of mass media. *Public Opinion Quarterly, 36 (2), 176-187.*
- McCombs, M. 2004. *Setting the agenda: The mass media and public opinion*. Polity Press.
- McLuhan, M. 1964. *Understanding media: The extensions of man*. McGraw-Hill.
- Noelle-Neumann, E. 1974. "The spiral of silence: A theory of public opinion." *Journal of Communication, 24(2), 43-51.*
- Owens, T., & Bailey, J. 2021. Weaponizing social media in African conflicts: Case studies of Sudan, Ethiopia, and Nigeria." *Conflict and Media Studies, 12*(2), 101-120.
- Postman, N. 1970. *Teaching as a conserving activity*. Delta.
- Rogers, E. M. 2003. *Diffusion of innovations* (5th ed.). Free Press.

Acknowledgement:

This research is funded by SNAC *(Sudan Norway Academic Cooperation)* through its research publication grant for displaced scholars under the theme: peace, democracy and the role of youth. Their contribution made this production a reality. Special thanks go to the interviewees who agreed to share their valuable views and recommendations on hate speech prevalence and mitigation methods. Also. Special thanks to graduate students of Mass Communication department U of K, their role in data collection cannot be overlooked.

Moving forward, an interdisciplinary approach that balances security measures with the protection of civil liberties will be crucial in shaping Sudan's digital future.

interventions that address the spread of misinformation and hate speech while protecting freedom of expression. Existing gaps in digital governance in Sudan have allowed social media to be weaponized by both state and non-state actors, contributing to political instability and violence. Strengthening digital regulations through transparent, well-structured policies can help curb the misuse of online platforms without infringing on fundamental rights.

Furthermore, the study underscores the **responsibility of social media companies** in mitigating online harm. The delayed response of major tech firms to digital conflicts in non-Western regions has allowed hate speech and propaganda to flourish. Improved content moderation, AI-driven hate speech detection tools, and partnerships with local organizations can help ensure that Sudan's digital landscape is not dominated by harmful narratives.

Equally important is the **role of digital literacy and counter-messaging initiatives** in shaping public discourse. Education programs that equip Sudanese citizens with the ability to critically assess online information can help reduce susceptibility to misinformation. Additionally, counter-speech campaigns led by trusted local voices including religious leaders, community influencers, and peace activists can provide alternative narratives that challenge online extremism. A list of influential social media pages, people, and websites are attached as Appendix, those can contribute to the media literacy on hate speech and other malpractices.

This study also highlights the need for **international cooperation** in monitoring and addressing digital threats in conflict zones. Cross-border collaborations between governments, tech firms, and international organizations can enhance efforts to detect and disrupt coordinated disinformation campaigns, prevent foreign manipulation of Sudan's online space, and support localized peace initiatives.

While social media has been a significant driver of Sudan's conflict, this research demonstrates that it can also be repurposed as a tool for peace. By integrating digital peacebuilding strategies with regulatory measures and literacy programs, stakeholders can transform Sudan's digital landscape from one of division and violence into a space for constructive dialogue and reconciliation. Moving forward, continued research and policy innovation will be essential in ensuring that digital technologies serve as catalysts for stability rather than instruments of conflict.

Social media has transformed Sudan's conflict landscape, serving both as an enabler of division and a potential tool for peace. This study emphasizes the need for comprehensive digital governance policies, increased investment in digital literacy, and stronger collaboration between stakeholders to create safer online spaces.

- Increase cooperation with global cybersecurity institutions to detect and combat foreign digital interference.
- Encourage diplomatic engagement to prevent the exploitation of Sudan's digital space for geopolitical conflicts.

10.5. Leveraging Social Media for Peacebuilding and Reconciliation

- Support online initiatives that encourage intergroup dialogue and conflict resolution.
- Invest in social media-based storytelling campaigns that highlight stories of coexistence and resilience.
- Promote partnerships between peace organizations and digital influencers to spread messages of unity and tolerance.

These recommendations provide a structured approach to mitigating the negative impacts of social media on Sudan's conflict while leveraging its potential for peace and reconciliation. Implementation will require collaboration among government authorities, social media platforms, international organizations, and civil society actors to ensure sustainable and impactful digital interventions.

11. Conclusion:

This study offers a pioneering analysis of social media's role in Sudan's conflict landscape, uniquely integrating qualitative mixed-methods—content analysis, trend analysis, and stakeholder interviews—to examine the interplay of hate speech and peacebuilding post-April 15 2023. By focusing on Sudan-specific digital dynamics, it fills a critical gap in research on digital warfare in non-Western contexts, demonstrating how platforms serve as both enablers of division and tools for reconciliation. The findings highlight the urgent need for regulatory interventions to curb misinformation and hate speech while protecting freedom of expression.

The role of social media in Sudan's conflict landscape is a complex and evolving phenomenon that reflects broader trends in digital warfare, misinformation, and online mobilization. This study has demonstrated that social media functions both as an instrument for inciting violence and spreading misinformation, and as a tool for countering hate speech, facilitating peacebuilding, and promoting dialogue. The findings emphasize that while digital platforms have been widely exploited by conflict actors to amplify divisive narratives, they also offer opportunities for civil society organizations, activists, and policymakers to push back against harmful rhetoric and foster digital resilience.

A key takeaway from this research is the **urgent need for regulatory**

influencers and community leaders to use social media for peace messaging. Finally, developing **online educational campaigns** that emphasize conflict resolution, tolerance, and co-existence would be critical in these efforts.

10. Policy Recommendations

Based on the findings and policy implications, the following recommendations are proposed to address the role of social media in Sudan's conflict and enhance its potential as a tool for peacebuilding:

10.1. Strengthening Digital Regulation and Governance

- Develop a clear and balanced regulatory framework that combats online hate speech and disinformation while protecting freedom of expression.
- Establish an independent oversight body to ensure digital governance policies are implemented fairly and transparently.
- Collaborate with international organizations to align Sudan's digital policies with global best practices for conflict-sensitive content moderation.

10.2. Enhancing Social Media Platform Accountability

- Work with major social media companies to improve content moderation in Sudanese languages and dialects.
- Advocate for transparency in algorithmic decisions that amplify or suppress content in conflict settings.
- Encourage tech firms to support digital literacy and counter-messaging initiatives by funding grassroots organizations.

10.3. Promoting Digital Literacy and Counter-Messaging Initiatives

- Integrate digital literacy programs into educational institutions to help individuals critically assess online information.
- Support community-based initiatives that promote peace narratives and fact-based discourse.
- Empower civil society groups to create engaging, culturally relevant counter-speech content that challenges misinformation and extremist rhetoric.

10.4. Strengthening International Cooperation and Cybersecurity

- Establish regional collaborations to monitor and address cross-border digital threats influencing Sudan's conflict.

experience, and recognize manipulated content. They could also l**aunch nationwide public awareness campaigns** to educate social media users about the dangers of misinformation and the role of algorithms in shaping online interactions. To do this, policymakers should **collaborate with community-based organizations** to develop training workshops for journalists, activists, and media professionals on countering online hate speech.

Additionally, **counter-messaging initiatives** should be supported to proactively challenge the narratives of hate speech and misinformation. Governments, international organizations, and tech companies should work with civil society groups to **develop peace-oriented social media campaigns**, using **influencers, religious leaders, and community figures** to promote messages of unity and coexistence. Policymakers should **encourage cultural and artistic content** - such as poetry, storytelling, and music - that challenge divisive narratives and fosters social cohesion. By funding grassroots organizations that develop social media content aimed at fostering unity and reconciliation, policymakers could **support independent media initiatives** that provide fact-based reporting to counter propaganda and disinformation.

9.6 Developing Long-Term Digital Peacebuilding Strategies

Despite the harmful effects of social media in Sudan's conflict, digital platforms also offer **unique opportunities for peacebuilding and reconciliation**. To harness this potential, policymakers should **support online peace dialogues** that bring together opposing factions to discuss grievances and explore conflict resolution strategies. Additionally, they should **encourage Sudanese influencers, religious leaders, and civil society actors** to use social media for peace-oriented messaging. Finally, there needs to be **investment in digital storytelling initiatives** that highlight personal experiences of reconciliation, coexistence, and resilience.

By **integrating digital peacebuilding into broader conflict resolution efforts**, policymakers can help transform Sudan's digital landscape from a space of division into a platform for meaningful dialogue and healing.

9.7 Developing Digital Peacebuilding Strategies

Despite the harmful effects of social media in Sudan's conflict, digital platforms also offer opportunities for **peacebuilding and reconciliation**. Governments, NGOs, and international organizations should integrate digital peacebuilding strategies into broader conflict resolution efforts. This could involve supporting **virtual dialogues** that bring together opposing factions to discuss grievances and seek common ground. Additionally, they could encourage **local**

foreign-sponsored digital campaigns, ensuring that international actors are held accountable for spreading misleading content. It is also crucial to strengthen **cybersecurity measures** to prevent external interference in Sudanese online discourse. This can be done by working with **tech and social media companies to track and limit foreign manipulation of Sudan's digital space**, preventing external groups from exploiting Sudan's online conflict for political or economic gain.

While some external involvement - such as humanitarian awareness campaigns and diplomatic engagement - is constructive, unchecked **digital interference** from foreign actors can further destabilize Sudan's fragile political environment.

9.4 Enhancing International Cooperation in Monitoring Online Conflict

Sudan's digital conflict is not an isolated issue but part of a broader trend where social media is used to influence civil unrest, political conflicts, and ethnic divisions. Given this, **international cooperation is essential** in monitoring and addressing the digital dimensions of Sudan's war. Organizations such as the United Nations, the African Union, and tech policy institutions should collaborate to establish best practices for monitoring social media manipulation in conflict zones. This could be done through the creation of **regional task forces** dedicated to tracking and countering online hate speech and disinformation. Another important development could be to establish **information-sharing mechanisms** between governments, NGOs, and social media companies to detect and mitigate harmful online campaigns. Developing **early warning systems** that flag rising online tensions before they escalate into real-world violence is also crucial. By integrating Sudan's digital governance efforts into broader **regional and global strategies**, policymakers can leverage international expertise and resources to mitigate the negative impact of social media on conflict dynamics.

9.5 Promoting Digital Literacy and Counter-Messaging Initiatives

The study's findings highlight the **urgent need for digital literacy programs** to equip Sudanese citizens with the skills to critically engage with online content. The rapid spread of misinformation and hate speech is exacerbated by **low media literacy levels**, making many users vulnerable to manipulation by propaganda campaigns and extremist rhetoric.

To address this, policymakers should i**ntegrate digital literacy education into school and university curricula**, teaching students how to critically assess online sources, verify information, understand how algorithms shape their online

9.2 Engaging Social Media Companies in Conflict-Sensitive Content Moderation

Major social media platforms such as **Facebook, Twitter (X), YouTube, and WhatsApp** have been widely used to spread hate speech and misinformation in Sudan. According to the official statistics of Telecommunications and post regulatory authority, there are more than 20,194,655 mobile internet subscriptions in Sudan as of 2022. However, these platforms have been **slow to respond** to digital conflicts in non-Western countries, often failing to enforce their own policies in regions affected by political instability and armed violence.

Given the evidence that **algorithmic biases** contribute to the amplification of inflammatory content, social media companies must take greater responsibility for mitigating their role in Sudan's conflict. Policymakers should push for **localized content moderation** that includes **Sudanese dialects and languages**, ensuring that AI-based moderation tools can effectively detect hate speech in its various forms. They should also push for the **expansion of human moderation teams** with expertise in Sudan's socio-political landscape, preventing harmful content from slipping through automated filters. **Greater transparency in moderation decisions**, ensuring that takedown policies do not disproportionately target marginalized groups or suppress legitimate political discourse is needed. Finally, s**tronger measures against coordinated disinformation campaigns**, including removing bot networks and state-sponsored propaganda accounts, would help to moderate content in an ongoing situation.

Governments and regional organizations like the **African Union and the United Nations** should advocate for **formalized partnerships between tech companies and Sudanese civil society groups**, ensuring that local perspectives shape the enforcement of digital policies.

9.3 Addressing the Role of External Actors in Sudan's Digital Conflict

The study reveals that Sudan's online conflict is influenced by external actors, including foreign intelligence agencies, diaspora groups, and international advocacy networks. While some foreign involvement is aimed at humanitarian awareness and diplomatic engagement, other actors deliberately fuel misinformation, support militant factions, or manipulate social media algorithms to push certain agendas. Some foreign entities engage in **coordinated disinformation campaigns**, manipulating social media algorithms to push certain narratives or incite tensions. Others use Sudan's digital landscape as a proxy battleground for geopolitical influence, further complicating efforts to de-escalate online hostilities. Policymakers must address this issue by advocating for **greater transparency in**

presents significant policy challenges that require urgent and coordinated responses. The dual nature of social media as both a tool for spreading hate speech and misinformation and a platform for peace building necessitates a nuanced approach to regulation, digital governance, and counter-messaging strategies. Policymakers must develop targeted interventions that address the misuse of social media while also harnessing its potential for positive engagement. The following key policy implications emerge from this study. This section – under seven headings – provides an overview of the policy directions and implications. A list of policy recommendations can be found in section ten.

9.1. Strengthening Regulatory Frameworks for Digital Governance

One of the most pressing policy concerns is the **lack of effective digital governance in Sudan**. The absence of comprehensive regulations has allowed hate speech, incitement to violence, and misinformation to flourish unchecked. While Sudanese authorities have attempted to control online discourse through restrictive measures, such as internet shutdowns and social media bans, these approaches have proven counterproductive, limiting access to vital information and suppressing legitimate digital activism. Instead of broad censorship, policymakers should focus on **targeted regulatory measures** that curb harmful content while protecting freedom of expression.

A well-structured digital governance framework should include **egal definitions and accountability mechanisms** for online hate speech and incitement to violence. There should also be **clear guidelines for content moderation** that align with international human rights standards and **independent oversight bodies** that prevent the misuse of regulations for political repression. Finally,**protections for digital activists and journalists** who expose misinformation and counter hate speech are essential.

To be effective, these regulations should be developed in **consultation with civil society organizations, media professionals, and digital rights advocates** to ensure that they address online harm without stifling free speech. International best practices, such as those developed by the European Union's Digital Services Act (DSA) which was adopted by European Parliament on July 5, 2022 entered into force on November 16, 2022 provides strict obligations on Very Large Online Search Engines because of their significant influence on the digital ecosystem.(Europa.eu, 2022) or the **African Union's Declaration on Internet Governance**, (African Union, 2018) can serve as models for Sudan's approach to regulating social media.

sharing testimonials from individuals who have engaged in interethnic dialogue or former combatants who have chosen peace over violence can help reshape public attitudes. Digital campaigns featuring messages of tolerance, inclusion, and respect for diversity can also serve as powerful counterforces to divisive propaganda.

Art, music, and cultural expression can also be leveraged as part of counter-messaging efforts. In many societies, artistic mediums have been used to promote peace and heal collective wounds. Sudanese artists, musicians, and poets can use their creative platforms to spread messages of unity, challenging the culture of division perpetuated by social media propaganda. Digital spaces such as YouTube, Instagram, and TikTok can serve as platforms for disseminating cultural expressions that promote coexistence and historical memory.

Another key aspect of counter-messaging is community engagement. Social media should not just be used as a top-down tool for messaging but as a space for interactive discussions that allow users to actively participate in shaping the discourse. Peacebuilding organizations should host live discussions, Q&A sessions, and interactive debates that provide a platform for diverse perspectives to be heard. This participatory approach helps build trust and engagement, making counter-messaging efforts more effective.

However, challenges exist in implementing these strategies effectively. Counter-messaging campaigns often struggle to achieve the same level of visibility as divisive content, as social media algorithms favor sensationalism over moderation. Additionally, activists and peace advocates promoting counter-narratives frequently face online harassment, threats, and suppression from both state and non-state actors. To counter these risks, stronger protection for digital activists, increased support for fact-checking organizations, and partnerships between social media companies and peacebuilding groups are necessary.

In conclusion, strengthening digital literacy and advancing counter-messaging efforts are critical components of mitigating the harmful effects of social media in Sudan's conflict. These strategies empower users to critically engage with online content, resist manipulative narratives, and contribute to a more informed and responsible digital environment. By integrating digital education into broader peacebuilding initiatives and supporting content creators who promote positive messaging, social media can be transformed from a tool of division into an instrument for reconciliation and lasting peace.

9. Policy Direction and Implications

The rapid rise of social media as a key battleground in Sudan's April 15 war

content, recognize misinformation, and resist the manipulation of propaganda and hate speech. Meanwhile, counter-messaging involves creating and amplifying narratives that challenge divisive rhetoric, promote peace, and encourage responsible digital engagement. Together, these approaches form a crucial component of broader efforts to mitigate the negative impact of digital warfare.

A major issue in Sudan's digital landscape is the widespread lack of media literacy among social media users. Many individuals struggle to differentiate between credible sources and misleading content, making them more susceptible to misinformation and propaganda. This challenge is exacerbated by the algorithmic design of social media platforms, which prioritizes emotionally charged and sensationalist content over nuanced and verified information. As a result, users are often drawn into echo chambers where their existing biases are reinforced rather than challenged.

To address the growing challenges of misinformation and harmful digital content, comprehensive educational initiatives should be launched to enhance digital literacy across various sectors of Sudanese society. Schools, universities, and community organizations ought to incorporate digital literacy training into their curricula, equipping young people with the critical thinking skills necessary to assess the reliability of online information (Livingstone et al., 2017). Public awareness campaigns and workshops can further educate citizens on identifying fake news, verifying sources, and understanding how social media algorithms influence the content they encounter (Guess et al., 2020). Moreover, targeted training programs should be developed for journalists, civil society leaders, and activists to ensure that individuals shaping public discourse possess the necessary skills to engage responsibly and ethically in digital environments (UNESCO, 2021). Building these competencies is essential to fostering a more informed and resilient digital public sphere in Sudan.

Alongside digital literacy, counter-messaging strategies are essential for combating hate speech and extremist narratives. Counter-messaging involves crafting alternative narratives that challenge misinformation and divisive rhetoric while promoting unity and reconciliation which need further training for media practitioners. This approach requires collaboration between peace organizations, independent media, and social influencers who can reach large audiences with credible and engaging content.

One effective counter-messaging strategy is the use of storytelling to highlight stories of coexistence and reconciliation and the spread of non-violent peace tactics. By showcasing positive examples of communities overcoming conflict, these narratives serve as antidotes to hate-driven discourse. For instance,

(Gorwa, 2019). In conflict contexts, these platforms often become echo chambers, where homophily and group loyalty reinforce dominant narratives, such as support for armed campaigns (Bradshaw and Howard, 2018). Secondly, pro-war actors frequently possess better digital infrastructure and strategic coordination, including access to influential media figures and organized dissemination networks, which accelerate the virality of their content (Aral and Walker, 2012; Bakshy et al., 2011). Third, the emotional content of pro-war narratives—especially those evoking fear, anger, or tribal identity—is more likely to go viral than neutral or rational anti-war appeals. Research in digital psychology confirms that content high in moral-emotional language is more likely to be shared (Brady et al., 2017; Berger and Milkman, 2012). Finally, in asymmetric media environments such as Sudan, pro-war campaigns are often backed by state-affiliated entities or armed groups with greater financial and organizational resources, enabling more effective digital mobilization (Tufekci, 2017; Starbird, 2017). Consequently, anti-war voices struggle to achieve comparable reach within encrypted networks.

Despite these challenges, there are potential pathways for improving the regulation of social media in Sudan's conflict. Collaborative efforts between governments, social media companies, and civil society organizations can help develop localized content moderation policies that reflect the realities of Sudan's digital landscape. Investment in artificial intelligence tools capable of detecting harmful content in local languages and dialects could enhance the effectiveness of platform regulations. Additionally, public education campaigns focused on digital literacy and responsible online engagement can empower users to critically assess content and reject inflammatory narratives.

Ultimately, addressing the challenges of social media regulation in conflict zones requires a balanced approach that prioritizes both security and human rights. Overly restrictive measures, such as blanket censorship or internet shutdowns, may do more harm than good by stifling legitimate discourse and cutting off access to crucial information. Instead, targeted interventions that promote transparency, accountability, and community-driven content moderation are more likely to foster a healthier digital environment. By strengthening regulatory mechanisms while preserving digital freedoms, stakeholders can help mitigate the harmful effects of social media while ensuring that it remains a platform for constructive dialogue and peacebuilding.

8.3 Future Prospects for Peacebuilding via Digital Platforms

One of the most effective ways to combat the harmful effects of social media in Sudan's conflict is by strengthening digital literacy and promoting counter-messaging strategies. Digital literacy empowers users to critically evaluate online

page under the classification of dangerous people and organizations according to Aljazeera Instagram post[1].

Another obstacle is the transnational nature of social media platforms. Social media companies including Facebook, (X) Twitter, WhatsApp, TikTok, and YouTube operate globally, making it difficult for local governments to enforce content moderation policies tailored to Sudan's unique conflict dynamics. Although these platforms have community guidelines aimed at preventing hate speech and incitement to violence, enforcement remains inconsistent. Content moderation algorithms often struggle to detect inflammatory rhetoric in local dialects, and automated systems may fail to differentiate between legitimate political discourse and harmful incitement. The reliance on user-reported content also means that harmful material often remains online for extended periods before being addressed.

The challenge of regulating social media is further compounded by the role of anonymous and pseudonymous accounts in spreading harmful content. Troll farms, bot networks, and fake profiles are frequently used by RSF to amplify divisive narratives and manipulate public sentiment. The deliberate use of anonymous accounts allows bad actors to evade accountability, making it difficult to trace the origins of disinformation campaigns. The proliferation of encrypted messaging apps, such as WhatsApp and Telegram, also complicates regulatory efforts, as harmful content can spread rapidly in private groups beyond the reach of traditional content moderation tools. This was the case in Sudan where live streaming of For- War campaigners were shared heavily among individuals and groups, while anti-war campaign messages were not shared extensively as pro war campaign by media influencers on WhatsApp[2].

The disproportionate spread of pro-war campaign content over anti-war messages on encrypted platforms like WhatsApp in Sudan can be attributed to a combination of technological, psychological, and sociopolitical factors. First, encrypted messaging apps facilitate the formation of private, unmoderated communication networks that are resistant to traditional content moderation tools

[1] Ajazeera Net on Instagram reporting the shutdown of Dagalo's official pages on August12,2023 https://www.instagram.com/p/Cv1rabNsZuN/?igsh=MWVpaG9wNTczYW80MQ

[2] Elinsrafi. link to daily life stream (both are social media influencers representing pro war campaign supporting SAF https://m.youtube.com/@%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A7%DD9%8A%81%9

Basyouni link to daily life stream (both are social media influencers representing pro war campaign supporting SAF: https://vt.tiktok.com/ZSMDUd9hR/

Abdulmoniem Al Rabea RSF activist daily life on Tiktok, You Tube https://youtube.com/shorts/1NloJrOsylA?si=DT0u6Pxin4j0kO2m

manipulation, while social media platforms must strengthen their efforts to detect and remove coordinated disinformation campaigns. A more concerted effort is required from international organizations, tech companies, and civil society groups to ensure that social media does not remain an unchecked weapon of war, but instead becomes a tool for truth, accountability, and peace.

8.2.2 Challenges in Regulating Social Media in Conflict Zones

Regulating social media in conflict zones presents a complex challenge as the need to curb misinformation, hate speech, and incitement to violence must be balanced against fundamental rights such as freedom of expression and access to information (article 19) of the Universal Declaration of Human Rights (UDHR) adopted by the United Nations General Assembly on December 10 1948. It stipulates that "Everyone has the right to freedom of opinion and expression; this right includes freedom to hold opinions without interference and seek, receive and impart information and ideas through any media and regardless of frontiers." In Sudan's conflict, the absence of effective regulatory frameworks has allowed digital platforms to be exploited for harmful purposes, exacerbating tensions and fueling hostilities. The lack of accountability mechanisms for both state and non-state actors has further contributed to the weaponization of social media, making it difficult to discern truth from propaganda. The conference of Sudan media issues organized by Sudanese Journalists Syndicate from September 29 - October 1 2024 in Cairo, provided recommendations for a roadmap to media regulations to eradicate online hate speech and other manipulatory practices that prevail during the current war[(1)]. Other efforts to provide media regulation through the ministry of information ministerial committee for media reform in Sudan through the financial and technical support of UNESCO in 2021 were apported after October 25 2021 over the revolution of Dec. 2019 which ousted El Bashir regime in Sudan.

One of the primary challenges in regulating social media in Sudan is the weakness of institutional oversight. Government agencies tasked with monitoring digital content often lack the resources, expertise, or impartiality required to effectively combat online harm. In some cases, authorities have exploited regulatory gaps to silence dissenting voices rather than addressing misinformation objectively. The use of internet shutdowns, censorship, and the targeting of journalists and activists has raised concerns that efforts to regulate social media may serve political interests rather than promoting peace and stability. On August 21 2023 Facebook shut down the RSF official page along with its leader General Dagalo's personal

[(1)] Sudan syndicate website, the first conference on media issues in Sudan hate speech https://www.facebook.com/share/.p/167SiHgEA3/

each faction seeking to control the narrative by presenting itself as the defender of national interests while portraying opponents as aggressors or foreign-backed conspirators.

A key aspect of this digital warfare is the strategic dissemination of misinformation and manipulated content. Both state and non-state actors engage in the creation of fabricated news, deep-fake videos, and exaggerated reports of battlefield victories or enemy atrocities. The speed and reach of social media allow these narratives to gain traction before fact-checking mechanisms can intervene, resulting in widespread confusion and the entrenchment of false perceptions among the public. The circulation of graphic images and sensational content also fuels fear and hostility, leading to increased support for military actions and retaliatory violence.

Social media platforms have also become a space for psychological operations aimed at weakening the morale of opponents. Armed groups and affiliated online communities use digital spaces to intimidate rivals, spread disinformation, and create a sense of inevitability regarding their eventual victory. This is achieved through the amplification of battlefield successes, the dehumanization of adversaries, and the spread of fear-inducing narratives. The psychological impact of these tactics is profound, as communities caught in the crossfire of online warfare find themselves constantly exposed to divisive rhetoric that erodes trust and fosters an environment of paranoia.

Another dimension of social media as a digital battlefield is the role of cyber warfare and hacking. Rival factions engage in cyberattacks against each other, targeting government websites, online news platforms, and opposition social media accounts. Digital sabotage as an extension of digital warfare and has become a significant component of modern conflict. Digital sabotage includes the hacking of communication channels; leaking of sensitive information; weaponizing the internet; shutting down or sabotaging telecommunication companies; and RSF introducing Star Links in areas under its control such as Al Gezira State in the absence of official channels of tele communication. Foreign intelligence agencies and proxy actors may also intervene, further complicating the digital battleground by injecting external narratives and manipulating online discourse for geopolitical gain[(1)].

While social media has undeniably amplified the intensity of Sudan's conflict, it also presents opportunities for countering digital warfare through strategic interventions. Digital literacy campaigns can help citizens recognize and resist

[(1)] The coordination-body of the democratic &civil forces (Tagadom) https://facebook.com/share/.15ovtay8FA/?mibextid=wwXlfr

working in digital peacebuilding are frequently targeted by both state and non-state actors, facing threats to their safety and credibility. Additionally, limited internet access and digital illiteracy among marginalized communities prevent some groups from fully participating in online peace initiatives.

8.1.7 Peace-building Strategies:

To enhance the effectiveness of grassroots peacebuilding efforts through social media, several strategies can be adopted. Social media companies should invest in developing content moderation policies that prioritize conflict-sensitive approaches while protecting free expression. Digital literacy programs should be expanded to equip users with the skills to critically engage with online content. Grassroots organizations should also establish stronger networks with international peacebuilding institutions to amplify their reach and secure resources for long-term sustainability.

Ultimately, while social media has played a significant role in exacerbating Sudan's conflict, it also holds immense potential as a tool for peace. The efforts of grassroots organizations demonstrate that digital platforms can be harnessed not only to document violence but also to promote healing, reconciliation, and unity. By supporting and scaling up these peacebuilding initiatives, stakeholders can help transform Sudan's digital space from a battleground of division into a platform for sustainable peace.

8.2 Discussion

The findings demonstrate that social media is a double-edged sword in Sudan's conflict landscape. While digital platforms have facilitated the spread of harmful propaganda, misinformation and online hate speech which generated more violence on the battlefield, they have also provided opportunities for peacebuilding and civic engagement through social media which will propagate for peace building, sustainable peace and investing in non-violent peace training. This discussion explores key implications:

8.2.1 Social Media as an Extension of the Battlefield

The conflict in Sudan has extended beyond physical battlegrounds into the digital realm, where social media serves as a powerful tool for narrative control, psychological warfare, and mobilization. The Sudanese Armed Forces (SAF) and the Rapid Support Forces (RSF) use digital platforms not only to disseminate propaganda but also to justify military actions, shape public perception, and undermine their adversaries. The online battle for legitimacy has intensified, with

Beyond direct aid and dialogue, social media plays a role in reshaping narratives around peace and coexistence. Digital storytelling initiatives, which highlight personal stories of reconciliation and resilience, have gained traction in Sudan's online space. By showcasing positive examples of interethnic cooperation, historical accounts of peaceful cohabitation, and testimonials from former combatants who have embraced nonviolence, these campaigns help counteract extremist rhetoric and promote a culture of peace. Social media influencers, artists, and poets have also contributed to this effort by using creative content to advocate for peace. During and after Sudan's internal conflicts, including those in Southern and Western Sudan. During the final years of the **Second Sudanese Civil War** and the implementation of the **Comprehensive Peace Agreement (CPA)**, diaspora communities from Southern Sudan used blogs and online forums such as the *SPLM Diaspora Forum* and *Sudan Tribune* to share testimonies of survival, resilience, and reconciliation between Northerners and Southerners (Skjerdal and Hallelujah, 2009). These narratives challenged dominant war discourses and emphasized a shared desire for peace and dignity.

In **Darfur**, local peacebuilders and youth networks have used mobile phones and platforms like Facebook and WhatsApp to document stories of intertribal cooperation between groups such as the Fur, Zaghawa, and Arab tribes (Mercy Corps, 2011). Projects like "Darfur Diaries" and "We Survived", both of which combined film and digital storytelling, captured the lived experiences of internally displaced persons (IDPs), often from camps like Kalma and Abu Shouk, and brought global attention to stories of survival and forgiveness (Prendergast and Plattner, 2006). These platforms humanized the victims and offered alternative narratives beyond the politicized framing of the conflict.

Moreover, peacebuilding NGOs such as Search for Common Ground and Peace Direct launched community media programs in Western Sudan that trained local youth and ex-combatants to produce short videos and audio stories about reconciliation. These were later shared through social media to amplify messages of nonviolence and coexistence (Search for Common Ground, 2016). By showcasing real-life stories of those who chose peace over revenge—including interviews with former Janjaweed fighters and community mediators—these digital narratives helped to promote a restorative vision of Sudan's future.

However, grassroots peacebuilding efforts through social media face several challenges. Online hate speech, harassment, and algorithmic biases that favor sensational content often overshadow peace-oriented narratives. Social media, and the big companies behind these platforms, are investing on attention attraction and commodification, surveillance, interplay of engagement-driven design, data feedback, loops, and human psychological tendencies and commercialization. Those

propaganda, social media has also emerged as a vital tool for grassroots peacebuilding efforts in Sudan. Civil society organizations, local activists, and humanitarian groups have leveraged digital platforms to foster dialogue, counteract divisive narratives, and advocate for peaceful coexistence. These initiatives have demonstrated that while social media can be used to fuel conflict, it can also serve as a powerful medium for reconciliation, bridge-building, and community resilience.

One of the primary ways grassroots organizations use social media for peacebuilding is by promoting intergroup dialogue. Online discussions that bring together individuals from different ethnic, religious, and political backgrounds to engage in constructive conversations are hosted on platforms such as Facebook, Twitter (X), and WhatsApp. These digital forums create safe spaces for exchanging perspectives, addressing grievances, and finding common ground. Initiatives like Twitter Spaces and Facebook Live have been particularly effective in facilitating real-time conversations on issues such as reconciliation, human rights, and pathways to peace. By amplifying voices that advocate for unity rather than division, grassroots organizations help disrupt the cycle of digital polarization.

Another critical aspect of grassroots peacebuilding through social media is combating misinformation and hate speech. Digital literacy programs, fact-checking initiatives, and counter-messaging campaigns are deployed to challenge false narratives and reduce the spread of incendiary content, yet the need to establish regulatory bodies which can react immediately to disinformation and propaganda is of utmost importance. Independent fact-checking groups and media watchdogs play a significant role in debunking propaganda by providing accurate, verified information to the public. Additionally, local peace activists and community leaders use social media to respond to inflammatory rhetoric with messages of tolerance and reconciliation, helping to shift the discourse toward nonviolent solutions.

Social media has also been instrumental in mobilizing humanitarian aid and relief efforts in war-affected communities. Grassroots organizations use digital platforms to coordinate food distribution, medical assistance, and emergency response operations. Crowd fund campaigns launched on social media have successfully raised funds to support internally displaced persons and provide essential services like free food and medical care in conflict zones[(1)]. Through live updates, local humanitarian workers share real-time information about ongoing needs and response efforts, ensuring that aid reaches the most vulnerable populations.

[(1)] Call for donations for Takayya (free food) in different regions
https://www.facebook.com/share/v/1A22Lbo6Ns/?mibextid=wwXlfr

discussions[1]. The war in Sudan has a multinational dimension, and the invasion is supported by many Arab and African countries. As Sudan reported in its complaint to the security council[2], thousands of fake accounts supporting RSF narrative are based in the UAE. Additionally, mega media cooperations such as Al Arabia, Aljazeera Sudan, Sky News have social media accounts which are viewed and shared by thousands of viewers. This external digital interference exacerbates internal divisions, making conflict resolution more challenging. It also impacts global diplomatic efforts as different international actors push competing narratives that shape policy responses in conflicting ways.

The presence of international actors in Sudan's social media space has both positive and negative consequences. On one hand, international advocacy has played a crucial role in exposing atrocities, mobilizing humanitarian aid, and pressuring warring factions toward negotiations. On the other hand, external influence campaigns and geopolitical maneuvering have often escalated tensions, prolonged the conflict, and undermined Sudanese sovereignty through interference.

To mitigate the risks associated with external influence, increased transparency is needed in digital diplomacy and international advocacy efforts. Governments and international organizations should work to ensure that their engagement in Sudan's digital landscape aligns with conflict-sensitive coverage and approaches that promote peace rather than exacerbate tensions. Social media platforms should also implement measures to detect and limit foreign interference, ensuring that Sudanese citizens are not subjected to manipulated or deceptive information campaigns. As an example, the Facebook accounts of Al Jazeera and AlHadath framed the war differently and were projected to reflect a hidden stand with one of the warring parties.

Ultimately, while international engagement in Sudan's conflict is inevitable, its impact should be carefully managed to support de-escalation and peacebuilding, rather than deepen polarization and instability. Thoughtful, evidence-based interventions - rather than reactionary, interest-driven digital campaigns - will be crucial in shaping a constructive role for international actors in Sudan's digital warfare landscape.

8.1.6 Grassroots Peacebuilding Efforts through Social Media

Despite the prevalence of online hate speech, misinformation, and

[1] The arrest of foreigners running propaganda rooms in Khartoum Sudan https://.youtube.com/.shorts/OMa-fekzk?si=G7Yc3PdgR-RGUDMt

[2] Sudan complaint to security council about the intervention of Arab and African countries in Sudan's war. https://youtu.be/W1I2Ob0TkKQ?si=JrNyyzEsYRc-qnve

engage in Sudan's digital discourse, using online platforms to shape perceptions and policy responses. Their involvement ranges from diplomatic messaging and humanitarian advocacy to covert influence campaigns and disinformation efforts.

One of the most prominent ways that international actors exert influence is through diplomatic and political messaging. Foreign governments and international organizations use social media to issue statements, condemn human rights violations, and call for ceasefires. Platforms such as Twitter (X) and Facebook have become tools for global diplomacy, where governments express their positions on Sudan's conflict in real time. These digital statements not only shape international discourse but also influence the actions of Sudanese political factions, who seek to gain legitimacy or avoid condemnation.

International advocacy groups and human rights organizations also play a crucial role in amplifying Sudan's crisis. They use social media to highlight humanitarian needs, expose war crimes, and pressure global institutions to act. Viral campaigns on TikTok and Instagram, such as those run by the Sudanese diaspora using hashtags like #KeepEyesOnSudan or amplifying the calls of Sudanese people with hashtags such as #sudanupdates. #notowar, #No_War_Yes_for_peace, have successfully drawn attention to the conflict, mobilizing global audiences to advocate for interventions such as sanctions, aid relief, and peace negotiations. The Sudanese diaspora plays a significant role in shaping international perceptions, using digital platforms to share firsthand accounts, organize protests, and rally support from global civil society[(1)].

However, not all international involvement is benign. Foreign intelligence agencies and state-backed media outlets often engage in information warfare to advance their geopolitical interests. Some governments support factions within Sudan, using social media to spread narratives that align with their strategic objectives. These influence campaigns may involve covert funding of local media organizations, deployment of bot networks to manipulate public discourse, or the dissemination of misleading information to create political instability. The involvement of external actors complicates efforts to discern authentic narratives from orchestrated disinformation, further muddying the information landscape.

In addition, Sudan has witnessed cases of digital interference where international actors exploit social media to push conflicting agendas. Foreigners from different Arab and Western countries were arrested while running propaganda rooms and competing foreign powers may fund rival factions and influence online

[(1)] Sudanese Diaspora on 15th of April war. https://www.sudancoup.com

Addressing the issue of hate speech and digital polarization requires a multifaceted approach. Social media companies must improve content moderation, particularly in conflict zones, by implementing stronger policies against hate speech and investing in AI tools that can detect inflammatory language in local dialects. Additionally, civil society organizations should promote digital literacy initiatives to help users critically evaluate online content and recognize manipulative narratives. Social media accounts belittle organizations such as the Freedom and Change alliance and the coordination body of the democratic and civil forced in an obvious violation of human rights. One such account is known as Elinsrafi, a secret activist who doesn't reveal any personal details, he became famous after the war due to his adoption of a line supporting the temporary government in its confrontation with the Rapid Support Forces. He is known for his confrontational accounts with civilian forces that Burhan ousted in his coup in October 2021, his account on Hanan Hassan and Rasha Awad is widely circulated(1). Other activists of the December revolution targeted Islamic leaders from Engaz regime with online hate speech, for example, Osman Zanon has a daily live stream targeting RSF and other religious and political leaders(2).

Efforts to foster intergroup dialogue and reconciliation must also extend to digital spaces, encouraging constructive discussions that challenge divisive rhetoric, a list of influential activists, journalists and websites is attached, this group can initiate the peace dialogue online.

Ultimately, while social media has provided unprecedented opportunities for communication and mobilization, its role in amplifying hate speech and polarization poses a significant threat to peace and stability in Sudan. Without decisive intervention, the unchecked spread of digital hate speech will continue to inflame tensions and hinder efforts at conflict resolution.

8.1.5 Role of International Actors and External Influence

The Sudanese conflict has not only been shaped by domestic actors but also by international stakeholders who leverage social media to influence narratives, advance strategic interests, and sway public opinion. Foreign governments, intelligence agencies, international organizations, and advocacy groups actively

(1) Elinsraffi on Hanan Hassan: https://youtu.be/nHzPc_WgW6k?si=7Ko6f1cdO3QE6GTy
and Rasha Awadd: https://www.facebook.com/share/r/18iP4qktM/
https://youtu.be/_twrt-KRLIK?si=wUkZLie-gzf2EvPh
Eltayb Elsubaai on Kanabi people: https://www.facebook.com/share/v/19n6gccivA/
Bit Elddayf hate speech on Shandi: https://www.facebook.com/share/v/15snQsk2hH/
(2) Zanoon Osman on Abdulhai Yousuf: https://youtu.be/wUbGD_IfWqQ?si=a5o3V625mLipltB8
Alrabea Abdulmonim @arabea_abdo

Moreover, coordinated online campaigns frequently employ bots and troll farms to flood digital spaces with hate speech and misinformation, overwhelming any attempts at counter-narratives. These campaigns target specific ethnic or political groups, painting them as aggressors or traitors, thereby justifying violence against them. In Sudan's ongoing conflict, both state and non-state actors have engaged in these tactics, escalating tensions and making real-world violence more likely.

The real-world consequences of digital hate speech are alarming. Online incitements have directly contributed to outbreaks of violence, with inflammatory messages preceding ethnic clashes and attacks. The dehumanization of groups through social media rhetoric has created an environment where extreme acts of brutality are not only tolerated but encouraged by certain factions, examples include calling RSF burnt bodies grilled meat and praising air strikes pilot as *great kebap* maker. Poets appeared on Sudanese national TV with poems dehumanizing the enemy and were praised. Furthermore, the normalization of hate speech in online spaces has desensitized many users, making them more accepting of divisive rhetoric and less inclined to challenge it.

Addressing the issue of hate speech and digital polarization requires a multifaceted approach. Social media companies must improve content moderation, particularly in conflict zones, by implementing stronger policies against hate speech and investing in AI tools that can detect inflammatory language in local dialects. Additionally, civil society organizations should promote digital literacy initiatives to help users critically evaluate online content and recognize manipulative narratives. Efforts to foster intergroup dialogue and reconciliation must also extend to digital spaces, encouraging constructive discussions that challenge divisive rhetoric.

Ultimately, while social media has provided unprecedented opportunities for communication and mobilization, its role in amplifying hate speech and polarization poses a significant threat to peace and stability in Sudan. Without decisive intervention, the unchecked spread of digital hate speech will continue to inflame tensions and hinder efforts at conflict resolution.

8.1.4 State and Non-State Actors' Use of Social Media for Propaganda

The real-world consequences of digital hate speech are alarming. Online incitements have directly contributed to outbreaks of violence, with inflammatory messages preceding ethnic clashes and attacks. The dehumanization of groups through social media rhetoric has created an environment where extreme acts of brutality are not only tolerated but encouraged by certain factions.

While it offers strategic advantages to various actors, it also presents significant risks by intensifying divisions and prolonging conflict. Addressing these challenges requires a concerted effort from policymakers, tech companies, and civil society to regulate harmful content while preserving the positive aspects of digital engagement.

8.1.3 Hate Speech and Digital Polarization

The widespread use of social media in Sudan's conflict has fueled hate speech and deepened digital polarization, exacerbating existing ethnic, political, and ideological divisions. Hate speech, often disseminated through Facebook, Twitter (X), WhatsApp, and Telegram, plays a critical role in intensifying hostilities by fostering resentment and dehumanizing opposing groups. Jargon such as "sons of guests" and illegal children targets RSF soldiers to demonize them as 'outsiders.'

Media activists who are classified as pro-war campaigners target civilians who support those who claim to be anti-war campaigners using phrases like "traitors" and "foreign embassy spies"[(1)]. RSF activists target all northern Sudan people calling them names and dehumanizing them. *So, hate speech war is becoming the war of all against all.* This phenomenon is particularly dangerous in a society already fragmented by historical grievances, as it fuels cycles of violence and retaliation.

One of the key drivers of hate speech is the way social media algorithms prioritize emotionally charged content. Posts that trigger outrage, fear, or anger tend to receive higher engagement, leading to their rapid amplification. This creates an environment where inflammatory rhetoric spreads more quickly than neutral or reconciliatory messages. Political factions, activists, and even foreign actors exploit this dynamic to manipulate public sentiment, using targeted disinformation campaigns to incite fear and hostility against rival groups.

In addition, digital polarization is exacerbated by social media's tendency to create ideological echo chambers. Users are often exposed primarily to content that aligns with their pre-existing beliefs, reinforcing biases and reducing their willingness to engage with alternative viewpoints. This self-reinforcing cycle strengthens divisions, making dialogue and reconciliation efforts increasingly difficult. As communities become more isolated in their digital spheres, they adopt more extreme positions, viewing opposing groups not just as political adversaries but as existential threats.

(1) Elinsraafi on Yasir Arman and Tagadum Leaders: https://vm.tiktok.com/ZMk7WVVGc/. https://t.me/Basioni channel on Telegram

ability to mobilize people quickly through digital means has significantly shaped the course of Sudan's conflict, allowing both pro- and anti-war factions to organize in unprecedented ways.

The role of social media in fundraising and resource mobilization cannot be overlooked. Online crowdfunding campaigns, often driven by Sudanese diaspora communities, provide financial support for humanitarian causes. The Eltakaya project was initiated by activists in different areas of Sudan and provide free food to war affected citizens regardless of ethnicity or political affiliation. The project was nominated for the Nobel Prize as an unprecedented social pond among war displaced and affected groups(1). These campaigns leverage digital payment platforms and transactions to bypass traditional financial restrictions, ensuring a steady flow of resources. At the same time, social media is used to solicit logistical support, such as medical aid, food supplies, and safe passage for displaced populations. This has enabled non-state actors to sustain prolonged engagement in the conflict.

However, the widespread use of social media for mobilization also has significant negative consequences. The ease with which inflammatory content can spread exacerbates tensions and escalates violence. Hate speech, calls for retaliation, and misinformation campaigns contribute to a cycle of conflict, making resolution more challenging. Additionally, extremist groups exploit social media to radicalize and recruit individuals, often using encrypted platforms to evade surveillance. However, many fake accounts have been detected and Meta closed down the Facebook pages for propagating hate speech. The unchecked spread of such content highlights the need for stronger regulatory mechanisms to prevent the misuse of digital spaces for violent and destabilizing activities. The current war breeds a situation where ethnicity and hate speech related to ethnic groups surpassed any efforts of peaceful coexistence among the RSF groups. Leaders were killed by their own tribal superiors the death of Sufian and general Gelha, an RSF leader from *Myseeria,* was said to be assassinated by the RSF after he criticized *Mahiria* leaders of RSF(2). Tribal conflicts in Darfur emerged in Sudan's conflict landscape, as old disputes and prejudice resurfaced. Examples of how Mahiri treated *Myseeria* soldiers showed the hidden scenario of ethnic biases in Darfur as well as other regions in Sudan.

In summary, social media has become an indispensable tool for political and military mobilization in Sudan, facilitating everything from propaganda dissemination and recruitment to resource mobilization and real-time coordination.

(1) AlTakkaya (free food distribution accounts): https://youtub.be/VEmwULA0FXA?si=oDC5NXpstssl2EiF

(2) The death of General *Gelha* on ethnic background https://youtu.be/A7UP72kl2Uk?si=cAWAYXi16dkrDx0d

dissemination[1]. While this type of content has the potential to hold perpetrators accountable, it also increases the risk of spreading false or exaggerated claims, further complicating the conflict's narrative.

8.1.2 Social Media as a Tool for Political and Military Mobilization

Social media has become an essential tool for political and military mobilization in Sudan, serving as both a strategic communication channel and a recruitment platform. Armed groups, political factions, and activists leverage social media to rally support, recruit members, and coordinate movements. Digital platforms provide a space where different actors can amplify their messages, influence public sentiment, and gain legitimacy in the eyes of both domestic and international audiences.

The Sudanese Armed Forces (SAF) and the Rapid Support Forces (RSF) actively use social media as part of their digital warfare strategy. Both factions engage in targeted messaging campaigns to justify their actions and garner public sympathy. By sharing battlefield updates, showcasing military operations, and portraying themselves as protectors of national sovereignty, these groups seek to consolidate their support base. This online presence also enables them to counter opposing narratives and discredit their adversaries by labeling them as aggressors, foreign agents, or threats to national stability. Members of the sovereignty council have their official stands propagated in the media, talking about war proceedings, threatening enemies and criminalizing countries supporting the RSF, for example, the social media accounts of Yasir ElAtta[2]. On the other hand, the spokesperson of RSF engaged in daily accounts on X talking about the victories of the RSF[3*], unlike the spokesperson of SAF whose contribution to the war scene was limited[4].

Beyond narrative control, social media has also played a pivotal role in real-time coordination of military actions. Encrypted messaging platforms, such as Telegram and WhatsApp, are frequently used for planning and executing military strategies, as well as for organizing mass protests. These platforms provide a level of security and immediacy that traditional communication channels lack. Anti-war groups, for example, use social media to disseminate anti-war news, meetings and plans to share safety protocols, and coordinate large-scale meetings abroad. The

---

[1] Juhaina fact checking group link: https://www.Juhaina.net/ar/5787

[2] AlAtta, Deputy of head of Sovereignty council on Emirates sponsoring RSF war against Sudan on YouTube: https://youtube.com/shorts/c_mLezdzObw?si=Xom7MpXGxGoR4XRR
Head of Sovereignty council on the foreign interference on Sudan
https://vt.tiktok.com/ZSMMdsvnX/

[3] RSF spokesperson on Tiktok and twitter: Yousuf ezzat @ ezzat_yousuf

[4] SAF spokesperson" https://youtu.be/cegCyO6glGs?si=KCM1LpuLFhLjleZ-

illegitimate or hostile.

Virality and emotional engagement also play a crucial role in shaping public opinion. Content that triggers strong emotional responses, such as anger, sympathy, or fear, is more likely to be shared widely, often without critical evaluation. Videos depicting atrocities, humanitarian crises, or heroic acts gain traction rapidly, amplifying their impact on public sentiment. For example, videos showing mass killing in Aljazeera state central Sudan went viral showing hundreds of death bodies in Wad Elnora village after the RSF invaded the village, creating a national sentiment against the RSF and ElGutteena White Nile province causing more than 400 deaths(1). While such content can raise awareness and prompt humanitarian action, it can also be exploited to manipulate emotions, inflame hostilities, and incite violence. The viral nature of social media thus becomes both a tool for advocacy and a mechanism for exacerbating conflict: such as the brutal assassination and dragging of the body of west Darfur governor in Al Junina, *Khamis Abake*r from *Masaleet* tribe by members of Arab tribes in RSF, which was a shock to social media followers(2).

Finally, user-generated content and citizen journalism have fundamentally altered the media landscape by allowing ordinary individuals to document and share real-time accounts of events that may be missing from traditional media. Elinsirafi(3) an online 'daily live broadcast' about the war proceedings and operations was followed by thousands every day. The live broadcast was shared daily in WhatsApp and on other media outlets, exceeding two million views. Those who are called pro-war campaigners and influencers supporting the army can play a vital role in peacebuilding(4*). This democratization of information has empowered civilians to act as journalists, exposing human rights violations and highlighting aspects of the conflict that would otherwise go unnoticed. However, the lack of editorial oversight and fact-checking mechanisms means that user-generated content can also contribute to misinformation and biased reporting. Juhaina, a fact-checking group was established in 2016 and tried to make an impact on disinformation and false news

(1) Link atrocities of wad Elnora in Aljazeera State
https://youtube/IteXADAaWu4?si=Bgn3h7bjmEZHgEK
alguttaina White Nile state:
https://tryagnews.com/57257
(2) Videos about the death of Khamis Abaker, Governor of Western Darfur and other racists allegations
http://www.facebook.com/share/r/1A1phMSoTV/
(3) Yasin Ahmed @yasin123ah
Sudan War Upates@sudan_war
(4) Elinsrafi link on daily live stream pro-war campaign influencers
https://m.youtube.com/@%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A7%DD9%8A%81%9

media does not remain an unchecked weapon of war, but instead becomes a tool for truth, accountability, and peace.

8.1 Findings

In this section, the findings of the research are discussed. The findings highlight the significant role social media plays in Sudan's ongoing conflict. The data collected through interviews and content analysis reveals several key themes, and the data analysis is discussed under seven main themes below.

8.1.1 Mechanisms of Influence

Social media platforms have revolutionized the way that information is disseminated in conflict zones. One of the most impactful mechanisms is rapid dissemination, where platforms such as Twitter (X), Facebook, and WhatsApp provide real-time updates, enabling the public to access news and developments instantly. Live coverage and eyewitness accounts shared through videos, photos, and posts create an immediate and often emotionally charged portrayal of the conflict. This accessibility allows both local and international audiences to follow unfolding events in ways that traditional media cannot match. However, the speed of dissemination also contributes to the spread of misinformation, as unverified content can go viral before being fact-checked.

Another critical mechanism is narrative framing, where various actors, including governments, rebel groups, activists, and media organizations, use social media to present the conflict in ways that align with their respective agendas. The use of hashtags and trending topics further solidifies these narratives, creating a framework that influences both domestic and international understanding of the conflict. The strategic framing of events determines whether certain groups are perceived as aggressors or victims, influencing public perception and policy decisions. The ability to control these narratives has made social media a battleground for ideological and political influence.

Echo chambers and polarization represent another major consequence of social media's influence in Sudan's conflict. Algorithms used by platforms like Facebook and Twitter are designed to show users content that aligns with their pre-existing beliefs, reinforcing biases and deepening divisions (Monsted and Lehmann, 2024; Asgari and Zannettou, 2024; Steard, McCabe and McCarty, 2023). As a result, people are exposed primarily to perspectives that confirm their views, leading to increased ideological rigidity and social fragmentation. This phenomenon significantly contributes to the escalation of conflicts as opposing groups become more entrenched in their positions, viewing their adversaries as fundamentally

and Bailey (2021) examined the weaponization of social media in African conflicts, including Sudan, concluding that while social media exacerbates tensions, it also offers opportunities for conflict resolution through counter-narratives and peace campaigns. Silverman and Johnson (2020) further emphasized the role of media literacy in countering hate speech, arguing that education initiatives that empower users to critically evaluate online content can significantly reduce the spread of inflammatory rhetoric.

7.4 Summary and Research Gaps

Despite extensive research on social media's role in conflict, studies on countering hate speech in Sudan remain limited. While there have been some interventions – notably Asad (2021); Owens and Bailey (2021); and ElZahra (2023) – that provide insights into Sudan's digital conflict, comprehensive research that combines theoretical frameworks and empirical data is still lacking. This study seeks to fill this gap by examining Sudan as a case study, exploring how social media can serve both as a platform for hate speech and as a tool for promoting peace and unity.

8. Insights and Analysis

The widespread use of social media in Sudan's conflict has fueled hate speech and deepened digital polarization, exacerbating ethnic, political, and ideological divisions. Hate speech – often disseminated through Facebook, Twitter (X), WhatsApp, and Telegram – plays a critical role in intensifying hostilities by fostering resentment and dehumanizing opposing groups. For example, terms like "sons of guests" (targeting RSF soldiers as outsiders) and "traitors" (used against civilians supporting anti-war campaigns) have been widely circulated, demonizing specific groups. This jargon necessitates the compilation of a linguistic observatory to document and criminalize hate speech terms, studying their historical roots and usage with the aim to eradicate them from online and societal discourse. This phenomenon is particularly dangerous in a society fragmented by historical grievances, fueling cycles of violence and retaliation.

While social media has undeniably amplified the intensity of Sudan's conflict, it also presents opportunities for countering digital warfare through strategic interventions. Digital literacy campaigns can help citizens recognize and resist manipulation, while social media platforms must strengthen their efforts to detect and remove coordinated disinformation campaigns. By leveraging these platforms for strategic counter-messaging and peace-oriented campaigns, stakeholders can transform social media from a digital battlefield into a space for constructive dialogue and reconciliation. A more concerted effort is required from international organizations, tech companies, and civil society to ensure that social

platforms like Facebook and Twitter, the study found that these platforms commonly facilitate hate speech between ethnic groups in Darfur and other conflict-prone areas. Similarly, Al Zahra (2023) analyzed the weaponization of social media in Sudan's conflict, conducting content analysis of posts from the official Facebook and Twitter accounts of the Sudanese Armed Forces (SAF, 1.4 million followers) and Rapid Support Forces (RSF, 965,000 followers before closure). The study outlined the objectives of parallel war as delegitimization, war image, propaganda, religious cover addressing the international community while civil forces remain neutral.

An Irish study by Siapera, Eugenia, and others (2018) on tracking and monitoring racist speech online combines social, scientific and computational methods to trace online racists and hate speech. The study analyzed posts from Facebook and Twitter to detect hate speech through feeding the Facebook algorithm with hate language collected through focus group discussions with experts to compile a glossary of jargon and words to detect online hate speech.

Slom, 2025), explores the intersection of disinformation, hate speech, and social media in shaping conflict dynamics in Sudan. It examines how online narratives fuel group violence and exacerbates political instability, utilizing qualitative research methods, including content and discourse analysis. The data collection is based on secondary sources from publications between May 2010 to 2023, offering historical insights into Sudan's conflicts, particularly during the Darfur crisis. The study focuses on case studies such as the Darfur Conflict and the SAF-RSF Conflict, exploring how hate speech and disinformation are used to manipulate public perception and escalate ethnic tensions through digital platforms. It also examines community-level responses to these narratives and their impact on peacebuilding initiatives.

7.2 Counter Hate Speech and Digital Interventions in Conflict Mitigation

Several scholars have explored how social media can be used to counter hate speech and promote peace. Zeitzoff (2017), for example, studied counter-speech initiatives in the Israeli Palestinian conflict and found that social media campaigns led by influential figures were effective in diffusing tensions. Similarly, Mathew et al. (2019) demonstrated that counter-speech initiative, especially those led by community leaders—successfully redirected negative conversations and fostered online spaces for dialogue.

7.3 Social Media, Conflict Resolution, and Digital Warfare

The concept of digital warfare describes the strategic use of digital platforms to influence public opinion and affect social dynamics in conflict settings. Owens

In Sudan's conflict, the framing of hate speech and counter-narratives on social media influences public attitudes. Strategic framing that emphasizes peace and unity can shift audience perceptions away from divisive rhetoric (Entman, 1993). Social media's framing of hate speech incidents and responses can affect the broader discourse on conflict and cooperation (De Vreese, 2005).

Media Ecology Theory, developed by McLuhan (1964) and Postman (1970), emphasizes the influence of media environments on human perception, understanding, and interactions. In the digital age, social media serves as a powerful "media ecology" that creates, amplifies, and reshapes discourses in conflict areas like Sudan. This theory suggests that the platforms themselves—each with distinct formats, algorithms, and user behaviors—affect how hate speech spreads and how counter-speech efforts take root (McLuhan, 1964). The instantaneous, interactive nature of social media uniquely positions it to combat hate speech by facilitating real-time responses and collective action (Postman, 1970).

Critical Discourse Analysis (CDA), as developed by Fairclough (1989), examines how language and discourse practices reflect, reproduce, or challenge power structures. CDA provides tools to analyze hate speech on social media within Sudan's conflict, revealing how power dynamics between social groups manifest in digital interactions. CDA enables researchers to investigate how language contributes to societal perceptions of "the other," examining how hate speech reinforces stereotypes and social inequalities (Fairclough, 1989). Additionally, CDA helps in analyzing how counter-speech efforts can dismantle divisive language and promote peace through strategic discourse shifts (Van Dijk, 2001).

7. Research Context

7.1 Social Media and Hate Speech in Conflict Zones

Numerous studies have addressed the role of social media in both fostering and mitigating hate speech within conflict settings. Howard (2019) analyzed hate speech in African conflict zones, concluding that social media platforms often intensify ethnic and political tensions. The study found that ineffective content moderation on platforms like Facebook allowed harmful content to spread, exacerbating violence in Ethiopia and Nigeria. Similarly, Benesch (2020) examined how social media algorithms promote engagement by prioritizing polarizing content, thus creating an environment conducive to the spread of hate speech.

In the context of Sudan, Asad (2021) provided an analysis of the political crisis and how social media has been used to spread inflammatory messages that exacerbate existing tensions. Using qualitative discourse analysis of posts on

group identities and designing interventions that disrupt harmful group-based narratives (Huddy, 2001).

Agenda-Setting Theory, initially proposed by McCombs and Shaw (1972), suggests that media platforms significantly influence the public's perception of issues. Social media's ability to prioritize specific topics through algorithms shapes public discourse and collective awareness regarding hate speech (McCombs and Shaw, 1972). In Sudan's digital landscape, where social media influencers and advocacy groups highlight hate speech and its consequences, they effectively set the agenda for broader societal awareness and action. This targeted use of agenda-setting on digital platforms can prioritize peacebuilding narratives, and highlight the dangers of hate speech and fostering societal condemnation (McCombs, 2004).

The Spiral of Silence Theory (Noelle-Neumann, 1974) posits that individuals may withhold their opinions if they perceive them to be in the minority or at risk of social isolation. In Sudan's conflict landscape, where opposing hate speech may result in backlash, individuals often refrain from publicly condemning such rhetoric. However, social media offers an alternative platform that can empower marginalized voices and reduce isolation (Gearhart and Zhang, 2014). By creating virtual communities that oppose hate speech, digital spaces can break the spiral of silence, encouraging broader participation in counter-speech initiatives.

Bandura's **Social Learning Theory** (1977) emphasizes that individuals learn behaviors through observation, imitation, and modeling. In Sudan, social media serves as an arena where counter-speech campaigns can model constructive discourse, showcasing influential figures actively opposing hate speech. Bandura's theory suggests that such visibility encourages others to adopt similar behaviors (Bandura, 1977). In this context, when leaders, activists, and peers counter hate speech online, they provide models that others can imitate, potentially fostering a digital culture of peace and inclusivity.

The **Diffusion of Innovations Theory** (Rogers, 2003) explains how counter-speech tactics can spread through social media. This theory posits that ideas and innovations diffuse over time within communities (Rogers, 2003). Countering hate speech in Sudan's digital environment can be seen as an innovation that spreads as users adopt and promote anti-hate messaging. When prominent Sudanese figures support counter-speech campaigns, these messages gain traction and reach a tipping point where counter-speech becomes the norm, reducing the presence and influence of hate speech (Valente and Rogers, 1995).

Media Framing Theory (Entman, 1993) examines how media shapes perceptions by emphasizing certain aspects of an issue while de-emphasizing others.

analysis process. We also took care in handling user-generated content to minimize privacy violations when analyzing social media content. Analyzing sensitive content, including graphic or inflammatory material, poses psychological and security risks to researchers. To mitigate these risks, researchers received mental health support and training on secure data handling to protect against emotional distress and cyber threats.

To adhere to research integrity and ethical standards, no direct engagement with extremist or violent groups[1] was conducted. The study adheres to ethical guidelines for social media research, ensuring that the research process respects the rights and dignity of all participants (Townsend and Wallace, 2022).

6. Conceptual Foundations:

This study integrates multiple media, communication, and social influence theories to comprehensively analyze social media's dual role in propagating and countering hate speech in Sudan's conflict. The framework highlights how digital platforms can both propagate and combat hate speech, utilizing social media's extensive reach and capacity to shape public discourse. Social Identity Theory and Spiral of Silence Theory address group dynamics and silencing effects in online communities, while Agenda-Setting and Media Framing Theories examine how platforms shape public perceptions. Social Learning and Diffusion of Innovations Theories explore the spread of counter-speech, and Media Ecology and Critical Discourse Analysis highlight the platforms' structural and discursive impacts. Together, these theories provide a robust framework for understanding digital warfare and peacebuilding in Sudan's polarized digital landscape. These theories are explored in more depth below. **Social Identity Theory** (Tajfel and Turner, 1979) provides an essential framework for understanding group dynamics in Sudan's online communities. The theory posits that individuals identify with social groups and derive self-esteem from this affiliation, often creating in-groups and out-groups (Tajfel and Turner, 1979). In conflict scenarios, like Sudan, where ethnic and political identities are central to the crisis, social media can amplify divisive rhetoric, fostering "us vs. them" narratives. Hate speech thus emerges when in-groups express derogatory or inflammatory content towards perceived out-groups (Wang and Yan, 2020). Countering such speech on digital platforms requires understanding these

[1] In this context, **extremists** are individuals or groups who advocate for and act upon ideologies that reject or undermine democratic values, often employing hate speech as a strategic tool to dehumanize others and incite violence against targeted groups. Hate speech in this context serves as a mechanism for radicalization, creating an "in-group vs. out-group" dynamic that legitimizes violence as a form of defense or retaliation (Perry and Olsson, 2009; Koehler, 2016). Extremists frequently utilize online platforms to disseminate inflammatory rhetoric, spread misinformation, and recruit followers by framing violence as a moral or religious duty (Conway, 2017; Ganesh, 2018).

5.3. Analysis Methods

The analysis is based on the UNESCO definition and classification of Online Hate Speech. Hate Speech is defined as "Expressions that advocate, incite, promote, or justify hatred, violence, or discrimination against a person or group of persons for a variety of reasons, including race, religion, gender, or other identity factors." (UNESCO, 2021). Considering race-related speech, the International Convention on the Elimination of all forms of Racial Discrimination call for a ban on expressing ideas of superiority or inferiority of people categorized by "race." Hatred based on nationality or religion is criminalized in Article 20 of the International Covenant on Civil and Political Rights (ICCPR) – but with the qualification that the expressions involved should amount to (i) advocacy, which (ii) constitutes incitement to (iii) discrimination, hostility or violence.

It is possible, but not required, that hatred – such as that based on people's gender, sexual orientation or other features – may be limited in terms of the ICCPR (Article19), in the interests of respect for the rights or reputations of others. (UNESCO Countering Online Hate Speech Manual, 2015). The analysis is also based on Rabat plan of Action six-part threshold test for hate speech which are: the context of the speech, the speaker's position or status, the intent of the speech, the content and form of the speech, the extent and reach of the speech, the likelihood of harm resulting from hate speech (OHCHR) Rabat Plan of Action (2012).

The study uses thematic analysis, trend analysis, and triangulation in its data analysis. **Thematic Analysis** is applied to qualitative data from interviews and social media content to identify recurring themes, patterns, and narratives. This approach provides a rich understanding of the strategies, motivations, and impacts of social media in Sudan's conflict. For **Trend Analysis**, quantitative data from social media platforms was analyzed to identify trends in hate speech, misinformation, and counter-speech. This includes tracking the volume of posts, engagement levels, and sentiment over time. While **Triangulation** enhances the validity and reliability of the research findings. Findings from qualitative and quantitative methods were integrated through triangulation to ensure a comprehensive and nuanced understanding of Sudan's digital conflict landscape.

5.4 Ethical Protocols

Given the sensitive nature of this study, strict ethical protocols are followed to ensure the integrity and safety of the research process. The study adheres to ethical guidelines for social media research, respecting the rights and dignity of all participants. All interview responses are anonymized to protect the identities of participants and confidentiality was maintained throughout the data collection and

speech, misinformation, and counter-speech across major social media platforms over a 12-month period from April 15 2023 to April 15 2024. This time-series analysis allows for the identification of escalation patterns and the evolution of online narratives.

Semi-structured interviews were conducted with 30 interviewees. These interviewees were Sudanese journalists and fact-checkers, civil society activists, and government and policy officials. The journalists and fact-checkers were asked about their experiences in countering misinformation and the challenges they face in verifying content in a conflict zone. The civil society activists explored their efforts in digital peacebuilding, including counter-messaging campaigns and grassroots initiatives. While the government and policy officials discussed their roles in digital regulation, the effectiveness of existing policies, and the challenges of enforcing content moderation in a politically volatile environment. Overall, the interviews focused on the effectiveness of existing policies in regulating hate speech, challenges in enforcing content moderation, and best practices for using digital platforms to promote peace.

5.2. Data Sources

5.2.1. Social Media Content Analysis

To examine the spread of hate speech, misinformation, and counter-speech, we conducted a **systematic content analysis** of major social media platforms, including Facebook and Twitter (now X); WhatsApp and Telegram; and YouTube and TikTok. Posts on **Facebook & Twitter (X)** were used to monitor trending narratives, propaganda campaigns, and counter-speech efforts. Posts were analyzed for themes such as hate speech, incitement to violence, ethnic/gender-based violence, religious biases, political propaganda, and peace-building narratives. **WhatsApp & Telegram** posts were analyzed to assess how closed-group messaging contributes to misinformation and mobilization efforts. Here, the study focused on the role of encrypted platforms in spreading harmful content and organizing real-world actions. While **YouTube & TikTok** videos were evaluated for video-based propaganda, extremist rhetoric, and peace-oriented content. This analysis included the virality of videos, emotional engagement, and the impact of visual content on public perception.

Manual coding techniques and **thematic analysis** were employed to categorize posts based on recurring themes, such as: hate speech and incitement to violence; ethnic, gender, and religious biases; counter-speech and peace-building narratives; and misinformation and disinformation campaigns.

1/ To analyze the role of social media platforms in shaping public opinion and conflict perception in Sudan.
2/ To examine the use of social media for propaganda dissemination by state and non-state actors.
3/ To assess the extent to which social media contributes to hate speech and misinformation in Sudan's conflict.
4/ To explore how social media can be leveraged as a tool for peacebuilding and reconciliation.

5. Research Approach

The research was conducted through a systematic analysis of social media discourse, focusing on 200 reels and videos from influencers and war activists affiliated with the Sudanese Armed Forces (SAF), Rapid Support Forces (RSF), and Sudanese diaspora activists contributing to war discourse. The sample size of 200 was chosen to ensure a manageable, yet representative, dataset, capturing diverse perspectives across major platforms (Facebook, X (Twitter), YouTube, TikTok) over a 12-month period from April 15, 2023–April 15, 2024. This allowed for in-depth thematic analysis while reflecting key trends in conflict-related content.

This study employs a **qualitative methodological approach** to comprehensively analyze the role of social media in Sudan's conflict, the spread of hate speech, and the effectiveness of counter-speech strategies. Given the complex and evolving nature of digital warfare, a **multi-dimensional methodological framework** is necessary to capture the full scope of online discourse, its impact on real-world conflict dynamics, and potential interventions for peacebuilding.

5.1. Analytical Framework

The research is designed as a **qualitative-dominant mixed-methods research project**, integrating qualitative content analysis, trend analysis, and semi-structured interviews.

The **qualitative content analysis** comprised systematic analysis of social media discourse, focusing on 200 reels and videos from influencers and war activists affiliated with the two warring parties—the Sudanese Armed Forces (SAF) and the Rapid Support Forces (RSF)—as well as activists from the Sudanese diaspora who have significantly contributed to the war discourse. The selection of content is based on the affiliations and support of these actors to the SAF and RSF, ensuring a diverse representation of perspectives.

For the **trend analysis**, we undertook an examination of patterns in hate

This project explores how social media influences conflict dynamics, hate speech, propaganda, mobilization, and peacebuilding initiatives in Sudan. By understanding these platforms' operations, policymakers, aid agencies, and peacebuilding organizations can develop targeted interventions—such as digital literacy campaigns, localized content moderation policies, and grassroots peace advocacy programs—to mitigate the harmful impacts of social media while leveraging its potential for conflict transformation and reconciliation.

As much as social media has been blamed of promoting and accelerating the conflict in Sudan, it is essential to explore its function and operation for war communication and propaganda. That said, based on a clearer understanding of how these platforms operate, policymakers, aid agencies and peacebuilding implementers can devise action plans or program implements aiming to reduce the downside massive impact while positively leveraging social media´s full escalatory potential along with its beneficial role in conflict transformations towards reconciliation.

The research question lies upon an examination and understanding the role of social media in the ongoing conflict in Sudan, as this could certainly alter aspects of latter dispute and therefore may be able to provide positive or negative repercussions. The project also aims to inform practice and policy on peacebuilding and conflict through a deepened insight into how social media affects processes of conflict dynamics.

3. Research Questions

The study follows these research questions:

1/ How does social media influence public opinion and perceptions of the conflict in Sudan?
2/ What strategies and tactics are employed by state and non-state actors to disseminate propaganda and shape conflict narratives through social media?
3/ How do social media algorithms and user-generated content contribute to the spread of hate speech and misinformation, and what are their implications for ethnic and political polarization in Sudan's conflict?
4/ What are the opportunities and challenges of utilizing social media as a tool for peacebuilding and reconciliation in Sudan?

4. Objectives

The primary objectives of this research are as follows:

1. Introduction

The rise of digital technology has transformed the way conflicts are waged, with social media emerging as both a battlefield and a mediator. In contemporary conflicts, including that of Sudan, social media platforms have become powerful tools for information dissemination, public mobilization, and political activism. However, these same platforms have also been exploited to spread hate speech, misinformation, and divisive rhetoric, exacerbating tensions and fueling violence. As Sudan continues to navigate political and social unrest, understanding the role of social media in shaping conflict narratives and influencing public perception is of critical importance.

In Sudan, where historical ethnic and political divisions have long driven instability, digital platforms such as Facebook, X (Twitter), WhatsApp, Telegram, TikTok, and YouTube have become spaces where competing factions engage in information warfare. These groups include the Sudanese Armed Forces (SAF) and Rapid Support Forces (RSF), alongside political actors and foreign entities, and use social media to manipulate narratives, mobilize support, and launch disinformation campaigns. While social media amplifies polarization and deepens grievances, it also offers opportunities for counter-speech initiatives, grassroots peacebuilding efforts, and civic engagement. The ability of digital platforms to influence conflict outcomes necessitates a closer examination of their role in Sudan's crisis.

This study seeks to explore the complex and multifaceted impact of social media on Sudan's conflict, addressing the mechanisms through which digital platforms facilitate hate speech and misinformation while also examining their potential for conflict resolution. By employing a mixed-methods approach that combines qualitative content analysis, sentiment analysis, and interviews with key stakeholders, this research aims to provide a nuanced understanding of the digital battlefield in Sudan.

Understanding the evolving role of social media in Sudan's conflict is crucial for developing strategies to mitigate its negative effects while maximizing its potential for constructive engagement. This research contributes to the broader discourse on digital warfare, online hate speech, and peacebuilding, offering valuable insights for policymakers, civil society organizations, and social media platforms seeking to navigate the complexities of modern digital conflicts.

2. Research Aims:

Social media has been criticized for accelerating Sudan's conflict by spreading hate speech and propaganda, but it also holds potential for peacebuilding.

Digital Warfare: Exploring the Influence of Social Media in Propagating and Counteracting Hate Speech in Sudan's Conflict Landscape

Dr. Hind Abbas Hilmi Ibrahim

Assistant professor of Political Communication at University of Khartoum Sudan/ Faculty of Arts/ Dept. of Mass Communication. An expert on media performance during war and peace

Abstract

Social media is a double-edged sword in Sudan's conflict, acting as both a conduit for hate speech and a platform for peacebuilding. This study examines how digital platforms shape Sudan's conflict landscape post-April 15 2023 by facilitating divisive rhetoric and enabling counter-speech initiatives. The study uses a qualitative-dominant mixed-methods approach comprising qualitative content analysis of 200 social media posts; trend analysis over 12 months (April 2023–April 2024); and 30 semi-structured interviews with journalists, activists, and officials. The research reveals that algorithmic biases amplify misinformation and polarization, while grassroots campaigns leverage platforms for peace advocacy. Findings highlight the urgent need for localized content moderation, digital literacy programs, and regulatory frameworks to curb hate speech while preserving free expression. This study offers policy recommendations to balance security and civic engagement in digital conflict settings.

Keywords: hate speech, social media, Sudan war, digital governance, conflict, propaganda

المستخلص

تُعد وسائل التواصل الاجتماعي سيفًا ذا حدين في سياق النزاع السوداني، حيث تعمل من جهة وسيلةً لنشر خطاب الكراهية، ومن جهة أخرى منصةً لبناء السلام. تستعرض هذه الدراسة كيفية تشكيل المنصات الرقمية لمشهد النزاع في السودان بعد حرب 15 أبريل 2023م، من خلال تسهيل الخطاب التحريضي والانقسامي، وفي الوقت ذاته تمكين المبادرات المناهضة لخطاب الكراهية. تعتمد الدراسة على منهجية مختلطة يغلب عليها الطابع النوعي، تشمل تحليلًا نوعيًا لمحتوى 200 منشور على وسائل التواصل الاجتماعي، كما شملت تحليلًا للاتجاهات خلال فترة 12 شهرًا (من أبريل 2023م إلى أبريل 2024م)، بالإضافة إلى 30 مقابلة شبه مُنتظمة مع صحفيين ونشطاء ومسؤولين. تكشف النتائج أن التحيزات الخوارزمية تُفاقم من انتشار المعلومات المضللة والاستقطاب، بينما تستثمر الحملات المجتمعية القاعدية هذه المنصات للدعوة إلى السلام. وتُبرز النتائج الحاجة المُلحة إلى تطبيق سياسات محلية لمراقبة المحتوى، وتعزيز برامج التوعية بالثقافة الرقمية، ووضع أطر تنظيمية للحد من خطاب الكراهية مع الحفاظ على حرية التعبير. وتقدم الدراسة توصيات سياسية لتحقيق توازن بين الأمن والمشاركة المدنية في سياقات النزاع الرقمي.

الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية، وسائل التواصل الاجتماعي، حرب السودان، الحوكمة الرقمية، النزاع، الدعاية، بناء السلام

- Moorkens, J., & O'Brien, S. 2017. Assessing User Interface Needs of Post-Editors of Machine Translation. In J. Moorkens, S. Castilho, F. Gaspari, & S. Doherty (Eds.), *Translation Quality Assessment: From Principles to Practice* (pp. 109-130). Springer.
- Pym, A. 2013. Translation Skill-Sets in a Machine-Translation Age. *Meta*, 58(3), 487-503.
- Schäffner, C. & Bassnett, S. 2010. *Political discourse, media and translation*. Newcastle upon Tyne, UK: Cambridge Scholars Publishing.
- Smith, B. 2018. The Importance of Translation Quality in the News Industry. *International Journal of Communication*, 10, 1-15.
- Van Dijk, T. A. 2015. Critical discourse analysis. *The handbook of discourse analysis*, 466-485.

References

- Baker, M. 2021. Translation and the Dissemination of Breaking News Across Cultures. *Translation Studies*, 14(1), 1-17.
- Bielsa, E. & Bassnett, S. 2008. *Translation in global news*. New York, NY: Routledge.
- Conway, K. & Bassnett, S. 2006. *Translation studies in the 21st century*. Amsterdam, Netherlands: John Benjamins Publishing.
- Elmahdi, O. E. H. 2016. Translation Problems Faced by Saudi EFL Learners at University Level. *English Literature and Language Review*, 2(7), 74-81.
- Gomez, M. 2019. Translation journalism? Genre conventions of translated op-eds in newspapers. *Target*, 31(3), 441-465.
- González, A., & O'Brien, S. 2022. Machine Translation and Breaking News: Challenges and Opportunities. *Perspectives*, 30(2), 212-227.
- Halley, M. 2019. Interpreting as Ideologically-Structured Action: Collective Identity Between Activist Interpreters and Protesters. *New Voices in Translation Studies*, 20, 54-85.
- Han, J. 2018. "Explicitness" as a universal translation strategy in Chinese newspaper translation. *Perspectives*, 26(4), 555-571.
- Hansen, I. G., & Dragsted, B. 2023. Translation Under Time Pressure: Cognitive Load and Quality in Breaking News Scenarios. *The Translator*, 29(1), 1-20.
- Jones, A. 2021. The Impact of Breaking News on Translation Quality. *Journal of Translation Studies*, 15(2), 123-145.
- Khan, A. 2022. "Translating viral news: The impact of social media on news translation practices." *International Journal of Communication*, 16, 102-119.
- Koponen, M., & Pääkkönen, T. 2023. Integrating AI Tools in News Translation: Impacts on Translation Quality. *Computational Linguistics*, 45(2), 231-258.
- Lacruz, I., & Muñoz Martín, R. 2023. Social Media and the Translation of Breaking News. *Perspectives*, 31(1), 1-15.
- Läubli, S., & Vela, M. 2018. Measuring the Instability of Machine Translation Output: A Pilot Study on the Impact of Linguist Factors. *Machine Translation*, 32(1), 83-108.
- Lee, J., & Kim, S. 2020. The Influence of Real-Time News Updates and Social Media on Translation Quality. *The Translator*, 26(1), 45-62.
- Li, S. S. 2019. *Features and Methods of English News Headline Translation*. Chinese and Foreign Exchange.
- Liu, Y., Zhang, Q., & Yu, L. 2021. "Citizen journalism and its implications for news translation: The evolving role of translators." *Journal of Language and Politics*, 20(1), 8-27.

preservation and optimization while spotlighting the necessity of ongoing research and innovation in this swiftly progressing domain.

The conclusions imply that success in contemporary news translation rests upon delicately balancing expediency, accuracy, and cultural awareness – an equilibrium solely achievable through prudent synthesis of human discernment, technological supports, and robust quality control apparatuses.

translation theory. The findings support Baker's (2021) cultural adaptation framework while building upon González & O'Brien's (2022) technological impact model. This research develops a new understanding of cultural fidelity under time pressure, suggesting a shift from traditional translation to what might be better described as transcreation in news contexts.

From a practical perspective, the findings highlight critical areas requiring immediate attention. Enhanced cross-linguistic verification procedures, improved cultural context preservation mechanisms, and better coordination protocols emerge as essential elements for maintaining translation quality. The research also emphasizes the necessity for specialized training in rapid news translation and the integration of cultural sensitivity protocols into existing workflows.

The technological aspects of news translation deserve particular attention. While current tools offer some assistance, they demonstrate significant limitations in maintaining narrative coherence and cultural sensitivity. This suggests a need for more sophisticated technological solutions that can better support human translators in preserving both linguistic accuracy and cultural nuance under time pressure.

Future research directions emerge clearly from these findings. Longitudinal inquiries examining translation quality and the design of automated assessment tools accounting for cultural impacts metrics are urgently necessitated. Additionally, investigating AI-assisted translation efficacy and devising cultural preservation instruments denotes a propitious avenue for tackling extant quandaries.

Moving forward, the study proposes that while preceding scholarship identified cardinal translation issues in news reporting, contemporary practices unveil more ingrained challenges in upholding standards under high-velocity conditions. The results bespeak a need for systemic reforms in news translation conventions and the formulation of novel theoretical models more aptly addressing the unique trials of modern contexts.

Significantly, this research enriches comprehension of how time constraints affect translation quality and cultural fidelity in news settings. The advent of parallel narratives across linguistic frontiers suggests potential implications for international exchange and cross-cultural discernment meriting additional probings. The findings underscore a balanced tactic maintaining operational efficiency while retaining quality and cultural sensitivity.

In essence, this analysis furnishes an overarching scaffold for disentangling the manifold tribulations beleaguering news translation within an accelerated media ecosystem. It propounds structured recommendations concerning quality

language translation verification, which might result in errors. The implementation of contemporary translation technologies, while offering potential efficiency gains, demonstrates significant limitations in maintaining narrative coherence and cultural sensitivity. This technological constraint necessitates substantial human intervention in the translation process, particularly in contexts requiring nuanced cultural and political interpretation.

These translation problems can have a big influence on society since different languages might offer diverse meanings. This difference in perspectives on global events may have an impact on international relations and diplomatic communication.

Conclusion

The research findings underscore the complex interplay between temporal constraints, translation quality, and cultural fidelity in contemporary news translation. The identified patterns suggest a need for systematic institutional reforms to address current deficiencies while maintaining the operational efficiency demanded by modern news cycles. This academic analysis provides a framework for understanding the multifaceted challenges facing news translation in an accelerated media environment, while offering structured recommendations for quality maintenance and system optimization.

In examining the intersection of modern news cycles and translation quality, this analysis reveals both confirmatory and novel findings that extend our understanding of contemporary translation challenges.

The research substantiates earlier observations by Jones (2021) and Lee & Kim (2020) regarding quality degradation under time pressure, while also validating Moorkens & O'Brien's (2017) conclusions about the loss of cultural nuance in rapid translation scenarios. Additionally, the findings align with Hansen & Dragsted's (2023) research on cognitive load impact in high-pressure translation environments.

This investigation has uncovered more severe patterns of content divergence than previously documented in the literature. The analysis reveals systematic patterns of cultural de-emphasis and the emergence of parallel narratives across languages, suggesting a fundamental shift in how translated news content is processed and presented. These findings challenge traditional equivalence models and indicate a need for new theoretical frameworks that specifically address the unique demands of high-speed news environments.

The theoretical implications of this research extend beyond traditional

balancing the need for speed with the preservation of accurate, culturally nuanced reporting. This example demonstrates how time pressure can lead to significant content transformation, raising important questions about the nature of translation fidelity in modern news media. These observations contribute to our understanding of how high-speed news cycles impact translation quality and suggest areas for potential improvement in news translation practices.

Findings

The dynamics of content transformation in news translation show that the way information is delivered in different languages has changed significantly. Content prioritization and re-contextualization are part of this shift. The source and translated texts may have significant narrative differences as a result of these traits. It's not just a matter of adjusting the phrase. An analysis of diplomatic coverage between Turkey and Iraq illustrates this issue.

There are frequently notable changes in narrative focus and contextual presentation when stories are framed and emphasized differently in the source and target languages.

However, rapid translation processes have an adverse impact on information that is sensitive to cultural variances. When texts are translated under tight deadlines or urgent demands, the nuanced intricacies that pertain to culturally unique traditions, ideologies, historical events, or political contexts are often compromised. This expedited approach to translation frequently results in the omission or alteration of vital cultural identifiers, such as idioms, regional customs, and historical references. Consequently, the depth and richness of the original material are diminished, undermining the complexities, emotions, and intentions inherent in the original communication.

Concurrently, news cycle acceleration has a significant impact on translation accuracy, resulting in a number of recurring patterns that jeopardize precision. Divergent emphasis patterns between source and destination texts, temporal compression of various news updates, and selective content augmentation and exclusion are a few examples. When taken as a whole, these problems show how the demands of speed and translation quality interact in a complicated way, implying that the haste with which information must be shared may jeopardize the accuracy and depth of culturally sensitive material.

Institutions' current mechanisms for assessing the quality of translations are insufficient, particularly when translations are completed rapidly. According to research, there are significant issues with departmental collaboration and cross-

emphasis, exemplifying key challenges in high-speed news translation. Following Moorkens & O'Brien's (2017) framework of "selective content prioritization," we observe a marked shift in focus between the source and target texts. While the Arabic version prominently features border security concerns and ISIS-related threats, the English translation pivots toward emphasizing Turkey's diplomatic engagement with Syria's new leadership, demonstrating how time pressure influences editorial decision-making in content presentation.

Information handling in the translation process shows notable patterns of both addition and omission. The English version incorporates supplementary contextual information about previous diplomatic visits and includes specific details about an April 2024 meeting absent from the Arabic text. It also introduces new information regarding military operations in northern Iraq.

Conversely, significant omissions include detailed coverage of ISIS threats along shared borders, the concurrent visit of Coalition Forces commander, and direct quotes from the joint press conference. These alterations reflect the complex decisions translators and editors make under time constraints.

The treatment of cultural and political nuances demonstrates what Baker (2021) identifies as cultural adaptation in news translation. The Arabic version's emphasis on security concerns and ISIS threats contrasts sharply with the English version's focus on diplomatic and economic relations. This divergence suggests a deliberate adaptation of content for different audience expectations and cultural contexts.

Time pressure's impact on the translation process manifests in several ways identified by previous research. The analysis reveals selective information processing, significant restructuring of narrative priorities, and the addition of background information not present in the source text. These modifications indicate the challenges translators face in maintaining content fidelity while meeting urgent publication deadlines.

Quality assessment of both versions reveals that while they maintain basic factual accuracy, their editorial approaches differ substantially. The high-speed news cycle leads to divergent narrative focus, different information prioritization, and varying emphasis on political and security aspects. This case study illustrates the complex challenges of maintaining translation fidelity in rapid news environments, where editorial decisions and cultural considerations significantly influence content presentation.

The findings highlight a crucial tension in contemporary news translation:

Sources indicated that Fidan will emphasize his country's commitment to further strengthening its ties with Iraq based on a positive agenda and an institutional framework. He will stress the activation of various cooperation mechanisms established during President Recep Tayyip Erdogan's visit to Iraq on April 22, 2024.

Fidan will also underscore Türkiye's recognition of the importance of maintaining Iraq's stability and security for the broader region, and its support for the Iraqi government's efforts to counter the adverse effects of Israeli aggression and developments in Syria on Iraq's stability.

Fidan is expected to advocate for constructive dialogue and neighborly relations between Baghdad and Syria's new administration, emphasizing that such an approach would benefit both countries and the wider region.

The minister is also set to convey Türkiye's expectations that Iraq officially designate the Kurdistan Workers' Party (PKK) as a "terrorist organization" and take necessary steps to fully eliminate its presence within Iraqi territory.

On security and counterterrorism cooperation between Ankara and Baghdad, sources stated that Fidan will express satisfaction with the growing understanding between the two countries in these areas. He will highlight Ankara's approval of Iraq's official stance on the PKK and its anticipation that Baghdad will declare the party a terrorist organization and eradicate its presence entirely.

Türkiye continues its military operations against PKK militants in northern Iraq. Ankara and Baghdad have agreed to coordinate their efforts against the group through a memorandum of understanding on military and security cooperation and counterterrorism. This agreement was signed by Turkish Defense Minister Yasar Güler and his Iraqi counterpart Thabit Al-Abbasi during the fourth meeting of the High-Level Security Cooperation Mechanism in Ankara last August.

Fidan's discussions will also address ways to enhance trade relations with Iraq, one of Türkiye's most important economic partners, with a trade volume of $20 billion. He will call for the removal of artificial barriers to bilateral trade and reaffirm his country's support for the strategic "Development Road" project, while emphasizing efforts to expedite its implementation.

Analysis of Translation Quality in High-Speed News Coverage: Turkish-Iraqi Diplomatic Relations.

The analysis of parallel Arabic and English news coverage of Turkish-Iraqi diplomatic relations reveals significant variations in content presentation and

طريق التنمية، ونسعى للمساهمة في جميع المشاريع المتعلقة بالتنمية". وأشار إلى أهمية التنسيق الأمني بين البلدين، خصوصاً فيما يتعلق بمكافحة تنظيم "داعش" وحزب العمال الكردستاني، مؤكداً: "ناقشنا التنسيق لمكافحة (داعش) وتطرقنا إلى المسائل الخلافية الإقليمية التي يجب ألا تؤثر على أمن البلدين".

وفيما يتعلق بالقضايا الثنائية قال الوزير التركي إن "حجم التبادل التجاري بين العراق وتركيا وصل إلى 20 مليار دولار".

وأشار إلى أن "التفاهم حول الأمن والاستقرار بين البلدين أمر في غاية الأهمية لا سيما مكافحة تنظيم (داعش) وحزب العمال الكردستاني، كما تطرقنا إلى المسائل الخلافية الإقليمية وعدم تأثيرها في أمن البلدين".

وأكد: "نولي الاهتمام الكبير للتواصل بين العراق والإدارة الجديدة في سوريا"، مقدماً "التعازي للعراق في استشهاد 3 من منتسبي قواته الأمنية على يد حزب العمال".

Topic Three: Türkiye Urges Iraq to Foster Positive Relations with Syria's New Leadership

The fourth meeting of the Turkish-Iraqi High-Level Security Cooperation Mechanism in Ankara, August 2024 (Turkish Foreign Ministry)

Ankara: Saeed Abdulrazek

09:05-26 January 2025 AD 27. Rajab 1446 AH

Turkish Foreign Minister Hakan Fidan is on an official visit to Baghdad on Sunday to hold discussions with senior Iraqi officials on bilateral ties and regional and international developments.

During this visit, his fourth to Iraq since assuming office in June 2023, Fidan will meet with his Iraqi counterpart, Fuad Hussein, as well as Prime Minister Mohammed Shia Al-Sudani, Speaker of Parliament Mahmoud Al-Mashhadani, and President Abdul Latif Rashid.

According to sources within the Turkish Ministry of Foreign Affairs, the agenda will cover key issues related to the growing relationship between the neighboring countries, which has seen significant progress over the past three years, alongside current regional developments.

التحالف بحضور القائم بالأعمال الأمريكي في العراق دانيل روبنستين". وقال البيان إنه "جرى خلال اللقاء، استعراض الأوضاع الأمنية العامة في المنطقة، واستمرار التعاون بين القوات الأمنية العراقية ومستشاري التحالف في ملاحقة فلول داعش الإرهابية).

وأكد السوداني، خلال اللقاء، طبقاً للبيان، "مضيّ العراق في إنهاء العصابات الإرهابية، التي لم تعد تمتلك موطئ قدم أو تماسّاً مع التجمعات السكّانية"، مشيراً إلى ما تحقق خلال العامين الماضيين من (تأمين للحدود العراقية، وتأمين ميداني وتقني للمناطق التي كانت تشكل منفذاً لعبور الجماعات الإرهابية".

وشهد اللقاء "تأكيد التزامات التحالف الدولي تجاه العراق، والاستمرار في البرامج المشتركة، وعرض مستويات القدرة والسيطرة التي وصلت إليها القوات المسلحة العراقية بمختلف تشكيلاتها، والقدرات الاستخبارية الاستباقية التي تترافق مع كل عمليات الانتشار الأمني، وتطوّر إمكانات ملاحقة أيّ نشاط إجرامي أو إرهابي عابر للحدود".

إلى ذلك بحث وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، مع نظيره التركي هاكان فيدان، الوضع السوري الجديد ووجود تنظيم "داعش" على الحدود، بالإضافة إلى القضايا الاقتصادية والأمنية الأخرى، أبرزها مشروع "طريق التنمية".

وقال حسين، في مؤتمر صحافي مشترك عقده في مقر وزارة الخارجية ببغداد، اليوم، إن "العلاقات الثنائية بين العراق وتركيا جيدة، وقد ناقشنا كيفية تطويرها بعد زيارة الرئيس إردوغان بغداد".

وأضاف حسين أن "هناك مجالات واسعة للعمل المشترك مع تركيا في القضايا الاقتصادية والسياسية"، مشيراً إلى أنه "جرت مناقشة الظروف المحيطة بين البلدين، خصوصاً فيما يتعلق بالتعامل مع الوضع في سوريا، حيث أكد أنه يجري التواصل المستمر مع الإدارة الجديدة في دمشق".

كما أكد حسين: "جرت مناقشة الوضع الأمني ووجود تنظيم (داعش) الإرهابي على الحدود، وستُعقد اجتماعات متعددة بين الجانبين للتباحث حول ملفات المنطقة ومحاربة الإرهاب".

من جانبه، أكد وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، خلال المؤتمر، أن "اللقاء مع حسين تناول القضايا الإقليمية، ونحن نعد العلاقة مع العراق استراتيجية"، وأوضح فيدان: "كلما نال العراق الأمن والاستقرار، سينعكس ذلك إيجابياً على تركيا".

وجدد أهمية طريق التنمية الذي أطلقه العراق العام الماضي قائلاً: "نحن نعمل على تنفيذ مشروع

multiple breaking news updates, indicates serious structural issues in news organization workflow. This goes beyond simple translation quality concerns, pointing to fundamental problems in content management and editorial coordination under time pressure.

This analysis suggests that current practices in high-speed news translation may be fundamentally compromised when organizations attempt to maintain simultaneous coverage across languages. The case demonstrates not just a failure of translation fidelity but a broader breakdown in cross-linguistic news coordination. These findings indicate a need for systematic reform in how news organizations manage multilingual content production, particularly in breaking news situations where accuracy and consistency are paramount.

The implications of these findings extend beyond translation quality to question the very nature of multilingual news dissemination in the digital age. This case study suggests that news organizations may need to completely reconceptualize their approach to cross-linguistic reporting, potentially developing new frameworks that better balance the demands of rapid news cycles with the need for consistent, accurate reporting across languages.

الموضوع الثالث: توافق عراقي - تركي على أهمية تأمين الحدود مع سوريا بعد ازدياد خطر (داعش)

وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين مستقبلاً نظيره التركي هاكان فيدان (وزارة الخارجية)

بغداد :حمزة مصطفى

نُشر: 26-12:54 يناير 2025 م. 27 رَجب 1446 هـ

بحث وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، مع نظيره التركي هاكان فيدان، مخاطر تنظيم "داعش" على الحدود المشتركة العراقية. التركية. السورية، لا سيما عقب سقوط النظام السوري السابق.

وفي وقت متزامن، زار العراق (الأحد) وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، وقائد قوات "التحالف الدولي ضد (داعش) في العراق وسوريا"، الجنرال كيفن ليهي، الذي يزور العراق للمرة الثانية خلال أقل من أسبوعين.

وقال بيان للمكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني إنه "استقبل قائد قوات

on Friday evening, causing “the complete destruction of the hospital’s emergency department,” rendering it entirely non-operational, the group wrote on Facebook.

Analysis of Translation Divergence in Sudanese Crisis Coverage

The comparative analysis of Arabic and English coverage of the Sudanese situation reveals an extreme case of content divergence that transcends typical translation variations.

This case study presents a striking example of how high-speed news cycles can lead to fundamental alterations in news reporting across languages. The content disparity is particularly noteworthy, with the Arabic source focusing on Al-Burhan's declarations regarding rebel elimination, while the English version centers on the tactical development of Khartoum refinery's recapture.

Translation quality analysis reveals systemic issues that extend beyond conventional translation challenges. Following González & O'Brien's (2022) framework, the case demonstrates a complete content mismatch where the English version essentially presents an entirely different narrative. Critical elements from the Arabic text, including Al-Burhan's direct quotes about eliminating rebels, are entirely absent from the English version, while new information about military developments is introduced without corresponding source content.

The impact of time pressure on translation quality, as theorized by Hansen & Dragsted (2023), manifests dramatically in this case. The analysis reveals evidence of confusion between multiple source materials, resulting in the mixing of different news updates and a complete loss of original context and messaging. This situation exemplifies the challenges faced by news organizations attempting to maintain content integrity while operating under severe time constraints.

Cultural and political sensitivity considerations reveal significant disparities in narrative framing. The Arabic version's use of the term "المتمردين" (rebels) carries specific political connotations that are completely absent from the English version. This omission, combined with the drastically different tone and framing between versions, suggests a fundamental shift in how the conflict is presented to different audiences.

The news cycle impact observed in this case represents an extreme manifestation of the challenges identified in the research paper. The complete divergence of content between versions, coupled with apparent confusion between

the Al-Jili oil refinery, north of Khartoum, which had been under siege for several days and used as a military base by the Rapid Support Forces (RSF) for over 21 months.

Chief of Staff General Mohamed Osman Al-Hussein described the victory as a pivotal moment, stating: "This success was achieved through the joint efforts of all military units in the region, culminating at the General Command headquarters, which symbolizes the armed forces and Sudan's sovereignty."

Speaking from the General Command in central Khartoum, he said: "Thousands of officers, non-commissioned officers, and soldiers defended this location."

Al-Hussein hailed the arrival of reinforcements and their unification with forces at the General Command—besieged by the RSF since the conflict began in April 2023—as "the start of a new era for the armed forces and the Sudanese people, who have stood firmly by their military since the onset of the War of Dignity."

He added: "This victory will motivate us to liberate every remaining inch of Sudanese territory."

Army spokesperson Nabil Abdullah confirmed the recapture in a statement on the military's official Facebook page, writing: "Our forces have fully regained control of the Khartoum refinery." On Thursday, the refinery suffered a massive fire that destroyed its main storage facilities, with both the army and RSF accusing each other of causing the blaze.

The Sudanese army has recently made significant gains in and around Khartoum. It broke the siege of the Signal Corps base in Bahri and secured the General Command headquarters in central Khartoum. The RSF has not issued any official statement regarding the refinery's recapture.

Earlier on Saturday, hours before the announcement, General Abdel Fattah Al-Burhan, head of the Transitional Sovereignty Council and commander of the Sudanese army, visited front-line troops near Al-Jili.

Meanwhile, in El Fasher, the capital of North Darfur State, dozens were killed or injured after the RSF reportedly targeted the Saudi Hospital. The El Fasher Resistance Committees, a group of civilian activists, reported that at least 67 people were killed and dozens injured.

According to medical sources, the RSF carried out the attack using a drone

This analysis highlights a fundamental tension in contemporary news translation: the balance between speed and completeness. While the translation succeeds in conveying basic facts, it sacrifices deeper cultural and contextual elements that provide essential meaning and understanding. This case study illustrates how high-speed news cycles can lead to simplified translations that, while accurate in basic details, may not fully capture the cultural and contextual richness of the original text.

These findings contribute to our understanding of how time pressure impacts translation quality in news media, suggesting a need for improved strategies to maintain both efficiency and cultural fidelity in rapid news translation. The case demonstrates the importance of developing translation practices that can better preserve contextual and cultural elements while meeting the demands of modern news cycles.

الموضوع الثاني، البرهان: السودان سيكون خالياً قريباً من (المتمردين)

أكد رئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان، اليوم (الأحد)، أن السودان سيكون خالياً قريباً من (المتمردين)، قائلاً إنه لا تفاوض ولا صلح "مع الذين وقفوا مع التمرد. ويشير البرهان إلى (قوات الدعم السريع) التي تخوض حرباً ضد الجيش السوداني منذ أبريل (نيسان) 2023م، بعد خلافات حول خطط لدمجها في القوات المسلحة، في أثناء عملية سياسية للانتقال إلى حكم مدني.

وقال البرهان في كلمة لدى زيارته إلى مقر سلاح الإشارة في مدينة بحري بالعاصمة الخرطوم، اليوم (الأحد): "هذه الأمة عندها قضية وكلنا قابضون عليها، نحمد الله أننا دافعنا عن الشعب السوداني ونشيل هم الشعب". وأضاف: "ربنا يقدرنا ونرد للشعب السوداني جزءاً بسيطاً من آمالهم فينا كعسكريين، نوفر لهم الأمن ونحميهم من المعتدين، ونرجع حقوقهم التي تم سلبها".

Topic Two: Sudanese Army Announces Recapture of Khartoum Refinery

President of the Sudanese Sovereignty Council Abdel Fattah Al-Burhan (AFP)

Nairobi: Mohammed Amin Yassin

10:22-26 January 2025 AD 27. Rajab 1446 AH

The Sudanese army announced on Saturday that it had regained control of

So far, a total of 114 relief trucks have crossed the Syrian border, and 13 relief planes have arrived at Damascus International Airport as part of Saudi Arabia's ongoing efforts to support brotherly nations during crises.

Analysis of Translation Quality in Saudi Humanitarian Aid Coverage

The analysis of parallel Arabic and English coverage of Saudi Arabia's humanitarian aid to Syria reveals significant patterns in translation practices under high-speed news conditions. This case study demonstrates both successful preservation of core information and notable divergences in contextual and cultural elements, providing valuable insights into the challenges of maintaining translation quality in rapid news cycles.

The accuracy analysis reveals strong fidelity in conveying fundamental news elements. The translation successfully preserves critical information regarding the number of trucks (54), the timing of events (Sunday), and the humanitarian nature of the mission. This adherence to basic factual elements suggests that certain core aspects of news translation can be maintained even under time pressure.

However, examination of omissions and modifications reveals significant content alterations. The English version notably excludes important historical context about Saudi Arabia's continuous support since 2011, including details about hosting Syrian refugees and providing comprehensive social services. Conversely, it introduces new information about "114 relief trucks" and "13 relief planes" not present in the Arabic source. These modifications align with what Jones (2021) identified as common patterns in rapid news translation, where contextual depth is often sacrificed for immediacy.

The impact of high-speed news cycles manifests in several ways identified by Lee & Kim (2020). The translation exhibits selective content reduction, likely driven by time constraints, and shows evidence of simplified cultural context. While the Arabic version emphasizes themes of brotherhood and long-term commitment, the English version adopts a more concise, fact-focused approach. This transformation reflects the pressure to produce quick, accessible content for international audiences, often at the expense of cultural nuance.

Quality assessment reveals a complex picture. While the translation maintains accuracy in reporting the immediate event, it demonstrates what previous research has identified as common compromises in rapid news translation. The loss of cultural nuance, reduction of contextual information, and prioritization of core facts over broader narrative context suggest systematic challenges in preserving comprehensive meaning under time pressure.

humanitarian intervention narratives, military conflict reportage, and diplomatic relations discourse.

The selection criteria for these narratives prioritize several critical aspects: the typology of breaking news, the significance of cross-cultural contexts, the involvement of multiple stakeholders, temporal urgency, and the inherent sociopolitical complexities.

By adhering to these criteria, the research aims to capture the nuances of translation quality and its implications within the broader landscape of news communication across cultures.

Analysis and Discussions

الموضوع الأول، عبور54 شاحنة إغاثية سعودية جديدة منفذ نصيب السوري

عبرت، الأحد، منفذ نصيب الحدودي السوري، 54 شاحنة إغاثية جديدة، ضمن الجسر البري الإغاثي السعودي لمساعدة الشعب السوري، الذي يسيره مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، تحمل على متنها مواد غذائية وإيوائية وطبية؛ للإسهام في تخفيف آثار الأوضاع الصعبة التي يمر بها الشعب السوري الشقيق حالياً. وتأتي هذه المساعدات امتداداً لدعم السعودية المتواصل للسوريين منذ اليوم الأول للأحداث التي شهدتها بلادهم عام 2011م، حيث استضافت الملايين منهم، ووفّرت لهم متطلبات الحياة الأساسية؛ من تعليم وعلاج بالمجان، وأتاحت لهم ممارسة العمل، ودمجهم بالمجتمع.

Topic One: Saudi Arabia Dispatches 54 More Aid Trucks to Syria on Sunday

13:38-26 January 2025 AD 27. Rajab 1446 AH

12:36-26 January 2025 AD 27. Rajab 1446 AH

Fifty-four Saudi relief trucks crossed the Nasib Border Crossing into Syria on Sunday.

This comes as part of the Saudi humanitarian land bridge operated by the King Salman Humanitarian Aid and Relief Center.

According to SPA, the trucks are carrying essential supplies, including food, shelter, and medical aid, to assist the Syrian people in their time of need.

encouraged to integrate training on the significance of accurate translation into their curricula. Potential modules could encompass workshops teaching journalists how to collaborate effectively with translators, recognize and respect cultural divergences, and verify the fidelity of translated content to uphold rigorous news reporting standards. Furthermore, media firms may implement content assessment frameworks incorporating translation quality checks into their editorial review processes. This could entail audit mechanisms to systematically appraise and refine translation benchmarks.

In summary, the study focuses on improving global news literacy through enhanced translation practices and quality assurance in media. It also draws attention to an under-examined but potentially impactful aspect affecting global news comprehension. The findings will compel media companies to re-examine translation procedures and solidify quality control systems. Concurrently, journalism schools and professional organizations can embed programs underscoring the role of accurate translation in news production. Potential offerings include workshops on optimal practices for engaging translators, grasping cultural subtleties, and validating translated content.

Methodology

In this study, a comparative case study methodology is combined with a qualitative hermeneutic approach. Through a methodical approach to content analysis, the analytical framework highlights the quality of translation by examining the text's context, cultural relevance, accuracy, and completeness.

Hence, translation quality is evaluated using criteria for accuracy, comprehensiveness, cultural sensitivity, and source attribution. Linguistic and cultural comparisons are performed once the data has been aligned and categorized. That is designed to systematically examine parallel Arabic-English news discourse from Al-Sharq Al-Awsat, specifically focusing on three distinct narratives published on January 26, 2025. This methodological framework enables an in-depth exploration of translation quality dynamics within the constraints imposed by contemporary news production paradigms.

To develop the corpus, the study adopts a purposive sampling strategy, utilizing Al-Sharq Al-Awsat as the primary text generator for source materials. The investigation is temporally confined to the narratives published on January 26, 2025, which allows for a focused analysis of parallel linguistic corpora in both Arabic (source language) and English (target language).

The selected sample encompasses three distinct discourse domains:

approach integrating surveys and in-depth interviews with translators routinely employing social media. They demonstrate how social media shapes public opinion and news event narratives in addition to serving as an informational source. Given the prevalence of real-time updates, translators frequently confront pressing deadlines, risking compromised accuracy and completeness. Moreover, they unveil social media's burgeoning role as a channel enabling linguists and audiences to interact, allowing for instant feedback and translation adjustments.

In essence, those studies contribute richer insight into the hurdles and solutions for maintaining translation quality amid breaking news' frenetic pace.

In particular, Moorkens & O'Brien (2017) investigate the connection between news cycle speed and several translation quality factors, such as correctness, readability, and cultural suitability. They admit that translators are frequently required to produce excellent work under strictly defined deadlines. Under such circumstances, they might not have enough time to carry out the essential tests that ensure the translation is both technically correct and suitable for the target audience's culture. Cultural appropriateness is important since what is understood or acceptable in one culture might not be in another, which could result in offensive perceptions or misunderstandings.

However, the current research paper aims to build upon the findings of the Moorkens and O'Brien (2017) study and further investigate the impact of high-speed news cycles on translation quality. It will explore the specific challenges faced by translation professionals and news organizations in maintaining translation quality in the face of rapidly evolving news stories and the growing influence of digital communication platforms. Additionally, the study will provide a more comprehensive assessment of the strategies and best practices recommended to address the translation quality issues identified in the previous research.

Implications

The present study aims to advance global news literacy by analyzing how translation procedures and quality assurance in media impact the accuracy and credibility of news across languages. It also identifies translation as an important but frequently overlooked factor shaping the global understanding of news. Additionally, the study prompts media organizations to reevaluate their current translation workflows and bolster quality control systems. In essence, news outlets must ensure translations are precise and culturally fitting to better serve diverse audiences.

Moreover, journalism schools and professional development bodies are

platforms can both enhance and impede news reporting calibre. They propose numerous benefits including: improved productivity, upgraded translation quality via minimizing mistakes and bolstering consistency, and facilitated international communication by empowering linguistic-cultural interplay. Yet, González & O'Brien also spotlight attendant challenges for the translation discipline, notably regarding machine translation reliability and potential displacement of human translators.

In essence, contemporary news translation compels a judicious synthesis of technological efficiency with cultural proficiency. While instant translations proffer productivity, solely algorithmic conversions risk inaccurate or tone-deaf renditions. Therefore, optimizing modern news networks necessitates meshing automated translation with human cultural-linguistic expertise. Therefore, they argue that to address these challenges, it is essential to raise awareness about the implications of these technologies and to develop the technological skills of translators. By doing so, the translation profession can adapt to the changing landscape and effectively incorporate these tools into the process of interlingual communication, thereby ensuring their continued relevance.

Subsequently, Hansen & Dragsted (2023) explore the complex connection between cognitive load and translation processes, especially when time-sensitive breaking news events are involved. Hansen and Dragsted contend that the significant mental fatigue induced by translating in such high-pressure settings can adversely impact translation quality. Accordingly, they demonstrate translators often grapple with multitasking and divided attention, yielding mistakes and inconsistent output. Hence, they propose several techniques for mitigating cognitive load, including optimizing pre-translation preparation, streamlining the work environment, and strategically employing brief respites to restore mental acuity. Overall, Hansen and Dragsted's study spotlights the import of psychological wellbeing in upholding high standards while elucidating the struggles confronting translators.

According to Koponen and Pääkkönen (2023), artificial intelligence (AI) technologies have dual facets: while expediting and upgrading translation efficacy, quality and accuracy pitfalls persist. Through empirical research incorporating case studies across news outlets, they proffer insights into synergizing AI tools to augment human translators' work. Further, they argue preserving nuance and accuracy necessitates cooperative tactics, where AI complements rather than wholly replaces human discernment. To ensure high-caliber breaking news translations despite swift technological advances, they advocate training translators to effectively partner with AI.

Similarly, Lacruz and Muñoz Martín (2023) utilize a mixed-methods

translation accuracy. Therefore, cultivating cultural literacy and enhancing linguistic agility are imperative for navigating high-velocity translation environments. Therefore, that becomes especially relevant in understanding how time pressure may affect translation decisions in news contexts.

The importance of translation quality in the modern, fast-paced news environment is well-recognized (Pym, 2013). Previous studies have explored the impact of breaking news on translation quality, such as the work by Moorkens and O'Brien (2017) and the more recent study by Läubli and Vela (2018). These earlier investigations have highlighted the possible pitfalls of the rapid news cycle regarding an assortment of translation quality parameters: accuracy, comprehensibility, and cultural appropriateness among others (Moorkens & O'Brien, 2017; Läubli & Vela, 2018). Factors contributing to these translation quality issues include the need for rapid turnaround, limited context, and the complexity of cultural references in breaking news stories (Moorkens & O'Brien, 2017; Läubli & Vela, 2018). The current research paper aims to build upon these earlier findings and further investigate the impact of high-speed news cycles on translation quality.

Jones (2021) also examines the relationship between news cycle speed and translation quality. The research finds that the faster the news cycle, the more likely translation quality issues would arise. Factors contributing to these quality issues include the need for rapid turnaround, limited context, and the complexity of cultural references in breaking news stories (Jones, 2021). Building on this, Lee & Kim (2020) focus specifically on the impact of real-time news updates and social media on translation quality in the context of breaking news. This is also in line with the earlier work of Jones (2021), hence showing how strenuous it is to work in a high-speed news environment. Lee and Kim (2020) establish that the use of specialized translation teams and real-time feedback mechanisms are some of the strategies that may help in sustaining translation quality under the prevailing conditions.

Furthermore, Jones (2021) & Lee and Kim (2020) lay a very good foundation for understanding such a complex relationship that exists between news cycle speed and translation quality. Both investigations underscore the imperative of accounting for the distinct attributes of the contemporary news landscape, encompassing the ubiquity of social media and the necessity for truly real-time updates. Moreover, Baker (2021) delineates five cardinal translation strategies for navigating cultural asymmetries: localization, adaptation, cultural equivalents, annotation, and enlisting cultural informants. Such techniques help guarantee that translations not only accurately convey the original significations but also resonate with target audiences, augmenting communicative efficacy.

However, González & O'Brien (2022) dissect how instantaneous translation

translations due to escalating time pressures. Additionally, it emphasizes the need for improvements in international news translation practices to maintain standards of precision and reliability.

Research Questions

Based on the statement of the problem, here are some suggested research questions for the study mainly:

a. How does the speed of modern news cycles impact the accuracy, comprehensibility, and cultural appropriateness of translated foreign news stories and messages?

b. What are the key issues and types of errors that arise in translated news content under increased time pressures and accelerated production schedules?

c. To what extent do currently employ translation practices and quality control mechanisms in news organizations fail to maintain standards of translation quality in the face of high-speed news cycles?

d. What strategies and best practices can news organizations and translation professionals adopt to uphold translation quality and ensure the integrity of information transfer, despite the demands of rapid news reporting?

Literature Review

The challenges of preserving translation quality under temporal duress are exacerbated by fundamental issues elucidated in extant research. Elmahdi (2016) foregrounds translation equivalence as a salient quandary novices confront upon transcending linguistic and semantic strata (p. 74). Elmahdi delineates areas of disquiet encompassing “lexical errors, erroneous synonyms, syntactic infractions, and compromised textual coherence” (p. 74). Such challenges become increasingly unwieldy in rapid-fire news ecosystems where expeditious rendering must be counterpoised with precision. As Elmahdi underscores, translators’ unique positioning at the intersection of cultures due to their command of source and target linguistic-cultural systems is complicated under severe time limitations. Elmahdi documents how learners default to mother tongue equivalents when target language parallels proves elusive or fails to efficiently communicate intended significations (p. 75).

In sum, apprehending nuanced lexical and rhetorical distinctions across languages is an evolving, context-dependent process. When coupled with momentous time constraints, gaps in cross-cultural familiarity risk compromising

scrutinizing spoken and written texts to unpack the profound discursive foundations of dominance, inequality, and partiality. Furthermore, CDA investigates the maintenance and replication of those discursive components within particular sociopolitical and historical milieus. Additionally, sociological analysis of discourse should account for the societal dynamics informing news discourse. Thus, discourse analysis constitutes an invaluable tool for news translators.

Moreover, the complex interplay between discursive conventions, genre norms, and lexical choices that differ cross-culturally poses salient challenges for news translation. Consequently, Gomez (2019) and Han (2018) have spotlighted these issues through analyzing discrete facets of news translation, emphasizing how genre rules dictate customary news interpretation and organization for readers. Additionally, Gomez (2019) examines how genre expectations regarding structural features like inverted pyramids, headlines, and nut graphs influence translator decisions and the coherence of the translated text. In a similar vein, Han (2018) analyzes discourse patterns, examining how rhetoric and language quirks rooted in a particular culture can lead to misunderstanding if translation is not done carefully.

Likewise, Liu et al. (2021) highlight that news translation has grown more complex lately owing to new communication mediums and tendencies. These encompass the ascent of citizen journalism and viral content. Such innovations may impact the language and stylistic choices of reporters, defying ingrained norms and assumptions regarding objectivity and newsworthiness.

In essence, evolving socio-cultural landscapes and changes in news media creation and consumption present novel hurdles for news translators. From discourse conventions to stylistic expectations, translators must vigilantly adapt to emerging linguistic-rhetorical shifts among source content creators and target audiences. Failure to recognize rising on-the-ground developments risks misleading or inadequate translations. Therefore, continual awareness and sensitivity to unfolding media transformations is imperative. Khan (2022) adds that translators might encounter linguistic variances or informal language that strays markedly from standard conventions. So, the field of news translation requires not just language skills but also a profound understanding of evolving cultural contexts.

Statement of the Problem

This research seeks to explore how the rapid pace of contemporary news production affects the accuracy, clarity, and cultural relevance of translated news content. It specifically examines the consequences of fast news production on the quality of translated foreign news for non-English speaking audiences. The study also pinpoints significant challenges and mistakes that occur in foreign news

Introduction

In todays paced world of news reporting that operates 24/7 across platforms puts significant pressure, on individuals tasked with translating news articles into different languages for international readership groups abroad. Given the unfolding of events, around the clock nowadays highlights the importance of exploring how this swift pace impacts the quality of translated news articles reaching nonnative English speaking audiences. The current research aims to investigate how the fast pace of today's news production affects the accuracy and cultural relevance of news content translated for audiences and its impact, on global news literacy and public understanding of world events.

The importance of translation quality in the modern, fast-paced news environment is well-recognized (Smith, 2018). A number of previous studies have looked at how breaking news stories affect the quality of translations. For example, research by Jones (2021) and more recently by Lee and Kim (2020) examined this topic. These earlier studies brought to light some of the potential problems caused by the fast pace of developing news events and how this can impact different facets of translation quality. These include things like accuracy, clarity, and cultural sensitivity of the translations. The present research paper seeks to expand on those earlier results and take a deeper dive into how rapid-fire news cycles influence the quality of translations from the source language into the target language (Jones, 2021; Lee & Kim, 2020). The goal is to further analyze and describe the effects that high-speed news environments have on producing top-notch translations that preserve the meaning and intent of the original reporting. By building on previous scholarship, this study aims to advance our understanding of this complex issue at the intersection of news media, intercultural communication, and translation studies.

Background

Extant scholarship evinces a predilection for examining the role of ideology. Halley (2019), for example, elucidates how interpreters' praxis and hermeneutics were informed by ideological postulates, especially in politicized contexts. Additionally, the exegesis underscores the worldviews underpinning the interpreters themselves. Moreover, Li (2019) explicates that a defining attribute of news discourse is ellipsis, indicating that brevity and clarity do not equate to simplistic abridgement. Consequently, interpreters must effectuate judicious abbreviations while preserving the crux of the discourse. The speaker accentuates the criticality of lexical decisions to accurately encapsulate the quintessence of the headlines using appropriate target language.

However, Van Dijk (2015) avers that critical discourse analysis involves

Impact of High-Speed News Cycles on Translation Quality

Dr. Hanan Mahgoub Hamed

Tabuk University, Saudi Arabia

Abstract

The present study investigates the impact of accelerated news production timelines on translation quality through a comprehensive analysis of parallel Arabic-English reportage from Al-Sharq Al-Awsat. Utilizing a qualitative hermeneutical approach, the research examines three discrete news narratives published on January 26, 2025 spanning humanitarian relief, military conflict, and diplomatic relations. Analysis reveals significant patterns of content transformation and cultural adaptation under temporal constraints. Systematic variations in information prioritization, narrative emphasis, and contextual framing emerge between source and target texts. Salient findings include the materialization of parallel narratives across linguistic boundaries, selective content elision, and the attenuation of cultural-political subtleties in translated content. However, the study foregrounds formidable challenges in preserving translation quality under deadline pressures, including diminished cultural sensitivity, attenuated narrative coherence, and divergent accentuation between source and target texts. These findings evince more pronounced content divergence than hitherto noted in extant literature. Methodologically, the research utilizes a multi-tiered analytical scaffold encompassing: a) Translational fidelity underscoring the balance translators must strike between maintaining the original text's sense, style, and tone; b) Cultural equivalence indicators involving nuanced appraisal of how idiomatic expressions are either preserved or adapted to target linguistic-cultural landscapes. Additionally, it mandates considering contextual relevance, ensuring cultural asymmetries – like jokes or historical references – are appropriately addressed to enable understanding; and c) Quality assessment of translations under temporal constraints examines whether truncated deadlines undermine accuracy, style, and tone. It also investigates how stress shapes translators' decision-making and consistency. Consequently, the findings contribute to theoretical understanding of translation quality dynamics in high-velocity news settings while highlighting practical implications for media institutions and translation professionals. The research suggests a need for systematic reforms in translation praxis and the development of new frameworks better suited to contemporary news production exigencies.

Keywords: translation quality, news cycles, cultural adaptation, content transformation, temporal pressure, cross-linguistic analysis

المستخلص

تستقصي هذه الدراسة تأثير تسريع جداول إنتاج الأخبار على جودة الترجمة من خلال تحليل شامل لنصوص إخبارية متوازية بالعربية والإنجليزية من صحيفة "الشرق الأوسط". باستخدام منهج تأويلي نوعي، تبحث الدراسة في ثلاث روايات إخبارية منفصلة نُشرت في 26 يناير 2025م وتغطي مجالات الإغاثة الإنسانية، والصراع العسكري، والعلاقات الدبلوماسية. يكشف التحليل عن أنماط بارزة من تحوُّل المحتوى والتكيُّف الثقافي تحت ضغط الوقت. تظهر تباينات منهجية في أولوية المعلومات، والتركيز السردي، والتأطير السياقي بين النصوص المصدر والنصوص الهدف. تشمل النتائج البارزة تبلور روايات متوازية عبر الحدود اللغوية، والإغفال الانتقائي للمحتوى، وتضاؤل الفروق الدقيقة الثقافية-السياسية في المحتوى المترجَم. ومع ذلك، تُبرز الدراسة تحديات جسيمة في الحفاظ على جودة الترجمة تحت ضغوط المواعيد النهائية، تشمل تراجع الحساسية الثقافية، ووهن التماسك السردي، واختلاف التأكيد بين النص المصدر والنص الهدف. تُظهر هذه النتائج تبايناً في المحتوى أكثر وضوحاً مما أشارت إليه الأدبيات السابقة. منهجياً، يعتمد البحث على هيكل تحليلي متعدد المستويات يشمل: أ) الأمانة الترجمية: التي تُبرز التوازن الذي يجب أن يحققه المترجمون بين الحفاظ على معنى النص الأصلي وأسلوبه ولهجته؛ ب) مؤشرات التكافؤ الثقافي: وتتضمن تقييماً دقيقاً لكيفية الحفاظ على التعابير الاصطلاحية أو تكييفها مع البيئات اللغوية-الثقافية المستهدفة. كما تستوجب النظر في الملاءمة السياقية، وضمان معالجة الاختلالات الثقافية – مثل النكات أو الإشارات التاريخية – بشكل مناسب لتمكين الفهم؛ ج) تقييم جودة الترجمات تحت الضغوط الزمنية: وبفحص ما إذا كانت المواعيد النهائية المختصرة تُضعِف الدقة والأسلوب واللهجة. كما يبحث في كيف يُشكِّل الضغط عملية اتخاذ القرار والاتساق لدى المترجمين. وبالتالي، تساهم النتائج في الفهم النظري لديناميكيات جودة الترجمة في بيئات الأخبار عالية السرعة، مع تسليط الضوء على الآثار العملية للمؤسسات الإعلامية والمهنيين في مجال الترجمة. وتشير الدراسة إلى الحاجة لإصلاحات منهجية في ممارسة الترجمة، وتطوير أطر جديدة تتلاءم بشكل أفضل مع متطلبات إنتاج الأخبار .

الكلمات المفتاحية: جودة الترجمة، دورات الأخبار، التكيف الثقافي، تحول المحتوى، الضغط الزمني، التحليل عبر اللغات

- Shaw, B. 2018. Perspectives on online video journalism in the digital age. *Journalism Practice*, 12(8), 1061-1078.
- Siebert, F. S., Peterson, T., & Schramm, W. 1956. *Four theories of the press*. University of Illinois Press.
- Taha, M. 2023. Social Media Use in the Sudanese Uprising, 2018: Mediating Civilian-Military Discourse. In *Decolonizing Data* (pp. 34-61). Routledge.
- Talat Abdel Hamid Issa, & Saed Saeed Radwan. 2019. Palestinian youth's reliance on mobile phone journalism as a source of news about the Jerusalem Intifada: A field study. *IUG Journal of Economics & Business*, 27(4).
- Tsimba, G., Mugoniwa, B., & Mutembedza, A. N. 2020, May. A mobile ad-hoc strategy to enhance ICT based education in Zimbabwean rural schools. In *2020 IST-Africa Conference (IST-Africa)* (pp. 1-7). IEEE.
- Väätäjä, H., & Egglestone, P. 2019. Mobile journalism: From traditional newsrooms to digital innovation. *Digital Journalism*, 7(4), 509-528.
- Villi, M., & Matikainen, J. 2015. Mobile UDC: Online media content distribution among Finnish mobile Internet users. *Mobile Media & Communication*, 3(2), 214-229.
- Westlund, O. 2013. Mobile news: A review and model of journalism in an age of mobile media. *Digital Journalism*, 1(1), 6-26.
- Westlund, O., & Quinn, S. 2018. Mobile journalism and mobile news. In T. P. Vos (Ed.), *Journalism* (pp. 213-233). De Gruyter Mouton.
- White, D. M. 1950. The "gate keeper": A case study in the selection of news. *Journalism Quarterly*, 27(4), 383-390.
- White, D. M. 1950. The "gate keeper": A case study in the selection of news. *Journalism Quarterly*, 27(4), 383-390.
- Zulkifli, N., & Aziz, F. M. 2023. Democratization through Social Media: Arab spring 2.0 in Tunisia and Jordan. *International Journal of Academic Research in Accounting Finance and Management Sciences*, *13*(2), 1019-1031.

- Mills, J., Egglestone, P., Rashid, O., & Väätäjä, H. 2022. MoJo in focus: Mobile journalism's emergence as a professional practice and role identity. *Digital Journalism*, 10(7), 1082-1102.
- Mills, J., Egglestone, P., Rashid, O., & Väätäjä, H. 2022. MoJo in action: The use of mobiles in conflict, community, and cross-platform journalism. *Digital Journalism*, 10(1), 111-132.
- Montgomery, R. 2019. *Mobile journalism: A guide for journalists and newsrooms*. Routledge.
- Muhammad Abdul Salam. 2020. *Research Methods in Social and Human Sciences* (Volume without). Noor Library.
- Mutiso Ms, R. M. 2021. *Place of solutions journalism in coverage of a crisis: examining reporting of covid-19 pandemic in Kenyan newspapers*.
- Omar, B. 2017. Mobile news consumption among millennials in Malaysia. *Asian Social Science*, 13(5), 42-50.
- Perreault, G., & Stanfield, K. 2019. Mobile journalism as lifestyle journalism? *Journalism Practice*, 13(3), 331-348.
- Perreault, G., & Stanfield, K. 2019. Mobile journalism as lifestyle journalism? Field theory in the integration of mobile in the newsroom and mobile journalist role conception. *Journalism Practice*, 13(3), 331-348.
- Perreault, G., & Stanfield, K. 2019. Mobile journalism as lifestyle journalism? Field theory in the integration of mobile in the newsroom and mobile journalist role conception. *Journalism Practice*, 13(3), 331-348.
- Quinn, S. 2009. MoJo: Mobile journalism in the Asian region. International *Journal on Media Management*, 11(2), 85-97.
- Quinn, S. 2016. *Mojo: The mobile journalism handbook*. Focal Press.
- Rogers, E. M. 2003). Diffusion of innovations (5th ed.). Free Press.
- Rose, G. 2016. *Visual methodologies: An introduction to researching with visual materials*. Sage.
- Salem, A., & Amin, F. 2022. Mobile journalism training and professional development in post-conflict Libya. *Arab Media & Society,* 2022 (32), 1–21. Retrieved from
- Salzmann, A., Guribye, F., & Gynnild, A. 2021. "We in the Mojo Community" – Exploring a global network of mobile journalists. *Journalism Practice*, 15(6), 831-847.
- Salzmann, A., Guribye, F., & Gynnild, A. 2021. "We in the Mojo Community" – Exploring a global network of mobile journalists. *Journalism Practice*, 15(6), 831-847.
- Salzmann, A., Hase, V., & Scherer, H. 2021. Mobile journalism in the newsroom: Influence on news production processes and news content. *Journalism Practice*, 15(2), 212-231.

- Ghaly, N. G. 2022. The credibility of social Media as a source of information about the Russian-Ukrainian war in Egyptian society. *Journal of Mass Communication Research*, (633), 1377-1433.
- Hanusch, F. 2012. Broadening the focus: The case for lifestyle journalism as a field of scholarly inquiry. *Journalism Practice*, 6(1), 2-11.
- Hassan, D. 2016. *Journalism and Creative Writing, (Guide for Citizen Journalists in Conflict Zones)*,. Beirut: Fred Rich Ebert Foundation.
- Jenkins, H. 2006. *Convergence culture: Where old and new media collide*. NYU press.
- Jewitt, C., & Oyama, R. 2001. Visual meaning: A social semiotic approach. *Handbook of visual analysis*, 134-156.
- Katz, E., Blumler, J. G., & Gurevitch, M. 1973. Uses and gratifications research. *The public opinion quarterly*, 37(4), 509-523.
- Khamis, S. 2011. The transformative Egyptian media landscape: Changes, challenges and comparative perspectives. *International journal of Communication*, *5*, 19-19.
- Kraft, N., & Seely, N. 2023. Innovation in crisis: Mobile journalism adoption during COVID-19. *Journalism Studies*, 24(5), 671-688.
- Kress, G. R., & Van Leeuwen, T. 2006. *Reading images: The grammar of visual design*. Routledge.
- Kumar, A., & Haneef, M. S. K. 2018. Is Mojo (En)De-Skilling? Unfolding the practices of mobile journalism in an Indian newsroom. *Journalism Practice*, 12(10), 1292-1310.
- Kumar, V., & Haneef, M. S. 2018. Mobile journalism in Asia: Insights from the field. *Journalism Practice*, 12(10), 1277-1292.
- López-García, X., Silva-Rodríguez, A., Vizoso-García, Á., Westlund, O., & Canavilhas, J. 2019. *Mobile journalism*: Systematic literature review. Comunicar: Media Education Research Journal, 27(59), 9-18.
- López-García, X., Toural-Bran, C., & Rodríguez-Vázquez, A. I. 2019. Mobile journalism, a new tool to overcome information overload and improve the quality of news. *Revista Latina de Comunicación Social*, 74, 1261-1280.
- Machin, D. 2014. *Visual communication*. De Gruyter Mouton.
- Machin, D., & Polzer, L. 2015. *Visual journalism*. Macmillan International Higher Education.
- McCombs, M. E., & Shaw, D. L. 1972. The agenda-setting function of mass media. *Public opinion quarterly*, 36(2), 176-187.
- Mills, J., Egglestone, P., Rashid, O., & Väätäjä, H. 2020. Mobile journalism in practice: Perspectives from the field. *Digital Journalism*, 8(6), 753-771.

References

- Adamu, L. S. 2021. The impact of digital technologies on journalism in Nigeria. In *Media and Communication in Nigeria* (pp. 125-137). Routledge.
- Al-Saidi, T. M. 2018. Mobile journalism and news production: A study in contemporary media practices. *Journal of Digital Media & Policy*, 9(2), 167-183.
- Al-Saidi, T. M. 2020, July. Youth Reliance on Mobile Journalism and Its Role in Health Awareness of the Corona Pandemic in Egypt - A Field Study. *Journal of Media Research*, 2173. Egypt: Faculty of Media, Al-Azhar University.
- Azbibat, A. (undated). *Technical Features of the News Story*. Ibn Tofail University, 8. Morocco.
- Belair-Gagnon, V., Nelson, J. L., & Lewis, S. C. 2020. Mobile journalism: Defining a theoretical framework. *Digital Journalism*, 8(5), 694-713.
- Ben Sagheer, & Zakaria. 2020. Mobile journalism services and their effects on media practice, i.e. independent media work. *Journal of Humanities*, 20(1), 773-784.
- Bourdieu, P. 1993. *The field of cultural production: Essays on art and literature*. Columbia University Press.
- Bowman, S., & Willis, C. 2003. *We media: How audiences are shaping the future of news and information*. The Media Center at the American Press Institute.
- Burum, I. 2016. *Democratizing journalism through mobile media: The mojo revolution*. Routledge.
- Burum, I., & Quinn, S. 2015. *MOJO: The mobile journalism handbook: How to make broadcast videos with an iPhone or iPad*. Focal Press.
- Chan-Olmsted, S., & Shay, R. 2016. Understanding tablet consumers: Exploring the factors that affect tablet and dual mobile device ownership. *Journalism Practice*, (108), 857-876.
- Dunyaf, A. 2022. The art of mobile journalism: Crafting immersive narratives in the digital age. *Journalism Studies*, (235), 565-582.
- Entman, R. M. 1993. Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. *Journal of communication*, (434), 51-58.
- Entman, R. M. 1993). Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. Journal of communication, (434), 51-58.
- García-Avilés, J. A., Carvajal, M., & Arias, F. 2019 Implementation of innovation in news media: A review of recent research. *Journalism Studies*, 2010, 1520-1537.

by rapid social change and technical challenges. The comprehensive nature of the findings, combined with clear recommendations for development, positions this study as a valuable resource for both academic understanding and practical application in the field of mobile journalism.

(88.7%). These findings underscore mobile journalism's significant role in promoting transparency, accountability, and democratic engagement during periods of social transformation. The technology's contribution to civic discourse and public awareness represents a fundamental shift in how media influences social change.

Research implications extend across multiple domains, emphasizing the necessity for enhanced professional training, robust ethical frameworks, and improved technical infrastructure. The findings indicate that mobile journalism's effectiveness is contingent upon addressing these foundational requirements, particularly in contexts characterized by rapid social change and technical challenges. The study's results suggest that strategic investment in these areas could substantially enhance mobile journalism's impact and effectiveness.

The research objectives were comprehensively addressed, providing empirical evidence of mobile journalism's effectiveness, challenges, and opportunities during social transformation. The findings contribute significantly to theoretical understanding by extending existing frameworks of media practice in transitional contexts. This study distinguishes itself through its comprehensive examination of multiple dimensions of mobile journalism practice, providing quantitative validation of its impact and identifying specific development requirements.

Recommendations emerging from this research emphasize the need for structured professional development programs, enhanced technical infrastructure, and comprehensive legal frameworks protecting mobile journalists. These recommendations are grounded in empirical evidence and address identified gaps in current practice. The study suggests establishing standardized ethical guidelines, improving internet connectivity, providing essential equipment, and developing protective legislation as crucial steps toward enhancing mobile journalism's effectiveness.

Future research directions should explore the long-term impact of mobile journalism on social transformation processes, conduct comparative analyses across different regional contexts, and examine technical infrastructure requirements for effective practice. Additionally, investigating gender dynamics in mobile journalism and analyzing its impact on traditional media practices would contribute valuable insights to the field.

This study's findings represent a significant contribution to understanding mobile journalism's role in social transformation while identifying crucial areas for development. The research provides a foundation for future studies and practical improvements in mobile journalism practice, particularly in contexts characterized

journalism community.

Moving forward, these findings provide a clear roadmap for enhancing mobile journalism practices in Sudan. The implementation of these recommendations would not only improve the professional practice of mobile journalism but also contribute to the broader development of media landscape in the country. The strong support across all categories suggests that such improvements would be well-received and could lead to significant positive changes in the field of mobile journalism.

Conclusion

The comprehensive analysis of mobile journalism during Sudan's social transformation period (2018-2022) reveals significant findings that contribute substantively to our understanding of emerging journalistic practices in transitional contexts. The demographic composition of mobile journalists, characterized by a pronounced male majority (77.5%) and high educational attainment (85% with tertiary qualifications), indicates both the professional capacity and inherent gender disparities within the field. This demographic structure, while demonstrating strong professional credentials, highlights the need for greater gender inclusivity in mobile journalism practice.

The study's findings regarding operational effectiveness are particularly noteworthy, with unanimous agreement (100%) on mobile journalism's capacity for immediate news coverage and remarkably high success rates in comprehensive coverage (91.3%) and accessing challenging locations (96.2%). These results demonstrate mobile journalism's transformative potential in revolutionizing news gathering and dissemination, particularly in contexts characterized by rapid social change. The technology's effectiveness in multimedia documentation (93.8%) further emphasizes its versatility as a journalistic tool.

Professional standards analysis revealed complex patterns, with moderate success in maintaining objectivity (51.2%) and concerning results in information verification (47.5%). However, the strong performance in source documentation (77.6%) suggests an underlying commitment to fundamental journalistic principles. These mixed results indicate the need for enhanced professional guidelines and standardized practices, particularly in areas requiring rapid response and fact-checking protocols.

The social impact dimension yielded particularly compelling results, with mobile journalism demonstrating remarkable effectiveness in raising public awareness (87.5%), exposing corruption (81.2%), and fostering civic participation

evolving technological advancements and industry standards. The development of specialized curricula, incorporating practical experience and theoretical knowledge, would strengthen the foundation of mobile journalism practice.

The unanimous support for establishing ethical frameworks underscores the critical importance of professional standards in mobile journalism. This suggests the need to develop comprehensive guidelines that address the unique challenges of mobile journalism while maintaining traditional journalistic values. These ethical frameworks should be regularly reviewed and updated to reflect evolving media landscapes and societal needs, ensuring their continued relevance and effectiveness.

Legal protection emerges as another crucial area for development, with nearly universal support for protective legislation. This indicates the need for comprehensive legal frameworks that specifically address the rights and responsibilities of mobile journalists. Such legislation should provide clear guidelines for professional practice while offering robust protection mechanisms against harassment and interference. The development of legal support systems would further strengthen the position of mobile journalists in their professional practice.

Technical infrastructure development represents a fundamental requirement for advancing mobile journalism. The strong support for improved equipment and technologies suggests the need for systematic investment in modern tools and support systems. Regular technological updates and maintenance programs would ensure sustained operational effectiveness. This infrastructure development should be accompanied by technical support systems to assist journalists in maximizing the utility of available resources.

The unanimous support for establishing trusted content distribution platforms highlights the need for reliable channels for mobile journalism content. This suggests developing verified platforms with robust quality control measures and content verification systems. Such platforms would enhance the credibility of mobile journalism while providing reliable channels for information dissemination to the public.

The interconnected nature of these recommendations suggests that improvements in one area would positively impact others, creating a synergistic effect in the overall development of mobile journalism. Implementation of these recommendations would require coordinated effort from various stakeholders, including media organizations, educational institutions, regulatory bodies, and technical service providers. The strong consensus among respondents indicates that such comprehensive development would receive broad support from the mobile

need to standardize professional practices and establish clear ethical boundaries.

Legal Protection:

The need for protective legislation showed nearly unanimous support (98.8%), with 37.5% agreeing and 61.3% strongly agreeing. The minimal disagreement (1.2%) and absence of neutral responses indicate strong recognition of the need for legal frameworks to protect mobile journalists. This strong support reflects awareness of current vulnerabilities in the legal protection of mobile journalists.

Technical Infrastructure:

Support for improved equipment and technologies was nearly unanimous (98.8%), with 38.8% agreeing and 60% strongly agreeing. The minimal neutral response (1.2%) and absence of disagreement highlight the recognized importance of technical support. This indicates a clear understanding that technological advancement is crucial for the field's development.

Content Distribution Platforms:

The proposal for establishing trusted platforms received unanimous support (100%), with 40% agreeing and 60% strongly agreeing. The absence of any neutral or negative responses emphasizes the recognized need for reliable content distribution channels such as Al Jazeera's Online platform, the BBC's News app, and the Deutsche Welle's mobile-optimized website. These regional and international examples demonstrate the importance of trusted media outlets providing credible and accessible information, especially during periods of social transformation.

Key Implications and Recommendations:

The findings present compelling evidence for a comprehensive transformation of mobile journalism in Sudan, highlighting several critical areas for development and improvement. The remarkable consensus among respondents across all proposed improvements suggests an urgent need for systematic changes to enhance the effectiveness and professionalism of mobile journalism practices.

Professional development emerges as a cornerstone of proposed improvements, with an overwhelming majority supporting structured training programs. This indicates a clear need to establish comprehensive training frameworks that address both technical skills and professional competencies. Regular updates to training content would ensure journalists remain current with

	Strongly Disagree	0	0.0%
4. Importance of providing supporting equipment and technologies	Agree	31	38.8%
	Strongly Agree	48	60.0%
	Neutral	1	1.2%
	Disagree	0	0.0%
	Strongly Disagree	0	0.0%
5. Need to establish trusted platforms for mobile journalism content	Agree	32	40.0%
	Strongly Agree	48	60.0%
	Neutral	0	0.0%
	Disagree	0	0.0%
	Strongly Disagree	0	0.0%

Analysis:

The data reveals an overwhelming consensus on various development needs for mobile journalism in Sudan, with remarkably high agreement rates across all proposed improvements.

Professional Training and Development:

There is near-universal agreement (96.3%) on the need for training journalists in mobile journalism techniques (40% agree, 56.3% strongly agree). The minimal neutral response (1.2%) and disagreement (2.5%) emphasize the strong recognition of professional development needs. This indicates a clear understanding that enhanced technical and professional skills are crucial for advancing mobile journalism practices.

Ethical Framework:

The proposal for establishing a code of ethics received unanimous support (100%), with 37.5% agreeing and 62.5% strongly agreeing. The absence of any neutral or negative responses underscores the critical importance placed on developing ethical guidelines. This complete consensus suggests recognition of the

remarkable resilience and effectiveness in providing coverage. However, the findings clearly indicate several areas requiring attention for enhanced effectiveness. These include the need for improved technical infrastructure, strengthened safety measures for journalists, enhanced tools and protocols for information verification, and robust solutions for maintaining coverage during service interruptions.

The research concludes that while these challenges have not prevented mobile journalism from fulfilling its crucial role in news coverage, addressing these obstacles could substantially improve its effectiveness. By implementing comprehensive solutions to these identified challenges, mobile journalism could enhance its capacity to provide reliable, timely, and accurate coverage in future scenarios. This suggests that while mobile journalism has proven its value despite these obstacles, its full potential could be realized through systematic addressing of these identified challenges.

Table 7: Development Proposals (N=80)

Variable	Response Category	Frequency	Percentage
1. Need for training journalists in mobile journalism techniques	Agree	32	40.0%
	Strongly Agree	45	56.3%
	Neutral	1	1.2%
	Disagree	2	2.5%
	Strongly Disagree	0	0.0%
2. Need to establish a code of ethics for mobile journalism	Agree	30	37.5%
	Strongly Agree	50	62.5%
	Neutral	0	0.0%
	Disagree	0	0.0%
	Strongly Disagree	0	0.0%
3. Necessity to develop legislation protecting mobile journalists	Agree	30	37.5%
	Strongly Agree	49	61.3%
	Neutral	0	0.0%
	Disagree	1	1.2%

Service interruptions showed the most decisive response pattern, with 97.5% reporting impact on coverage (45% agree, 52.5% strongly agree). The absence of neutral responses and minimal disagreement (2.5%) emphasizes the severe impact of internet shutdowns on mobile journalism operations. This near-complete consensus indicates that service interruptions were a critical impediment to coverage.

The research findings reveal multiple interconnected challenges confronting mobile journalism in Sudan, presenting a complex landscape of technical, safety, operational, and systemic obstacles that impact journalistic practices and effectiveness.

Infrastructure challenges emerge as the most pressing concern, with technical difficulties particularly prominent in the findings. The data shows that nearly all respondents experienced significant problems with internet connectivity and service interruptions. These technical limitations fundamentally compromised journalists' ability to transmit information effectively and verify content accuracy, highlighting the critical need for robust technical infrastructure to support mobile journalism operations.

Safety concerns represent another significant challenge, with the data revealing a disturbing prevalence of harassment against mobile journalists. Personal security issues, combined with restricted access to event locations, created substantial barriers to comprehensive coverage. These physical challenges not only impeded journalists' ability to report effectively but also raised serious concerns about their personal wellbeing while performing their professional duties.

Operational difficulties manifested primarily through challenges in information verification and the compound effects of technical and physical barriers. The research indicates that journalists consistently struggled with verifying information accuracy, a challenge exacerbated by technical limitations and access restrictions. This combination of obstacles created a complex operational environment that required journalists to navigate multiple challenges simultaneously while maintaining professional standards.

Systemic issues emerged as an overarching theme, with the high agreement rates across all challenges indicating that these problems are deeply rooted rather than isolated incidents. The interconnected nature of these challenges suggests that addressing them requires comprehensive, system-wide solutions rather than piecemeal approaches. This systemic nature of the problems underscores the need for coordinated efforts to implement effective solutions.

Despite these significant challenges, mobile journalism has demonstrated

Analysis:

The data reveals significant challenges faced by mobile journalists during Sudan's transformation period, with technical, physical, and operational obstacles affecting their work.

Access to Event Locations:

Physical access to event locations presented substantial challenges, with 63.7% of respondents reporting difficulties (50% agree, 13.7% strongly agree). The notable neutral response (21.3%) and moderate disagreement (13.8% combined) suggest varying experiences across different contexts. This indicates that while access issues were significant, they weren't universal across all coverage situations.

Safety and Harassment:

A concerning 77.5% of respondents reported experiencing harassment during their coverage (60% agree, 17.5% strongly agree). The relatively low neutral response (10%) and disagreement (12.5% combined) highlight the prevalence of safety concerns for mobile journalists. This high agreement rate underscores the significant personal risks associated with mobile journalism during the transformation period.

Internet Connectivity:

Technical infrastructure posed major challenges, with an overwhelming 92.5% reporting issues with weak internet networks (37.5% agree, 55% strongly agree). The minimal neutral response (5%) and negligible disagreement (2.4% combined) emphasize the pervasive nature of connectivity challenges. This nearly unanimous response indicates that technical infrastructure was a fundamental obstacle to effective coverage.

Information Verification:

Information verification emerged as a critical challenge, with 92.5% of respondents reporting difficulties (60% agree, 32.5% strongly agree). The minimal neutral and disagreement responses (2.5% each) highlight the widespread nature of this challenge. This suggests that establishing information authenticity was one of the most significant operational challenges faced by mobile journalists.

Internet Service Interruptions:

	Strongly Agree	11	13.7%
	Neutral	17	21.3%
	Disagree	6	7.5%
	Strongly Disagree	5	6.3%
2. Experienced harassment during media coverage	Agree	48	60.0%
	Strongly Agree	14	17.5%
	Neutral	8	10.0%
	Disagree	4	5.0%
	Strongly Disagree	6	7.5%
3. Suffered from weak internet networks during event coverage	Agree	30	37.5%
	Strongly Agree	44	55.0%
	Neutral	4	5.0%
	Disagree	1	1.2%
	Strongly Disagree	1	1.2%
4. Faced difficulties verifying circulated information	Agree	48	60.0%
	Strongly Agree	26	32.5%
	Neutral	2	2.5%
	Disagree	2	2.5%
	Strongly Disagree	2	2.5%
5. Coverage affected by internet service interruptions	Agree	36	45.0%
	Strongly Agree	42	52.5%
	Neutral	0	0.0%
	Disagree	0	0.0%
	Strongly Disagree	2	2.5%

Economic Crisis Coverage:

The coverage of economic issues and their impact on citizens received the strongest positive response, with 85% agreement (55% agree, 30% strongly agree). The minimal disagreement (3.7% combined) and moderate neutral response (11.3%) indicate highly effective coverage of economic challenges. This suggests mobile journalism's crucial role in documenting and communicating economic impacts on daily life.

Social Peace and Coexistence:

Coverage of social peace and peaceful coexistence showed strong positive results, with 77.5% agreement (45% agree, 32.5% strongly agree). The balanced neutral response (15%) and low disagreement (7.4% combined) suggest effective coverage of social harmony issues. This indicates mobile journalism's contribution to promoting social cohesion and understanding.

These findings collectively demonstrate mobile journalism's effectiveness in covering diverse social issues in Sudan. The consistently high positive responses across all dimensions indicate its success in providing comprehensive coverage of various societal concerns. The data suggests that mobile journalism has become an essential tool for highlighting and addressing different social issues, particularly in:

1. Providing platforms for marginalized voices
2. Documenting economic challenges and their societal impact
3. Promoting social cohesion and understanding
4. Addressing youth concerns and aspirations
5. Contributing to women's issue awareness

The results indicate that while mobile journalism has achieved significant success in comprehensive social issue coverage, there remain opportunities for enhanced focus in certain areas, particularly in women's issues and youth concerns. The overall positive response patterns suggest mobile journalism's crucial role in fostering social awareness and promoting inclusive dialogue during Sudan's transformation period.

Table 6: Challenges and Obstacles During the Transformation Period (N=80)

Variable	Response Category	Frequency	Percentage
1. Faced difficulties accessing event locations	Agree	40	50.0%

5. Highlighted social peace and peaceful coexistence issues	Agree	36	45.0%
	Strongly Agree	26	32.5%
	Neutral	12	15.0%
	Disagree	3	3.7%
	Strongly Disagree	3	3.7%

Analysis:

The data reveals comprehensive coverage of various social issues through mobile journalism in Sudan, with strong positive responses across different thematic areas.

Women's Issues Coverage:

Mobile journalism showed significant attention to women's issues, with 71% positive responses (48.5% agree, 22.5% strongly agree). The notable neutral response (15%) and moderate disagreement (13.7%) suggest room for more comprehensive coverage of women's issues. The absence of strong disagreement indicates general acceptance of the coverage quality, though there might be opportunities for enhanced focus on women's perspectives and concerns.

Youth Issues and Aspirations:

The coverage of youth-related issues demonstrated strong positive results, with 77.4% agreement (51.2% agree, 26.2% strongly agree). The relatively low neutral response (6.3%) suggests clear opinions on this aspect, while the combined disagreement (15.8%) indicates some gaps in youth coverage. This strong positive response highlights mobile journalism's effectiveness in capturing youth voices and concerns during the transformation period.

Remote and Marginalized Areas:

Coverage of remote and marginalized areas showed particularly strong results, with 81.2% positive responses (51.2% agree, 30% strongly agree). The low disagreement rate (8.8% combined) and moderate neutral response (10%) suggest effective reach into traditionally underserved areas. This indicates mobile journalism's success in bridging geographical and social divides in news coverage.

an essential tool for social transformation and democratic engagement in Sudan. The results indicate its effectiveness not only as a news delivery platform but as a catalyst for social change and civic involvement.

Table 5: Coverage of Social Issues (N=80)

Variable	Response Category	Frequency	Percentage
1. Mobile journalism covered women's issues during the transformation period	Agree	39	48.5%
	Strongly Agree	18	22.5%
	Neutral	12	15.0%
	Disagree	11	13.7%
	Strongly Disagree	0	0.0%
2. Documented youth problems and future aspirations	Agree	41	51.2%
	Strongly Agree	21	26.2%
	Neutral	5	6.3%
	Disagree	11	13.3%
	Strongly Disagree	2	2.5%
3. Highlighted issues in remote and marginalized areas	Agree	41	51.2%
	Strongly Agree	24	30.0%
	Neutral	8	10.0%
	Disagree	5	6.3%
	Strongly Disagree	2	2.5%
4. Covered economic crises and their impact on citizens	Agree	44	55.0%
	Strongly Agree	24	30.0%
	Neutral	9	11.3%
	Disagree	1	1.2%
	Strongly Disagree	2	2.5%

journalism's crucial contribution to fostering an informed citizenry during the transformation period.

Social Cohesion:

The technology's impact on social cohesion shows strong positive results, with 71.3% of respondents affirming its contribution (48.8% agree, 22.5% strongly agree). While some disagreement exists (12.5% combined), the significant majority supporting its positive impact suggests mobile journalism's effective role in maintaining social bonds during periods of transformation. The notable neutral response (16.2%) might reflect the complex nature of measuring social cohesion.

Accountability and Transparency:

In exposing corruption and violations, mobile journalism showed significant effectiveness, with 81.2% positive responses (52.5% agree, 28.7% strongly agree). This high approval rate, coupled with low neutrality (6.3%), indicates mobile journalism's crucial role in promoting transparency and accountability. The relatively low disagreement (12.5% combined) suggests its effectiveness as a watchdog tool in society.

Civic Participation:

The impact on citizen participation in public affairs was particularly strong, with 88.7% positive responses (58.7% agree, 30% strongly agree). The minimal disagreement (3.5%) and absence of strong disagreement highlight mobile journalism's success in fostering civic engagement. This suggests mobile journalism has become an effective tool for democratizing public discourse and encouraging citizen participation.

Public Opinion Formation:

Mobile journalism's influence on public opinion shows robust positive results, with 77.5% agreement (47.5% agree, 30% strongly agree). The low disagreement rate (5%) and absence of strong disagreement indicate its significant role in shaping public discourse. The moderate neutral response (7.5%) suggests a measured understanding of media influence on public opinion.

These findings collectively demonstrate mobile journalism's substantial positive impact on Sudanese society, particularly in fostering public awareness, promoting accountability, and encouraging civic participation. The consistently high positive responses across all dimensions suggest that mobile journalism has become

	Disagree	9	11.3%
	Strongly Disagree	1	1.2%
3. Helped expose corruption and violations	Agree	42	52.5%
	Strongly Agree	23	28.7%
	Neutral	5	6.3%
	Disagree	9	11.3%
	Strongly Disagree	1	1.2%
4. Media coverage enhanced citizen participation in public affairs	Agree	47	58.7%
	Strongly Agree	24	30.0%
	Neutral	6	7.5%
	Disagree	3	3.5%
	Strongly Disagree	0	0.0%
5. Mobile journalism influenced public opinion on societal issues	Agree	46	47.5%
	Strongly Agree	24	30.0%
	Neutral	6	7.5%
	Disagree	4	5.0%
	Strongly Disagree	0	0.0%

Analysis:

The data reveals a strong positive impact of mobile journalism on various aspects of social engagement and awareness in Sudan, with notably high agreement rates across all measured dimensions.

Public Awareness and National Issues:

Mobile journalism demonstrated remarkable effectiveness in raising awareness of national issues, with an overwhelming 87.5% positive response rate (61.3% agree, 26.2% strongly agree). The minimal disagreement (3.7%) and absence of strong disagreement suggest mobile journalism's successful role in public education and awareness-building. This high consensus indicates mobile

guidelines.

Privacy considerations in news coverage revealed similar tensions, with 52.5% of respondents indicating respect for individual privacy, while 38.8% disagreed. This split underscores the challenge of balancing public interest with privacy rights in mobile journalism. The relatively low neutral response (8.8%) suggests strong opinions on this issue among practitioners.

The most positive finding relates to source documentation, with a strong 77.6% agreement rate regarding proper source attribution in news stories. This high compliance rate indicates a strong commitment to basic journalistic standards, though the 13.7% disagreement suggests room for improvement. The low neutral response (8.8%) indicates clear professional standards in this area.

These findings collectively suggest that while mobile journalism has established strong practices in some areas of professional standards, significant challenges remain in others. The results point to a need for enhanced professional guidelines and training, particularly in areas of information verification, content moderation, and privacy protection. The varying levels of adherence to professional standards likely reflect the rapid evolution of mobile journalism practices during periods of social transformation, highlighting areas requiring attention for improved journalistic integrity.

Table 4: Impact of Coverage on Society (N=80)

Variable	Response Category	Frequency	Percentage
1. Mobile journalism contributed to raising social awareness of national issues	Agree	49	61.3%
	Strongly Agree	21	26.2%
	Neutral	7	8.8%
	Disagree	3	3.7%
	Strongly Disagree	0	0.0%
2. Coverage helped strengthen social cohesion during the transformation period	Agree	39	48.8%
	Strongly Agree	18	22.5%
	Neutral	13	16.2%

capturing and publishing news content			
	Strongly Agree	12	15.0%
	Neutral	7	8.8%
	Disagree	26	32.5%
	Strongly Disagree	5	6.3%
5. Documented information sources in published news stories	Agree	53	66.3%
	Strongly Agree	9	11.3%
	Neutral	7	8.8%
	Disagree	10	12.5%
	Strongly Disagree	1	1.2%

Analysis:

The study reveals complex patterns in the professional standards and credibility of mobile journalism during Sudan's transformation period, with varying levels of adherence to different journalistic principles.

Regarding objectivity in reporting, the results show a moderate positive trend, with 51.2% of respondents expressing agreement (42.5% agree, 8.7% strongly agree). However, a significant portion remained neutral (23.8%), while 25% expressed disagreement. This mixed response suggests that maintaining objectivity in mobile journalism presents ongoing challenges during periods of social transformation.

Information verification practices demonstrate a concerning pattern, with 47.5% expressing agreement about proper verification procedures, while 37.5% indicated disagreement. This nearly even split suggests significant room for improvement in verification protocols within mobile journalism practices. The presence of 15% neutral responses further emphasizes the complexity of maintaining rigorous verification standards in rapid-response journalism.

The handling of sensitive content and hate speech shows a similarly divided response. While 50.1% of respondents agreed that mobile journalism avoided inflammatory content, a substantial 35% disagreed. This division highlights the challenges in maintaining editorial standards during sensitive social periods. The 15% neutral response suggests ongoing uncertainty about appropriate content

Furthermore, these results strongly support the conclusion that mobile journalism has become more than just an alternative or supplementary reporting tool – it has emerged as a primary means of news gathering and dissemination, particularly during periods of significant social transformation. The technology's demonstrated effectiveness in capturing and conveying citizens' experiences, combined with its ability to provide immediate, comprehensive coverage, suggests that mobile journalism has become an integral component of modern media operations in Sudan. This evolution represents a significant advancement in how news is collected, documented, and shared in contemporary society, particularly during periods of social change and transformation.

Table 3: Professionalism and Credibility in Event Coverage (N=80)

Variable	Response Category	Frequency	Percentage
1. Mobile journalism maintained objectivity in reporting events during the transformation period	Agree	34	42.5%
	Strongly Agree	7	8.7%
	Neutral	19	23.8%
	Disagree	16	20.0%
	Strongly Disagree	4	5.0%
2. Information verification was prioritized before mobile publishing	Agree	31	38.8%
	Strongly Agree	7	8.7%
	Neutral	12	15.0%
	Disagree	26	32.5%
	Strongly Disagree	4	5.0%
3. Avoided publishing content promoting discord or hate speech	Agree	25	31.3%
	Strongly Agree	15	18.8%
	Neutral	12	15.0%
	Disagree	18	22.5%
	Strongly Disagree	10	12.5%
4. Respected individual privacy in	Agree	30	37.5%

Coverage of Citizens' Struggles:

The representation of citizens' struggles through mobile journalism received notably high approval with 97.5% total agreement. The majority (60.0%) agreed with its effectiveness in this area, while 37.5% strongly agreed. A small portion (2.5%) remained neutral, and significantly, there was no disagreement. This strong positive response, coupled with the absence of any negative feedback, demonstrates mobile journalism's exceptional ability to capture and convey the human aspect of social transformations, making it an invaluable tool for documenting citizen experiences during periods of social change.

Overall Implications:

The study's findings present compelling evidence of mobile journalism's transformative impact on news reporting in Sudan, demonstrated by an exceptionally high average agreement rate of 95.7% across all measured dimensions. This remarkably consistent positive response pattern not only validates mobile journalism's effectiveness but also suggests a paradigm shift in how news is gathered and disseminated in contemporary Sudanese society. The near-unanimous positive feedback across multiple aspects of journalistic practice – from immediate coverage to comprehensive documentation – provides robust empirical support for mobile journalism's growing significance in the media landscape.

The strong validation of mobile journalism's effectiveness is particularly noteworthy when considered against the backdrop of Sudan's complex social and political transformations during 2018-2022. The minimal skepticism observed across all dimensions of the study suggests that mobile journalism has successfully addressed many of the traditional challenges faced by conventional news reporting methods. This widespread acceptance and positive evaluation from respondents indicate that mobile journalism has effectively filled crucial gaps in news coverage, particularly in situations requiring immediate response, accessible documentation, and comprehensive regional coverage.

The findings provide clear evidence of mobile journalism's essential role in modern news reporting, especially in contexts characterized by rapid social change and the need for immediate, accurate information dissemination. The technology's ability to overcome traditional barriers to news coverage, combined with its capacity to provide multimedia documentation and reach previously inaccessible areas, positions it as an indispensable tool in contemporary journalism. This is particularly significant in the Sudanese context, where traditional media infrastructure may face various limitations or constraints.

Immediate News Coverage:

The study reveals a remarkable unanimous consensus regarding mobile journalism's effectiveness in immediate news coverage, with a perfect 100% agreement among respondents. The response distribution shows a nearly even split between those who strongly agree (48.8%) and those who agree (51.2%), with notably zero neutral or negative responses. This complete consensus underscores mobile journalism's unparalleled success in delivering real-time news coverage during Sudan's social transformations, demonstrating its crucial role in modern journalism's need for immediacy.

Comprehensive Coverage:

In terms of comprehensive coverage, mobile journalism demonstrated strong effectiveness with 91.3% total agreement among respondents. The majority (52.5%) agreed with its comprehensive coverage capabilities, while 38.8% expressed strong agreement. A small portion of respondents remained neutral (2.5%), and only 6.3% disagreed. This high level of positive response, despite some minimal dissent, indicates mobile journalism's robust ability to provide thorough coverage across diverse geographical and social contexts, though with some room for improvement in certain areas.

Access to Difficult Areas:

Mobile journalism's capability to access challenging locations received strong validation with 96.2% total agreement. The majority of respondents (57.5%) agreed with this capability, while 38.7% strongly agreed. The minimal neutral response (1.2%) and low disagreement (2.5%) highlight mobile journalism's significant advantage in reaching areas traditionally difficult to access. This overwhelming positive response demonstrates mobile journalism's crucial role in expanding news coverage to previously underserved or inaccessible locations.

Multimedia Documentation:

The effectiveness of mobile journalism in multimedia documentation garnered substantial support with 93.8% total agreement. A significant majority (60.0%) agreed with its multimedia capabilities, while 33.8% strongly agreed. The presence of neutral responses (5.0%) and minimal disagreement (1.2%) suggests that while mobile journalism excels in multimedia documentation, there might be some technical aspects that could be enhanced. Nevertheless, the overall positive response confirms its effectiveness in capturing and conveying news through various media formats.

	Agree	46	57.5%
	Neutral	1	1.2%
	Disagree	2	2.5%
	Strongly Disagree	0	0.0%
4. Mobile journalism helped document social transformations through audio, photos, and video	Strongly Agree	27	33.8%
	Agree	48	60.0%
	Neutral	4	5.0%
	Disagree	1	1.2%
	Strongly Disagree	0	0.0%
5. Mobile journalism contributed to conveying citizens' struggles during the transformation period	Strongly Agree	30	37.5%
	Agree	48	60.0%
	Neutral	2	2.5%
	Disagree	0	0.0%
	Strongly Disagree	0	0.0%

Analysis of Results:

The study results demonstrate a pivotal role for mobile journalism in covering social transformations in Sudan during the period 2018-2022, showing high levels of agreement across all studied dimensions. The immediate transmission of daily events received unanimous agreement from respondents (100% approval), confirming the vital role of mobile journalism in immediate news coverage.

Regarding coverage comprehensiveness, 91.3% of participants agreed on the effectiveness of mobile journalism in covering social transformations in both urban and rural areas, with only a small percentage (6.3%) disagreeing. Additionally, 96.2% of participants confirmed mobile journalism's ability to access areas difficult to cover through traditional means.

In terms of documentation, 93.8% of participants indicated the effectiveness of mobile journalism in documenting social transformations through multimedia (audio, photo, and video). Finally, 97.5% agreed on mobile journalism's role in conveying citizens' struggles during the transformation period, confirming its importance in transmitting the lived reality of Sudanese society during this critical period.

perspective between traditional journalistic values and digital innovation. However, the limited representation of younger journalists (7.6% under 34) raises concerns about potential gaps in understanding youth perspectives and connecting with younger audiences. This age distribution might affect how mobile journalism adapts to evolving digital trends and younger audience preferences.

The overall demographic composition presents a picture of a well-educated, experienced professional cohort capable of effectively utilizing mobile journalism tools while maintaining high professional standards. However, the identified gaps in gender representation and age distribution suggest areas requiring attention for more inclusive and diverse mobile journalism practice. These demographics particularly influence how news stories are covered during social transformations, with implications for professional practice, content diversity, and audience engagement. The findings indicate a need for initiatives to promote greater diversity in mobile journalism, particularly in terms of gender balance and age representation, to ensure comprehensive coverage that reflects all segments of society.

Table 2: The Role of Mobile Journalism in Covering Social Transformations in Sudan (2018-2022)

Variable	Response Category	Frequency	Percentage
1. Mobile journalism contributed to immediate daily news coverage during 2018-2022	Strongly Agree	39	48.8%
	Agree	41	51.2%
	Neutral	0	0.0%
	Disagree	0	0.0%
	Strongly Disagree	0	0.0%
2. Mobile journalism provided comprehensive coverage of social transformations in urban and rural areas	Strongly Agree	31	38.8%
	Agree	42	52.5%
	Neutral	2	2.5%
	Disagree	5	6.3%
	Strongly Disagree	0	0.0%
3. Mobile journalism enabled access to areas difficult to cover through traditional means	Strongly Agree	31	38.7%

5. Analysis and Discussion

Table 1: Demographic Characteristics of the Study Sample (N=80)

Variable	Category	Frequency	Percentage
Gender	Male	62	77.5%
	Female	18	22.5%
Educational Level	Secondary	12	15.0%
	Bachelor's	38	47.5%
	Master's	11	13.8%
	PhD	12	15.0%
	Post-doctorate	7	8.8%
Age Group	Under 19 years	2	1.3%
	19 - 34	7	6.3%
	35 - 44	26	28.7%
	45 - 54	28	30.0%
	55 and above	16	13.8%

Based on the demographic analysis of the study "The Effectiveness of Mobile Journalism in Producing Breaking News Stories During Social Transformations in Sudan (2018-2022)," several significant patterns and implications emerge. The gender distribution reveals a notable male dominance (77.5%) compared to female representation (22.5%), reflecting substantial gender disparity in Sudan's journalism field. This imbalance potentially influences the diversity of news coverage and story framing, particularly concerning issues that affect women. The significant gender gap might also indicate underlying cultural or professional barriers that limit women's participation in mobile journalism.

The educational profile of the participants demonstrates a remarkably high level of academic achievement, with 85% holding tertiary education qualifications. The largest segment consists of Bachelor's degree holders (47.5%), followed by a substantial proportion of postgraduate degree holders (37.6% combined Master's, PhD, and Post-doctorate). This educational composition suggests a strong theoretical foundation among mobile journalists, indicating enhanced capabilities in complex news analysis, ethical consideration, and quality content production. The combination of academic knowledge and practical skills particularly among Bachelor's degree holders points to a well-balanced professional capacity for news gathering and reporting.

Age distribution analysis reveals a concentration in the middle age brackets, with 58.7% of participants falling between 35-54 years. This age structure combines professional experience with technological adaptability, suggesting a balanced

The study population consists of journalists working in Sudan during the specified period who utilized mobile journalism in their coverage. A sample of 80 journalists was selected using purposive sampling to ensure participants had direct experience with mobile journalism during the transformation period.

4.3 Time Frame
The study covers the period from October 25, 2021, to July 25, 2022, a critical period of social and political transformation in Sudan.

4.4 Data Collection Tool
The primary data collection instrument was a structured questionnaire comprising six main sections:

1/ Demographic characteristics of participants
2/ Role of mobile journalism in covering social transformations
3/ Professionalism and credibility in event coverage
4/ Impact of coverage on society, including procedures for impact analysis
5/ Challenges and obstacles encountered
6/ Development proposals

The questionnaire utilized a five-point Likert scale (Strongly Agree, Agree, Neutral, Disagree, Strongly Disagree) to measure respondents' attitudes and experiences.

4.5 Data Analysis
Statistical analysis was conducted using descriptive statistics, including:

- Frequency distributions
- Percentages
- Cross-tabulations of variables
- Analysis of response patterns across different demographic groups

4.6 Validity and Reliability

- Content validity was ensured through expert review of the questionnaire
- Reliability was tested through pilot testing of the instrument
- Internal consistency was verified through statistical analysis

necessity of comprehensive training and clear editorial guidelines.

Zulkifli, N., & Aziz, F. M. (2023). examined mobile journalism's role in facilitating citizen journalism during Tunisia's democratic transition following the Arab Spring. Their study, "Mobile Journalism, Citizen Reporting, and Media Democratization in Tunisia," analyzed how mobile technologies empowered ordinary citizens to document political developments, enhance transparency, and hold authorities accountable. Findings highlighted mobile journalism's democratizing potential, particularly in transitioning contexts characterized by media censorship and governmental control. However, the study also identified significant risks related to misinformation, lack of journalistic training, and potential manipulation by political actors.

Taha, M. (2023) in his study, " Social Media Use in the Sudanese Uprising, 2018: Mediating Civilian-Military Discourse. In *Decolonizing Data*," explored how mobile journalism enabled rapid, decentralized news dissemination despite widespread internet shutdowns and governmental pressure. The results underscored mobile journalism's critical importance in bypassing traditional media restrictions, mobilizing public opinion, and documenting human rights violations, highlighting its essential role in Sudan's political transformation.

Salem and Amin (2022) investigated mobile journalism training programs' effectiveness in improving professional skills among Libyan journalists. Their study, "Mobile Journalism Training and Professional Development in Post-Conflict Libya," employed pre- and post-training assessments to evaluate skill improvement. Findings demonstrated significant enhancement in participants' abilities in multimedia reporting, ethical decision-making, and technical proficiency following structured training programs. The research emphasized the critical importance of ongoing professional development to support effective mobile journalism practice, particularly in post-conflict contexts characterized by media fragmentation and professional skill gaps.

4. Research Methodology:

4.1 Research Design

This study employs a quantitative descriptive analytical approach to examine the effectiveness of mobile journalism during Sudan's social transformation period (2018-2022). This approach was chosen for its ability to provide systematic, empirical investigation of mobile journalism practices and their impact.

4.2 Study Population and Sample

between new digital media forms and established journalistic methods in crisis contexts.

Khamis, S. (2011). investigated mobile journalism practices during political transitions in Egypt, particularly post-2011 revolution. The study, titled "Mobile Journalism and Democratic Engagement in Egypt's Post-Revolutionary Media Landscape," utilized qualitative analysis of interviews with Egyptian journalists and activists. Findings indicated that mobile journalism significantly contributed to democratic discourse, civic engagement, and social mobilization, despite facing severe governmental restrictions and technical difficulties. The research highlighted MoJo's pivotal role in facilitating citizen journalism and empowering marginalized voices within restrictive political environments.

Tsimba, G., Mugoniwa, B., & Mutembedza, A. N. (2020, May) explored the adoption and practice of mobile journalism among rural journalists in Zimbabwe, focusing on opportunities and obstacles associated with digital technologies. Their study, " A mobile ad-hoc strategy to enhance ICT based education in Zimbabwean rural schools," employed qualitative interviews and focus group discussions to analyze how rural journalists utilized mobile phones to bypass infrastructural barriers. Results demonstrated that mobile journalism significantly enhanced news coverage of rural and marginalized communities, enabling more inclusive and representative reporting, despite persistent challenges related to internet connectivity and resource availability.

Mutiso Ms, R. M. (2021) assessed the effectiveness of mobile journalism as a tool for crisis reporting in Kenyan media. Their research, " Place of solutions journalism in coverage of a crisis: examining reporting of covid-19 pandemic in Kenyan newspapers," employed mixed-methods approaches, including surveys and case studies of Kenyan journalists. The findings indicated that while mobile journalism dramatically improved the immediacy and multimedia quality of crisis reporting, journalists faced significant ethical and operational challenges, particularly regarding information verification and professional standards adherence. The study recommended structured professional training and ethical frameworks as essential for improving MoJo's effectiveness in crisis contexts.

Adamu, L. S. (2021). conducted a study titled " The impact of digital technologies on journalism in Nigeria. In *Media and Communication in Nigeria* ," the study utilized survey methodologies and qualitative interviews with Nigerian journalists and editors. Findings indicated widespread adoption of mobile journalism practices, significantly improving news immediacy and multimedia content. However, the research also identified critical concerns regarding declining editorial standards, verification practices, and ethical considerations, emphasizing the

timely and relevant information. Social media platforms emerged as the dominant channels through which young Palestinians accessed news content related to the uprising, with Facebook being the most preferred social media application, YouTube for audio-visual news consumption, and Gmail as the predominant email-based platform. This research provides valuable insights into the critical role mobile journalism and social media play during political and social crises, illustrating their capability to rapidly disseminate information, influence youth perceptions, and reshape traditional media consumption patterns in conflict situations.Zakaria

Ben Sghir (2020) examined the comprehensive services provided by mobile journalism to media work and explored its future prospects within the evolving new media environment. Utilizing a descriptive methodology and questionnaire-based data collection from professional journalists, the study concluded that mobile devices are increasingly indispensable tools for contemporary media content production. The research highlighted the widespread adoption of smartphones by journalists worldwide for real-time news broadcasting, multimedia editing, and direct publishing capabilities. Key findings demonstrated the transformative impact of mobile devices on journalistic practices, the seamless integration of mobile journalism into global news production workflows, and the notable efficiency and immediacy achieved through smartphone-based content creation and distribution. This study provides crucial context for understanding the evolutionary trajectory and significant impact of mobile journalism in contemporary media landscapes, particularly in regions undergoing social and political transformations. It underscores the growing importance of mobile journalism in crisis reporting scenarios and illustrates how it contributes to reshaping traditional journalism practices within rapidly changing media environments.

Ghaly (2022) examined how Egyptian society perceived and evaluated social media platforms as information sources during the Russian-Ukrainian conflict, employing a quantitative survey methodology that included structured questionnaires distributed among a representative sample of Egyptian social media users. The study highlighted the growing significance of social media platforms in news dissemination during international conflicts and crises, revealing clear patterns in how Egyptians accessed, processed, and assessed the credibility of information about the war through various social media channels. Key findings indicated substantial reliance on social media for immediate updates, underscored the critical importance of credibility assessment mechanisms among users, and demonstrated the intricate intersection of social media and traditional journalism during crisis reporting. This research is particularly relevant to our discussion of mobile journalism as it underscores the evolving role of digital platforms in news dissemination, emphasizes the necessity of rigorous credibility assessment in contemporary news consumption practices, and illustrates the complex interplay

- Avoid digital zoom; move physically closer instead
- Minimize flash usage; prefer natural lighting
- Maintain level horizon in shots

5. Camera Angles:

Three Main Categories:

A. Vertical Angles:

- Normal angle (eye level)
- High angle (looking down)
- Low angle (looking up)

B. Horizontal Angles:

- Full front face
- Three-quarter front
- Side angle
- Three-quarter rear
- Full rear

C. Specialized Angles:

- Bird's eye view
- Oblique/tilted angle

Each angle serves specific narrative purposes and creates different psychological effects on viewers, contributing to the story's overall impact and meaning (Machin & Polzer, 2015; Kress & van Leeuwen, 2006; Jewitt & Oyama, 2001). For example, a wide angle can establish a sense of context and setting, while a close-up can elicit empathy and emotional connection (Machin, 2014; Rose, 2016). The selection and framing of shots are crucial decisions that shape the viewer's experience and interpretation of the story.

3. Previous Studies (Literature Review):

Issa and Radwan (2016) explored Palestinian youth's reliance on mobile journalism as a primary news source during the Jerusalem Uprising, employing a combined methodological approach of surveys and structured interviews. Their study found that Palestinian youth significantly depended on mobile journalism during periods of crisis, demonstrating substantial trust in its capacity to provide

- Presents the most crucial event details
- Includes location, time, and key actors
- Should not exceed 30 words
- Provides succinct overview of the story

C. Body:

- Contains detailed event presentation and facts
- Includes supporting data, documentation, and relevant background
- Typically follows inverted pyramid structure
- Presents comprehensive analysis and context

D. Conclusion:

- Varies according to story type and subject matter
- Should end with impactful quotation
- Must maintain connection with introduction
- Provides closure while reinforcing key messages

3/ Professional Mobile Photography Guidelines (Video and Still Photography)

Key Technical Considerations:

1. Stability:

- Use tripod when possible
- Keep arms close to body when shooting handheld
- View through screen rather than direct observation

2. Orientation:

- Use landscape mode for video to avoid black bars
- Maintain proper device orientation throughout shooting

3. Technical Setup:

- Enable airplane mode during recording
- Test audio, video, lighting before shooting
- Allow 3-second buffer before and after scenes

4. Recording Techniques:

II. Aggregation Capability:
Enables efficient information consolidation and distribution (López-García et al., 2019).
III. Breaking News Advantage:
Transforms traditional news flow through immediate broadcasting capabilities (Kraft & Seely, 2023).
IV. On-Site Reporting:
Facilitates real-time coverage and immediate content transmission (Mills et al., 2022).
V. Marketing and Advertising Functionality:
Revolutionizes media monetization and audience engagement (Westlund, 2013).

News Stories in Mobile Journalism

1/ Concept of News Stories
The feature story lacks a unified definition but is generally characterized as relatively long, colorful reports containing more details and description than standard news articles or reports. Rather than merely informing readers about events, feature stories present events experientially.

According to Salam Zughbir, a feature story is "an independent art form encompassing distinct aspects that differentiate it from other journalistic forms."

Ali Dunyaf (2022) defines mobile journalism as "an intensive literary narrative of real events that doesn't require immediacy, aimed at highlighting human aspects and delving into backgrounds, causes, and circumstances through temporal, spatial, and character description." This definition reinforces the editorial dimensions of mobile journalism, acknowledging its evolution as both a technological tool and a journalistic practice.

2/ Structural Components of Mobile Journalism News Stories

A. Headline:

- Serves as the main gateway to the news story
- Must be concise while containing key news elements
- May require subheadings to reinforce story content
- Critical for reader engagement and content summarization

B. Introduction (Lead):

A. Short Message Service (SMS):

This traditional form maintains relevance in areas with limited smartphone penetration (Omar, 2017; Villi & Matikainen, 2015), enabling basic news distribution through character-limited messages.

B. News Reports and Stories:
Institutional media platforms have adapted to mobile delivery through specialized applications (Salzmann et al., 2021), requiring smart device compatibility and installation.

C. Video Journalism:
Short-form video content has become increasingly prominent in mobile journalism (Burum, 2016; Montgomery, 2019), distributed through internet-enabled platforms and devices.

2/ Categories of Mobile Journalism

Building on Al-Saidi's framework (2018), mobile journalism serves three distinct functional roles:

A. Monitoring Medium:
Functions as an audience engagement tool for content consumption (Chan-Olmsted & Shay, 2016).

B. Participatory Medium:
Enables citizen journalism and collaborative content creation (Väätäjä & Egglestone, 2019).

C. Information Gathering and Editing Tool:
Serves as a comprehensive journalistic tool for professional practice (Kumar & Haneef, 2018).

3/ Mobile Characteristics in Breaking News Production

The distinctive features of mobile devices in news production include:

I. Multimedia Integration:
Facilitates comprehensive coverage through multiple format integration (Perreault & Stanfield, 2019).

- Moving Picture Format
- Video Diary Format
- Edited Narrative
- TV Show Vodcast

3/ Electronic Textual Content:
Encompasses news texts published through electronic magazines and newspapers, often adapting news stories according to journalistic patterns and writing formats specific to these publications.

Digital Television:

Represents another journalistic format utilized in mobile journalism, satisfying audience demands through rebroadcasting news bulletins and television programs via mobile applications or social media platforms (Westlund, 2013; López-García et al., 2019).The applications of mobile journalism, according to the literature, encompass the following formats (Burum & Quinn, 2015; Kumar & Haneef, 2018; Perreault & Stanfield, 2019; Salzmann et al., 2021):

- Online Video Journalism
- Digital Television
- Social Media Reporting
- Live Streaming
- Audio Journalism (Podcasts)
- Text-based Reporting

This diverse set of journalistic formats highlight the versatility and evolution of mobile journalism as both a technological tool and a journalistic practice.

Mobile Journalism: Types and Technical Forms

The evolution of mobile journalism has led to diverse forms and technical applications in contemporary media practice (García-Avilés et al., 2019; Belair-Gagnon et al., 2020). These forms combine multiple media elements, reflecting the technological advancement in news gathering and distribution (Quinn, 2016; Westlund & Quinn, 2018).

1/ Forms of Mobile Journalism

Mobile journalism incorporates various journalistic forms combining audio, visual, and textual content (Mills et al., 2020). These include:

began in 2005 (Burum & Quinn, 2015). This terminology subsequently gained widespread adoption among professional journalists, academics, amateurs, and citizen journalists.

B. Conceptual Framework:

Mobile journalism encompasses multiple definitions based on researchers' orientations and specializations (Westlund, 2013; López-García et al., 2019), reflecting its functional characteristics and communicative attributes. While some scholars emphasize its technological aspects (Burum & Quinn, 2015; Kumar & Haneef, 2018), others focus on its role in transforming professional practices and newsroom dynamics (Perreault & Stanfield, 2019; Salzmann et al., 2021). This study emphasizes the definition that reinforces the editorial dimensions of breaking news and narrative construction within the internet environment (Mills et al., 2022; Kraft & Seely, 2023), acknowledging its evolution as both a technological tool and a journalistic practice. Quinn's (2009) definition, as a pioneer in mobile journalism, most appropriately aligns with this study's context. He defines it as "journalism that utilizes mobile devices for gathering and distributing news, potentially incorporating text, audio, images, and video, either separately or in combination." He further characterizes it as an innovative coverage method exclusively using smartphones for writing and uploading news stories, primarily through video, audio reports, or text-accompanied photo presentations.

The Southern African Journalism Education Conference researchers defined it as "journalism utilizing mobile phones for recording images, audio, writing texts, and publishing via phone." The Al Jazeera Media Training Center describes it as "the process of gathering and publishing news using smartphones or tablets, representing a new trend in news coverage and broadcasting."

C. Applications of Mobile Journalism:

1/ Podcasting:
Emerged in 2003 in the United States, referring to audio content available on the internet. The term combines "pod" (from iPod) and "cast" (from broadcast). It encompasses digital media files shared online, including both audio and video content (the latter sometimes termed "vodcast"), Burum, I., & Quinn, S. (2015).

2/ Online Video Journalism:
Comprises news summaries and event reports produced by media institutions, journalists, and citizens. Shaw, B. (2018), categorizes online video journalism into four types:

facilitated or hindered the adoption of mobile journalism practices (RQ4).

Social Responsibility Theory. The social responsibility theory (Siebert et al., 1956) emphasizes the media's role in promoting social welfare and responsible reporting. This can be applied to assess the adherence of mobile journalists to professional standards and ethical considerations (RQ2).

Field Theory. The field theory (Bourdieu, 1993) explores how different social fields, such as journalism, interact and influence each other. This theory can be used to analyze the dynamics between mobile journalism and the larger media landscape during the social transformations (RQ4).

Lifestyle Journalism. Lifestyle journalism theory (Hanusch, 2012) examines the role of journalism in covering everyday life and cultural trends. This can provide insights into how mobile journalism addressed the social and cultural aspects of the transformations (RQ3).

Citizen Journalism. The citizen journalism theory (Bowman & Willis, 2003) focuses on the role of ordinary citizens in producing and disseminating news content. This theory can be utilized to understand the interplay between mobile journalism and citizen-generated content during the social transformations (RQ3).

Media Convergence. The media convergence theory (Jenkins, 2006) explores the blending of different media platforms and the implications for journalism. This theory can be applied to analyze how mobile journalism integrated with other digital media forms to cover the social transformations (RQ4).

Mobile Journalism: Origins, Concept, and Applications

A. Origins of Mobile Journalism:

Mobile journalism traces its inception to January 7, 1995, when journalist Cey Gilbert of The Times (UK) pioneered the field by capturing images and writing a concise news report while aboard an aircraft at 231,000 feet, approximately 22 miles offshore during a London-Washington flight. The story, transmitted directly to his newspaper, was published on the front page the same day, marking The Times as the first publication to utilize mobile phone technology in journalistic work, López-García, X., Silva-Rodríguez, A., Vizoso-García, Á., Westlund, O., & Canavilhas, J. (2019).

The term "mobile journalism" (abbreviated as "MoJo") entered journalistic lexicon in 2003 during the U.S. invasion of Iraq, though its practical implementation

2/ How did mobile journalism maintain professional standards and credibility during the covered period?
3/ What impact did mobile journalism have on Sudanese society during social transformations?
4/ What challenges and obstacles confronted mobile journalists during the transformation period?
5/ What development measures are needed to enhance mobile journalism practices in Sudan?

2. Theoretical Framework

Relevant Mass Media Theories

The study is guided by several mass media theories that provide a robust theoretical foundation for understanding the role and impact of mobile journalism during the social transformations in Sudan.

Agenda-Setting Theory. The agenda-setting theory (McCombs & Shaw, 1972) suggests that the media has the power to influence public opinion by highlighting certain issues and events over others. This theory is relevant in analyzing how mobile journalism shaped the public agenda and discourse during the social transformations in Sudan (RQ3).

Gatekeeping Theory. The gatekeeping theory (White, 1950) examines how media professionals select and filter information before disseminating it to the public. This theory can be applied to understanding the challenges mobile journalists faced in verifying information and maintaining professional standards (RQ2).

Framing Theory. The framing theory (Entman, 1993) posits that the media frames issues in particular ways, influencing how the audience perceives and interprets the information. This can be used to analyze how mobile journalism framed the social transformations and its impact on public perceptions (RQ3).

Uses and Gratifications Theory. The uses and gratifications theory (Katz et al., 1973) focuses on how individuals actively seek out and use media to fulfill their needs and goals. It can be utilized to understand the motivations and gratifications that drove the audience to rely on mobile journalism during the transformation period (RQ3).

Diffusion of Innovations Theory. The diffusion of innovations theory (Rogers, 2003) examines how new technologies, like mobile journalism, are adopted and spread within a social system. This can provide insights into the factors that

The Significance of the Study:

1/ Contemporary Relevance: Documents the crucial role of mobile journalism during a significant covered period in Sudan (2018-2022), providing insights into modern media evolution.
2/ Professional Development: Identifies critical areas for improving mobile journalism practices, including training needs, ethical frameworks, and technical infrastructure requirements.
3/ Social Impact: Demonstrates the influence of mobile journalism on public awareness, civic participation, and social cohesion during periods of significant social change.
4/ Practical Implications: Provides evidence-based recommendations for enhancing mobile journalism effectiveness and overcoming operational challenges.
5/ Historical Documentation: Contributes to understanding how modern journalism technologies adapt to and influence social transformations in developing contexts.

Statement of the Study:
This study examines the effectiveness of mobile journalism in producing breaking news stories during Sudan's social transformation period (2018-2022), focusing on its operational capabilities, professional standards, societal impact, and developmental challenges.

Objectives of the Study:

1/ To assess the effectiveness of mobile journalism in covering social transformations in Sudan (2018-2022).
2/ To evaluate professional standards and credibility in mobile journalism practices during the covered period.
3/ To analyze the impact of mobile journalism coverage on Sudanese society during social transformations.
4/ To identify challenges and obstacles facing mobile journalists during the transformation period.
5/ To propose development recommendations for enhancing mobile journalism practices in Sudan.

Research Questions:

1/ How effective was mobile journalism in covering social transformations in Sudan during 2018-2022?

1. Introduction

Mobile journalism has evolved beyond being merely a media tool for breaking news coverage and achieving journalistic scoops during unexpected events, sudden crises, and popular protests. It has surpassed all traditional and modern media through its new manifestation in the internet environment and its adaptation of mobile device capabilities as an integrated machine that combines all journalistic tools, including audio recording, photography (still and video), immediate communication, and live broadcasting from event locations.

With these features, mobile journalism (MOJO) has demonstrated its exceptional ability to produce breaking news stories in various types, forms, and technical formats. Its communicative characteristics, ability to attract and persuade, and efficiency in saving effort, time, and money while reducing the size of media coverage teams have proven particularly valuable during wars, crises, conflicts, and popular protests that require accuracy, speed, and objectivity in immediate news coverage, Salzmann, A., Guribye, F., & Gynnild, A. (2021).

Consequently, mobile journalism has become and remains the primary media tool shaping nations' and peoples' consciousness, actively contributing to public opinion formation, whether positively or negatively, amid international, cultural, political, and social changes. It guides societies according to the journalist's construction of the news story, based on their chosen angle or the objectives and purposes followed by their media outlet's editorial policy, Kraft, N., & Seely, N. (2023).

The purpose of the study is to examine the effectiveness of mobile journalism in producing breaking news stories during popular protests and youth revolutions in Sudan, focusing on events from October 25, 2021, to July 25, 2022. This period witnessed significant political and social transformations in Sudan, during which mobile journalism played an active role in shaping public opinion. The study analyzes how mobile journalism has adapted to these challenges while maintaining its crucial role in information dissemination and public discourse formation.

Through this examination, the research aims to understand the unique capabilities and challenges of mobile journalism in covering rapid social transformations, its impact on public opinion formation, and its role in documenting and shaping historical moments in Sudan's recent history. This analysis provides valuable insights into the evolving nature of journalism in the digital age and its effectiveness in covering social transformations.

The Effectiveness of Mobile Journalism in Producing Breaking News Stories During Social Transformations in Sudan (2018-2022)

Dr. ELHaj Ali Adam Ali (Abu Aqla)

Associate Professor/Department of Journalism and Electronic Publishing, College of Mass Communication, West Kordofan University–Sudan.

Dr. Safaa Abbas Abdel Aziz Ibrahim

Associate Professor, Faculty of Media, Open University of Sudan

Abstract

This study examines the effectiveness of mobile journalism in covering breaking news stories during Sudan's social transformation period (2018-2022). Through quantitative analysis of data collected from 80 professional journalists and media practitioners, the research investigates the operational dynamics, professional standards, and societal impact of mobile journalism in a rapidly evolving media landscape. The findings reveal significant success in immediate news coverage and comprehensive regional coverage, while highlighting challenges in information verification and technical infrastructure. The research demonstrates mobile journalism's crucial role in promoting civic engagement and social awareness, despite facing substantial technical and professional challenges. Gender disparity in practitioner demographics and varying levels of professional standard adherence suggest areas requiring development. The study concludes that while mobile journalism has become an indispensable tool for news coverage during social transformation, its effectiveness could be enhanced through structured professional development, improved technical infrastructure, and comprehensive legal frameworks. This research contributes to the understanding of mobile journalism's role in social transformation contexts and provides evidence-based recommendations for improving professional practice.

Keywords: Mobile Journalism, Social Transformation, Breaking News, Digital Media, Professional Standards

المستخلص

هذه الدراسة تبحث في فعالية الصحافة المتنقلة في تغطية الأخبار العاجلة خلال فترة التحول الاجتماعي في السودان (2018-2022م). من خلال التحليل الكمي للبيانات التي تم جمعها من 80 صحفيًا ومختصًا إعلاميًا محترفًا، تستقصي هذه الأبحاث الديناميكيات التشغيلية والمعايير المهنية، والأثر المجتمعي للصحافة المتنقلة في ظل بيئة إعلامية متطورة بسرعة. تكشف النتائج عن نجاح ملحوظ في التغطية الفورية للأخبار والتغطية الإقليمية الشاملة، في حين تسلط الضوء على التحديات في التحقق من المعلومات والبنية التحتية التقنية. تُظهر هذه الأبحاث الدور الحاسم للصحافة المتنقلة في تعزيز المشاركة المدنية والوعي الاجتماعي، على الرغم من مواجهتها لتحديات تقنية ومهنية كبيرة. يشير التباين بين الجنسين في ديمغرافيا الممارسين ومستويات الالتزام بالمعايير المهنية المتفاوتة إلى مجالات تتطلب التطوير. وتخلص الدراسة إلى أن الصحافة المتنقلة قد أصبحت أداة لا غنى عنها لتغطية الأخبار أثناء التحول الاجتماعي، ويمكن تعزيز فعاليتها من خلال التنمية المهنية المنظمة وتحسين البنية التحتية التقنية والإطار القانوني الشامل. تساهم هذه الأبحاث في فهم دور الصحافة المتنقلة في سياقات التحول الاجتماعي وتقدم توصيات قائمة على أدلة لتحسين الممارسة المهنية.

الكلمات المفتاحية: الصحافة المتنقلة، التحول الاجتماعي، الأخبار العاجلة، الإعلام الرقمي، المعايير المهنية

- Mugaddam, Abdel Rahim Hamid. .2002. *Language Maintenance and Shift in Sudan: The Case Study of Ethnic Minority Groups in Khartoum*, PhD diss. (unpubl.), I.A.A.S, University of Khartoum.
- Nashid, Sawsan Abdel Aziz Mohammed. .2014. *The Sociolinguistic Situation in Northern Bahr el Ghazal State, (South Sudan): A Case Study of Aweil Town*, PhD thesis (unpubl.), Department of Linguistics, Faculty of Arts, University of Khartoum.
- Nashid, Sawsan Abdel Aziz Mohammed. .2017. "The phonological adaptation of the Arabic loan words in the Nuer language", a paper presented in: *13th Nilo-Saharan Linguistics Colloquium* 2017*,* Addis Ababa University, May 2017.
- Nashid, Sawsan Abdel Aziz Mohammed. .2023. *"Plural formation of Arabic loan words in the Nuer language*", (forthcoming).
- Nashid, Sawsan Abdel Aziz Mohammed. .2024. *"Strategies of semantic changes of loan words in the Nilotic languages Dinka, Nuer and Bar*", (forthcoming)..
- *New World encyclopedia (Nuer)*, retrieved at 12-7-2016 from http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Nuer
- Resolute Reader (E. E. Evans-Pritchard - The Nuer: A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People) retrieved at 12-7-2016 from http://resolutereader.blogspot.com/2012/04/eeevans-pritchard-nuer-description-of.html.
- *South Sudan: A Civil War by Any Other Name* (2014): Africa Report N°217 | 10 April 2014.
- *Sudan and South Sudan's Merging Conflicts* (2015): Crisis Group Africa Report N°223, 29 January 2015.
- Sudan: Population and Operational Update: South Sudanese Refugee Response (31 January 2018), Report, from UN High Commissioner for Refugees, Published on 31 Jan 2018. Retrieved at 23/6/2018 from: https://reliefweb.int/report/sudan/sudan-population-operational-update-south-sudanese-refugee-response-31-january-2018
- Welmers, Wm. E. 1973. *African Language Structures*, University of California Press: Berkeley.

References

- Baker, Colin. 1992. Attitudes and Language, Clevedon, Bristol, Adelaide: *Multilingual Matters* ltd, Series 83. Retrieved on 27/9/2012 from
- http://books.google.com/books?id=uC24FqNcfXYC&printsec=front
- Crazzolara, J.P. 1933. *Outlines of a Nuer Grammar*, Vienna, Anthropos.
- Evans-Pritchard, E. E. 1940. *The Nuer: A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People*. New York: Oxford University Press.
- Evans-Pritchard, E. E. 1951. *Kinship and Marriage Among the Nuer*, Oxford: Clarendon Press.
- Evans-Pritchard, E. E. 1956. *Nuer Religion*, New York: Oxford University Press.
- Frank, Wright Jay. 1999. *Nuer Noun Morphology, MA Thesis (unpub.), Department of Linguistics*, Faculty of the Graduate School of State, University of New York: Buffalo.
- Hockett, Charles. 1942. *A System of Descriptive Phonology*, Language 18.3-21.
- Huffman, Ray. 1997. *Nuer-English Dictionary*, P. Shalom: New York. (previously published by D. Reimer (E. Vohsen 1929).
- Hutchinson, Sharon. 1996. *Nuer Dilemmas*, Berkeley: University of California Press.
- Idris, Helene Fatima. 2007. *Status and Use of Languages in Sudan: Data and Results from Surveys in Nyala and Khartoum*, PhD dissertation, Göteborg: Göteborg University, Sweden.
- Jabar al-Dār, Khalifa. .2008. al-*Waḍᶜ al-Lughawī fī Madinat al-Inqādh bi Junūb al-Khartūm: Dirāsat fī al-Tahawwul al-Lughawī al-Ijtimāᶜī (Linguistic Situation in Ingadh Town- South of Khartoum: A Study in Sociolinguistic Change)*, unpublished MA thesis, Department of Linguistic, International University of Africa, Khartoum, Sudan.
- Jāhāllah, Kamāl Maḥmmad. .2012. *al-Taḥawwul al-Lughawī li al-Majmūᶜāt al-Ithniyya fī Madīnat Māyyaw bi Junūb al-Kharṭūm (the Linguistic Change of the Ethnic Groups in Māyyaw Town South of Khartoum*), Khartoum: International University of Africa.
- Kiggen, J. .1948. *Nuer English Dictionary*, London: Mill Hill.
- Mahmud, Ushari Ahmed. .1983. *Arabic in Southern Sudan: History and Spread of a Pidgin- Creole*. Khartoum: FAL Khartoum advertising and printing Co. Ltd.
- Miller, Catherine and Abu Manga, Al-Amin. .1992. *Language Change and National Integration, Rural Migrants in Khartoum*. Khartoum: Khartoum University Press.

- The categories and criteria to be taken into account when talking about the Nuer ethnicity, according to the respondents, are: language, religion, colour (race) and tradition. They consider themselves a more conservative ethnic group compared with other groups because they know and respect their norms, customs, tradition, heritages and laws, and also they speak Nuer in order to preserve it for the coming generations. Adding to that, Nuer culture means to them the way their rituals are made, the way they view things, justice, dance, give respect to the public and to the elders or youngers.
- While the promotion and maintenance of the Nuer language at Khartoum is the Nuer's own responsibility, its promotion and maintenance in the home origin is the South Sudan government's responsibility. Nuer should be preserved by different means such as to be used at the family's gatherings, social meetings, writing stories, history, laws, teaching it in the school and the church activities. Churches and community leaders should take the task of preserving Nuer culture so as to keep it for the coming generations. This could be achieved in the Sudan since the attitude of the central and local authority towards Nuer is really positive. They treat them peacefully which enable them to participate fully in the social life.
- Nuer language is not safe, it is in a danger because there are some adaptations taken place in Khartoum among the Nuer immigrants, adding to that, Nuer kids do not speak the Nuer language fluently. The change of the Nuer kids' language behaviour could be seen in different forms such as code mixing. That is why the Nuer immigrants should work hard to preserve their language. It is necessary to learn the Nuer language in Khartoum. The only bodies concern with the preservation of the Nuer language, heritage, and culture at Khartoum are: church, authorities, communities, and the Nuer elders.
- The awareness of the Nuer respondents about the importance of their language in construction of their ethnic identity is noticeable in their language behaviour. They are conscious about the assumed danger on their native language and they are trying to use the means to maintain it.

5. Conclusion

This study focuses on different issues related to the Nuer immigrants at Khartoum. They show a high degree of MT use in all domains which indicates MT retention. Besides, they emphasize the importance of preserving, using and transferring of the Nuer language to the coming generations, since it is the means of their individual's and group's identity. Thus, they will do their best to maintain it at Khartoum.

be seen in different forms such as code mixing. That is why they should work hard to preserve the language. Thus, is it important to learn the Nuer language at Khartoum. The only bodies that concern with the preservation of the Nuer language, heritage, and culture at Khartoum are: church, authorities, communities, and the Nuer elders. The Nuer are conscious about the assumed danger of their language and they are trying to use the different means to maintain it.

5. Results

The present study focuses on language use of the Nuer immigrants at Khartoum, their attitudes towards their language and others languages and their awareness of the preservation of Nuer language as the means of individual's and group's identity. The main findings can be summarized as follows:

- Monolingualism in Nuer is the most dominant pattern of language use by respondents and their family members all the time at home and in folklore domain. This transpires that, there is a high degree of MT retention among them and Nuer language plays a significant role in carrying Nuer folklore and shows resistance to MT shift. Besides, Arabic is used by the respondents' family members at public domains.
- Moreover, about two-third of the respondents prefer to use Nuer and to be used by their children, the remaining one-third prefer Arabic, and English. The main reasons for language preference are: being mother/native language, job, being easy and communication. All respondents enjoy hearing Nuer language spoken, and like to speak it. They show their desire to have programs on its literacy because it is their means to: develop their homeland, gain better job opportunities, and to participate in the national life in South Sudan. Nuer language should be maintained, it ought to be a medium of instruction in education in South Sudan, not just a subject because it is a symbol of the Nuer nationhood, it bounds up with their national culture, and to increase its value in the modern world. The majority of the respondents emphasize that although they want to learn Nuer language, it should not be forced on people and it should be left to individual choice, it is not a waste of time because it is useful, besides, there is a need to keep Nuer language for the sake of nationalism in South Sudan.
- The reasons behind the positive attitudes few respondents have towards Arabic language are: it is beautiful, easy, and it is the language used by the top political leaders. However, they emphasize the importance of their mother tongue (MT). They show their desire for Arabic language to be taught all over South Sudan. Besides, they prefer to know Arabic language to: be able to communicate and make friends with the Sudanese people, and enjoy Sudanese music.

maintain their ethnic languages which serve as symbols of their ethnic identity, culture, origin and heritage (*see* Nashid 2014: 165).

4.3. Language and ethnicity

This section focuses on the Nuer viewpoints on a number of issues: language in relation to Nuer culture, identity and ethnicity. It attempts to shed light on the way in which Nuer understand ethnicity, ethnic belonging, the categories and criteria have to be taken into account when talking about the Nuer ethnicity, the way they identify themselves, along with many issues.

To the interviewees, ethnicity is seen in a social group that has common traditions, culture, religion, colour (race), language, etc. Ethnically, they considered themselves as *South Sudanese*. The categories and criteria to be taken into account when talking about the Nuer ethnicity are for example: language, religion, colour (race) and tradition. Besides, there is no difference between being a Nuer in the past and now, although there is an influence by the other cultures. Previously, Nuer were the people a viding in their cultural laws, respecting them and making the scared. But now there is slight change in respecting the Nuer cultures due to the influence of the other cultures. They consider themselves a more conservative ethnic group compared with others because they know and respect their norms, customs, tradition, heritages and laws, and also they speak Nuer in order to preserve it for the coming generations.

Nuer culture to them means the way their rituals are made, the way they view things, justice, dance, give respect to the public and to the elders or youngers. Thus, it should be preserved by different means such as to be used at the family's gatherings, social meetings, writing stories, history, laws, teaching it in the school and the church activities, that contributing in upholding and preserving the Nuer language and culture. Churches and community leaders should take the task of preserving Nuer culture so as to keep it for the coming generations. This could be achieved in the Sudan since the attitude of the central and local authority towards Nuer is really positive. They treat them peacefully which enable them to participate fully in the social life.

4.4. The maintenance of the Nuer language

This section presents the interviewees viewpoints on the maintenance of the Nuer language. When they are asked to describe the present situation of the Nuer language either it is safe, dying, etc., they stated that it is not safe, it is in a danger because there are some adaptations taken place in Khartoum and Nuer kids do not speak the Nuer language fluently. The change of the kids' language behaviour could

Table 5: **Respondents attitudes towards Arabic language**

Item/Statement	Agree		Disagree		Total
	F	%	F	%	
I'd like to speak Arabic language.	20	76.9	6	23.1	26
1t is good to be able to speak Arabic language to be able to communicate and make friends with the Sudanese people.	21	80.8	5	19.2	26
Arabic language is beautiful and easier than Nuer language.	13	50	13	50	26
It is important to know Arabic language since it is the language used by the top political leaders.	22	86.6	4	15.4	26
We need to know Arabic language to enjoy Sudanese music.	19	73.1	7	26.9	26
Arabic language should be taught all over South Sudan.	21	80.8	3	19.2	26
Nuer ought to speak Nuer language, not a foreign language like Arabic.	16	61.5	10	48.5	26
We should leave Arabic language to the Arabs.	10	48.5	16	61.5	26
One shouldn't learn Arabic language too early in life, in case one is lead to disregard Nuer, the national language.	13	50	13	50	26
It is wrong to teach Arabic language to our children while the Arabs don't teach the Nuer language to their children.	15	57.7	11	42.3	26
It is bad to use Arabic language when speaking with the Nuer people.	17	65.4	9	34.6	26

The reasons for positive attitudes towards Arabic language some respondents have is due to that it is beautiful, easy, and it is the language used by the top political leaders. They show their desire for Arabic language to be taught all over South Sudan and this is done at July 23, 2024 when a decision to have Arabic language syllabi in the South Sudanese curriculum is taken. They prefer to know Arabic language to: be able to communicate and make friends with the Sudanese people, and to enjoy Sudanese music. Besides, they emphasize the use of Nuer language when communicating with the Nuer people. For 57.7% of the respondents, Arabic language shouldn't be taught to the Nuer children since Arabs don't teach the Nuer language to their children. This may indicate that Arabic is preferred for pragmatic reasons, i.e. to maintain good relations with the Sudanese people and in intragroup communication in South Sudan. This result confirms the findings on the southern Sudanese migrants at Khartoum. Generally speaking, when compared with other Sudanese ethnic groups, southern Sudanese migrants showed a great tendency to

Table 4: **Respondents' attitudes towards the Nuer language**

Item/Statement	Agree		Disagree		Total
	F	%	F	%	
Nuer language should not be forced on people.	19	73.1	7	26.9	26
Learning Nuer language is a waste of time.	3	11.5	23	88.5	26
Nuer language is difficult to learn.	10	38.5	16	61.5	26
There are more useful languages than Nuer language.	14	53.8	12	46.2	26
I don't want to learn the Nuer language.	9	34.6	17	65.4	26
There is no need to keep Nuer language for the sake of nationalism in South Sudan.	12	46.2	14	53.8	26
Nuer language shouldn't dominate the curriculum in South Sudan.	19	73.1	7	26.9	26
Nuer language is an asset but only dominated by politicians.	22	86.6	4	15.4	26
Nuer has no place in the South Sudan, Sudan and the modern world.	17	65.4	9	34.6	26
Nuer language is not much useful to anybody.	20	76.9	6	23.1	26
The learning of the Nuer language should be left to individual choice.	17	65.4	9	34.6	26
I speak Nuer language but I shouldn't mind if I didn't.	19	73.1	7	26.9	26

These statements are used to make more insights on the respondents' attitude towards their native language. The respondents emphasize that although they want to learn Nuer language, it should not be forced on people and it should be left to individual choice, it is not a waste of time because it is useful, besides, there is a need to keep Nuer language for the sake of nationalism in South Sudan.

The majority of the respondents are aware of that their native language is an asset but only dominated by politicians, Nuer language shouldn't dominate the curriculum in South Sudan, in addition, it has no place in the South Sudan, Sudan and the modern world. The following Table presents respondents' attitudes towards Arabic language. The aim of this part is to have future insights on the role Arabic language could have on the respondents' language behaviour, it also may show a language change if it exists.

essential to take part fully in national life in South Sudan.					
We owe it to our country and posterity to preserve the Nuer language.	25	96.9	1	3.8	26
Nuer language should be maintained because it is a symbol of the Nuer nationhood.	24	92.3	2	7.7	26
Being able to speak the Nuer language is an advantage in getting a job in the South Sudan.	22	86.6	4	15.4	26
Nuer Language is a bound up with our national culture.	24	92.3	2	7.7	26
Nuer language ought to be a medium of instruction, not just a subject in the timetable.	17	65.4	9	34.6	26

As shown in Table 3 above, the all respondents enjoy hearing Nuer language spoken, and like to speak it. They show their desire to have programs on its literacy because it is their means to: develop their homeland, gain better job opportunities, and to participate in the national life in South Sudan. This may indicate the respondents' tie with their homeland and that Sudan is a transitional place. The majority of the respondents show their desire that: Nuer language should be maintained, it ought to be a medium of instruction in education in South Sudan, not just a school subject because it is a symbol of the Nuer nationhood, it bounds up with their national culture, and to increase its value in the modern world. The promotion and maintenance of the Nuer language is the responsibility of South Sudan government. Table 4 below presents the respondents' attitudes towards their language.

prefer speaking Nuer for themselves and their children. Moreover, the respondents were given a number of statements where they asked to choose one of the three alternatives: agree, disagree or do not know. The aim is to get a deeper understanding about their viewpoints on their attitudes towards the learning of Nuer language, its promotion and maintenance. The following Table shows the respondents attitudes towards the Nuer language:

Table 3: **Respondents' attitudes towards the learning of Nuer language, its promotion and maintenance**

Item/Statement	Agree		Disagree		Total
	F	%	F	%	
I enjoy hearing Nuer language spoken.	26	100	0	0	26
We should work tirelessly to promote Nuer language.	23	88.5	3	11.5	26
I like speaking Nuer language.	24	92.3	2	7.7	26
Nuer is a language worth learning.	24	92.3	2	7.7	26
I would like to learn Nuer language if it were easy to learn.	19	84.1	7	26.9	26
If I don't speak Nuer language, I will not object to it.	13	50	13	50	26
I should be able to read Nuer books.	22	84.6	4	15.4	26
We should learn and use Nuer language in order to develop homeland.	23	88.5	3	11.5	26
It is not true to say Nuer language has no value in the modern world.	20	76.9	6	23.1	26
Knowledge of the Nuer language offers few job opportunities.	17	65.4	9	34.6	26
Nuer language is	22	86.6	4	15.4	26

retention among Nuer ethnic group. Arabic is used by the respondents' family members at public domains.

Generally speaking, the findings on the Nuer respondents' language use at home, and folktales which indicate high MT use is different from the findings on the southern Sudanese migrants at Khartoum presented in the five studies. It appears that southern Sudanese migrants in Khartoum experience language change with varying degrees and language change is a step towards language shift. The common pattern of language use in most domains, for the majority of them, is ethnic language plus Arabic. This indicated that some functions of their ethnic languages were shifted to Arabic language, although this change varies according to each ethnic group in which some of the southern Sudanese ethnic groups appeared more affected by this change (*see* Nashid 2014: 155). The findings of the five of the studies on southern Sudanese migrants in Khartoum show that Arabic is known by the majority and is increasingly used by some ethnic groups. An exception is the Dinka who tend to use their language in all domains of use; except the younger who prefer to sing in Arabic as mentioned by Idris (2007). Moreover, most of the southern Sudanese migrants in Khartoum are bilingual in which one of the two languages is Arabic (Nashid 2014: 165).

4.2. Language attitudes

The study of language attitudes is a way to understand what a language means to a society as a means of their social belonging, pride, identity or unity. According to Baker (1992: 9), such a study provides an indicator of current community thoughts, beliefs, preferences, desires and social indicators of changing beliefs and chances of success in the policy implementation. Besides, the measurement of language attitudes provides useful information about the situation of languages or language varieties in a society.

About 69.2% of the respondents prefer to use Nuer, 15.4% Arabic, 3.8% English and the remaining 12.4% prefer the use a combination of Nuer, Arabic and English. The main reasons for their language preference are: being mother/native language (53.8%), job (7.7%), being easy (26.9%) and communication (11.5%).

About 73.1% of the respondents mentioned Nuer as the language they want their children to speak, 11.5% English, 3.8% Arabic and the remaining 11.5% prefer the three languages with different combination. Their children's language preference is due to being the mother/native language (73.1%), education (15.4%), job (3.8%) and communication (7.7%). One can assume that the awareness of the Nuer respondents about the importance of their language in construction of their ethnic identity is noticeable and reflected in the use and preference of their MT. Thus, they

The starting point will be the respondents' and their families' language use at home.

All respondents mentioned Nuer as the only language they use all the time at home, besides; about 19.2% mentioned their use of Arabic sometimes. About 92.3% of the respondents' younger brothers and sisters use Nuer language all the time at home, and the remaining 7.7% use Arabic. 96.2% of the respondents' elder brothers and sisters, fathers and mothers, grandparents use Nuer language all the time at home, and the remaining 3.8% use Arabic. Thus, the Nuer respondents together with their family members show a high level of mother tongue (MT) use at home.

4.1.2. Language use at public domains

The question on language use in public domains aims at identifying the languages used at work places, schools, streets, market places, and government offices. Nuer language is used by 46.2% of the respondents' family members all the time at the public places, besides; Arabic is used by 53.8%. The increasing use of Arabic at public domains is due to the influence of the Arabic speaking community where the respondents live. This result confirms the findings of most of the studies conducted on migrants in the Sudan where it is found that Arabic is the most dominant language at public domains. This may be due to that Arabic dominates all domains of communication in Khartoum.

4.1.3. Language use at folktales

Folklore genres (folktales, songs, etc.) are the most resistant domain to language change. They are mostly performed in the MT, since they are verbal arts in which language is interwoven into their very fabric. A new language can be introduced to this domain if it is increasingly used in home domain. When this language reaches a high level of linguistic complexity to become part of the traditional verbal arts contexts it replaces ethnic language as the vehicle of the performance of verbal arts (Mahmud 1983: 104). About 96.2% of the children are told stories by Nuer, the remaining 3.1% by Arabic. This result indicates that Nuer language plays a significant role in carrying Nuer folklore and shows resistance to MT shift. However, Arabic language finds its way to the Nuer folklore genres.

4.1.2. Summary

Language use is examined at home, public domains and in storytelling. Language use at home is examined across-generations: children, youth parents and grandparents. Monolingualism is the most dominant pattern of language use by respondents all the time at home. It transpires that, there is a high degree of MT

respondents and their family members at home, public domains and folktales. Investigating language use is significant for the information it provides on the role played by language in people's day-to-day communication. The study of the domains of language use provides a realistic picture of the role played by language in a society, i.e. the function of language. One can assume that the more a language is used, the greater its chance to be maintained.

Table 2: **Respondents' language acquisition and knowledge**

Item	Language	Frequency	percentage
Language acquired first	Nuer	26	100
Languages acquired after	Arabic	11	42.3
	English	4	15.4
	Arabic+ English	11	42.3
	Total	**26**	**100**
Languages known	Nuer+ Arabic	8	30.8
	Nuer +English	3	11.5
	Nuer+ Arabic +English	14	53.8
	Nuer+ Arabic +English +French	1	3.8
	Total	**26**	**100**

All the respondents acquire Nuer as their first language; besides, 42.3% acquire Arabic as a second language, and the same percentage acquires both Arabic and English. Thus, with the exception of 11.5% (3/26) who do not know Arabic language and 30% (8/26) who do not know English, either Arabic or English are the languages known by the rest of the respondents. This result is reflected in the language they use in different domains.

4.1.1. Language use at home

The study of language use by respondents and their family members at home is important. It may provide insights into language shift if it exists. In the situations of ongoing language shift, the home is the last domain in which the conflict between the spreading and receding languages is introduced. Therefore, language use at home becomes an important indicator of the current tendencies and direction of language shift. Language use at home is examined among four generations: younger brothers and sisters (children), elder brothers and sisters (youth), parents and grandparents (old).

between 31-34 years old, Christians, and were born at South Sudan.

Table 1: **The demographic characteristic of the informants**

Demographic characteristics		Frequency	Percentage
Sex	**Male**	18	69.2
	Female	8	30.8
	Total	**26**	**100**
Age groups	**11-15**	17	64.4
	above 15	9	34.6
	Total	**26**	**100**
Religion	**Christian**	**26**	**100**
Place of birth	**South Sudan**	19	**73.1**
	Sudan	**7**	**26.9**
	Total	**26**	**100**
Level of education	**Primary**	22	84.3
	Secondary	3	11.5
	University	1	3.8
	Total	**26**	**100**
Ethnic origin-father tribe	**Nuer**	26	100
Ethnic origin-mother tribe	**Nuer**	26	100
Parents' job	**Private**	16	61.5
	Jobless	4	15.5
	Soldier	3	11.5
	Others	3	11.5
	Total	**26**	**100**

4. Data analysis and discussion

This section presents the analysis and discussion of the respondents' language use, and attitudes. It also includes the findings on the Nuer immigrants' viewpoints on their identity, ethnicity, culture, and the maintenance of the Nuer language at Khartoum.

4. 1. Language use

This section presents the respondents' language acquisition and knowledge since they are directly related to language use. There is a tendency for people to use the language they know better. It also sheds light on the language use of the

- The US Department of State's 2016 Trafficking in Persons report places South Sudan on Tier 3. According to the report, South Sudan is a source and destination country for men, women and children subjected to forced labour and sex trafficking.

According to the above-mentioned information, Sudan hosts about 246,809 of the South Sudanese people and since 2016, their number increased. The number of the South Sudanese refugees in Sudan in 2018 is estimated as 677,000. This includes an anticipated 200,000 new arrivals across White Nile, South Kordofan, West Kordofan, East Darfur, South Darufr and North Darfur[(1)]. Unfortunately, the number of the Nuer immigrants at Khartoum is not mentioned but one can assume that they represent a considerable number of the South Sudanese immigrants at Khartoum since they are deeply affected by the mentioned conflict.

3. Methods

This pilot survey was conducted in Khartoum; Soba Sharag in the *Bright Future Centre for English Studies,* at April 2019. The main tools of data collection were questionnaire and interviews. The data is collected by the researcher and other five data collectors from 22 students and 4 teachers at the Centre. The interviews were conducted with two Nuer male immigrants. Respondents are mostly basic primary school's students and they are not quite literate, thus, the questionnaire was filled by the data collectors according to the answers given. Although it proved to be time consuming to explain each single question to each respondent, this way of structured interviews proved practical in eliciting information. The questionnaire aims at covering certain issues: demographic information, the respondents' and their family members' language use at home, public domains and folktales, and the respondents' language attitudes. Issues related to the Nuer's culture, ethnicity, and the maintenance of the Nuer language among the Nuer immigrants, migration, and the new South Sudanese war were also discussed and focused on in the interviews.

3.1. The demographic characteristics of the respondents

The data was collected from pupils and their teachers at the *Bright Future Centre for English Studies*. They are all Nuer immigrants, their age ranged between 11-18 years old, 69.2% (18/26) of them are males and the remaining 30.8% (8/26) are female, they started to arrive at Khartoum since 2009 until now. They are all Christians, 73.1% (19/26) was born at South Sudan and the rest of them was born at the Sudan; namely Khartoum. The 4 Nuer teachers are males; their age ranged

(1) https://reliefweb.int/report/sudan/sudan-population-operational-update-south-sudanese-refugee-response-31-january-2018

border areas of both countries; and UNMISS, operational throughout South Sudan (*Sudan and South Sudan's Merging Conflict* 2015: 24). In addition to and alongside the military conflict, tremendous ethnic violence has taken place and will continue in the absence of credible mediation. Communal conflicts cannot be separated from the political one and will be difficult to resolve without addressing the conflict between the country's political and military leaderships[(1)]. The political and military figures demonstrate a willingness to be constructive participants in resolving the ethnic conflict, and Sudanese mediators play an important role in the resettling of the conflict between the two the parts. The outcome was the assignment of the peace agreement at Khartoum, August 5, 2018 between the South Sudanese president *Salva Kiir* and the former Vice President *Riek Machar*.

As mentioned, this war forces many of the Nuer people to flee their homeland for more secure areas. Sudan was among the chosen areas. This study addresses many issues resulted from this new migration, besides, it also seeks to find answers of many questions so as to gives insights into the language behaviour of the Nuer immigrants at Khartoum. Migration is among the alternatives of South Sudanese people. Thus, their key migration characteristics as mentioned in the *South Sudan: Country Profile* (2016: 1) can be summarized as follows:

- South Sudan is a major refugee producing country and ranks among the countries with the highest levels of conflict-induced population displacement globally.
- UNHCR estimates that nearly one in four South Sudanese citizens are displaced within its borders or to the neighbouring countries
- More than 930,000 South Sudanese are displaced in neighbouring countries (both pre and post December 2013), with the majority being hosted in Uganda (299,238) followed by Ethiopia (280,221), Sudan (246,809), Kenya (88,032), Democratic Republic of Congo (15,103), and Central Africa Republic (4,103) as of 7 August 2016.
- More than 1.61 million South Sudanese were displaced in various parts of the country as of 31 July 2016, of which 170,000 were sheltered in UN Protection of Civilians sites.
- South Sudan is also destination country for migrants, asylum seeker and refugees from neighbouring countries despite frequent conflict and instability that is affecting the country.
- There were a total of 259,796 refugees and asylum seekers in South Sudan as of July 2016 with the majority of refugees coming from Sudan and lesser numbers from Democratic Republic of Congo, Ethiopia and Central African Republic.

(1) ***South Sudan**: **A Civil War by Any Other Name***: Africa Report N°217 | 10 April 2014

Khartoum which partially covered southern Sudanese migrants (for more details *see* Nashid 2014: 136-156). Miller and Abu-Manga (1992) investigated language change of migrants in *Takamul Quarter in Haj Yousif Khartoum North (Takamul Gharb)*. Mugaddam (2002) investigated the process of language shift and maintenance among minority groups in Khartoum. Idris (2007) examined the status and use of Arabic and other Sudanese languages in the Sudan. The survey was conducted among speakers of Darfurian languages in *Nyala* and southern Sudanese languages in Khartoum. Jabar al-Dār (2008) investigated the process of language shift at *al-Ingādh* area, south of Khartoum by examining language knowledge and language use. Jāhāllah (2012) studied language change of the ethnic groups living at *Māyo* town at Khartoum. As far as the migrants in Khartoum are mentioned, two of the three studies Miller and Abu-Manga (1992) and Idris (2007) agreed on that urbanization is among the factors which led to domination of Arabic language. Furthermore, all studies agree on that the minority groups in Khartoum witness a process of language shift to Arabic in varying degrees. In addition; Miller and Abu-Manga (1992), Mugaddam (2002), Idris (2007) and Jāhāllah (2012) have pointed out that southern Sudanese respondents in Khartoum have a stronger tendency to maintain their mother tongue as first language compared with other ethnic groups (Nashid 2014: 140).

The main reason of the recent immigration of South Sudanese people in general and Nuer in particular is the tribal-based conflict; therefore, the coming section will present a background information on this conflict.

2. South Sudan conflict 2018

The combustible situation stems most immediately from the fighting that broke out in South Sudan at the end of 2013 between forces loyal to President *Salva Kiir* and those associated with former Vice President *Riek Machar*, due to the failure to resolve longstanding disputes within the ruling party and the army. The war in South Sudan has already cost at least 50,000 dead and displaced nearly two million, short-circuited a rapprochement between Khartoum and Juba. (*Sudan and South Sudan's Merging Conflict* 2015: 3). After fighting erupted in Juba in December 2013, Dinka troops systematically killed many Nuer residents of the capital. This triggered Dinka-Nuer animosity across the country; fighting erupted in Unity state between Nuer and Dinka oil workers and then spread throughout the state (ibid: 10). Violence in the Unity began on 18 December, as Nuer oil workers killed their Dinka colleagues in retaliation for the Juba massacre.

The Sudan South-Sudan border hosts three peacekeeping missions: the UN-AU Mission in Darfur (UNAMID), operational only in Sudan; the UN Interim Security Force for Abyei (UNISFA), operational in Abyei and the surrounding

1. Background information on the Nuer

As mentioned, Nuer is a South Sudanese ethnic group who speak Nuer language. Nuer is a member of the Western Nilotic group of the Nilo-Saharan languages spoken in South Sudan and in western Ethiopia by about 800,000 people. The number of speakers in South Sudan was estimated around 740,000 in 1982 and 1,160,398 people in 1993 and their current population is estimated approximately as 500,000 of Sudan's total estimated population of 26 million(1). Nuer language is widely spoken in the Great Upper Nile area; mainly at the Unity and Upper Nile states in South Sudan (Nashid 2014: 85). The Nuer, a tall and very dark people, are related to the Dinka, who live to their west, and their culture is very similar. The Nuer call themselves *Naath*, meaning "human beings". The Nuer, Dinka and Atwot (Atuot) are sometimes considered one ethnic group. Like many of his pastoral neighbors, a Nuer man's dearest possession is his cattle. Life depends on cattle and a Nuer will risk his life to defend them or to raid his neighbor's cattle. The Nuer worldview is built around the herds and prestige is measured by the quantity and quality of the cattle a man owns. Men and women take the names of their favorite oxen or cows and prefer to be greeted by their cattle names. While they do engage in agricultural pursuits, the care of cattle is the only labour they enjoy. It is said that conversation on virtually any subject will inevitably involve a discussion of cattle(2).

Many linguists and anthropologists studied the Nuer language. The first description of the Nuer language, a grammar, was written by Crazzolara (1933). Evans-Pritchard (1940) published his ethnography on the Nuer, as well as his two other ethnographic works (1951, 1956). Kiggen (1948) published a dictionary, which contains a short grammatical description of Nuer. Welmers (1973) made a brief mention of the Nuer noun morphology. In 1996 an updated ethnography of the Nuer was published by Hutchinson including a liberal sprinkling of Nuer words. Huffman (1927, 1997) made a very small Nuer-English dictionary. The two missions among the Nuer [APM and the Verona Fathers] have a limited number of school-books printed in this language. The American Mission has six readers, one of which contains much folklore. An important study is conducted by Frank (1999). The significance of this study comes from that it is the first systematic collection and detailed description of Nuer nouns. Nashid conducted many studies on loan words in the Nuer language. In (2017) she studied the phonological adaptation of the Arabic loan words in the Nuer language, strategies of semantic changes (2024) is also covered, besides; number marking (2023) is investigated. It is clear that, there is no sociolinguistic study on the Nuer immigrants at Khartoum as far as I know. However, there are five studies on migrants' language behaviour and language attitudes at

(1) From: "Nuer." Encyclopedia of World Cultures Supplement, *Encyclopedia.com.* 4 Mar. 2018 <http://www.encyclopedia.com>.
(2) From: http://strategyleader.org/profiles/nuer.html

A study of language use and language attitudes of the Nuer immigrants at Khartoum, Sudan

Dr. Sawsan Abdel Aziz Mohammed Nashid

University of Khartoum, Faculty of Arts, Department of Linguistics

Abstract

The Nuer (aka Naadh and Naath), speaking the Nuer language, are estimated to be around 740,000 in South Sudan (1982) and about 1,160,398 in 1993. The war in South Sudan, which is due to the conflict that started in 2013, has already cost at least 50,000 lives and displaced nearly two million. It also short-circuited a rapprochement between Khartoum and Juba that was only a few months old. The area suffers a lot from this war. After a year, 109,000 refugees had fled to four camps in Maban County, South Sudan. Many others fled to other areas, among which is Khartoum, the capital of the Sudan. By focusing on language use at home, public domains and storytelling and on language attitudes, this pilot study aims at drawing a linguistic profile on the language behaviour of the Nuer immigrants in Khartoum. It also attempts to shed light on their awareness of the preservation of the Nuer language as means of individual and group identity in an Arabic-speaking community. The study is guided by two main questions: do the Nuer immigrants experience a change in their language behaviour and how this change; if it exists, would affect the maintenance of their language? The study is mainly of a quantitative nature, adopting the descriptive-analytical method. It is essentially based upon primary data that was collected mainly through questionnaires and interviews.

Keywords: language behaviour, language use, language attitudes, language change, individual's and group's identity

المستخلص

قُدِّر عدد متحدثي لغة النوير في جنوب السودان في عام 1982م بحوالي 740.000، وبحوالي 1,160,398 في عام 1993م. عانت الدولة الأمرَّين بسبب الحرب التي نشبت في عام 2013م والتي أدت إلى وفاة 50.000 ونزوح مليوني مواطن. وبعد عام من نشوب الحرب، كان هنالك حوالي 109.000 لاجئ في المعسكرات بمابان بدولة جنوب السودان، وكذلك في العديد من دول الجوار من بينها دولة السودان؛ الخرطوم. بتركيزها على الاستخدام اللغوي داخل المنزل وفي الأماكن العامة والقصص الشعبي وكذلك السلوك تجاه اللغة، عمدت الدراسة الحالية إلى دراسة السلوك اللغوي لمهاجري النوير بالخرطوم. وحاولت الدراسة إلقاء الضوء على وعي مهاجري النوير بضرورة الحفاظ على لغتهم بوصفها إحدى مكونات الهُوية الفردية والجماعية في مجتمع تسود فيه اللغة العربية. تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال التالي: هل يختبر مهاجري النوير بالخرطوم من تغيُّر في سلوكهم اللغوي، وإلى أي مدى قد يؤثر ذلك- إن وُجد- على حفاظهم على لغتهم؟ ولطبيعة الدراسة النوعية، تبَّنت المنهج الوصفي التحليلي وقامت علي بيانات جُمعت بواسطة الاستبانة والمقابلات الشخصية.

الكلمات المفتاحية: السلوك اللغوي، الاستخدام اللغوي، السلوك تجاه اللغة، التغيُّر اللغوي، الهُوية الفردية والجماعية

Publication Rules and Conditions

ADAB is a peer-reviewed scientific journal issued bi-annually in June and December by the Faculty of arts, University of Khartoum. It accepts research in Arts, Fine arts and humanities as per rules and conditions given below:

1. Manuscript submitted for possible publication has not been published or submitted for publication elsewhere.
2. Manuscript submitted for possible publication in the journal is subject to peer-review conducted by specialised researchers based on objective criteria.
3. Two printed copies of the manuscript along with a CD containing the research should be handed over or emailed to;
   journal.art@uofk.edu or prof.siddig.alrayyah@gmail.com.
4. Manuscript should be 5000-10000 words long, with a single page abstract of 200 words in Arabic and English, followed by 5 key words highlighting the most important themes addressed by the manuscript. It should be also taken into account that the first page must contain the title of the manuscript, researcher's name, name of university or academic institution and the e-mail address.
5. The journal publishes book reviews of a maximum of 2000 words published within two years. The book's title, author's name, place and date of publication and the number of pages should appear at the top of page. The review process includes presentation, analysis and criticism and detailed summary of the book's content, paying attention to the credibility of the author's sources and his/her conclusions.
6. Manuscript should be documented scientifically by including the sources and references used by the researcher organised alphabetically at the end of the manuscript. Sources of a manuscript written in a foreign language should organised in one of the standard formats (e.g. APA, MLA, MCF, etc.).
7. Research published by the journal expresses only the opinions of its author; they do not necessarily reflect the opinion of the journal, or any other institution associated to the researcher.
8. Editorial board has the right to make necessary editing and modifications; and decision to accept or reject the manuscript is made upon the recommendation of the referee.
9. Paying the publication fees imposed on non-Sudanese researchers, Sudanese researchers abroad, or researchers from outside the university, each according to his category.

Contents

Arabic Section

1. التحقيق النحوي في (ليس) والمشبهات بها. د. عبد اللطيف جعفر عبد اللطيف الربّح 1
2. الإيجاز في سورة البقرة. د. أمامة جابر البشير الحسن 21
3. تلقيب الشعراء الجاهليين والمخضرمين من الشعر. د. منهل فضل المولى الجاك سعيد 41
4. الجهود العربية والاستشراقية في تحقيق مخطوطات (ألف ليلة وليلة) وترجمتها. أ.د. عادل عثمان الهادي، أ. عبد الجليل عباس صالح الحافظ 77
5. أحكام استخدام الأموال غير المشروعة في الأعمال الخيرية: دراسة فقهية مقارنة. د. حنان عبد الكريم أحمد 101
6. الرفاه النفسي لطلاب الجامعات بولاية الخرطوم. د. انتصار أبو ناجمة محمد سعد، د. أحمد عبد المنعم محمد. 123
7. الأرشفة الإلكترونية مطلب لإدارة المعرفة في قطاع النفط السوداني. م. الفاتح عبد الله وديدي، د. عفاف محمد الحسن إبراهيم الطاهر، د. رضية آدم محمد 143
7. الآثار السودانية في ظل حرب الخامس عشر من أبريل. د. نهى عبد الحافظ عبد العزيز 171
9. السياحة المستدامة في الجزر النوبية. دراسة حالة جزيرة أرتقاشا بوصفها وجهةً تراثية وطبيعية ناشئة، شمال السودان. د. إيهاب ربيع محمد علي 195
10. رقمنة المخطوطات والوثائق السودانية بمكتبة جامعة بيرغن: مجموعة الخرطوم نموذجاً. د. خليفة محمد عمر، Alexandros Tsakos، Marianne Paasche 211
11. الخرطوم المبكرة (Early Khartoum) أنطوني جون أركل 1949م. الملخص والاستنتاجات. ترجمة وإضافة شروحات وتعليقات أ.د. أزهري مصطفى صادق 229

Foreign Section

12. A study of language use and language attitudes of the Nuer immigrants at Khartoum, Sudan. Sawsan Abdel Aziz Mohammed Nashid…….. 267
13. The Effectiveness of Mobile Journalism in Producing Breaking News Stories During Social Transformations in Sudan (2018-2022). Dr. ELHaj Ali Adam Ali (Abu Aqla), Dr. Safaa Abbas Abdel Aziz Ibrahim……..... 285
14. Impact of High-Speed News Cycles on Translation Quality. Dr. Hanan Mahgoub Hamed…….. 327
15. Digital Warfare: Exploring the Influence of Social Media in Propagating and Counteracting Hate Speech in Sudan's Conflict Landscape. Hind Abbas Hilmi Ibrahim…… 351
16. A Survey of Protagonist Archetypes and Their Symbolic Significance within the Sudanese Village Setting of Tayeb Salih's Literary Corpus. Amel Mohamed Saeed Bayoumi…….. 397
17. English language vocabulary attrition among Sudanese pupils. Dr. Gaafar Ali Elhassan.. 419

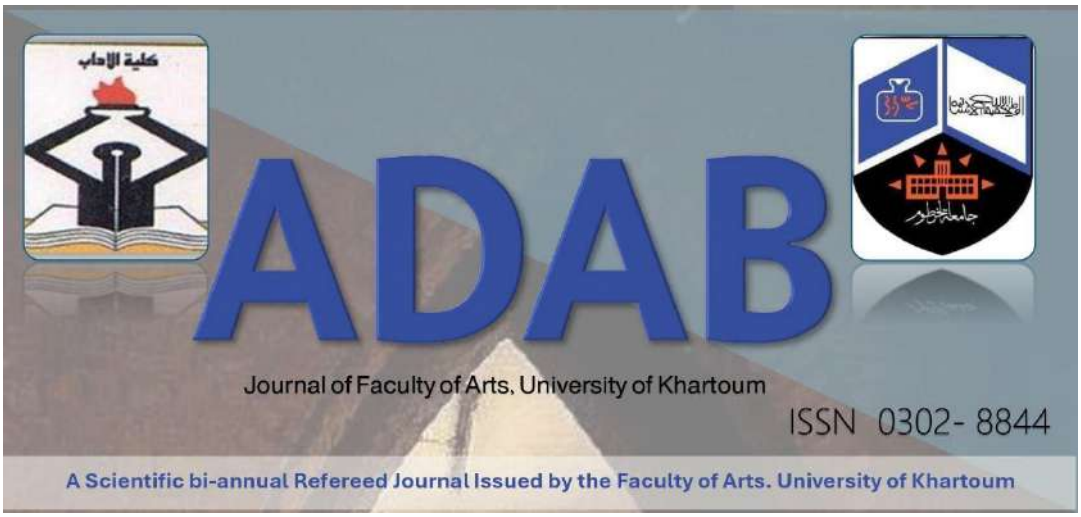

Issue No. 53. July 2024

Editorial Board	Advisory Board
Editor-in-Chief Prof. Siddig Mustafa Elrayah Managing Editor Prof. Azhari Mustafa Sadig Ali Editorial Members Prof. El-Sadig Yahya A. Ezza Dr. Mohammed Alfatih Hayati Dr. Afaf Mohammed Elhassan lbrahim Dr. Rasha Albaroudi Dr. Nadra Abdalla Ali Dr. Waleed Omer NourAldaim Dr. Ahmed AbdelMouniem Secretary Waleed Modather Sara Mamoun	Prof. Fadwa Abdel Rahman Ali Taha Prof. Ali Osman M. Salih Prof. Galal El-Din El-Tayeb Prof. Rugaia Elsayed Etayeb Alabass Prof. Hamadalneel M. Alhassan Prof. Hussein Al Noor Youssef Prof. Yahia Fadl Tahir Prof. Mubarak Husayn Najmalddin Dr. Younis Al-Amin Dr. Mahasin Hag Al-Safi Dr. Hassan Ali Eissa

Contributions:
Addressed to the Editor: Faculty of Arts, University of Khartoum.
P.O. Box 321
or by e-mail: prof.siddig.alrayyah@gmail.com or journal.art@uofk.edu

ADAB

Journal of Faculty of Arts, University of Khartoum

ISSN 0302- 8844

A Scientific bi-annual Refereed Journal Issued by the Faculty of Arts. University of Khartoum

Issue

53

July 2025